بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القـــرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : أحمد محمد طاهر عمر كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه في تخصص : العقيدة

عنوان الأطروحة : ((جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف : عرض ونقد))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٤/١١/١٤٢٩هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د/ أحمد بن ناصر بن محمد الحمد	الاسم : أ.د/ علي بن نفيع العلياني	الاسم : أ.د/ ناصر بن عبد الكريم العقل
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : د/ عبد العزيز بن أحمد الحميدي

التوقيع :

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف

"عرض ونقد"

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب

أحمد محمد طاهر عمر

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد بن ناصر بن محمد الحمد

١٤٢٢/١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف

عرض ونقد

الموضوع عولج في أربعة أبواب :

الباب الأول : عن نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية وتطورها واشتمل على الآتي :

١- الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية في مصر قبيل نشأة جماعة أنصار السنة

الحالة السياسية والكتابة فيها عن الاحتلال الأوروبي ، الحركات الوطنية ، سقوط الخلافة العثمانية ، نظام الحكم في مصر وعلاقة مصر بالسودان. والحالة العلمية وتضمنت الكتابة عن الجامع الأزهر ، الآثار العلمية للحملة الفرنسية ، الحركة العلمية في عهد محمد علي وإسماعيل ، الجمعيات الدينية والصحف . والحالة الاجتماعية وتناولت أهم طبقات المجتمع المصري العلماء والفلاحين ، تسرب العادات الأوروبية ، الأسرة والمرأة ، الطرق الصوفية ، الموالد ، الأضرحة والمسرح والموسيقى .

٢- نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية ، وفيه البحث عن : مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي وجهاده في إعلان الدعوة السلفية وتأسيس الجماعة ، وعن أصول وأهداف دعوة الجماعة ومن أهم أصولهم الدعوة إلى التوحيد الخالص والتمسك بالسنة ومحاربة الشرك والبدعة ، وفيه الإشارة إلى تأثر الجماعة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية .

٣- تطور جماعة أنصار السنة المحمدية ، فقد تدرجت في المراحل الآتية : الفكرة ، الدروس وخطب الجمعة ، تكوين الجماعة واتخاذ الدار ، افتتاح الفروع في القاهرة وغيرها من المدن ، اتصالها مع علماء العالم الإسلامي ، إصدار مجلة الهدي النبوي ، إقامة مطبعة السنة المحمدية ، إقامة المدارس إصدار الرسائل والنشرات ، ثم نشأتها في السودان وانتشارها في البلاد الأخرى ، وعلاقتها بالجماعات الأخرى .

الباب الثاني وهو عن أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم ، وهم أصحاب الفضيلة المشايخ : حامد الفقي ، عبد الرزاق عفيفي ، عبد الرحمن الوكيل،خليل هراس،أحمد شاكر،أبو الوفاء درويش،عبد الظاهر أبو السمح عبد العزيز بن راشد،محمد عبد الرحيم،رشاد الشافعي،جميل غازي . وفي السودان : عبد الرحمن أبو حجر، أحمد حسون، محمد الحسن عبد القادر،الشريف عبد الباقي ، وتناولت الدراسة عن العَلَم : اسمه ومولده ،نشأته وتعليمه،وظائفه،مكانته العلمية،جهوده في نشر عقيدة السلف مع التركيز على الجانب الذي اشتهر به .

الباب الثالث عن مجلات جماعة أنصار السنة المحمدية واشتملت الآتي :

١- مجلات الجماعة واشتملت على الآتي : مجلة الهدي النبوي وصدرت واحداً وثلاثين سنة كتب فيها مشاهير علماء السلف في العالم الإسلامي وتطرقت لأهم الموضوعات في الساحة وعالجت قضايا العقيدة والسنة ، وبديلتها مجلة التوحيد وسارت على المنوال نفسه وبلغت تسعاً وعشرين مجلداً ولا تزال تصدر ، وكلاهما في مصر . ومجلة الاستجابة أول مجلة سلفية في السودان وتطرقت هذه المجلات لكافة مجالات وجوانب العلم .

الباب الرابع وهو دراسة تقويمية لجماعة أنصار السنة المحمدية ، واشتمل على الآتي :

١- الاستدراكات الحقيقية على الجماعة وهي ليست قضايا جوهرية ، وإنما أمور تكميلية ، مثل : ضعف الجانب الإعلامي ، وعدم الاهتمام بتدوين تاريخ الجماعة وعدم تقويم الجهود ..

٢- الأخطاء الفردية التي وقع فيها بعض أفراد الجماعة ، ولا تؤخذ على الجماعة ؛لأنها ردّت على أصحابها وناقشتهم .

٣- الشبهات التي أثيرت حول الجماعة ، وهي عبارة عن تهم ألصقت بهم وهم منها براء،مثل اتهامهم بالتجسيم وكراهية النبي وإنكار الولاية وتكفير المسلمين والتحزب .

٤- إيجابيات جماعة أنصار السنة المحمدية ، وتظهر في منهجهم السليم المأخوذ من الكتاب والسنة وما سار عليه سلف الأمة ، وآثار الجماعة الواسعة على المجتمع ، ولهم دور فاعل في تصحيح عقائد الناس وربطهم بالكتاب والسنة .

ومن أهم نتائج البحث :

أن جماعة أنصار السنة المحمدية تعد مظهرا من مظاهر تجديد الدين ، وأن أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية مستمدة من منهج الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة ، وأن لأعلام جماعة أنصار السنة المحمدية جهودا مقدرة في نشر عقيدة السلف والسنة النبوية ، ومحاربة التنصير والبدعة والخرافة ، وأن ما استدرك على جماعة أنصار السنة المحمدية أمور تتعلق ببعض القضايا التكميلية غير الجوهرية ، ولا تعد شيئا بالنظر إلى جهودهم العظيمة البناءة ، وأن روح التجرد ونصرة الحق وعدم التعصب للمشايخ والزعماء سمة يتسم بها علماء ودعاة أنصار السنة .

يعتمد ،،

الباحث	المشرف	عميد كلية الدعوة وأصول الدين
أحمد محمد طاهر عمر	د/ أحمد بن ناصر الحمد	د/ عبد الله بن عمر الدميجي

شكر وتقدير

الحمد لله صاحب الفضل والإنعام ، والصلاة والسلام على المبعـوث رحمـة للأنام ، وبعد

فإني أتوجه بالشكر الجزيل - بعد شكر الله تعالى - للأستاذ الدكتور محمد سيد أحمد المسيّر الذي بدأ بالإشراف على رسالتي هذه لما تفضل به من ملاحظات ، ثـم للأستاذ الدكتور أحمد بن ناصر الحمد عميد الدراسات العليا الذي تولى الإشـراف على رسالتي بعد انتهاء عمل مشرفي السابق في الجامعة لما أولانـي مـن عنايـة ورعاية وما بذله من توجيهات سديدة وملاحظات نافعة ، كما أتوجه بالشكر للقـائمين على إدارة جامعة أم القرى وكلية الدعوة وقسم العقيدة لما أتاحوه لي مـن فرصـة ثمينة لأتلقى العلم على أيدي أساتذة كرام ، وأشكر كذلك القائمين على أمر رابطـة العالم الإسلامي ممثلة في إدارة التعليم كما أشكر لجنة القارة الأفريقية بجمعية إحيـاء التراث الإسلامي بالكويت لما تفضلوا به نحوى مما له دور كبير وفعال في تفرغـي الكامل لطلب العلم ، وأخص بالشكر الشيخ / فتحي أمين عثمان وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر والأستاذ / محمد سيد محمد حاج عضو الجماعة بالسـودان ، والشكر موصول لكل من أعانني أو أسهم معي في إعداد هذا البحث ، وصلـى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،

فإن من سنة الله تعالى أن يبعث لأمة محمد ﷺ بين حين وآخر من يجدد لها دينها ، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ فيما رواه الإمام أبو داود بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة عام من يجدد دينها) (١) وقد توالى المصلحون الداعون إلى سنة الله تعالى على مرّ العصور ، وقد يكون هذا المجدد القائم بهذه المهمة فرداً أو جماعة .

وتقف جماعة أنصار السنة المحمدية على رأس الجماعات الدعوية التي تعمل على ترشيد الأمة الإسلامية وتصحيح مسيرتها ، فهي جماعة دعوية قامت على أساس التعاون على البر والتقوى ، وإن من أعظم أسباب البر والتقوى الدعوة إلى الله تعالى . يقول تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فصلت:٣٣] إذ اجتمع نخبة من العلماء والدعاة للتعاون في أداء هذا الواجب وكونوا جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ، ثم نشأت بعد ذلك في السودان وغيره من البلدان .

وإذا كان هناك من تكلم حول قيام الجماعات وتعددها وما يكون في ذلك من تفريق كلمة المسلمين وعدم التفاف الناس حول جماعة المسلمين ، فإن جماعة أنصار السنة المحمدية جماعة دعوية قامت من أجل دعوة التوحيد ونشر العقيدة والسنة في ظل التعاون الشرعي بعيدا عن التجمع الحزبي والتعصب الجهوي ، وهي لا تدعي أنها جماعة المسلمين وليس لها بيعة ، وإنما تربي أفرادها على أن الولاء للإسلام

---

(١) السنن في كتاب الملاحم ، باب ما يذكر في قرن المائة حديث رقم ٤٢٩١ ، طبعة بيت الأفكار الدولية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م ، ص ٤٦٩. قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني : الحديث صحيح . المرجع نفسه ، ص ٤٦٩ .

ليس لتجمعات ولا لأحزاب وتعتبر الدعوة إلى منهج السلف أصح وأقصر طريق إلى إيجاد جماعة المسلمين .

وقد تكونت جماعة أنصار السنة المحمدية علاجاً للواقع المرير الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية عامة من بُعد عن منهج الكتاب والسنة وانتشار مظاهر الشرك والخرافة وفشو البدعة وسيادة الفكر الصوفي وظهور الإلحاد والتشبه بأعداء الإسلام في الشرق والغرب .. قامت جماعة أنصار السنة في مصر رافعة لواء التوحيد داعية إلى اتباع هدي المصطفى عليه الصلاة والسلام وفهم الدين على منهج سلف الأمة المشهود لهم بالخيرية والصلاح ، فهدى الله تعالى بهم خلقاً تحرروا من ذل العبودية لغير الله إلى عبادة الواحد الأحد ، ومن البدعة إلى السنة ، ومن التبرج والسفور إلى الحشمة والحجاب ، ومن الفرقة والشتات إلى الأخوة والاجتماع ، فكانت لهم جهود كبيرة وآثار واسعة في مصر والسودان وغيرهما من البلدان .

ولما كانت لجماعة أنصار السنة المحمدية هذه الجهود العظيمة والآثار الواسعة ولم يكن الجانب الإعلامي عندهم قوياً لم تكن تلك الجهود بارزة لدى كثير من قطاعات المجتمع ، فكان هذا مما دفعني إلى الكتابة عنهم وإبراز جهودهم المتركزة على أساس هذا الدين : عقيدة التوحيد ، والذي أصبح بفضل الله تعالى ، ثم بجهود جماعة أنصار السنة المحمدية معروفاً لدى كثير ممن كانوا يجهلونه .

ومع هذا الدافع أؤمل أن يحقق هذا البحث أهدافاً منها :

١- بيان أسباب قيام جماعة أنصار السنة المحمدية وحاجة المجتمع إليها وسدها ثغرة كبيرة كان يشعر بها المجتمع المسلم .

٢- إبراز جهود علماء ودعاة جماعة أنصار السنة نظراً لغياب هذا الأمر بسبب ضعف الجانب الإعلامي عند الجماعة وتجاهل بعض الباحثين لها .

٣- تجلية آثار جماعة أنصار السنة الإيجابية في المجتمع وكيف أنها قضت على كثير من الأمور المخالفة لأصل هذا الدين الحنيف .

٤- نقد واقع جماعة أنصار السنة المحمدية .

٥- أن يكون هذا البحث مرجعاً للباحثين إذ لا يوجد في أرشيف الجماعة مؤلف مستقل شامل عن أصول وأهداف وجهود هذه الدعوة .

وقد كانت خطتي في البحث على النحو التالي :

قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة .

- أما المقدمة فهي ما أنا بصدده وقد ذكرت الموضوع وأهميته وأهدافه ودوافع الكتابة فيه ، وفيما يلي ذكر خطة الرسالة ومنهج الكتابة فيها .

- وأما الأبواب فقد جعلتها على النحو التالي :

الباب الأول

نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية وتطوّرها

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية في مصر قبيل نشأة جماعة أنصار السنة .

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحالة العلمية

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية

الفصل الثاني : نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية

المبحث الثاني : أصول جماعة أنصار السنة المحمدية وأهدافها

المبحث الثالث : تأثر جماعة أنصار السنة المحمدية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

الفصل الثالث : تطور جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تطور جماعة أنصار السنة في مصر

المبحث الثاني : نشأة جماعة أنصار السنة وتطورها في السودان

المبحث الثالث : انتشار جماعة أنصار السنة المحمدية في البلاد الإسلامية الأخرى

المبحث الرابع : علاقة جماعة أنصار السنة بالجماعات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في مصر

البـــاب الثاني

أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم

وفيه فصلان

الفصل الأول : أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم في مصر

الفصل الثاني : أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم في السودان

البـــاب الثالث

مجلات جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : مجلة الهدي النبوي

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : نشأة مجلة الهدي النبوي وتطورها .

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة الهدي النبوي وجهودهم

المبحث الثالث : أشهر كتاب مجلة الهدي النبوي

المبحث الرابع : محاور البحث في مجلة الهدي النبوي

الفصل الثاني : مجلة التوحيد

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نشأة مجلة التوحيد وتطورها

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة التوحيد وجهودهم

المبحث الثالث : أشهر كتاب مجلة التوحيد

المبحث الرابع : محاور البحث في مجلة التوحيد

الفصل الثالث : مجلة الاستجابة

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : نشأة مجلة الاستجابة وتطورها

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة الاستجابة وجهودهم

المبحث الثالث : أشهر كتاب مجلة الاستجابة

المبحث الرابع : محاور البحث في مجلة الاستجابة

الباب الرابع

دراسة تقويمية لجماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه فصلان :

الفصل الأول : الاستدراكات على جماعة أنصار السنة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الاستدراكات الحقيقية

المبحث الثاني : الأخطاء الفردية

المبحث الثالث : الشبهات

الفصل الثاني : إيجابيات جماعة أنصار السنة

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : منهج جماعة أنصار السنة

المبحث الثاني : آثار جماعة أنصار السنة في المجتمع

الخاتمة

وهي لذكر أهم النتائج التي يوصل إليها البحث

منهجي في البحث

١- سأكتفي في عرض حالة مصر والسودان من الناحية السياسية والعلمية والاجتماعية قبيل نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية على الأحداث والأوضاع الرئيسة التي لها علاقة بدوافع قيام جماعة أنصار السنة المحمدية ، وسأعتمد في ذلك على الكتب التي تحدثت عن تاريخ مصر والسودان من النواحي السياسية والعلمية والاجتماعية .

٢- سأعتمد في جمع المعلومات عن جماعة أنصار السنة المحمدية من مؤلفات مؤسسها وبعض شيوخها ، ومن مجلة الهدي النبوي ومن اللقاءات الشخصية والزيارات الميدانية ؛ وذلك نظراً لعدم وجود مرجع مستقل عن الجماعة .

٣- في باب أعلام جماعة أنصار السنة وجهودهم أذكر عن العلَم : اسمه

ومولده ، ونشأته وتعليمه ، ووظائفه ، واعتناقه مذهب السلف إن كان له مناسبة ، ومكانته العلمية ، وجهوده في نشر عقيدة السلف مع التركيز على الجانب الذي اشتهر به مع زيادة معلومات عن بعضهم إذا دعت الحاجة .

٤- سأركز في دراستي عن جماعة أنصار السنة على مصر باعتبار أن الجماعة نشأت فيها وما لعلمائها من جهود في التأليف والنشر ، ثم على السودان لما لهم من نشاط في العمل الميداني واقتحام المجالات الدعوية ، وربما أشير إلى البلاد الأخرى .

٥- في باب أعلام الجماعة وجهودهم سيكون ترتيب الأعلام في الذكر على حسب سبقهم في الدعوة - قدر الإمكان - وليس على حروف المعجم ولا تاريخ وفياتهم .

٦- ستكون دراستي لمجلتي الهدي النبوي والتوحيد على فترات حسب تطوّرها من حيث الشكل والمضمون ، أي بعد عدد من السنوات إذ استمرت الأولى واحداً وثلاثين عاماً وبلغت الثانية تسعاً وعشرين عاماً . أما مجلة الاستجابة فستكون الدراسة لأغلب أعدادها لكونها لم تصدر إلا سنوات معدودات .

٧- ستكون دراستي لمجلات جماعة أنصار السنة من جهة بيان : نشأتها وتطورها ورؤساء تحريرها وجهودهم ، وأشهر كتابها ، ومحاور البحث فيها .

٨- سأعتمد في ذكر الاستدراكات الحقيقية على جماعة أنصار السنة على ما انتقدها به بعض العلماء والباحثين والدعاة ، مع ما ظهر لي من خلال دراستي ومعاصرتي لها . أما الأخطاء الفردية فإني سأنقلها من كتب ومقالات أصحابها مع ذكر أدلتهم ، وأذكر الردود عليهم مع الأدلة ، ثم مذهب أهل السنة في المسألة التي أخذت عليهم . وأما الشبهات فسأوردها من مصادر أصحابها - قدر الإمكان - أو من كتب جماعة أنصار السنة المحمدية التي ردت عليها ، ثم أذكر رد جماعة أنصار السنة عليها .

٩- سألتزم بالمنهج العلمي بعيداً عن الميل والهوى فيما أقدِّر .

١٠- سأكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع أرقامها ، بعدها مباشرة اسم السورة .

١١- سأخرّج الأحاديث النبوية مقتصراً على الصحيحين أو أحدهما فيما ورد فيهما ، فإن لم يكن ففي بقية الستة ، وإلا أشرت إلى مواضعها في غير الستة مع الحكم عليها قدر الطاقة .

١٢- عند العزو إلى المراجع سأعرّف بالمرجع كاملاً عند وروده أول مرة ، وإذا كان المرجع مجلة فإني أذكر رقم العدد وتاريخه مع رقم الصفحة ، مع ذكر المجلد أو سنة الإصدار إن كان ضمن مجلد .

١٣- سأعرّف تعريفاً موجزاً بالكلمات الغريبة والأمكنة وأترجم لبعض الشخصيات الواردة في الرسالة حسب الحاجة إلى ذلك .

١٤- سأذكر عبارة (جماعة أنصار السنة المحمدية) كاملة في غالب الأحوال وعند العناوين ، وأحيانا أذكر عبارة (جماعة أنصار السنة) أو (الجماعة) إذا مر ذكرها قريباً .

١٥- سأضع فهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار والأعلام المترجم لهم والمراجع والموضوعات .

هذا ، وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإبراز هذا الموضوع ، وأن يثيبني خيراً على ما سأبذل فيه من جهد ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به طلاب العلم والدارسين ، وسأحاول أن أتحرى فيه الدقة قدر المستطاع فما يحصل فيه من صواب فمن الله وما يكون فيه من خطأ فمني ومن الشيطان أعاذنا الله من شره .

الباحث

الباب الأول

نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية وتطوّرها

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية في مصر قبيل نشأة الجماعة

الفصل الثاني : نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية

الفصل الثالث : تطوّر جماعة أنصار السنة

الفصل الأول

الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية في مصر

قبيل نشأة الجماعة

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الحالة السياسية

المبحث الثاني : الحالة العلمية

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية



الفصل الأول

الحالة السياسية والعلمية والاجتماعية في مصر

قبيل نشأة جماعة أنصار السنة

المبحث الأول

الحالة السياسية

أولاً : الاحتلال الأوروبي

كانت الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩م أول اعتداء أوروبي على الولايات العربية التابعة للخلافة العثمانية . وهي وإن لم تطل إقامتها في مصر إذ لم تمكث أكثر من ثلاث سنوات إلا أنها لفتت أنظار الاستعمار الأوروبي إلى مصر ، إذ أظهرت الشرق الأوسط ومصر منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة للقوى العظمى[١] .

ثم دخلت البلاد تحت الاستعمار البريطاني الذي كان من أكبر دوافعه الخوف من سيطرة محمد علي واعتبرته مصدر تهديد لمصالحها الحيوية في مصر خاصة بالنسبة لخطوط مواصلاتها التي تربطها بالهند والشرق الأقصى[٢]. كما خافت من مطامعه التوسعية خارج مصر .

ومما ساعد على تغلغل النفوذ الأجنبي السياسي والمالي في مصر في عصر إسماعيل إرهاق مالية مصر بسبب إرضاء طموحه واتجاهاته الخاصة فاستدان من الدول لأوروبية الأمر الذي جعلوه به سبباً لوضع أيديهم على البلاد، وعندما حاول إسماعيل إيقاف النفوذ الأجنبي بتحريك عوامل الثورة الوطنية المصرية ، ضغطت إنجلترا وفرنسا على الباب العالي حتى عزل إسماعيل عام ١٨٧٩م[٣] .

---

(١) انظر دراسات في تاريخ مصر الحديث ، عمر عبد العزيز عمر ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – مصر ١٩٨٣م ، ص ١٣ ، ١٧٧ .

(٢) انظر المرجع السابق : ص ١٧٧ .

(٣) انظر المرجع السابق : ص ١٨٠ .

ولقد كان للاحتلال الأوروبي آثار سلبية على مصر من النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية . يظهر ذلك جلياً من الأهداف التي أراد تحقيقها ويمكن تلخيصها في الآتي :

١- إبعاد الناس عن دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم وفصل الدين عن الدولة .

٢- الوطنية وإحلال السياسة بدلاً عنها .

٣- تقليص الدعوة المتطلعة إلى الحرية في مجال ضيق ، هو مصر للمصريين منفصلاً عن العالم الإسلامي والأمة العربية .

٤- الالتقاء بنفوذ المحتلين في منتصف الطريق وتقبل ما يمليه .

٥- الاتجاه نحو الغرب والفكر الغربي والمفاهيم والفلسفات الغربية(١) .

٦- إلغاء الجيش الوطني بحجة مناصرته للعرابيين(٢) وإنشاء جيش هزيل يدار من قبل الإنجليز وتعيين مأمور إنجليزي على البوليس فتتم السيطرة على الجيش والبوليس (٣).

٧- إلغاء قوانين الإصلاحات العسكرية والبحرية المصرية .

٨- السيطرة على المالية بإلغاء الرقابة الثنائية وتعيين مستشار مالي بريطاني .

٩- إلغاء الدستور الذي يحقق للبلاد سلطة الأمة والاستعاضة عنه بنظام يجعل سلطة الأمة معدومة حكماً وفعلاً .

١٠- خضوع واستسلام مجلس شورى القوانين طوال العشر سنوات الأول للاحتلال . وقد خضع فعلاً وكان موقفه سلبياً محضاً وبقي بمعزل عن الأحداث الجسام المتعاقبة (٤) .

---

(١) انظر اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى ، أنور الجندي ، ص ١١٧-١١٨ .

(٢) سيأتي التعريف بهم في الحديث عن الثورات والحركات الوطنية في المطلب الثاني .

(٣) انظر مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الرابعة — دار المعارف ١٤٠٤هـ — ١٩٨٣م ، ص ٨٧ .

(٤) انظر المرجع السابق ، ص ١٤ .

وبهذه الأهداف وغيرها – والتي تحققت فعلاً – تتبين وتظهر الآثار العريضة التي حدثت جراء الاستعمار الأوروبي لمصر ، وذلك في جميع مناحي الحياة شأن المستعمر في كل بلد يقع تحت سيطرته .

خرقت بريطانيا حياد قناة السويس فاحتلتها واتخذتها قاعدة للزحف على مصر ، وكان هذا قبل احتلالها مصر ووضع يدها عليها عام ١٨٨٢م . وقد أعلنت للدول حياد القناة وحرية المرور فيها وعدم استغلالها لأغراض عسكرية مع أن هذا الحياد لا يمكن أن يتم مع احتلال بريطانيا مصر .

وقعت الدول بعد ذلك معاهدة الآستانة عام ١٨٨٨م المنظِّمة حياد القناة وحرية العبور فيها لكل السفن التجارية والحربية وعدم اتخاذها ميداناً للحركات الحربية [١] . إلا أن إنجلترا أبدت تحفظاً على هذه الاتفاقية وهو أنها لا تطبق نصوص المعاهدة إذا تعارضت مع الاحتلال البريطاني لمصر .

وظل هذا التحفظ متمسكاً لبريطانيا حتى إبرام الاتفاق الودي بينها وبين فرنسا في عام ١٩٠٤م حين صرحت بالموافقة التامة على معاهدة الآستانة . وهكذا استمرت إلى نشوب الحرب العالمية الأولى فتولت إنجلترا السيطرة على القناة ، ومنعت مرور سفن أعدائها التجارية والحربية منها[٢] .

وأخيراً عقدت معاهدة لوزان بين تركيا والحلفاء عام ١٩٢٣م والتي تقرر فيها استمرار العمل بمعاهدة الآستانة ، وتنص بعض المواد فيها على تنازل تركيا عن كل حق لها في مصر والسودان ومعنى هذا انفراد مصر بالدفاع عن القناة وأنه من حقوق مصر وحدها دون مشاركة تركيا ، مع أن احتلال بريطانيا مصر يجعل هذا الحياد رهناً بإرادتها[٣] .

وقد حاولت إنجلترا خداع مصر بتظاهرها برغبتها في الجلاء وتعهدها غير مرة بسحب جيوشها وصبغت هذا العهد بالصبغة العملية بالمفاوضات التي افترضتها

---

(١) انظر مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ، ص ٨٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٨٨-٨٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٩٠ .

الحكومة البريطانية مع الحكومة التركية في هذا الشأن ، وحددت لها موعداً ؛ ولكنها قيدتها بشروط تدل على عدم الرغبة الحقيقية في الجلاء مثل : ألا يظهر في مصـــر احتمال خطر داخلي أو خارجي ، وإذا تم الجلاء فلها ولتركيا احتلال مصر ثانياً فــي حالة اضطراب الأمن والنظام .

ثانيا : الحركات والثورات الوطنية

سبق قيام جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ظهور الحركات الوطنية التي استمرت إلى أن تزامنت مع قيام الجماعة مثل حركة سعد زغلول[1] .

وكان من أقدم هذه الثورات : الثورة العرابية أو (الحزب الوطني المصري القديم أو الأول) بقيادة أحمد عرابي – عام ١٨٧٩م وهو حزب سياسي كان هدفه مقاومة النفوذ الأجنبي . وأنه كان مكونا من العسكريين والمدنيين ، وقد نشر برنامجه تحت عنوان اللائحة الوطنية ، وأكد البيان عن حق المصريين جميعا في الحرية ، ونادى بأهمية الدعوة لإصلاح وتنظيم التعليم .

وكانت النقاط الأساسية في برنامج الحزب كالآتي :

١- أن الحزب الوطني يحترم مكانة السلطان ؛ ولكنه سيقاوم أي محاولة للعودة بمصر إلى عهد الباشوات الأتراك .

٢- سيبقي الحزب على ولائه للخديوي توفيق طالما يرعى العدل ويحافظ على وعوده .

٣- يوافق الحزب على الإنفاق المالي والديون المصرية مع إجراء عدة تعديلات وإصلاحات بدون عنف .

٤- أن الحزب المصري قد وضع كل آماله بين يدي الجيش المصري الذي خفض إلى ثمانية عشر ألف .

ومن برنامج الحزب المطالبة بحرية المطبوعات وتعميم التعليم بين أفراد الأمة والمساواة بين الأجناس في الحقوق والواجبات وإطلاق الحرية السياسية ، والمطالبة بالحكم الشوري ومقاومة كل من يريد إخضاع مصر وجعلها ولاية عثمانية ، والثقة في دول أوروبا وبالذات إنجلترا المدافعة عنه[2] .

---

(١) سعد باشا إبراهيم زغلول ، ولد علم ١٢٧٣هـ – ١٨٥٧م ، زعيم الحركة الوطنية في مصر ورئيس حزب الوفد المصري ، درس في الأزهر ، تولى عدة وزارات ومناصب في الدولة . وفاته عام ١٣٤٦هـ – ١٩٢٧م . انظر الأعلام للزركلي ٨٣/٣ .

(٢) انظر مصر والحياة الحزبية والنيابية قبل عام ١٩٥٢م ، محمد متولي ، طبعة دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٨٠م ، ص ١٤٣-١٤٧ ، ٢٣٣ .

١- الحزب الوطني أو (حزب الجلاء)

نادى بهذا الحزب الزعيم الوطني مصطفى كامل[١] وأعلنه في عام ١٩٠٧م ، ودعا الأمة للانضمام إليه ، ووضع هيكله التنظيمي ولوائحه[٢] .

أغراض الحزب الوطني كما جاءت على لسان مصطفى كامل :

١- الحزب ليس حزبا سياسيا فقط ؛ بل حزب الأمة بأكملها .

٢- التعليم لكل الطبقات حتى لا يبقى مصري جاهلا تحت سماء مصر .

٣- الاستقلال للوطن .

٤- الوفاق بين الأمة .

٥- تقريب المسافة بين مصر والشعوب الأخرى .

٦- نهضة الفلاح المصري والاهتمام به .

٧- التمسك بالنظام الدستوري .

مبادئ الحزب المعلنة :

١- استقلال مصر مع سودانها وملحقاتها استقلالا غير مشوب بأية حماية أو وصاية أو سيادة أجنبية .

٢- إيجاد حكومة دستورية في البلاد .

٣- احترام المعاهدات الدولية والاتفاقات المالية .

٤- تعهد الشعور الوطني وتنميته .

٥- السعي في تحسين الأحوال الصحية والعمل على ترقية الأحوال الاجتماعية .

٦- العمل على نشر التعليم في جميع البلاد .

٧- ترقية الزراعة والصناعة وكل مرافق الحياة .

---

(١) مصطفى كامل باشا ابن علي محمد ، ولد بالقاهرة عام ١٢٩١هـ - ١٨٧٤م ، من مؤسسي نهضة مصر الوطنية له جهود في مقاومة الاستعمار ، أنشأ جريدة (اللواء) اليومية . توفي عام ١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م . انظر الأعلام للزركلي ٧/٢٣٨ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٢٥٢-٢٥٣ .

٨- نقد الأعمال الضارة بكل صراحة والاعتراف بالأعمال النافعة وتشجيعها .

٩- المحافظة على روابط المحبة والصفاء بين الوطنيين والأجانب .

١٠- إحكام العلاقات الودية وتبادل الثقة بين مصر وجميع الدول الأخرى .

وتعتبر ثورة محمد فريد(١) امتدادا لعمل مصطفى كامل حيث واصل الكفاح بعد وفاة مصطفى كامل ، وتختلف هذه الثورة عن سابقتها في أهدافها وبرنامجها .

٢- ثورة سعد زغلول ١٩١٩م

قامت هذه الثورة بعد تألف الوفد المصري عام ١٩١٨م وعلى رأسهم سعد زغلول وعبد العزيز فهمي(٢) .

وقد جاء تشكيل الوفد على أساس جديد في التاريخ المصري الحديث ، وهو التوكيل الشعبي بالحصول على توقيعات المصريين في مختلف الأقاليم بالمطالبة بالاستقلال وإنهاء الحماية (٣).

أسباب قيام الثورة

١- ضيق المصريين من استمرار الاحتلال البريطاني .

٢- تبرمهم من سلخ السودان وحدته مع مصر .

٣- إلغاء الجيش المصري وتعيين مستشارين إنجليز .

٤- زيادة عدد الموظفين الأوروبيين في كل الإدارات .

٥- تعطيل الجمعية التشريعية ، وشل دور الحكومة الوطنية .

---

(١) محمد فريد بك أحمد فريد باشا رئيس الحزب الوطني ولد بالقاهرة عام ١٢٨٤هـ – ١٨٦٨م احترف المحاماة . توفي عام ١٣٣٨هـ – ١٩١٩م . انظر الأعلام ٣٢٨/٦ .

(٢) عبد العزيز فهمي باشا حجازي عمرو ولد عام ١٢٨٧هـ – ١٨٧٠م بمصر ، درس بالأزهر وكان من رجال القضاء ومن مؤسسي حزب الوفد المصري ورئيس حزب الأحرار . توفي عام ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م . انظر الأعلام ٢٤/٤ .

(٣) انظر ثورة سنة ١٩١٩م ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م ، ص ١٠٢،١٠٤ .

٦- حرمان مصر من الاتصال المباشر بدول العالم .

وقد حاول الحكام إخماد الثورة فقاموا بحملة اعتقالات شملت بعض أعضاء الوفد ، ونفيهم إلى جزيرة مالطا ، وكان هذا الاعتقال بمثابة الشرارة الأولى التي آذنت باندلاع الثورة وامتدادها إلى الأقاليم دون أن يكون هناك تدبير ، وإنما هو الشعور العام لدى المصريين مما جعل الإنجليز يعترفون بأنها مفاجأة مذهلة لهم .

نتائج الثورة :

١- اعتراف الحكومة البريطانية في عام ١٩٢١م بأن الحماية علاقة غير مرضية .

٢- اعترافها بمصر دولة مستقلة ذات سيادة .

٣- إقرار النظام الدستوري لحكم مصر .

٤- شيوع روح التضحية والفداء والتمسك بالقيم الاجتماعية بين أبناء الشعب المصري .

ويلاحظ أن هذه الحركات والثورات الوطنية وإن اختلفت أزمانها ومنطلقاتها إلا أنها تتقارب في كثير من برامجها ومطالبها وأهدافها في دعوتها إلى الاستقلال والتعليم وتنمية روح الوطنية لدى المصريين ، وإلى الحكم الدستوري وغير ذلك .

وبغض النظر عن ما لهذه الثورات وما عليها ، فإن مثل هذا التحرر الذي دعت إليه ، والذل والخضوع الذي دعت لرفعه كان دافعاً لقيام جماعة أنصار السنة المحمدية لتصحيح هذه المفاهيم ، فهي تدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وعدم الذل والخضوع لأي مخلوق كائناً من كان .

ثالثا : سقوط الخلافة العثمانية

الخلافة في الأصل : مصدر خلف ، يقال خلفه في قومه يخلفه خلافة فهو خليفة [١] .. ثم أطلقت في العرف العام على الزعامة العظمى ، وهي الولاية العامة على كافة الأمة ، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها [٢] .

والخلافة ضرب من ضروب نظام الحكم في الإسلام ، تختلف عن سلطة القياصرة والأكاسرة إذ لم تكن مقصورة على إدارة شئون الرعية والنظر في مصالحهم الدنيوية فحسب ؛ بل تولت منذ نشأتها وحتى نهايتها النظر في شئون المسلمين الدينية والدنيوية ، بمقتضى الشريعة الإسلامية[٣] .

يقول ابن خلدون[٤] :

" والخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به " [٥] .

ويقول الماوردي[٦] :

" إن الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا " [٧] .

---

(١) انظر لسان العرب ، لابن منظور : الطبعة الأولى دار صادر بيروت ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، ٨٣/٩ .

(٢) انظر الخلافة في الحضارة الإسلامية ، د/أحمد رمضان أحمد ، الطبعة الأولى – دار البيان العربي – جدة : المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ٣٨ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٥ .

(٤) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي الفيلسوف المؤرخ المشهور العالم الاجتماعي البحاثة . ولد عام ٧٣٢هـ وتوفي عام ٨٠٨هـ .

(٥) المقدمة ، ص ١٩١ .

(٦) علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي نسبة إلى بيع ماء الورد ، ولد عام ٣٦٤هـ أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة . توفي عام ٤٥٠هـ . انظر الأعلام للزركلي ٣٢٧/٤ .

(٧) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، الطبعة الثالثة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٣هـ ، ص ٣ .

قامت الدولة العثمانية منذ نشأتها على أساس من الدين الإسلامي ، يعرف ذلك من مؤسسها عثمان[١] وما كان له من أخبار ضد النصارى في المناطق المجاورة لمقاطعته .

يقول أنور الجندي [٢] :

" ولقد كانت الوحدة الإسلامية العثمانية موجة جديدة من موجات حركة الإسلام في حركة التاريخ " [٣] .

ويجمع المؤرخون على أن أسباب نصر العثمانيين منذ البداية ضد الدولة البيزنطية المسيحية العريقة الحضارة ، هو تمسك عثمان ومن خلفه بالدين الإسلامي وما غرسه في قلوبهم من حب القتال في سبيل الله ورغبتهم الصادقة في نشر الدين الإسلامي[٤] .

وبعد أن ضمت الدولة العثمانية مصر ، وأضحت القوة الكبرى في العالم الإسلامي ، انتقلت الزعامة الدينية من القاهرة إلى الآستانة [٥] .

وقد برزت أهمية الخلافة على مسرح السياسة العثمانية عندما وقع السلطان عبد الحميد الأول على معاهدة الصلح مع روسيا عام ١١٨٨هـ - ١٧٧٤م بصفته سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين عامة ، وقد طالب بحقه في حماية المسلمين . منذ ذلك الحين بدأ سلاطين الدولة العثمانية يدركون أهمية لقب الخلافة بالنسبة لسياستهم الخارجية والداخلية على حد سواء[٦] .

---

(١) هو عثمان بك الأول الملقب بالغازي وهو ابن آرطغرل الغازي وهو زعيم الدولة العثمانية الذي تنسب إليه . انظر الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، ص ٣٣ ؛والدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، علي حسون ، ص ١٥ .

(٢) هو أحمد أنور سيد أحمد الجندي . ولد عام ١٣٣٥هـ — ١٩١٧م في مدينة ديروط بصعيد مصر . نشأ في بيت علم ودين ، اتصل بالفكر الحديث من خلال الصحف والمجلات على ضوء الكتاب والسنة . له جهود في محاربة الفكر الغربي . له مؤلفات منها : شبهات التغريب ، اليقظة الإسلامية . انظر علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب ٤٥/٢ .

(٣) اليقظة الإسلامية ، أنور الجندي ، ص ١٩ .

(٤) انظر الخلافة في الحضارة الإسلامية ، ص ١٢٧ .

(٥) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٦) انظر المرجع السابق ، ص ١٢٩ .

وكان لهذه الخلافة العثمانية دور كبير في العالم الإسلامي فقد أعادت له هيبته وتضامنه ، واستمرت تقوم بدور فعال في سياسة الدولة العثمانية والعالم الإسلامي حتى انهزمت الدولة في الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م .

ولما قامت الحركة العلمانية بزعامة مصطفى كمال أتاتورك وأعلنت قيام الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م برئاسة مصطفى كمال ورأوا أن يعملوا على إلغاء الخلافة بالتدريج فاختاروا عبد المجيد بن السلطان عبد العزيز خليفة بدلاً من السلطان محمد السادس ، بدون أن يمارس أي سلطات للحكم إلى أن تم إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م [١]، وبهذا فقد العالم الإسلامي وحدته وهيبته وتضامنه .

ويحسن الإشارة هنا إلى أن الدولة العثمانية في آخر عهدها لم تكن على المنهج السليم ، حتى لا يتوهم من يقرأ عنها أنها كانت على ما ينبغي أن تكون عليه الدولة المسلمة في جميع النواحي : العقدية وغيرها .

ويعتبر سقوط الخلافة العثمانية من أكبر الأحداث السياسية التي سبقت قيام جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بزمن وجيز ، ومن أهم الدوافع لمثل دعوة تدعو إلى الأصالة أن تظهر على مسرح الحياة .

---

(١) انظر الخلافة في الحضارة الإسلامية ، ص ١٣٢ .

رابعا : نظام الحكم في مصر

لقد كان نظام الحكم في مصر أثناء قيام الجماعة وقبله وبعده على نظام الملك إذ كانت مصر تحت حكم الملك فؤاد أحد أحفاد السلطان محمد علي الكبير الذي استمر على عرش مصر قرابة تسعة عشر عاما من سنة ١٩١٧م إلى سنة ١٩٣٦م. وقد تولى الملك فؤاد عرش مصر وكانت البلاد وقتها تحت الحماية البريطانية [1].

ويمكن القول بأن نظام الحكم في مصر كان وكأنه مؤلف من ثلاث جهات هي : الحكومة البريطانية والملك فؤاد والوزارات المؤلفة ، وإن كان هناك من يرى أن الملك لم يكن له دور حقيقي في حكم البلاد ، وإنما كان منفذا لسياسة الاحتلال البريطاني ، وأما الوزارات المؤلفة فمنها ما كان منساقا مع الملك وبريطانيا ومنها ما كان مع إرادة الشعب المصري وضد الاحتلال البريطاني .

ومهما يكن من أمر فإن جماعة أنصار السنة قامت في عهد جمع بين الاحتلال البريطاني للبلاد ، واستمرار الحركات الوطنية كحركة مصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ، ونظام الملك .

---

(١) انظر في أعقاب الثورة المصرية ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م ٢/٢٢٢-٢٢٨ .

خامساً : علاقة مصر بالسودان

يرتبط السودان مع مصر بعلاقة طبيعية قديمة يمكن تلخيصها في الآتي :

١- امتداد نهر النيل بين السودان ومصر .

٢- وحدة سكان مصر والسودان جنسياً وحضارياً واقتصادياً أكّدت وحدة القطرين على أسس مادية .

٣- الجوار وصلات القربى بين سكان جنوب مصر وسكان شمال السودان .

٤- الارتباط الديني واللغوي بين الشعبين . (١)

ومنذ القدم كان السودان مرتبطاً بمصر ، وقد تأثر السودان بالأحداث التي مرت بمصر في العصور القديمة ، وعند وصول المسلمين العرب رافعين راية الإسلام ، وقد كانت علاقة سياسية فعلية ، ثم قويت هذه العلاقة في عهد محمد علي والخديوي إسماعيل .

وهذه العلاقة بين مصر والسودان تمخّض عنها نتائج إيجابية فيما يتعلق بالتعليم في السودان وتعمير البلاد زراعياً واقتصادياً ، وإشاعة الأمن بين الأهالي ، وإن كانت قد أدت إلى بعض السلبيات الناتجة من تمكن الحكام الأوروبيين في السودان مثل إغلاقهم المدارس ومنعهم البعثات التعليمية إلى مصر وإضعاف وحدة وادي النيل إلى غير ذلك مما يرومون به سخط السودانيين على الحكم المصري وبالتالي تمكين الأوروبيين من حكم السودان .

وقد استمرت هذه العلاقة بين النشاط والفتور مع تعاقب الحكومات وتعاملها مع هذه العلاقة سلبياً أو إيجابياً .

---

(١) انظر مصر والسودان في العلاقات الدولية ، د/ رأفت غنيمي الشيخ ، طبعة مطبعة أطلس – القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٧١ .

ولما كانت علاقة مصر بالسودان بهذه المثابة كان طبعيـــاً أن تمتـد دعــوة جماعة أنصار السنة المحمدية التي بدأت في مصر إلى السودان ، وأن تنتشر فيـــه بالقدر الذي سنوضحه – إن شاء الله – في الفصل الخاص بالجماعة في السودان .

المبحث الثاني

الحالة العلمية

أولاً : الجامع الأزهر

ثانياً : الآثار العلمية للحملة الفرنسية

ثالثاً : النهضة العلمية في عهد محمد علي وإسماعيل

١- مدرسة دار العلوم

٢- مدرسة القضاء الشرعي

٣- الجامعة المصرية

رابعاً : الجمعيات الدينية

خامساً : الصحف

المبحث الثاني

الحالة العلمية

إن أول ما نبدأ به ونحن نكتب عن الحالة العلمية في مصر وتاريخ النهضة العلمية هو الجامع الأزهر الذي استمرت فيه حلق العلم حتى أصبح جامعة قائمة إلى يومنا هذا .

أولاً : الجامع الأزهر

أنشأ الجامع الأزهر جوهر الصقلّي قائد الخليفة المعز ٩٧٠م ، وتم بناؤه في سنتين تقريباً ، وأقيمت الصلاة فيه في ٧ رمضان ٣٦١هـ - ٩٧٢م . وكان الجامع منذ إنشائه يسمى جامع القاهرة ، باسم العاصمة الجديدة [١].

وأول كتاب قرىء بالأزهر هو كتاب (مختصر النعمان القيرواني) في فقه الشيعة ، فكانت هذه أول حلقة درس بالأزهر كان يلقيها القاضي أبو الحسن علي بن النعمان القيرواني [٢].

وأول من تولى منصب شيخ الأزهر هو الشيخ محمد بن عبد الله الخرشي المالكي المتوفى سنة ١١٠١هـ في القرن الحادي عشر الهجري – السابع عشر الميلادي وكان يرأس هيئة التدريس بالأزهر [٣].

ويعتبر الأزهر من أقدم الجامعات التي بقيت حتى يومنا هذا ، ولقد اضطلع من خلال هذه الفترة بدور كبير في حماية التراث الإسلامي وأسدى إلى اللغة العربية والعلوم الإسلامية أجل الخدمات ، كما كان الطلاب يلتحقون به من أنحاء العالم الإسلامي .

والأزهر وإن كان له دور في بث المعارف والعلوم الإسلامية والشعائر التعبدية ؛ إلا أنه لم يكن يهتم ببيان الشعائر الصحيحة المأخوذة من الكتاب والسنة ،

---

(١) انظر الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، د/محمد القطري ، طبعة دار عطوة للطباعة ١٩٨٦م ، ص ٧٠-٧٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص (٧٥) ؛ وتاريخ الأزهر في ألف عام ، سنية قراعة ، مكتب الصحافة الدولي للصحافة والنشر ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ص ٩٤ .

(٣) انظر الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، ص ٨٥ .

وليست له جهود في محاربة البدعة ومحدثات الأمور ، وهو الدور الذي تضطلع به جماعة أنصار السنة المحمدية .

وقد كانت للأزهر مشاركة في نضال الشعب والوقوف معه في قضاياه الاجتماعية والسياسية حتى تبوأ مكانه في الزعامة الشعبية وقيادة الأمة على مر العصور ، ويظهر ذلك حيث تولى شيوخه وطلابه قيادة المقاومة الشعبية وتنظيمها أيام الاحتلال الفرنسي لمصر (١٧٩٨-١٨٠١م) ، كما أنه كان على رأس الثورات والحركات الوطنية وغيرها ، وفي سبيل ذلك تعرض لأبشع الانتهاكات فضرب بالمدافع ، واحتلت ساحاته وأروقته ؛ بل وأعدم عدة من شيوخه وطلابه[١] .

قال الدكتور حمد الجمال :

" وقد انضم علماء الأزهر إلى الثورة العرابية وعلى رأسهم شيخ الجامع الأزهر محمد الأنبابي وكذا الشيخ محمد عبده ، وقرروا خلع الخديوي توفيق لانحرافه عن الدين الحنيف ، وإبقاء عرابي باشا وزيرا للحربية والبحرية ، كما كان علماء الأزهر وطلبته في مقدمة المشتركين في ثورة ١٩١٩م " [٢] .

وفي مسيرة الأزهر هذه مر بعدة تطورات وإصلاحات سواء في مبانيه أو مناهجه ، وصدرت في شأنه عدة قوانين .

فمن أهم هذه الإصلاحات :

١- إنشاء قسم التخصص بعد الحصول على الشهادة العالمية وكان يضم هذا القسم عدة شعب منها : شعبة الفقه والأصول التي كانت تخرج من يتولى القضاء الشرعي .

٣- التوسع في دراسة العلوم الحديثة في المرحلتين الابتدائية والثانوية بالمعاهد الدينية ، كما درست به علوم الفلسفة والمنطق والطب والرياضيات وغيرها [٣].

---

(١) انظر الأزهر في ألف عام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، ١/١٥٥ .

(٢) انظر اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، د/حمد بن صادق الجمال ، الطبعة الأولى – دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م ١/١١٢ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ١/١١٣ ، والجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، ص ٧٧ .

٣- ومن أهم ما نشير إليه الإصلاحات التي تمت في مشيخة كل من الشيخ المراغي والشيخ الظواهري ؛ لأنها كانت زمن قيام أنصار السنة بمصر [١].

ومن أهم التطورات تلك التي تمت في مشيخة الشيخ المراغي وكان الغرض الأساس منها هو التقريب بين العلوم الدينية التي تعطى في الأزهر ، والعلوم الأخرى التي كانت تدرس خارجه . ومن أهم ما حققه هذا القانون تحديد سن القبول في المرحلة الابتدائية بما لا يقل عن اثنتي عشرة سنة مع امتحان للقبول في المطالعة والكتابة والخط مع حفظ القرآن كاملا.

وأدخل القانون كذلك تدريس اللغات الأجنبية في مرحلة التعليم العالي . وقسمت شهادات التعليم العالي إلى شهادة العالمية في نهاية الدراسة بالكليات ، وشهادة العالمية مع الإجازة بعد سنتين من التخصص ، وشهادة العالمية بدرجة الأستاذية في نهاية مرحلة التخصص [٢] .

مبعوثو الأزهر للدعوة

يقوم الأزهر بإرسال علمائه إلى الدول العربية والإسلامية ؛ بل لغيرها من الدول للقيام بتعليم أحكام الإسلام للمسلمين ، وبالتبشير به عند من لم يعتنقوه بعد ، وبهذه البعوث انتشر الإسلام في كثير من بقاع الأرض ، وعم العلم الشرعي [٣].

بعثات الأزهر إلى جامعات أوروبا وأمريكا

كان رجال الأزهر هم أعضاء المجامع التي أسستها الحملة الفرنسية ، وبعد جلاء الفرنسيين وتولية محمد علي لم يجد غير شباب الأزهر يرسلهم إلى أوروبا لدراسة بعض العلوم والمقررات التي لها صلة بالأزهر ، والوقوف على طرق البحث الحديثة التي وصلت إليها جامعات أوربا ؛ ليكون الأزهر على صلة بالتطور الثقافي العالمي .

---

(١) انظر الأزهر تاريخه وتطوره ، وزارة الأوقاف وشئون الأزهر - دار ومطابع الشعب ١٩٦٤م ، ص ٢٦٥-٢٧٠

(٢) انظر تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية ، منير عطا الله سليمان ود/ رشدي لبيب ود/ محمود عبدالرزاق شفشق ، الطبعة الثالثة — المطبعة الفنية الحديثة — الزيتون ١٩٧٢م ، الناشر :مكتبة الأنجلو الإنجليزية ، ص ١٥٧ ؛ وانظر ص ١٢٨-١٣٠ من المرجع السابق .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

وهذه البعثات مع ما يراه بعض الكتاب من أنها حققت نهضة علميـــة ؛ إلا أن بعض الذين درسوا في هذه الجامعات عادوا متأثرين بما في الغرب حاملين الأفكـــار الهدامة والسموم التي دسوها في ثنايا كتاباتهم عن الإســـلام فـأضحوا مـــن دعـــاة التغريب . وكان هذا من دوافع قيام جماعة أنصار السنة المحمدية .

ثانياً : الآثار العلمية للحملة الفرنسية على مصر١٧٩٨-١٨٠١م

كان للحملة الفرنسية علي مصر آثار علمية واضحة ، فقد قامت لجنة الفنون والعلوم التي جاءت مع الحملة ببحث أحوال مصر من كل الوجوه : الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والزراعية والصناعية والتجارية والصحية والاجتماعية والعادات والأخلاق، ونقبوا عن الآثار ودراسة برزخ السويس ومشروع توصيل البحر الأبيض بالبحر الأحمر . وقد عثر على الحجر الأثري الشهير في رشيد الذي كان مفتاحاً لحل اللغة الهيروغليفية مما فتح الباب لمعرفة تاريخ مصر القديم .

وأول مطبعة عربية دخلت مصر أحضرها نابليون[١] لبحث حالة مصر من الوجهة العلمية والفنية .

ولا يخفى ما يكون لهذه اللجنة من آثار سلبية على الاعتقاد الصحيح والأخلاق والقيم لإسلامية .

---

(١) صفحات في تاريخ مصر ، د/ توفيق المرعشلي ، الطبعة الثانية – مطبعة مصر ١٩٢٩م ، ص (١٠٢-١٠٣) ؛ وانظر تاريخ مصر الحديث ، عمر عبد العزيز ، ص ١٨٠-١٨٢ ؛ وانظر تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر ، ص ٦٧-٧١ .

ثالثاً : الحركة العلمية في عهد محمد علي وإسماعيل

كان محمد علي حريصاً على رفع مستوى مصر من الناحية العلمية فأخذ يناصر العلم والتعليم ونهض بهما بالطرق الآتية :

١- إنشاء المعاهد العلمية المختلفة ، فأسس نحو خمسين مدرسة ابتدائية في المدن الشهيرة في أنحاء القطر ، وأهمها مدرسة الطب بأبي زعبل ١٨٢٨م، وتعد أول مدرسة طبية من نوعها في الشرق . وقد تخرج فيها عدد كبير من الأطباء الذين نفعوا مصر ، وأنشأ بجوارها أيضاً مدرسة للطب البيطري . كما أنه أسس مدارس : الهندسة ، والفنون والصنائع ، والزراعة ، ومدرسة الألسن .

٢- البعوث العلمية : أرسل عدداً من المصريين لتلقي العلوم في فرنسا ، وقد أشرت فيما سبق إلى ما نتج عن هذه البعثات من آثار سلبية على الدين والأخلاق ، وإن كان بعض الكتاب يراها من باب النهضة والتقدم .

٣- تعضيد العلماء : عضّد محمد علي العلماء الأوربيين أمثال شامبليون الذي حل رموز اللغة المصرية القديمة ، وغيره من العلماء والفنيين [١] .

٤- إنشاء مدرسة دار العلوم : وفتحت أبوابها في أغسطس ١٨٧٢م في عهد الخديوي إسماعيل الذي كان مهتما بأمر التعليم ، ووضع أول منهج دراسي لها سنة ١٨٧٥م ، وكان الغرض منها إعداد مدرسين للغة العربية[٢] . وبذلك وضع الأساس لسد حاجة تعليمية طالما احتاجت إليها البلاد منذ بدأ التعليم في عهد محمد علي [٣] .

وهي وإن كانت قد أنشئت لتخريج معلمين للغة العربية ، إلا أنها كانت بصورة متطورة عما كان يتم في الأزهر وذلك بإدخال المواد العصرية أو المواد الصناعية ، فدرس الطلاب مع الصرف والنحو وعلوم البيان والبديع والمعاني والإنشاء الحساب والهندسة والتاريخ والجغرافية والطبيعة والكيمياء والخط ، مع

---

(١) صفحات في تاريخ مصر ، د/توفيق المرعشلي ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٢) انظر التعليم في مصر بين الجهود الأهلية والحكومية ، علية علي فرج ، ص (٨٧-٨٩) .

(٣) انظر تاريخ التعليم الحديث في مصر وأبعاده الثقافية ، د/ سيد إبراهيم الجيّار ، الطبعة الثانية – مكتبة غريب ١٩٧٧م ، ص (١٠٦) .

عدد مساو لحصص التفسير والفقه ، ثم جـاء دور اللغـات الأجنبيـة : الفرنسـية والإنجليزية [١] .

ولم تكن مدرسة دار العلوم مقصورة على تربية معلمي المدارس ؛ بل عمـل خريجوها في مجال القضاء والنيابة بالمحاكم الشرعية ، والإفتاء ، إلى جانب مـن عمل بالأعمال الحرة ، وسائر المجالات الأخرى .

٥- إنشاء مدرسة القضاء الشرعي وكان ذلك في ١٢ محرم ١٣٢٥هـ - ٢٥فبراير ١٩٠٧م حيث صدر الأمر العالي بإنشائها ، وتولى نظارتها محمد عاطف بركات بك ، فبدأ باختيار أعضاء هيئة التدريس إذ اصطفاهم وانتقاهم من الرعيـل الأول من خيار مدرسي وزارة المعارف حيث سمح له أن ينقل إليها من يختـارهم . وكان لهذا الاختيار الأثر الكبير في إقامة دعائمها وإرساء معالمها لأن معلميها كانوا ممن عرفوا بالفضل والصلاح ، ووفرة العلم والخلق الطيب ، والسجايا الكريمة .

وكانت هذه المدرسة تابعة لوزارة المعارف من الناحية الإدارية ، ومن حيث الإشراف العلمي كانت تابعة للأزهر فكان يشرف عليها شيخ الأزهر .

والغرض من إنشاء مدرسة القضاء الشرعي هو تخريج قضـاة شـرعيين ، ومفتشين وأعضاء في المحاكم ، ووكلاء دعاوى ، وكتبة للمحاكم الشرعية . وبالفعل اضطلعت المدرسة بهذا الدور فخرجت نخبة من المعلمين والقضاة [٢] .

وهكذا استمرت مدرسة القضاء الشرعي في نمو وتزايد وازدهار حتى أثـر ذلك علي مدرسة دار العلوم ، ثم بعد ذلك اعتراها الضعف والنقص حتى تم إلغاؤها سنة ١٩٢٥م وتحويل طلبتها إلى دار العلوم .

---

(١) انظر اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر ، د/حمد الجمال ، ١٢٨/١ .

(٢) انظر تقويم دار العلوم ، محمد عبد الجواد ، دار المعارف ١٩٤٧م ، ص ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠ ؛ واتجاهات الفكـر المعاصر في مصر ١/١٤٠-١٤٢

٦- إنشاء الجامعة المصرية

اتسمت سياسة الاحتلال التعليمية بالتقتير على تعليم أبناء الشعب المصري ، وليس على التعليم العام فقط ، بل امتدت لتشمل التعليم الجامعي ؛ فكانت تعمد إلـــي إضعاف التعليم العالي ومنع البعثات الخارجية .

ولما أحس المصريون أن الهيئات الأجنبية تفكر في إنشاء جامعـــة أجنبيـــة ، تحركت هممهم لإنشاء جامعة مصرية أهلية ، حتى لا يسيطر الأجانب علي التعليـــم العالي(١) .

كان الزعيم الوطني مصطفي كامل هو أول مـــن نـــادي بإنشـــاء الجامعـــة المصرية عام ١٣٢٥هـــ - ١٩٠٦م خاصة بعد أن انتبهت أفكار المصرييـــن إلـــى وجوب المشاركة في كل ما من شأنه أن ينهض بالأمة .

وكان الهدف من إنشائها : ترقية مدارك وأخلاق المصريين ، وذلـــك بنشـــر الآداب والعلوم .

وفي عام ١٣٢٧هـــ - يناير عام ١٩٠٨م أعلن الأمير فؤاد رئيســـا فخريـــا للجامعة ، ثم في ديسمبر من العام نفسه احتفل رسميا بافتتـــاح الجامعـــة المصريـــة بالقاعة الكبرى بمجلس شورى القوانين بحضور الخديوي عباس ، ففتحت الجامعـــة أبوابها لتلقي المحاضرات (٢) .

آثار الجامعة المصرية

كان لهذه الجامعة آثار فكرية وسياسية بالغة الأهمية :

ففكرا كان الشعب المصري بجميع طبقاته ومستوياته يتزاحمون على صالات الدراسة بالجامعة فقيرهم وغنيهم والطبيب والقاضي والموظف وغيرهم .

وأصبح المجتمع المصري يسوده الجو العلمي والأدبي وكان ذلك ينتظم جميع مجالات العلم : اللغة العربية والفقه وغيرها من العلوم الأخرى من الطب والتـــاريخ والهندسة وغيرها .

---

(١) انظر التعليم في مصر بين جهود الأهلية والحكومية ، د/ علية علي فرج ، ص ١٧٦-١٧٧ .

(٢) انظر التعليم في مصر ، إميل فهمي ، ص (١٤١-١٤٨) ، والتعليم في مصر بين الأهلية والحكومية ، ص ١٨٣.

ومما تجدر الإشارة إليه مما كان بحق يدل على أثـر هـذه الجامعـة علـي المجتمع المصري ، ما كان من فتح الجامعة أبوابـها لكـل مـن يريـد الاسـتماع للمحاضرات بغير تقاضي أي رسم ولا شروط إلا ما تقتضيه آداب الاستماع ، وإلقاء المحاضرات الليلية في موضوعات ذات فائدة من أساتذة الجامعة وكبـار رجـالات العلوم والآداب بمصر .

أما من الناحية السياسية فأثرها واضح من تضامن طلاب الجامعة مع بقيـة أفراد المجتمع في ثورة ١٩١٩م حيث تعطلت الدراسة بها [١] .

وهكذا استمرت هذه الجامعة تؤتي ثمارها إلى هذا الوقت وقد تخـرج فيـها بعض قياديي جماعة أنصار السنة المحمدية .

---

(١) انظر اتجاهات الفكر المعاصر في مصر ١٤٤/١-١٤٥ .

رابعاً الجمعيات الدينية

كان للجمعيات الدينية القائمة وقتذاك آثار علمية وثقافية نشطة في تثقيف الشباب بالعلوم الدينية والأخلاقية ، والوقوف في وجه الاتجاه التغريبي الذي كان يتزعمه بعض من ينتمي إلى العلم ، ومن هذه الجمعيات : جمعية الشبان المسلمين التي أنشئت في القاهرة أولاً وأسندت رئاستها إلى الدكتور عبد الحميد سعيد ، ثم بعد وفاته تولى رئاستها صالح حرب ، وقد حقق مزيداً من التعاون بين الجماعة والإخوان المسلمين ، وكان حسن البنا من أوائل من اشترك في عضويتها من الطلاب[١] .

الجمعية الشرعية

ومن الجمعيات القائمة كذلك : الجمعية الشرعية التي أسسها الشيخ محمود خطاب السبكي عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م واسمها " الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية "[٢] ، وقد كانت تنادي بمبادئ منها الالتزام الكامل بكتاب الله تعالى وإحياء سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ومحاربة البدع التي ليست من الدين في شيء ، أما منهجهم في الدعوة ، وأهم الوسائل التي اتبعوها فكانت كالآتي : -

١- بناء الفرد كاملا عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً .
٢- التماسك فيما بينهم .
٣- الوطنية للوطن والدفاع عنه .
٤- الوفاء مع الدولة وعدم الخروج عليها .
٥- المطالبة بتطبيق شرع الله .
٦- الدعوة إلى محاربة الجشع والتعصب والظلم .

---

(١) انظر الأخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ، محمود محمد عبد الحليم طبعة دار الدعوة بالإسكندرية ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م ، ص ٣٥ ؛ والإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ، ص ٢٦٠.

(٢) انظر تجربة الجمعية الشرعية ، محمد أحمد بدوي ، مجلة المسلم المعاصر - العدد التاسع والأربعين - السنة الثالثة عشرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م ، ص ٢٥ .

٧- البعد عن السياسة الخرقاء والتعصب الممقوت [١].

هذه جمعيات كانت – لاشك – لها مشاركات طيبة في مجال تهيئة الشباب علمياً ودينياً للقيام بالدور المرجو منهم وتحمل المسئولية الملقاة على عواتقهم ، كما أنها تعتبر نواة لقيام جماعة أنصار السنة المحمدية .

---

(١) انظر الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية عقيدة ومنهجاً وسلوكاً ، لمحمد علي مسعود ، من منشورات الجمعية الشرعية فرع الهداية بغمرة سنة ١٩٨٢م ، ص ١٩-٢٥ .

خامساً الصحـــف

كان في القرن التاسع عشر الميلادي ما يقارب المائتي دورية تصدر بانتظـام في مصر منها صحف يومية يزيد عددها على ستين صحيفة منها مــا هــو واســع الانتشار مثل : الاتحاد المصري ، والأخبار ، والأهــرام ، والمقطــم ، والمؤيــد ، ومصر[1] .

وقد كانت أول الصحف المصرية صدوراً صحيفة (الوقــائع المصريــة) إذ صدر العدد الأول منها في ديسمبر ١٨٢٨م . ومن الصحف غير الحكوميــة التــي ظهرت في عهد إسماعيل صحيفة "وادي النيل" التي أصدرها عبدالله أبــو السـعود تلميذ رفاعة الطهطاوي بالقاهرة عام ١٨٦٧م ، وقد أمده إسماعيل بالعون المــادي حتى تخدم الصحيفة أغراضه وتؤيد سياسته .

أما أول الصحف الأهلية الحرة ، فهي " نزهة الأفكار " التي أصدرها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال بالقاهرة عام ١٨٦٩م . وقد أغلقتها حكومة إسـماعيل بعد عددها الثاني لجرأتها في النقد وتطرفها في آرائها التحررية [2] .

أما جريدة الأهرام التي هي من أقدم الصحف وأوسعها انتشاراً ، فقد صــدر العدد الأول منها في اليوم الخامس من أغسطس ١٨٧٦م وكانت أسبوعية في أربــع صفحات كل يوم سبت .

وكانت حسب قولها مستعدة الاستعداد التام لأن تجعل من يتصفح صحائفـــها واثقاً بما يطالعه ، لأنها تعاني البحث ، لتقف على الفوائد الصحيحة .

وممن كتب عنها تقريظاً الأستاذ الشيخ محمد عبده وكان حينئذ بالأزهر[3] .

---

(١) انظر الصحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر ، صلاح قبضايا ، مطابع الهيئة المصريــة العامــة للكتــاب ١٩٨٢م ، ص ٣ .

(٢) انظر فجر الصحافة في مصر ، الدكتور أحمد حسين الصاوي الهيئة المصرية العامة للكتـــاب ١٩٧٥م : هـــامش ص ٣٨ ؛ ونشأة الصحافة العربية بالإسكندرية ، عبد العليم القباني ، مطابع الهيئة المصرية العامـــة للكتــاب ١٩٧٣م ص ٨ .

(٣) انظر نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية ، ص ١٨- ٢٠.

خامساً الصحـــف

كان في القرن التاسع عشر الميلادي ما يقارب المائتي دورية تصدر بانتظام في مصر منها صحف يومية يزيد عددها على ستين صحيفة منها ما هو واسع الانتشار مثل : الاتحاد المصري ، والأخبار ، والأهرام ، والمقطم ، والمؤيد ، ومصر[١] .

وقد كانت أول الصحف المصرية صدوراً صحيفة (الوقائع المصرية) إذ صدر العدد الأول منها في ديسمبر ١٨٢٨م . ومن الصحف غير الحكومية التي ظهرت في عهد إسماعيل صحيفة "وادي النيل" التي أصدرها عبدالله أبو السعود تلميذ رفاعة الطهطاوي بالقاهرة عام ١٨٦٧م ، وقد أمده إسماعيل بالعون المادي حتى تخدم الصحيفة أغراضه وتؤيد سياسته .

أما أول الصحف الأهلية الحرة ، فهي " نزهة الأفكار " التي أصدرها إبراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال بالقاهرة عام ١٨٦٩م . وقد أغلقتها حكومة إسماعيل بعد عددها الثاني لجرأتها في النقد وتطرفها في آرائها التحررية [٢] .

أما جريدة الأهرام التي هي من أقدم الصحف وأوسعها انتشاراً ، فقد صدر العدد الأول منها في اليوم الخامس من أغسطس ١٨٧٦م وكانت أسبوعية في أربع صفحات كل يوم سبت .

وكانت حسب قولها مستعدة الاستعداد التام لأن تجعل من يتصفح صحائفها واثقاً بما يطالعه ، لأنها تعاني البحث ، لتقف على الفوائد الصحيحة .

وممن كتب عنها تقريظاً الأستاذ الشيخ محمد عبده وكان حينئذ أحد مجاوري الأزهر[٣] .

---

(١) انظر الصحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر ، صلاح قبضايا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م ، ص ٣ .

(٢) انظر فجر الصحافة في مصر ، الدكتور أحمد حسين الصاوي الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م : هامش ص ٣٨ ؛ ونشأة الصحافة العربية بالإسكندرية ، عبد العليم القباني ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م ص ٨ .

(٣) انظر نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية ، ص ١٨- ٢٠.

وهذه الصحف كانت تعبّر عن وجهة نظر أصحابها فمنها ما كان يخدم الاتجاه التغريبي والعلماني ، ومنها ما كان يخدم الاتجاهات الوطنية والقومية ، ومنها ما كان يخدم الاتجاه الديني والأصالة وعدم تقليد الغرب والمحافظة على القيم والأخلاق الإسلامية وما من شك أن لها دوراً كبيراً في الأوساط المثقفة .

أما المجلات فمنها مجلة (الأزهر) وقد أنشأها إبراهيم مصطفى وحسن رفقي عام ١٨٨٧م باسم (الصحة) للاهتمام بالأخبار الطبية والأنباء والمقالات الأدبية والعلمية ثم أطلقا عليها اسم (الأزهر) ولم يلبث صاحباها أن أعلنا أنهما اتفقا مع المستر ويلكوكس على تخصيصها للعلوم الرياضية وجعلها موضع أبحاث المهندسين ، ثم جعلها ويلكوكس بعد ذلك مدافعة عن العامية ومهاجمة للفصحى .

ومنها مجلة (الأستاذ) وتصدى فيها عبدالله النديم للدفاع عن اللغة الفصحى ضد الهجوم الذي شنته مجلة (الأزهر) ولم تكن معرضاً للبحوث العلمية الخالصة .

ومنها مجلة الراوي وكانت من الصحف الداعية للعناية بالمرأة والحديث عن حقوقها وحريتها .

وقد كانت الصحافة محصورة بين الرجال من كتاب اللغة العربية إلى أن أصدرت هند نوفل مجلة (الفتاة) عام ١٨٩٢م وهي من الصحف الموالية للاحتلال والمنادية كذلك بما يعبر عنه بحقوق المرأة وحريتها .

كما ظهرت مجلة (مكارم الأخلاق) محاولة إيضاح أن التمدن الحقيقي ليس هو في شرب الخمر والتظاهر بمعاقرتها ، وإنما هو البعد عن هذه الآفات والتمسك بالأخلاق[١] .

---

(١) انظر الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الأجنبي ، د/ سامي عزيز ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٨هـ –١٩٦٨م ، ص (٢٩١،٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٢٦) .

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية

أولاً : طبقات المجتمع :

١- الفلاحون

٢- العلماء

ثانياً : تسرب العادات الأوربية

ثالثاً : الأسرة والمرأة .

رابعاً : الطرق الصوفية وحلقات الذكر والموالد والأضرحة .

خامساً : نشأة البنوك .

سادساً : نشأة المسرح والموسيقى .

المبحث الثالث

الحالة الاجتماعية

أولاً : طبقات المجتمع

كان قيام جماعة أنصار السنة المحمدية في عهد المملكة المصرية عهد الملك فؤاد الأول وعليه فإنه من المناسب ونحن نتكلم عن الحالة الاجتماعية قبل وإبان قيام الجماعة أن نركز على هذه الفترة ، مع الإشارة إلى تاريخ الوضع الاجتماعي في مصر، على النحو التالي :

١- الفلاحون :

كان الفلاحون من أهم طبقات المجتمع المصري في عهد إسماعيل فهم يكونون السواد الأعظم من سكان مصر ، وكانت أوضاعهم الاجتماعية متغيرة بتغير الولاة والحالة السياسية في مصر فهم بين عبيد لغيرهم ، وأجراء ، وملاك لهم سيادة في أراضيهم إلى غير ذلك [١] .

ويرجع السبب في تدني حالة الفلاحين الاجتماعية إلى انتشار الجهل والأمية بينهم لا سيما وقد حرص الاحتلال على عدم تعليمهم وتثقيفهم وتهذيبهم فحرموا نور العلم والتربية الأخلاقية والدينية ، واستمر الحال على ما هو عليه إلى أن ظهرت الحركات الوطنية التي كانت تنادي بانتشار التعليم وتطور الأفكار ، واتساع المدارك ، وارتقاء أساليب الحياة ، والتفكير في إصلاح حالة الفلاح[٢] .

و كانت حالة الفلاح المصري الاجتماعية في أغلب أحوالها تسير نحو الأفضل حيث يراعى فيها حقوق الفلاحين ، وتخفيف الوطأة عليهم .

و كان لظهور التعاون في شكل جمعيات منظمة عام ١٣٢٧هـ أثر فعال في رفع الحالة الاجتماعية للفلاحين إذ تأسست أول جمعية تعاون زراعية وكانت تسمى نقابة زراعية وتوالى بعدها تأسيس الجمعيات التعاونية الزراعية في أنحاء البلاد .

---

(١) انظر الحياة الإجتماعية في مصر في عصر إسماعيل ، د/صالح رمضان ، ص ١٣٥، ١٣٦ .

(٢) انظر في أعقاب الثورة المصرية ، عبد الرحمن الرافعي ، ٣٢٨/٢-٣٣١ .

وفي عام ١٩١٣م أصدرت الحكومة قانون الخمسة أفدنة وخلاصتـــه عــدم جواز نزع ملكية الأملاك الزراعية التي يملكها الفلاحون الذين ليس لهم من الأطيان إلا خمسة أفدنة ، أو أقل وهو قانون له علاقة كبيرة بالتسليف الزراعـــي والحركــة التعاونية [١] .

واستمر الحال على هذه الوتيرة إلى أن صدر قانون التعــاون ســنة ١٩٢٣م حين أنشئ قسم التعاون بوزارة الزراعة ، وإلى أن أُلفت وزارة الشئون الاجتماعيــة للنهوض بالفلاحين في ظل الحركة التعاونية [٢] .

وأيا كان الأمر فقد كان الفلاح نهباً لكبار الملاك الزراعيين ، إذ كانت الثروة الزراعية مركزة في أيدي عدد قليل من الأفراد ، وترتب على ذلــك وجــود فوارق اجتماعية واضحة بين من يملكون وسائل الإنتاج ومن لا يملكون غير قـــوة عملهم يبيعونها لأصحاب الثروات مقابل أجور زهيـــدة لا تتناســب مــع مطــالب الحياة[٣].

٢- العلماء

كان لعلماء الشريعة في مصر في العهد القديم تأثير عظيم في نفوس الأمـــة وقيادة أفكارها ، ولهم زعامة أدبية وسياسية في المجتمع المصري ، ، وإليهم يرجــع تدبير الحركات التي ظهرت علي مسرح الحوادث في أواخر القرن الثــامن عشــر وأوائل التاسع عشر[٤] .

قال الدكتور صالح رمضان :

" وقد كان الأزهر قوة فعالة في المجتمع المصري ، حيث كان لشيوخه الأثـر الفعال في أحوال البلاد في كثير من الأحيان ، ولقد اندمج طلاب الأزهر وشـــيوخه في طبقات الشعب المختلفة وأخذوا يفقهونهم في فرائض الدين ... وكذلك ينصحــون

---

(١) انظر المرجع السابق ٢/٣٣٤ .

(٢) انظر المرجع السابق ٢/٣٣٤ .

(٣) انظر كبار ملاّك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ، د/عاصم الدسوقي ، ص ١٤ وما بعدها .

(٤) انظر تاريخ الحركة القومية ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الرابعة – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م ١/٥١ .

الناس في شئون دينهم ودنياهم ... وهذا يرجع إلى تغلغلهم في المجتمع المصري واتصالهم المستمر القوي بأهله " (١) .

ويظهر مما سبق ما للعلماء من دور في الحياة الإجتماعية المصرية ، وهو دور إيجابي ، فلا ننسى أن نشير إلى ما كان لبعضهم من أدوار سلبية وأعني بعض الذين درسوا في الغرب وتأثروا ببعض ما عندهم من عادات ونظم ونقلوها إلى المجتمع المصري مروجين لها بإعجاب مما كان له أثر سيئ في حياة المجتمع .

وقد كان للعلماء دور فعال في الوسط الشعبي بتوجيه الأمة إلى المثل العليا ، وتنوير أذهان الشعب وتبصير المواطنين بالدعوة إلى الفضيلة والتمسك بعرى الدين واتباع شرائعه السمحة ، كما كان لهم أثر في إيقاظ روح الشعور بالعزة والكرامة والانتماء للدين الإسلامي مما أثار النفوس ضد المستعمر ، وقد حاربوا الشائعات الضارة والمبادئ الهدامة والآراء المتطرفة والعادات والتقاليد الضارة .

وقد سلكوا في تحقيق ذلك عدة وسائل منها :-

١- تحفيظ القرآن الكريم ، فقد أنشأوا جمعيات المحافظة على القرآن الكريم ، لتغذية المعاهد الدينية من خريجيها من الحفظة .

٢- إلقاء الخطب والدروس والمحاضرات في النواحي الدينية والخلقية والاجتماعية في دور الجمعيات والمساجد والأسواق والساحات الشعبية والأندية والمراكز الاجتماعية والشركات والسجون .... وغير ذلك(٢) .

تسرّب العادات الأوربية

دخلت إلى المجتمع المصري بعض العادات والتقاليد الغربية التي لم يتقبلها جمهور المصريين مثل انتشار حانات الخمر ودور الملاهي الليلية ودور البغاء وأوراق اليانصيب وزيادة دور السينما والمسارح الليلية ، وامتلاء صفحات المجلات بنقل أخبار الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات والرقص ، ودخول الفتاة العارية

---

(١) الحياة الاجتماعية في مصر ، د/صالح رمضان ، ص ٢١٣ — ٢١٤ .

(٢) انظر جمهورية مصر في عامها الثاني ، إعداد : محمد أمين حسونة مطبعة التحرير – حارة عابدين ، إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة ، ص ٥٢٩ .

مدرسة الفنون الجميلة فلقيت ترحيباً زاد عن زميلتها المحجبة ، وكثرت الترجمة للقصص الخليعة والمذاهب الأدبية الهدامة والمعادية للدين كما كثرت حفلات الرقص في بيوت الأغنياء .

وكان من أثر ذلك تمرد بعض الشباب على كل ما هو قديم والاستخفاف بما هو أصيل ، ولقد لقي فيما ورد من الغرب إرضاءً لنزواته فأقبل على تعلم الرقص مع الفتيات كي يجاري في عاداته أبناء الجاليات الأجنبية ، وتنافس الأغنياء على استجلاب الأدوات المنزلية الحديثة ووسائل الترف من أوربا ، وعلى إرسال أبنائهم للتعلم في دول الغرب مباهاة بالقدرة على الإنفاق . (١)

يقول المنفلوطي نقلاً عن كتاب الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية السياسية المصرية :

" أصبح السيد في بيته يستحي الحياء كله من خادمة غرفته الأوربية أن تطلع منه على جهله ببعض عاداتها وعادات قومها حتى في لبس الرداء وخلع الحذاء أكثر مما يستحي من الله " (٢) .

وإذا كانت تلك لم يتقبلها جمهور المصريين فإن هناك من العادات والتقاليد وبعض البدع والخرافات التي كانت رائجة في المجتمع المصري والتي تتعارض مع شرائع الدين الحنيف والعقيدة الحقة ، فمنها ما هو شركي مثل دعاء غير الله والاستغاثة بغير الله واعتقاد أن صاحب الضريح الولي يكشف الكربات ويرزق الولد وغير ذلك ، ومنها ما هو بدعي كإقامة الحوليات وذكر الله بالطبول والرقص ، ومنها ما هو أقل من ذلك (٣) .

---

(١) انظر الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ، زكريا سليمان بيومي ، الطبعة الأولى – دار غريب للطباعة – القاهرة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ص ٥٠-٥١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥١ .

(٣) انظر بعض هذه الموضوعات من كتاب : الإبداع في مضار الابتداع ، علي محفوظ الطبعة السابعة – دار النهضة للطباعة الإسلامية – القاهرة ١٩٧٨م ؛ وكتاب : الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د/ محمد البهي ، الطبعة الرابعة ، مزيدة ومنقحة ، الناشر مكتبة وهبة ، مصر ، ص ١٢٦ .

ثانياً : الأســرة و المرأة

تتأثر الأسرة في كل مكان بالحالة التعليمية والاقتصادية في المجتمــع ، فــلا شك أن هذه الظروف تؤثر حتماً على الأسرة ، وكذلك الظروف التي تحيط بالسـكان من الناحية الاجتماعية [١] .

كانت حياة الأسرة المصرية في الماضي تغلب عليها المحافظة على العــادات والتقاليد ، والقيم والشرائع الدينية والتي تحافظ فيها المرأة المصرية على الحشـــمة والحجاب وعدم الاختلاط بالرجال غير المحارم ، والمحافظة على كيـــان الأســرة واستقرارها بطاعة الزوج والقيام بواجبات البيت .

ثم جاء الاستعمار الغربي للبلاد واستوطنت بعض الجاليــات الأجنبيــة فــي مصر جالبة معها عاداتها وتقاليدها الغربية التي حاولت أن تبثها بين السكان ، كمــا تم ابتعاث بعض الطلاب إلى بلاد الغرب فجلبوا معهم عند عودتهم أنماطاً من الحياة الغربية على المجتمع ينادون فيها بتحرير المرأة الذي ينتج عنه هدم كيــان الأســرة بخروج المرأة من بيتها وحجابها وقيمها وأخلاقها ، كما ينادون بالتقليد الكامل للحيـلة الأوربية مما نتج عنه تحلل وانفلات من القيم والأخلاق[٢].

وقد كانت الأسرة المصرية إلي عهد ما قبل الاستعمار وتقليد نمــط الحيــاة الأوربية والمناداة بتحرير المرأة موصولة الصلة بماضيها في كثير من الجوانب .

يقول الدكتور عبدالعزيز صالح : " وللأسرة المصرية المعاصرة حظ كبـــير من الصلة بماضيها البعيد وتقاليدها القديمة ، من حيث تفضيل الـــزواج المبكــر ، وأوضاع الزوجين في الأسرة ، ومعاني الألفاظ التي تعبر عــن الزوجــة ، وحــب الاستقرار في المعيشة والسكن .

ومن حيث الرضى بكثرة الأولاد ، والاتكال على الله الذي يخلق كل ولد منهم برزقه.

---

(١) انظر الأسرة المصرية ، أميرة عبد الغني البسيوني ، طبعة دار الكتاب العربي للطباعة والنشــر القــاهرة ١٩٦٤م ، ص ١٨-١٩ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ٢٣، ٢٩، ٣٠-٣٢ .

ومن حيث عادات الوضع ، وعادات الطهر والختان ، ووسائل الوقاية من العلاج ، ومعاني أسماء الأطفال ، وألعاب الأولاد والبنات ، ومن حيث إصرار الأب على سلطانه على أبنائه ، ومجهود الأم في الأسرة وخارجها ، وأدب أبناء الريف مع كبار السن عامة ، ومن حيث بعض عادات الزواج ، وحب الحياة العائلية في بيت كبير ، على نحو ما كان يشيع بين العائلات المتماسكة حتى عهد قريب .

ومن حيث استمساك الطبقات الوسطى بمظاهر الحشمة ، أكثر من طبقات العامة الكادحة برجالها ونسائها ، وأكثر من الطبقات الثرية التي منحت نساءها حرية في البيت والكهنوت والمجتمع ، تزيد في بعض نواحيها عن الحرية التي تمتعت بها النساء المصريات فيما قبل أجيال قليلة ، .. ثم من حيث الميل إلى التدين، والسماحة ، وخوف الحساب والعقاب ، والتوكل على الخالق ، والتماس كرامات الأولياء " (١) .

أما من حيث القانون المصري فلم يكن يتضمن فقرات شاملة لكل جوانب الأسرة وتكوينها ، وإنما يتناول بعض الموضوعات كالطلاق والنفقة .. أي ما يسمى بالأحوال الشخصية حتى المواد الصادرة سنة ١٩٢٩م – وهذا عهد قريب من قيام جماعة أنصار السنة لم يتضمن أكثر مما ذكر سابقا .

يقول الدكتور أحمد حمد أحمد وهو يتكلم عن تكوين الأسرة في القانون المصري :

" لم يتضمن هذا القانون شيئاً ذا بال عن تكوين الأسرة ، ومواده التي بلغت خمسا وعشرين والتي صدرت في سنة ١٩٢٩م لم تتناول إلا الطلاق ودعوى النسب والنفقة والعدة والمهر والحضانة وأحكام المفقود ، وكل التعديلات التي حدثت بعد ذلك كانت حول جزئيات أضيفت إلى مواد هذا القانون " (٢) .

---

(١) الأسرة في المجتمع المصري القديم ، د/عبد العزيز صالح ، طبعة دار القلم أول سبتمبر ١٩٦١م ، الناشر : دار القلم – القاهرة ، ص ٣-٤ .

(٢) الأسرة : التكوين ، الحقوق والواجبات دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ، د/أحمد حمد أحمد ، الطبعة الأولى ، دار القلم – الكويت ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ١٥٧ .

لقد بدأت الحركة النسائية في مصر بعد سنوات قليلة من الاحتلال الإنجليزي للبلاد واستقرارهم فيها ، وهي تهدف في جوهرها إلى تغيير النظام الاجتماعي للأسرة المسلمة .

وقد بدأت نواة هذه الحركة عندما عادت (نازلي فاضل) إلى مصر بعد الاحتلال وفتحت ناديها لطائفة من الشخصيات المشهورة كالشيخ محمد عبده ، وسعد زغلول ، واللقاني ، ومحمد بيرم ، وقاسم أمين (١) .

وفي سنة ١٨٩٤م ظهر أول كتاب في مصر ، يتضمن حملة على النظام الإسلامي ويدعو إلى التحرر منه ... وهو (المرأة في الشرق) لمؤلفه مرقص فهمي المحامي ، وقد دعا فيه لأول مرة في تاريخ البلاد إلى ما يأتي :

أولاً : القضاء على الحجاب الإسلامي .

ثانياً : إباحة الاختلاط للمرأة المسلمة بالأجانب عنها .

ثالثاً : تقييد الطلاق ووجوب وقوعه أمام القاضي .

رابعًا : منع الزواج بأكثر من واحدة .

خامسًا : إباحة الزواج بين المسلمات والأقباط .

ولم يمض خمس سنوات حتى ردد قاسم أمين بعض هذه الآراء في كتابه الأول (تحرير المرأة) .

وقد وقف الزعيم الوطني مصطفى كامل من هذه الحركة موقف المقاومة الجادة لما يعلمه من أنها ترمي إلى القضاء على مقومات الأمة ، والابتعاد بها عن الإسلام (٢) .

ثم أصدر أنصار الدعوة النسائية مجلتهم (السفور) باسم عبد الحميد حمدي وقد أخذت على عاتقها نشر الدعوة ضد الحجاب وضد الآداب والشرائع الإسلامية (٣) .

---

(١) انظر المرأة والحقوق السياسية والأعمال العامة ، رأي الهيئات والجمعيات الإسلامية في مصر ، جمع محمد عطية خميس ، طبعة دار الأنصار – القاهرة ربيع الثاني ١٣٩٨هـ ، مارس ١٩٧٨م ، ص ٧٢ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٧٣، ٧٥ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٨١ .

ثم كونت هدى شعراوي الاتحاد النسائي المصري عام ١٩٢٣م بعد عودتها من حضور مؤتمر الاتحاد النسائي الدولي بروما عام ١٩٢٢م . [(١)]

ثالثاً : الطرق الصوفية وحلقات الذكر والموالد والأضرحة

ومما هو سائد في المجتمع التصوف المتمثل في الطرق الصوفية المنتشرة في البلاد فكل أهل ناحية لهم طريقة معينة ويعتقدون في شيخ معين ، كما تنتشر الأضرحة والمقامات والمشاهد ومن هذه الطرق : الطريقة الأحمدية ، التي تنسب إلى السيد البدوي – أكبر أولياء مصر كما يقولون – وأتباعه منتشرون في جميع أرجاء مصر ، ولهم فيها فروع : كالبيومية والشناوية وأولاد نوح ، وشارتهم العمامة الحمراء[(٢)] .

ومنها الطريقة الدسوقية ، وتنسب إلى الشيخ إبراهيم الدسوقي وضريحه بدسوق بمحافظة كفر الشيخ .

يقول الدكتور توفيق الطويل :

" الطرق الصوفية القائمة اليوم في مصر خمس وأربعون طريقة لكل منها شيخ له نواب في المراكز التي يستحوذ فيها على كثرة من الأتباع والمريدين ، ثم خلفاء في البلدان والقرى" [(٣)] .

ويقول محمد رمزي إنه لاحظ أن الكثير من القرى المصرية القديمة قد تغيرت أسماؤها في العصر العثماني وسميت بأسماء المشايخ أصحاب المقامات الموجودة بها .. والسبب في ذلك هو رغبة أهالي هذه البلاد في إحياء ذكرى هذه المقامات ، ولفت نظر الناس إليهم لزيارتهم والتبرك بهم في الموالد التي تقام سنوياً. ولا يخفى ما يعود على خدمة هذه المقامات من فائدة وما يكسبه أهل البلد من رواج

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(٢) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ، ص ٣٤٨ ، ومدخل إلى التصوف الإسلامي ، د/ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني الطبعة الثانية — دار الثقافة للطباعة والنشر — القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٢٩٤ .

(٣) انظر التصوف في مصر أبان العصر العثماني ، طبعة مطبعة الاعتماد بمصر ، شعبان ١٣٦٥هـ ، يوليه ١٩٤٦م، ص ٧٤ .

لمحاصيلهم وتجارتهم . هذا بالإضافة إلى رغبة الأهالي في التخلص من الأسماء المستهجنة التي لا يعرفون لها معنى(١) .

ومن أكبر الطرق الصوفية في مصر الطريقة الشاذلية ولها فروع باقية حتى اليوم مثل القاسمية والمدنية والسلامية والحندوشية والقاومجية ، والفيضية ، والإدريسية ، والجوهرية والوفائية والعزمية والحامدية والمحمدية والهاشمية المدنية (٢) .

كما تفرعت عن الأحمدية طرق كثيرة بعضها يكون ما سمي بالبيت الكبير وهي : المرازقة والكناسية والأمبابية والمنايفة والسلامية وبعضها يكون ما يسمى بالبيت الصغير وهي : الحلبية والشعيبية والحمودية والزاهدية .

وهناك طرق أحمدية أخرى وهي : الفرغلية والشناوية والسطوحية والبيومية " (٣) .

ومن الطرق الصوفية المصرية المعاصرة للأحمدية والتي حظيت في مصر بانتشار واسع هي (الطريقة البرهانية) التي أسسها الشيخ إبراهيم الدسوقي القرشي توفي سنة ٦٧٦هـ ، وهو مصري الأصل والمولد (٤) .

ويظهر مما سبق أن روح التصوف والتعلق بالطرق والمشايخ والأضرحة كانت سائدة في المجتمع المصري ، فلا تجد قرية إلا وفيها ضريح أو مقام أوشيخ طريقة إلى غير ذلك .

وقد ورد في تقرير لوزارة الإرشاد القومي أن عدد الأضرحة في سنة ١٩٥١م كان ١٩٢ وفي عام ١٩٥٩م أصبح عددها في بعض المناطق ٥٦٨ ضريحاً ومع زيادة الأضرحة زاد عدد الموالد حتى وصل عددها ٨٩٢ مولداً (٥)!! ثم يقول

---

(١) مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، د/ سعاد ماهر محمد ، طبعة مطابع الأهرام ١٩٧٦م – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

(٢) انظر مدخل إلى التصوف الإسلامي ، هامش ص ٢٩٤ .

(٣) انظر مدخل إلى التصوف الإسلامي ، هامش ص ٢٩٥ .

(٤) انظر مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٢٩٨ .

(٥) الموالد جمع مولد : وهو ما يقام للإنسان من احتفالات بمناسبة مولده .

التقرير : " ولابد من محاربة هذه البدع ، وإلا فإنها مع مضي الزمن سوف تشيع بين الناس روح الكسل " [1] .

ومما يدل على أن الطرق الصوفية المعاصرة قد أصبحت رمزاً للخرافة والأوهام والشعوذة والدجل وتشويه جمال هذا الدين ، مما دفع جماعة أنصار السنة المحمدية وغيرها من الغيورين للتصدي لهم – يدل على ذلك ما قاله التفتازاني وهو يتحدث عن الطرق الصوفية الحديثة :

" وانصرف أتباع هذه الطرق شيئاً فشيئاً إلى الشكليات والرسوم ، وابتعدوا عن العناية بجوهر التصوف ذاته ، وسيطرت على جماهير المنتسبين إلى تلك الطرق الأوهام والمبالغة في التحدث بمناقب الأولياء وكرماتهم التي لم يكن يأبه لها المحققون من أوائل شيوخ التصوف ولم يكونوا يعتبرونها دالة على كمال العلم والعمل . ومن هنا استهدفت الطرق لنقد شديد في العصور الحديثة من المصلح الديني محمد بن عبدالوهاب وأتباعه " [2] .

رابعاً : نشأة البنوك

كانت بداية النشاط المصرفي بمعناه الحقيقي في مصر على شكل فروع لبنوك أجنبية مركزها الرئيس في مصر ، ورأس مالها معظمه أجنبي ، مثال ذلك : (بنك الخصم والتوفير) الذي أسس سنة ١٨٨٧م ، والبنك الأهلي المصري الذي أسس عام ١٨٩٨م وقد أنشئت أساساً لتمويل التجارة الخارجية وبخاصة تجارة القطن[3] .

وإذا كانت نشأة البنوك في مصر بدأت بالبنوك الأجنبية وبرأس مال أجنبي ، فهذا يعني أن المعاملات المالية كان يجري عليها الربا الفاحش والذي أدى إلى استنزاف أموال الشعب المصري لصالح هذه البنوك الأجنبية ، وبذلك تكون بداية النظام المصرفي في مصر على مبدأ الفائدة (الربا المحرم) .

---

(١) جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٦٠/٢/٨م ، تقرير من وزارة الإرشاد القومي .

(٢) مدخل إلى التصوف الإسلامي ، ص ٢٩٩ .

(٣) انظر البنوك التجارية ، د/حسن محمد كمال ، طبعة دار الجيل للطباعة – الفجالة – مصر ١٩٧٢م ، ص ١٤ .

استمر الحال على هذا الوضع إلى أن أحس المصريون بضرورة تكوين بنك مصر ليقوم بخدمة الاقتصاد والشعب المصري ، فكان أن أسس بنك مصر سنة ١٩٢٠م متخذاً شكل شركة عامة رأس مالها مصري خالص ، وقد وضع مؤسسو البنك نصب أعينهم أن يقوم البنك بخدمة أبناء الوطن وحمايتهم من استغلال البنوك الأجنبية والمرابين الأجانب ، وتنمية الاقتصاد القومي . وقد شارك هذا البنك في تأسيس عدة شركات مصرية في مختلف نواحي النشاط الاقتصادي ، إلا أنه تعرض لصعوبات مالية وأشرف على الإفلاس لولا أن تدخلت الحكومة محافظة على الاقتصاد القومي من التدهور فضمنت ودائع البنك إلى أن تم تمصير البنوك وتأميمها(١) .

خامساً : نشأة المسرح والموسيقى

كان أول ميلاد للمسرح العربي المصري –ميلاد مؤقت– أي مقلد للغرب ١٨٤٧م عندما أخرج مارون النقاش المسرحية العربية الأولى : (البخيل) (٢). ثم بدأ المؤلفون والمخرجون يتدرجون شيئاً فشيئاً في إضفاء الطابع المصري على المسرحيات المستوردة من الغرب ، ويحاولون إبداع مسرحيات مصرية محضة تتمشى مع الواقع إلى أن كثر هؤلاء الفنانون ، وتعددت مسرحياتهم وتطور المسرح من حيث الشكل والمضمون وأصبح له دور عريض في إلهاء الناس وإضاعة أوقاتهم في مشاهدة هذه المسرحيات المجلوبة من الغرب أو المصاغة على غرارها ونمطها ، وما يصاحبها من غناء وموسيقى ، وغيرهما ، وقد شجع الخديوي إسماعيل التمثيل والغناء إذ كان محبا للتمتع بالملاهي والملذات ، فقد أنشأ بالقاهرة مسرح "الكوميدي" بالأزبكية ، ثم بنى دار الأوبرا لمناسبة الاحتفال بافتتاح قناة السويس ، ومثلت أول أوبرا وهي رواية (عايدة) .

---

(١) انظر البنوك والائتمان ، عبد العزيز عامر ، الطبعة – مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥٩م ، ص ٤، ٥، ٦، ٨ ؛ والبنوك التجارية لحسن محمد كمال ، ص ١٦، ٢٠ .

(٢) انظر المسرح في الوطن العربي ، د/علي الراعي ، إصدار : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب–الكويت ٢٥ صفر /ربيع الأول ١٤٠٠هـ – يناير /كانون الثاني ١٩٨٠م ، ص ٥٣ .

ثم ظهر عبده الحامولي واشتهر بالغناء وابتكر في الغناء ألحاناً جديدة هي مزيج من الموسيقى العربية والتركية حتى صار زعيماً في الموسيقى المصرية ، وكان الخديوي إسماعيل قد آواه وشجعه[١] .

ولقد شاعت في أعقاب الحرب العالمية الأولى حفلات السمر التي كانت تنظم على غرار حفلات "النادي الأهلي " وتبارت المنتديات الفنية في إقامة تلك الحفلات المشتملة على الموسيقى والغناء والرقص ، إلى أن أنشأ المدعو مصطفى رضا نادي الموسيقى الشرقي ورأسه وتعهده إلى أن أصبح له مبنى خاص به في أهم بقعة من العاصمة[٢] ، وقد حدث في بعض الأحيان أن وعد وزير المعارف بدراسة اقتراح مجلة (روضة البلابل) وهو ضرورة تدريس فن الموسيقى في مدارس الوزارة في القريب العاجل لما يترتب عليه – فيما يزعمون – من رقة الشعور الإنساني ولما يبثه في روح الناشئة من النهضة العاطفية [٣] .

وهكذا بدأت تنتشر حفلات الموسيقى والرقص والغناء في البلاد حتى أضحت واقعاً مريراً إلى يومنا هذا .

---

(١) انظر عصر إسماعيل ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية – مطبعة دار الفكرة ، القاهرة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م ٢٨٦/١، ٢٨٧ .

(٢) انظر طلائع المسرح العربي ، محمد تيمور طبعة مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز ، ص ١٢١ ، ١٢٤ .

(٣) الصحافة الفنية في مصر : نشأتها وتطورها ، د/ أحمد المغازي ، طبعة مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٨م ، ص (٢٩٥) .

الفصل الثاني

نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية .

المبحث الثاني : الأصول والأهداف .

المبحث الثالث : تأثر الجماعة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

المبحث الأول

مؤسس جماعة أنصار السنة

١- اسمه ونشأته
٢- حياته العلمية
٣- اعتناقه مذهب السلف
٤- مشاركاته الوطنية
٥- تأسيسه جماعة أنصار السنة المحمدية
٦- تأسيسه مجلتي (الإصلاح) و (الهدي النبوي)
٧- وفاته

المبحث الأول

مؤسس جماعة أنصار السنة

أسس جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي مع نفـــر مـــن أصحابه الذين كانوا يحملون الفكرة نفسها وقد كانت تراودهم بين الفينة والأخـــرى ، كان ذلك في عام ١٣٤٥هـــ-١٩٢٦م ، ومن أبرزهم : الشيخ محمـــد عبـــد الحليـــم الرمالي ، والأستاذ محمد أحمد القاضي ، والشيخ عبد الوهاب العيسوي .

١- اسمه ونشأته

اسمه محمد حامد سيد أحمد عبده الفقي ، ولد - رحمه الله - بقرية جزيـــرة نـــكِلا العنب التابعة لمركز شبراخيت في سنة ١٣١٠هـــ ، الموافق ١٨٩٢م ، (وقد نقش هذا التاريخ على ذراعه الأيسر بالوشم) - ولد لأبوين فاضلين .

والد الشيخ سيد أحمد عبده الفقي ، بدأ دراسته بالجامع الأزهر وقطـــع فيـــها شوطاً بعيداً ، ولكنه لم يتمها لظروف ألمت به ، وكان زميلاً في الدراسة بـــالأزهر للأستاذ الشيخ محمد عبده بل كان يساكنه في بيت واحد بشارع الباطنية .

أما والدته ، فكانت السيدة الوحيدة التي تحفظ القرآن الكريـــم فـــي القريـــة ، وتجيد القراءة . ساعد هذا الجو العلمي الشيخ محمد حامد على حفظ القرآن والتفقه ، وتحصيل العلوم المختلفة [1] .

٢- حياته العلمية

بدأ الشيخ محمد حامد الفقي حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم حيث أتم حفظه في شهر رمضان من عام ١٣٢٢هـــ ، وقد كان عمره وقتذاك اثني عشر عاما . وقد هيأه والده لتلقي العلوم بالأزهر على الطريقة التي كانت متبعة آنذاك .

بدأ دراسته بالأزهر في شهر شوال سنة ١٣٢٢هـــ - ١٩٠٤م ، وكـــان يحب أن يقيّد حنبلياً ؛ إلا أنه لأسباب ما انتسب للأزهر حنفياً ، وبعد أن أمضى بـــالأزهر

---

(١) راجع جماعة أنصار السنة نشأتها وأهدافها ورجالها ، إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام ، ص ٢٠ ، كتاب نـــور من القرآن ، للشيخ محمد حامد الفقي ، جمع : محمد رشدي خليل ، طبعة مطابع دار الطباعـــة والنشـــر الإســـلامية القاهرة ١٣٨٤هـــ ، ص ٤ .

قرابة الست سنوات أي في عام ١٣٢٩هـ - ١٩١٠م بدأ في دراسة الحديث والتفسير . ولما أمعن الشيخ في دراسة الحديث على الوجه الصحيح ، دعا إلى التمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لفظاً ومعنى وروحاً ، فالتف حوله نفر من إخوانه اتخذوه شيخا لهم ، وهذا يدل على نبوغ الشيخ المبكر حيث لم يتجاوز عمره في تلك الأثناء ثمانية عشر عاماً .

وفي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م تخرج - رحمه الله - في الأزهر حيث نال شهادة العالمية وكان عمره خمسة وعشرين عاماً، وانقطع منذ تخرجه لخدمة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

كان - رحمه الله - عالماً وباحثاً محققاً ، يغوص في جنبات المسألة العلمية ويسبر غورها ، ويخرج منها وقد ألم بكل ما يتعلق بها ، وكان حريصاً على اتباع الكتاب والسنة نابذاً للتقليد ومحذراً عنه ، وكان مفسراً بارعاً .

يقول عنه الشيخ أبوالوفا محمد درويش :

" كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ، يستخرج منها درر المعاني ويشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً ، ويوضح مافيها من الأسرار العميقة والإرشادات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة . ولايترك كلمة لقائل بعده ، بعد أن يحيط القارئ أو السامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل .

كان - رحمه الله - محباً للقراءة ، يعكف الساعات الطوال على الكتب كي ينقب ويبحث ويقارن ، وكان خطيباً لسناً مُصعقاً [١] ، يمتاز بصدق التعبير وجزالة الأسلوب ، وقوة وفصاحة المنطق ، فتخالط دعوته شغاف القلوب ، وتلمع فكرته أمام العقل غير مشوبة بإيهام ولاشبهة .

وكان محباً للتراث الإسلامي ، ينقب عنه ، ويسعى جاهداً إلى نشره " [٢] .

قال الشيخ فتحي أمين عثمان :

---

(١) مُصعَق : شديد الصوت .

(٢) نور من القرآن ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ بتصرف يسير .

" لقد كانت آخر آية فسرها قوله تبـــارك وتعـــالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء:١١] فسرها – رحمـــه الله – في مجلة الهدي النبوي العددين ٦،٧ لسنة ١٣٧٨هـ في حوالي اثنيـــن وعشـــرين صفحة " [١] .

٣- اعتناقه مذهب السلف

اهتم بالقراءة لعلماء السلف أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الحافظ ابن القيم والشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وغيرهم من علماء التوحيد وأئمة الهدى ، وعني بكتبهم ومؤلفاتهم وطبعها ونشرها بين المسلمين [٢] .

ومن هنا يظهر ميول الشيخ لمذهب السلف وتأثره بعلمائه واتباع المنهج الحق وقد عبر الشيخ عن هذا التحول في حياته بقوله :

" ولقد كنت في حياتي الأولى سالكاً مع السالكين ، وملبساً مـــع الملبســين ، ومخرفاً مع المخرفين ، وداعياً إلى البدعة والجاهلية ، وعبادة الموتـــى والخشـــب والنصب مع الداعين – فهداني الله إلى نور الهدى ، وكشف عن بصـــيرتي حجـــب الجهل والعمى ، وبصرني بنور الحق من كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ، ووفقنـــي بفضله إلى سبيل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأنقذني بذلك مـــن طريـــق الردى . فذقت من يومئذ حلاوة التوحيد الخالص والإيمان . وتحققت الفرق العظيـــم بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وبين توحيد الأنبياء والمرسلين ، وتوحيـــد المشركين والجهمية المعطلين ، وبين آيات الله وحديث رســـوله ، وبيـــن شـــبهات المبطلين وزخارف المفترين . وعرفت لله تعالى منّته العظمى في تلك الهداية ونعمته الكبرى في هذا التوفيق " [٣] .

---

(١) جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٢٣ .

(٢) راجع المرجعين السابقين : الأول ص ٢١ ، والثاني ص ٤ .

(٣) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٦-٧ .

وينجلي تأثر الشيخ – رحمه الله – بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب فـــي المبادئ والأسس ، والأهداف التي وضعها لدعوة جماعة أنصار السنة المحمديـــــة ، فهي وثيقة الصلة بما كان يدعو إليه الشيخ ابن عبدالوهاب .

كما يظهر ذلك في كتابات الشيخ وتحقيقاته ونشره فقد ألف رسالته المســـماة (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها) ، والتي تحدث فيها عن هذه الدعوة وكيف أنها قامت ببعث الأمة ، وتبصيرها بدينـــها الحق ، وما حصل من تضامن بين الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب وآل ســـعود ومـــا قدموه له من نصرة وتأييد كان لهما بالغ الأثر في انتشار الدعوة وعمـــران الديـــار السعودية ... إلى غير ذلك [١] .

وأما التحقيق ، فقد حقق الشيخ حامد بعض كتب الشيخ محمد بن عبدالوهـــاب ومنها على سبيل المثال : كتاب (التوحيد) وكتاب (مختصر السيرة) وعمل علـــى نشر بعض كتب السلف . وقد أشار الشيخ محمد كمال جمعة إلى هذا التأثر عندمـــا كتب عن انتشار الدعوة الوهابية خارج الجزيرة العربية قائلاً :

" وهناك أيضا جمعية أنصار السنة المحمدية وهم متمسكون بالكتاب والسنة ، وكان يرأسها الشيخ محمد حامد الفقي الذي كان يتولى نشر بعض كتـــب المذهـــب الحنبلي ..." [٢] .

كما أشار إلى ذلك الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي وهو يكتب عن الشـــيخ محمد بن عبدالوهاب وعن عقيدته ودعوته [٣] .

وقد كانت للشيخ علاقة متميزة مع جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمـــن آل سعود مؤسس المملكة العربية السعودية وما ذلك إلا لما رآه في الشيخ مـــن غـــيرة وهمة لنشر مذهب السلف وما رآه من تأثره بدعوة الشيخ محمد بـــن عبدالوهـــاب ،

---

(١) انظر أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، محمد حامد الفقي .

(٢) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، الطبعة الثانية – مطابع دار الهلال – الريـــاض ١٤٠١هـ — ١٩٨١م – مطبوعات دارة الملك عبد العزيز ، ص ١٧٥ .

(٣) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه : الطبعـــة الثالثـــة — المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – بيروت : دمشق ١٣٩٤هـ ، ص ١١٩–١٢٠ .

وكان الملك عبدالعزيز – رحمه الله – إذا زار القطر المصري يصلي في دار الجماعة بعابدين وقد شارك بسخاء في إنشاء هذه الدار .

وقد ذكر الشيخ حامد أنه كان يحضر بعض جلسات الملك عبدالعزيز وقد عيّنه مديراً لإدارة الطبع والنشر بمكة المكرمة عندما كان مقيماً بأم القرى ، يظهر كل ذلك فيما ألّفه الشيخ محمد حامد الفقي في تلك الرسالة المسماة (أزهار من رياض سيرة الإمام العادل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود) .

كما كانت له علاقة متميزة مع علماء نجد والحجاز فكانوا يتبادلون النسخ النادرة من تراث السلف الصالح ، ومنهم على سبيل المثال الشيخ الفاضل/ محمد نصيف .

٤- جهاده ضد الاحتلال

كانت للشيخ حامد وقفات جادة ومشاركات فعّالة في القضايا الوطنية والقومية ، فقد شارك مع أبناء مصر في المعارك ضد المحتل[١] .

يقول الأستاذ محمد رشدي خليل :

"وقد ساهم الشيخ حامد مع أبناء وطنه في المعارك التي خاضوها ضد المستعمر – مطلع أيام الحرب العالمية الثانية – كان يقوم في جوف الليل لطبع المنشورات ضد الإنجليز والاحتلال البريطاني "[٢] .

٥- تأسيسه جماعة أنصار السنة

ولما رأى الشيخ حامد الفقي واقع المسلمين في تلك الحقبة ، وكيف أنهم انقلبوا رأساً على عقب ودب فيهم الشرك والاعتقادات الفاسدة ، وسادت مجتمعاتهم البدعة والخرافة والشعوذة والدجل ، وقلدوا في حياتهم الأوروبيين من يهود ونصارى وملحدين ، قال واصفاً هذا الواقع بعد أن ذكر الصفحات المشرقة من تاريخ الأمة الإسلامية :

" ... ثم حال الحال ، وتغير الأمر ، بما دسّ الدخيل من دسائس ، وكاد

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٧و٨ رجب وشعبان ١٣٧٨هـ ، ص ٢٤-٢٥ .

(٢) نور من القرآن ، جمع الأستاذ محمد رشدي خليل ، ص ٤ .

المخادع من كيد باسم الدين ، وباسم العلم ، وباسم العبادة . وما زال يرمي سهامه في قلب الإسلام ،ويصيب بنباله المسمومة من نفوس المسلمين وأرواحهم ومقوماتهم ، حتى أصبح العلم غير العلم ، والعبادة غير العبادة ، والدين غير الدين . وعادت الجاهلية سيرتها باسم الأولياء والصالحين . وعادت الخرافات والتقاليد باسم المشايخ والمتزهدين ، وعادت الفرقة والشقاق باسم الطرائقية المتصوفين والمتمذهبين . وبالجملة فقد عاد الإسلام غريباً كما بدأ ، وأصبح المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، والتبس الحق بالباطل . وأصبح كثير من أهل العلم يكتمون الحق وهم يعلمون " [١] .

لما رأى الشيخ كل ذلك ، أنشأ مع نخبة من إخوانه في العقيدة والمنهج في عام ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م جماعة أنصار السنة المحمدية واتخذوا لها داراً بعابدين . وفي هذا يقول الشيخ :

" ... وكان من حق هذه النعمة ، وأداء شكرها ، أن أقف حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه ، وإزالة الحجب عن القلوب ، وإظهار الحق للناس جهد طاقتي في ثوبه الجميل ، وبيان مكايد شياطين الجن والإنس التي كادوا بها للإسلام وأهله ، حتى يحذرها إخواني من المسلمين كما حذرتها ، ويتقوها كما اتقيتها ، وليذوقوا حلاوة الإيمان ويعرفوا الله حق معرفته ، ويقدروه حق قدره . فأسست مع خيرة من إخواني جماعة أنصار السنة المحمدية من نحو عشرين سنة مضت " [٢] .

ومن هذه الدار كان الشيخ حامد يبث دعوة التوحيد ويرسل إشعاع الهدى من كتاب الله تعالى وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم على من كان يقبل عليه من طلاب الحق .

ولقد لقي الشيخ الفقي – رحمه الله – بعد إنشاء الجماعة واتخاذ الدار بعابدين أذى كثيراً ، وتحمّل في سبيل ذلك الصعاب ، فلقد حاول كبار موظفي قصر عابدين بكل السبل صد الناس عن مقابلته والاستماع إليه ، حتى سخّروا له من شرع في

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧ .

قتله ؛ ولكن صرخة الحق أصمت آذانهم وكلمة الله فلت جموعهم وانتصر الإيمان الحق على الباطل . كما حاربه دعاة الباطل من الشيوخ والعامة ، وأهل البدع والضلال وتعرض للنقل والاضطهاد ؛ ولكنه صمد للأحداث (١) .

٦- تأسيسه مجلتي الإصلاح والهدي النبوي

أسس الشيخ محمد حامد الفقي مجلتي (الإصلاح) الحجازية ومجلة أنصار السنة (الهدى النبوي) .

أما الأولى فقد أسسها عندما سافر إلى الحجاز بعد سنتين من إنشاء الجماعة ، أي في عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م إذ كان رئيساً لشعبة الطبع والنشر بمكة المكرمة وفي ذلك يقول وهو يتحدث عن الهدي النبوي :

" وهي أخت (الإصلاح) التي كنت أصدرها ببلد الله الحرام ، يوم أن كنت متشرفاً بالمقام بأم القرى ، ومجاوراً لبيت الله المشرف ، وخادماً لحكومة جلالة الإمام المصلح ، والملك الراشد المخلص عبد العزيز آل سعود أدام الله تأييده ونصره ، وتسديده " (٢) .

وأما الثانية وهي الهدي النبوي فقد أسسها الشيخ عام ١٣٥٦هـ-١٩٣٦م لتكون لسان حال الجماعة ، والمعبرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها فقد كان الشيخ رئيساً لتحريرها قرابة اثنتين وعشرين سنة .

يقول الشيخ عن هذه المجلة :

" ولطالما تمنت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى المصلحين ، وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح . ولقد حقق الله الأمنية وهو المستعان فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة الهدي النبوي لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر والله ولي التوفيق " (٣) .

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٢١ ؛ ونور القرآن ، ص ٤ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٧ .

(٣) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول ربيع الثاني ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٣ .

٧- وفاته

توفي الشيخ الفقي فجر الجمعة ٧رجب١٣٧٨هـ الموافق ١٦يناير١٩٥٩م ، إثر عملية جراحية أجراها بمستشفى العجوزة ، وبعد أن نجحت العملية أصيب بنزف حاد ، وعندما اقترب أجله طلب ماءً للوضوء ثم صلى ركعتي الفجر بسورة الرعد كلها ، وبعد ذلك طلب من إخوانه أن ينقل إلى دار الجماعة حيث توفي بها .

وقد نعاه رؤساء وعلماء من الدول الإسلامية والعربية ، وحضر جنازته واشترك في تشييعها من أصحاب الفضيلة : وزير الأوقاف ، والشيخ عبد الرحمن تاج ، والشيخ محمد نور الحسن ، والشيخ محمد حسنين مخلوف ، والشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، والشيخ أحمد حسين ، وجميع مشايخ كليات الأزهر وأساتذتها وعلمائها وقضاة المحاكم [١].

وقد جاء نعيه في جريدة الشعب بعنوان : (فقيد العروبة والإسلام الشيخ محمد الفقي) منوهين بجهوده في الدعوة إلى الله تعالى ، وحرصه على تعليم الناس سنة النبي صلى الله عليه وسلم في جميع شئون حياتهم [٢] .

---

(١) جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٢٤ .

(٢) انظر جريدة الشعب بتاريخ ٨ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٥٩م .

المبحث الثاني

أصول جماعة أنصار السنة المحمدية وأهدافها

المبحث الثاني

أصول جماعة أنصار السنة المحمدية وأهدافها

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية على أصول أصيلة ومتينة ، كما كانت ترمي وتسعى لتحقيق أهداف سامية ومعان نبيلة ، سالكة في تحقيق ذلك أجلى الطرق وأسمي الوسائل . وقد انطلقت الجماعة منادية بهذه المبادئ حريصة على تحقيق هذه الأهداف من خلال الآتي : -

أولاً : الدعوة إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أرجاس الشرك وأدرانه وشوائبه . قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي :

" فالعقيدة إيمان راسخ بأن الله رب كل شئ ومليكه خلقاً وتقديراً وملكاً وتدبيراً ، وأن العبادة بجميع أنواعها حق له وحده لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العليا التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة .

والعقيدة الصحيحة أيضاً إخلاص العبادة لله وإفراده تعالى بجميع أنواعها ما ظهر منها كالصلاة والزكاة والحج وما بطن منها كالتوكل على الله والإنابة إليه والرجاء لرحمته والخوف من عقابه ونقمته والاستغاثة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك ... " (١).

ويقول :

" ونحن إذا رجعنا إلى الوراء .. إلى اليوم الذي بدأ الله فيه بإرسال الرسل للناس ، لوجدنا أن دعوة أنصار السنة – بأهدافها ومقاصدها – هي دعوة الرسل جميعاً من نوح إلى خاتمهم محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين . فإن دعوة جميع الرسل والأنبياء لم تكن تحمل في أصولها وجوهرها أول الأمر الدعوة إلى تحريم تعاطي الخمر ، أو لعب الميسر ، أو اجتناب الفواحش مثلاً . وإنما كانت

---

(١) مجلة الهدي النبوي العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٧٩هـ – المجلد ٢٤ ، ص ١١، ١٢ .

تحمل الدعوة إلى توحيد الله تعالى عن طريق تحقيق كلمة التقوى (لا إلـــه إلا الله) وهي كلمة تأمر الناس بالكفر بالطواغيت والأصنام ، وإخلاص العبادة لله وحـــده ، وإفراده بالألوهية الخالصة .

وقد بين الله تعالى هذا فـــي قولـــه ســبحانه ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ﴾ [النحل:٣٦] ، وكما قال الله تعالى مخاطباً محمداً صلـــى الله عليـــه وسلم في شأن دعوة الرســـل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٥] . وبهذا أخبرنا الله تعالى أن المهمة الأولى لجميع الأنبياء والرسل هي دعوة أقوامهم لنفي الألوهية عن كـــل مخلوق _ مهما علت مكانته وعظم شأنه _ وإثباتها لله الواحد الفرد الصمد ... وقـــد جاءت أكثر آيات القرآن تنعى على المشركين تأليههم غير الله وتذكرهم بنعمه تعالى الفياضة عليهم .. وتخبرهم أنه وحده المستحق للعبادة ، الجدير بالألوهيـــة . وأن الله تعالى ما غضب على قوم من الأقوام ولعنهم وعذبهم ، إلا لإصرارهم على الـــتردي في هاوية الشرك ، واستكبارهم عن إفراد الله وحده بالعبادة .

والتوحيد مفتاح كل خير وباب كل هدى . فإن المسلم إذا عرف التوحيد حـــق المعرفة وأخلص العبادة لله ، لابد أن ذلك سيجعله في تقوى دائمة من الله ، ومراقبـــة متصلة لمن يعبده ... وكما أن التوحيد باب كل هدى وخير ، فإن الشرك باب كـــل شر وفسق وسوء ... وإذا مات الإنسان موحّداً أو عقيدته خالية من جريمة الشرك ، فإن مصيره الجنة إن شاء الله ، بعد أن يتطهر من الذنوب التي أتاها في الدنيا " [1].

هذا فيما يتعلق بتوحيد الألوهية .

أما عقيدتهم في الأسماء والصفات التي يدعون إليها فهي كما في الهدي النبوي :

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الخامس جمادى الآخرة ١٣٨١هـــ – المجلد ٢٦ ، ص ١٠ ؛ وانظر مذكرة التوحيـــد ، ص ٢٠-٣٢ .

" توحيد الله في أسمائه وصفاته ، فله الأسماء الحسنى ، والصفات العليا ، لا يماثله فيها أحد من خلقه . وتسميته سبحانه بما سمّى به نفسه ، وما سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، ووصفه سبحانه بما وصف به نفسه ، وما وصفه به رسوله ، والحذر من مذاهب أهل الزيغ والتعطيل ، الذين يقولون على الله ما لا يعلمون ، وفي أسمائه وصفاته يلحدون ، ويزعمون كذباً أنهم له ينزهون ، ومتى كان تعطيل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة تنزيهاً ، وجحدها تعظيماً ؟ .

إنما التنزيه أن تنفي عنه سبحانه ما نفى هو عن نفسه ، من الشريك والند ، والصاحبة والولد ، والمعين والظهير ، والجهل والعجز ، والسنة والنوم ، والجور والسفه ، والضلال والنسيان والذل والحاجة ، والموت والفناء .

وإنما تعظيمه أن تثبت له سبحانه ما أثبت لنفسه من استوائه على عرشه ، وعلوّه على خلقه ، ويديه المبسوطتين بالعطاء ، ووجهه الكريم الباقي بعد فناء خلقه ، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا ، ومجيئه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، وفرحه بتوبة عبده ، وعجبه من قنوط عباده وقرب خيره ، ورضاه من المؤمنين ، ومقته وسخطه على الكافرين .كل ذلك وغيرها من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى:١١] ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص:١-٤] (١).

والدعوة إلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً يتمثل في طاعته وتقواه (٢).

وقد شرح بعض علماء أنصار السنة المحمدية الأسباب الشرعية التي دفعتهم إلي تركيز دعوتهم الناس إلى التوحيد أنه دعوة جميع الرسل ، وهو الذي تقوم عليه الأعمال ويتوقف عليه دخول الجنة .

أما الأسباب الواقعية إلى تركيز الدعوة إلى التوحيد فهي الحالة التي كان

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ٥ ، المجلد ٢٦ جمادى الآخرة ١٣٨١هـ ، ص ١٥ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ٤٨ جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ١٣ .

عليها المجتمع قبيل نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية ، فقد كثر فيه الاعتقاد في المشايخ أصحاب المقامات والأضرحة من أنهم يكشفون الكربات ويغيثون الملهوف ويكشفون الضر عن المتضررين ويجيبون المضطرين ، فنجدهم يحلفون بهم ويقدمون لهم القرابين وينذرون لهم ويطوفون حول أضرحتهم ومقاماتهم ويذبحون عندها الذبائح _ أفعال الجاهلية الأولى _ وما من شك أنها أفعال لا تمت إلى دين الإسلام بصلة ارتكبها الناس ووقعوا فيها وهم يظنون أنها تقربهم إلى الله في حين أنها توقعهم في الشرك بالله أكبر الذنوب والمحرمات .

وقولهم : (الدعوة إلى حب الله تعالى حباً صحيحاً صادقاً تتمثل في طاعته وتقواه) ؛ لأن ممارسة هذه الأعمال الشركية لا تتفق وحب الله الحب الخالص الصادق . يقول تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ﴾ [البقرة:١٦٥] فالذين اتخذوا من دون الله أنداداً حبهم لله مشوب وغير خالص ، ومن ثم قد تجد طاعة بعضهم لمن يعظمونهم أكبر من تعظيمهم لله ويؤكدون أقوالهم وأفعالهم عند حلفهم بهم أكثر من حلفهم بالله .

يقول الشيخ أبو الوفاء محمد درويش :

" لقد كان أول أهدافها أن تقضي على الشرك البغيض وتنقذ سواد الأمة من شراكه الخبيثة التي نصبها لهم الشيطان ليجذبهم بها إلى حظيرته ، ويخرجهم من نور التوحيد المشرق الوضاء إلى ظلمات الشرك المتدجية المتكاثفة ، ويفسد عليهم سلامة أرواحهم ، ويدنس طهارة قلوبهم بما يغريهم به من دعاء غير الله والاستعانة في الأمور التي هي من خصائص رب العالمين بالضعفاء العاجزين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً من الأحياء المغترين الدجالين ، ومن الموتى المقبورين . لقد زين الشيطان لكثير من الذين استحوذت عليهم الغفلة والجهل أن ينذروا لغير الله ،

ويشدوا الرحال إلى القبور ، ويتمسحوا بالتماثيل البدائية المقامة على رفات الهالكين ، ويقفوا بين يديها في خضوع وخشوع وذلة وضراعة لا يستشعرون مثلها في الصلاة " (1).

ثانياً : الدعوة إلى حب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً صادقاً صحيحاً يحمل على اتخاذه مثلاً أعلى وأسوة حسنة ، والاقتداء به في عباداته ومعاملاته وأخلاقه ، ومجانبة كل ما لم يكن عليه أمره وأمر أصحابه وتقديم قوله على كل قول أيّاً كان قائله . قال تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧] ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النور:٥٦]. وقال صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ونفسه والناس أجمعين) (2) (3).

وقد اهتمت جماعة أنصار السنة بالدعوة إلي هذا الأصل ؛ لأن السواد الأعظم من المسلمين في ذلك العهد قد انسلخوا من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع سنته ، وأصبحت صلتهم به عليه الصلاة والسلام في مجرد التلفّظ بشهادة (أن محمداً رسول الله) ، والصلاة عليه حين ذكره ، شهادة جوفاء فارغة عن جميع مستلزماتها ومقتضياتها التي بينها العلماء ، فهي تقتضي طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع . لقد فرغوا حياتهم عن هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع النواحي : في العبادات والشعائر والشرائع والسلوك والمعاملات فأصبحوا يميلون إلى تقليد الغرب في كثير من أنماط الحياة في الزيجات والأفراح والأتراح ، في

---

(1) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول غرة محرم ١٣٧٧هـ – المجلد ٢٢ ، ص ٣- ٤ .

(2) رواه الإمام مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ، ٦٧/١ ؛ وانظر صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب حب الرسول صلى الله وسلم من الإيمان ١٤/١ .

(3) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها ورجالها ، ص ٨ ؛ ومجلة الهدي النبوي عدد ١٥ جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ ، مقال الشيخ أبو الوفاء درويش ، ص ١٣ .

الحل والترحال ، في طريقة اللباس والمأكل والمشرب حتى وصل بهم الأمر في البعد عن منهج النبي صلى الله عليه وسلم إلى أن أصبح الواحد منهم يستحي إذا لم يتقن بعض طرق وأنماط الحياة الغربية المخالفة لهديه صلى الله عليه وسلم .

وأصبح التعبير عن حب الرسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو مخالف لهديه ، وهدي أصحابه : من إقامة الموالد والتغني فيها بالأذكار البدعية ، وضرب الطبول والرقص والمجون ، واختلاط الرجال بالنساء وإتيان بعض الأمور التي جاهد النبي صلى الله عليه وسلم عمره كله لإزالتها والنهي عنها .

ثالثا : الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين _ القرآن والسنة الصحيحة _ لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا فهمهما واتباعهما ، وما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب . فالصحيح ما حكما بصحته ، والباطل ما حكما ببطلانه . أيا كان قائله ، ومهما نال في نفوس الجماهير من إجلال وإكبار ، فالدين هو الجزاء المنتظر للعبد يوم القيامة ، وهو يترتب _ ثوابا وعقابا _ على مبلغ التمسك بقول الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم أو الانحراف عنهما(١) .

وتظهر أهمية هذه الدعوة في أن المسلمين في تلك الآونة قد انقسموا إلى فرق وأحزاب وطوائف متصارعة متدابرة متباغضة ، وكل فرقة تنتسب إلى شيخ أو مؤسس وتدعي أنها هي الوحيدة على الجادة وعلى الصراط المستقيم ، كما تدعي أنها على نهج الكتاب والسنة ، ولكن عند التحقيق يتبين أنها متعصبة لشيخها أو لطريقتها بعيدة كل البعد عن المنهلين الصافيين - الكتاب والسنة - ولا شك أن من ابتغى الهدى في غيرهما أضله الله ؛ روى الحاكم في مستدركه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض)(٢) . فالرسول صلى الله عليه وسلم قد ضمن الهداية وعدم الضلال لمن

---

(١) المرجع السابق – وانظر مجلة الهدي النبوي – عدد جمادى الآخرة ١٣٥٩هـ – مقال الشيخ أبي الوفاء درويش ص ١٣ .

(٢) تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – الطبعة الأولى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١١ – ١٩٩٠م ، ١٧٢/١؛ ورواه مالك في الموطأ بلاغا في كتاب القدر ، باب النهي عن القول بالقدر برقم ١٥٩٤ ، ٨٩٩/٢ .

تمسك بهما . وجماعة أنصار السنة المحمدية عندما رأت ابتعاد الناس عن أخذ دينهم من الكتاب والسنة وتعصبهم لبعض المشايخ والمفكرين وغيرهم اجتهدوا في طرق هذا الباب لإرجاع الناس إلى المصادر الأصيلة ، والمنابع الصافية حتى تزول الكدرة ، وتتصع الدعوة .

رابعا : إرشاد الناس إلى أن نصوص الكتاب والسنة لا محيد عنها ألبتة . وأن دين الله محصور في هذه النصوص التي أوحاها الله تبارك وتعالي منهجا لخلقه في دينهم ودنياهم على فهم سلف الأمة ، وألزمهم اتباعها ، ونهاهم عن اتباع ما تشابه منها ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . فمن اطمأن قلبه بالإيمان وسعه ما وسع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيهم بإحسان . فكل هراء الصوفية وتأويلاتهم وشطحاتهم ، ودعواهم بأن للقرآن والسنة ظاهرا وباطنا : إن هو إلا دجل وكذب صريح على الله ورسوله ، دسه أعداء هذه الملة للقضاء عليها (١) .

ولو نظرنا إلى الحقبة التي قامت فيها جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر لعرفنا أنهم أرادوا بهذا الهدف معالجة عدة موضوعات كانت سائدة في المجتمع منها :

١- البعد عن منهج السلف في الصفات ، وذلك لميل كثير من الفرق إلى التأويل بقصد التنزيه ، مما أدى إلى تعطيل بعض صفات الباري عز وجل التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فكان من أهداف جماعة أنصار السنة أن تعيد الناس في توحيد الأسماء والصفات إلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم والأئمة الأربعة الأعلام وغيرهم من إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم بلا تمثيل ولا تكييف ، ونفي ما نفاه عن نفسه من صفات النقص والعجز متمثلين قوله تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝ ﴾ [الشورى:١١] .

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ١١-١٢ .

يقول في التعريف بنفسه مثلاً : أشعري العقيدة ، شافعي المذهب ، شاذلي الطريقة . وهذا يصور سيطرة الشكليات والرسوم والأوهام ، والمبالغة في التحدث بمناقب وكرامات من ينسبونهم إلى الولاية والصلاح على أكثر المتصوفة حتى أصبحوا أحد رجلين :

- إما رجلاً من غلاة المتصوفة يقول بوحدة الوجود والاتحاد متبعاً في ذلك مشايخ المتصوفة كابن عربي وابن الفارض وابن سبعين والحلاج وغيرهم .

- وإما رجلاً مغالياً في مشايخ الطرق يعتقد أنهم يستجيبون الدعوات ويكشفون الكربات ، متمسحاً بأضرحتهم طائفاً حول قبورهم وغير ذلك .

وكانوا يقولون بأن للقرآن ظاهراً وباطناً ، وبه يبررون بعض أفعال مشايخهم المخالفة للشريعة بأن هذه المخالفة هي في الظاهر ، أما في الباطن فهي قربة لله عز وجل ، وبذلك تُرتكب المحرمات وتُهدم الشريعة .

ومن هذا الواقع الذي كان يعيشه المتصوفة وهم شريحة كبيرة من المسلمين ، انطلقت جماعة أنصار السنة المحمدية تدعو الناس إلي التمسك بدلالة النصوص الظاهرة وعدم تأويلها إلا بدليل شرعي حتى لا تضيع هيبة النصوص وتحصل الاستهانة بها .

خامساً : الدعوة إلى مجانبة البدع ومحدثات الأمور ، والوقوف عند قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)[١] فكل ما جاء به في حياته فهو دين إلى قيام الساعة . وما لم يأت به فليس بدين إلى يوم القيامة ، لقوله تعالى في آخر آية أنزلها[٢] : ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور حديث رقم ١٨ ، ١٣٤٤/٣ .

(٢) هناك اختلاف بين العلماء حول آخر الآيات نزولاً .

نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة:٣] . وقوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الجاثية:١٨] (١)

ودعا إلى هذا الهدف ما كان سائدا ومنتشرا في المجتمع المصري من كثرة البدع ومحدثات الأمور من إقامة الموالد للمشايخ ، وإقامة حلقات الذكر الجماعي ، وما يصاحب ذلك من ضرب على الطبول والدفوف مع الرقص والتمايل ، وإحداث أذكار معينة تقال بعد الصلوات بصورة جماعية ، أو عند مراسيم دفن الموتى ، أو ليلة الاثنين والخميس ، وما يفعله بعض النساء عند زيارة القبور من وضع التمر والحلوى وبعض النقود ، أو زيارتها بعد الأربعين ..إلى غير ذلك من البدع ومحدثات الأمور(٢) .

قال الشيخ أبو الوفاء درويش :

" ومن أخص أهدافها مكافحة البدع ومحدثات الأمور التي فتن بها الشيطان كثيرا من الناس ، وخيل إليهم أنها تزيدهم تعبدا لله ، وزلفى لدينه ، وصرفهم عن تدبر قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة:٣] (٢). ولم يزل بهم يعدهم ويمنيهم ويزيدهم في الغي والضلال حتى طغت البدع على السنن ، وظن سواد الأمة أن الدعوة إلى محاربتها زندقة وإلحاد ، ونظروا بعين العداوة والبغضاء إلى من يدعو إلى اعتناق السنة ومجانبة البدعة " (٣).

سادسا : إرشاد الناس إلى ارتباط حياتهم الدنيوية بالأخروية أوثق ارتباط ، فالأولى مزرعة الأخرى ومدار ذلك على كتاب الله تعالى تلاوة وفهما وتدبرا وعملا ، والحذر كل الحذر من الشرك والكفر الذي يصفه ويحذر منه ، والمبادرة إلى الإيمان والعقيدة والتوحيد والعبادة التي يدعو إليها ، والتخلق بما يدعو إليه من

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ١٣-١٤ .

(٢) انظر في بيان ذلك : السنن والمبتدعات ، للشقيري ، ومضار الابتداع ، للشيخ علي محفوظ .

(٣) مجلة الهدي النبوي – العدد ١ غرة محرم ١٣٧٧هـ – المجلد ٢٢ ، ص ٤ .

خلق واستمداد العبرة والذكرى منه ؛ لأنه كما قال منزله تعريفاً بحقيقته : ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الشورى:٥٢] . وكما قال بياناً لأثره في النفوس : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأنعام:١٢٢] . فكل قلب لم يحي بالقرآن فهو ميت ، وكل قلب لم يستتر بهدي الرسول فهو مظلم .

وعلى ذلك فاتخاذه حُجُباً يتوهم أنها تشفي من الأمراض أو تمائم تقي العين ، أو اقتناؤه بركة ، أو قراءته في جنائز الموتى وعلى قبورهم ، أو غير ذلك مما هو ليس من غرضه . نقول : إن هذا جميعه من اتخاذ آيات الله ودينه هزواً . ومن تلا القرآن حق تلاوته وتدبره حق تدبره ، علم أنه يحذر أشد التحذير من الخرافات التي شوهت جمال الدين الصحيح ، وإنما هي تقاليد وثنية يتوارثها الناس من غير تفكير يجادلون بها في الله بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير(١) .

وفي الدعوة إلى هذا الهدف إشارة إلى ما كان يروجه بعض الحكام المستغربين من فصل الحياة الدنيوية عن الحياة الأخروية ، أو فصل الدين عن الدولة ، وهو ما يعرف بالعلمانية . فقد اشتهر بين الناس في تلك الحقبة التي سبقت قيام جماعة أنصار السنة المحمدية العمل على تفريغ الأعمال الدنيوية من مؤدّاها الروحي والأخروي .. ومن ذلك تنحية شريعة الله تعالى عن نظام الحكم والعمل بالقوانين الوضعية ، وفشوّ المعاملات المحرمة والبيوعات الفاسدة من ربا وغيره وظهور البنوك الربوية ، وأندية الموسيقى والرقص ... وغير ذلك . فقامت جماعة

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ١٥-١٦ .

أنصار السنة المحمدية تبين أن ثم ارتباطا وثيقا بين الحياتين ، وأن الإنسان يمكنه أن يجعل من كل حركة يتحركها من أمور الدنيا عبادة لله عز وجل فينال عليها الأجر الجزيل في الحياة الأخروية وهذا ما يشير إليه قوله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]. فالإنسان يأكل ويشرب حتى يقوى جسمه ليعبد الله عز وجل ، ويستر عورته ليتهيأ للعبادة ، ويسكن اتقاء الحر والبرد والرياح ليصح جسده لعبادة الله تعالى ، ويتزوج وينجب ليعف نفسه وزوجه ويكثر النسل لعبادة الله تعالى ولإكثار أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

كما أشاروا بهذا الهدف إلى معالجة علاقة المسلمين بكتاب الله تعالى الذي أنزله هداية للبشرية وإخراجا لها من الظلمات إلى النور . قال تعالى :﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢] . وقال تعالى : ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١] . فقد أساء الناس فهم هذه العلاقة فجعلوا القرآن للقراءة دون التدبر ، واتخذوه للتبرك فقط يقرأ عند دفن الموتى وفي سرادقات المآتم واتخذوه حجبا وتمائم ... وما شاكل ذلك مما جعلهم لا يستفيدون إلا من رسم القرآن دون مضمونه ومحتواه .

سابعا : إرشاد الناس إلى أن الله تعالى وصف الخير ووعد فاعله بالخير والمغفرة في الدنيا والآخرة ، ووصف الشر وأنذر آتيه اللعنة وسوء الدار ، ولم يعين أشخاصا بأعيانهم ولا أمة بذاتها ؛ بل الناس أمام هذا المبدأ السامي سواء ، لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ﴾ [فصلت:٤٦] . ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَن يَعْمَلْ

سُوٓءًا يُجۡزَ بِهِۦ ﴾ [النساء:١٢٣] . وأنه من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون:١٠١] .

ويكفي في إيقاظ الغافلين المغرورين : أن يطبق الرسول الأكرم هذا المبدأ على بضعته الطاهرة فاطمة – رضي الله عنها – فيقول لها (يا فاطمة بنت محمد ، سليني من مالي ما شئت ، إعملي فلن أغني عنك من الله شيئا) [1] [2] .

وقد رمت جماعة أنصار السنة بتقرير هذه الحقيقة إلى بيان أمرين :

أحدهما : ما كان سائدا بين الناس من أن الكفر والشرك قد ولى عهده ، وأنه مقصور على أناس بأعيانهم من أئمة الكفر كأبي لهب وأبي جهل وغيرهم . فكان كل من صدع في الناس بالحق وأنكر عليهم ما يفعلونه من أعمال الجاهلية : من دعاء غير الله والاستعانة بهم والاستغاثة بهم عند الشدائد ، والطواف حول أضرحتهم ومشاهدهم والحلف بهم ... إلى غير ذلك – كل من بين لهم أن ذلك يؤدي إلى الشرك وتلا عليهم بعض الآيات ، قالوا : هذه نزلت في الكفار ونحن مسلمون ، فأرادت جماعة أنصار السنة المحمدية أن تبين أن الكفر صفات من اتصف بها كان مشركا وإن تلفظ بكلمة (لا إله إلا الله) بلسانه ، كما أن الإيمان صفات من اتصف بها كان مؤمنا . وأرادوا أن يقرروا القاعدة الأصولية : (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وأن القرآن لم يذكر فيه من ا لأسماء إلا القليل ، وإنما ذكرت الصفات .

الثاني : ما كان يعتقده كثير من الناس من أن الولاية والصلاح أمر متوارث، فمن كان وليا أو صالحا – في نظرهم – فذريته من البنين والبنات كذلك ، وعليه تنتقل المشيخة لذريته ، ويعتقدون أن كل من كان نسبه يرجع إلى النبي صلى الله

---

(١) رواه البخاري في كتاب الوصايا ، باب هل يدخل النساء والولد في الأقارب برقم ٢٦٠٢ ، ١٠١٢/٣ ؛ ومسلم في كتاب الإيمان ، باب قوله تعالى : ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ رقم ٣٥١ ، ١٩٢/١ .

(٢) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ١٧-١٨ .

عليه وسلم فهو بهذه المثابة ، فأرادت جماعة أنصار السنة أن تصحح هذه الاعتقادات الفاسدة فقررت هذه الحقائق سالفة الذكر .

ثامنا : إرشاد الناس إلى أن الحكم بغير ما أنزل الله هلكة في الدنيا ، وشقوة في الآخرة ، وأن الله أعلم بمصلحة عباده فأنزل لهم شرعا يحيط بهذه المصلحة من جميع جهاتها . فكل مشرع غيره في أي شأن من شئون الحياة فهو معتد عليه سبحانه منازع إياه في حقوقه التي ينبغي أن تكون له خاصة . وقد سمى ذلك شركا بقوله بهذا الأسلوب الإنكاري المبين :﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١] . وقوله تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١] . فإنهم عظموهم وقدسوهم تعظيم الرب وتقديسه ، وذلوا لهم لما شرعوا لهم ما لم يأذن به ، إذ يتعبدون بما يشرعونه لهم ، ومن زعم لنفسه حق التشريع فقد أعظم الفرية على الله ونازعه رداء الهيمنة على الخلق ، وإن استجاب أحد لهذا المدعي كان متخذا له ربا وكان من المشركين﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة:٤٤] [(١)] .

ولقد كانت الدعوة إلى إقامة حكم الله تعالى ضرورية مع الدعوة إلى تصحيح العقائد ، والتمسك بهدي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، عندما تسلط أعداء الإسلام من يهود ونصارى على المسلمين واستعمروا أكثر البلاد الإسلامية وحكموها بالقوانين الوضعية وحين نحوا شريعة الله عن الحكم ونظام الدولة ، وأحلوا العلمانية محلها .

وتتلخص أصول وأهداف جماعة أنصار السنة المحمدية في معان وعبارات عبر عنها الشيخ محمد حامد الفقي بقوله :

" تلك هي غايتنا ، وهذه هي بغيتنا ، فمن وفق منا إلى هداية رجل واحد ،

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ٢٣-٢٤ .

ولو نفسه ، فطوبى له .

لا لمال نعمل ، ولا لشهرة نسعى . ولا نسأل الناس أجراً على هدايتهم وإرشادهم ، وإنما نبغي ثواب الله ورحمته ومغفرته ، وثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقّاها إلا الصابرون .

نريد أن يكون الدين حالاً قائمة بالنفس تدفع صاحبها إلى الاستقامة على الطريقة ، وفعل الخير ومجانبة الشر ، لا ألفاظاً يتحرك بها اللسان بغير أن يكون لها اثر في الوجدان .

نريد أن يكون الدين يقيناً في القلب وطمأنينة في النفس ، لا شرهاً في البطن ، ولا حدة في الأسنان ، نريد ألا يكون الدين حرفة تؤكل بها الدنيا ، ولا مسترزقاً تملأ به الخزائن والجيوب .

نريد أن تصلح نفوس الفئات التي اتخذت الدين مرتزقاً ، فهي تعمل على إفساد الجو وتعكير الصفو ، وتطعن في دين المصلحين وتسلقهم بألسنتها الحداد ، وتزلقهم بأبصارها ليسلم لها خبزها وماؤها مما تستلّه من أيدي الجاهلين الغافلين سحتاً يملأ الله به بطونهم ناراً .

نريد أن يكون المسلمون أمة واحدة يقيمون دينهم ولا يتفرقون فيه ، وأن تزول من بينهم هذه النزعات التي جعلتهم يفرقون دينهم فيكونون بتفريق الدين شيعاً يذوق بعضهم بأس بعض .

نريد الرجوع بالمسلمين إلى سابق إيمانهم وسالف سلطانهم ، ولتكون كلمة الله هي العليا بعزة أوليائه ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى بذلة أعدائه .

نريد أن تتحطم هذه الطواغيت والأصنام التي أقيمت باسم الأولياء والصالحين وباسم الكتب والمؤلفين ، التي انبثت في مشارق الأرض ومغاربها فصرفت الناس عن توحيد الله وعبادته إلى عبادتها وطاعتها ، وعن الضراعة إليه إلى الضراعة إليها ، وعن الاستعانة به إلى الاستعانة بها ، وعن القسم به إلى القسم بها ، وعن

النذر له إلى النذر لها ، وعن الطواف ببيته إلى الطواف بأضرحتها ، وعن التحاكم إلى كتابه ورسوله إلى التحاكم إليها .

نريد ألا يعرف المسلمون قوة غيبية يلجئون إليها في الكوارث والملمات ، ويفزعون إليها لكشف الكربات ، إلا قوة الله وحده لا شريك له فلا يصرفهم عنه صارف ، ولا يصدهم عن ساحة رحمته صاد . ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة:١٨٦] ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود:٨٨] " [1] .

(١) جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ٢٨ — ٣١ .

المبحث الثالث

تأثر جماعة أنصار السنة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

المبحث الثالث

تأثر جماعة أنصار السنة بدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية

تأثُّر جماعة أنصار السنة المحمدية وغيرها من الجماعات السلفية في القرن الرابع عشر الهجري – العشرين الميلادي – بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أمر ظاهر وجلي ، شأنها في ذلك شأن الحركات الإصلاحية التي قامت في العالم الإسلامي متأثرة بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، كحركة الشيخ عثمان بن فوديا الفولاني في غرب أفريقيا .

ويمكن إبراز وجود التأثر من خلال الأمور التالية :

أولاً : الأصول والمبادئ والأهداف المعلنة في برنامج وميثاق الجماعة ، والتي يظهر فيها بوضوح وجلاء التشابه بينها وبين الأصول والأهداف التي قامت عليها دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل الدعوة إلى التوحيد الخالص ، ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم في العبادة والشعائر والشرائع ومحاربة الشرك والبدع والخرافة والشعوذة والدجل .

وهذه المبادئ وإن كانت قد ظهرت مع مناهج الأنبياء والرسل قديماً ، ومع بعثة النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم إلا أن هناك علماء ربانيين كانوا يحيون هذه المبادئ بعد اندراسها ويجددون هذا الدين ، ومنهم العالم المصلح الشيخ محمد بن الوهاب في القرن الثاني عشر الهجري . وقد تقدم الكلام – فيما سبق – عن أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية .

ثانياً : إشارات بعض الباحثين الذين كتبوا عن آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية إلى تأثر جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بدعوة ابن عبد الوهاب ، ومنهم :

١- محمد كمال جمعة الباحث بدارة الملك عبد العزيز - رحمه الله - إذ يقول :

" ... وهناك أيضاً جمعية أنصار السنة المحمدية وهم متمسكون بالكتاب والسنة ، وكان يرأسها الشيخ محمد حامد الفقي " (١) .

٢- الدكتور محمد فتحي عثمان إذ يقول :

" وثمة صور أخرى لتأثير الدعوة السلفية التي اضطلع بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الجماعات الإسلامية المعاصرة ، وأولى هذه الصور قيام جمعيات أنصار السنة بوجه خاص والجمعيات السلفية بوجه عام في أنحاء العالم الإسلامي ، تدعو إلى التمسك بالكتاب والسنة وتحارب ما طرأ على العقيدة الإسلامية من انحرافات تصل إلى الشرك أحياناً ، وما طرأ على شعائر العبادة من بدع ، وتوجه إلى التزام السنة في القول والمظهر والسلوك ، وتكاد تحصر نشاطها في هذا المجال فلا تشغل نفسها بغير ذلك من المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة للمسلمين ؛ بل تركز جهودها على تصحيح العقيدة والعبادة ، وتؤمن بأن هذا سوف يكون أساساً لإصلاح آخر . ومن ذلك جماعة أنصار السنة في السودان سنة ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م تدعو إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أنواع الشرك والتزام صريح الكتاب وصحيح السنة ومجانبة البدع ومحدثات الأمور ، والقضاء على الخرافات والتقاليد المخالفة لهدي الإسلام " (٢) .

٣- الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي آل ابن علي ذكر هذا الأثر في بعض ما نقله من كتابات الشيخ محمد حامد الفقي عن أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وفي ذكره القصيدة النونية للشيخ عبد الظاهر أبي السمح المصري من

---

(١) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، ص ١٧٥.

(٢) السلفية في المجتمعات المعاصرة ، طبعة دار آفاق الغد ؛ وانظر الثقافة العربية في السودان ، لعبد المجيد عابدين ص ١٧١ .

جماعة أنصار السنة المحمدية ، وإمام وخطيب المسجد الحرام ، والتي أشاد فيها بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعوته الإصلاحية[1] .

٤- الدكتور أحمد محمد الضبيب ذكر في معرض حصره آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب مشيرا إلى تحقيقات وتعليقات محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة لكتابي (كتاب التوحيد) وكتاب (مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)[2] وعلى تصحيح ومراجعة الشيخ أحمد محمد شاكر عضو الجماعة لكتاب (الأصول الثلاثة) و(كتاب التوحيد) وفتوى (إبطال وقف الجنف والإثم) للشيخ محمد بن عبد الوهاب[3] .

٥- الدكتور محمد سلام مدكور في بحثه الذي أعده ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض إذ يقول : " ومن ابرز الدعوات التي تأثرت بمبادئ محمد بن عبد الوهاب في العصر الحديث جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر . فهذه الجماعة قد سارت على نهج هذا الداعية المصلح ، ودعت إلى محاربة البدع وإحياء السنة وبخاصة فيما يتعلق بالعبادات "[4] .

٦- الدكتور صالح بن عبد الله العبود إذ يقول : " ويأتي من بعد المنار وصاحبه ، جماعة أنصار السنة المحمدية ورئيسها محمد حامد الفقي ومطبعته ، فقد كان لهم دور في بث العقيدة السلفية ونشر كتب عقيدة السلف الصالح وبيان الحق والرد على طوائف الصوفية المنحرفة عن السنة ، وكان لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي نشاط خاص في هذا المجال وله كتاب سماه (أثر

---

(١) انظر الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه ، تقديم وتصحيح : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة الثالثة – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر – بيروت – دمشق ١٣٩٤هـ ، ص ١١٩-١٢٠ ، ١٥٢-١٥٣ .

(٢) انظر آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ص ١٥٥، ١٥٦، ٣٦١ .

(٣) انظر المرجع السابق ، الصفحات ٣٠، ٣٧، ٣٨، ١١٢ .

(٤) تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في ١٤٠٠/٤/٢١هـ – ١٩٨٠/٣/٨م ، ص ٢١.

الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها) كتبه وتحدث به في نادي جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر وهذا النادي يحضره كثير من المصريين وغيرهم وقد نفع الله به وطبع عام ١٣٥٤هـ بمطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر " (١) .

ثالثاً : كتابات رؤساء جماعة أنصار السنة وكبار دعاتها عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وآثارها في الجزيرة العربية وسائر أنحاء العالم الإسلامي ، وما حققته من بعث للأمة الإسلامية ورجوع بها إلى عهودها الزاهرة وتاريخها المجيد وهم :

١- مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي كتب كتاباً بعنوان : (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها) (٢) . فقد بيّن فيه أولاً الغرض من التأليف عن الدعوة الوهابية ، وهو إزاحة بعض الأوهام والأكاذيب التي حيكت حولها بقوله :

" أما بعد ، فهذه نبذة لطيفة في بيان حقيقة الدعوة الوهابية وإمامها وشيعتها وأنصارها ، أقدمها في هذه الوريقات ، راجياً أن أكون قد وفقت لإزالة حجب الأوهام والأباطيل ، والأخطاء والأكاذيب عن هذه الدعوة وعن إمامها وشيعتها وأنصارها ، حتى يعرفها العالم الإسلامي على حقيقتها ، ويروها في لونها الحقيقي مجردة عن الزغل ، والغش والخداع .

وإنما حملني على ذلك ، كثرة ما رأيت وما سمعت من تخبّط كثير من الناس في شأنها ما بين مُفرط ، ومقصر " (٣).

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، طبعة مطبوعات الجامعة الإسلامية ، ص ٦٨٦ — ٦٨٧ .

(٢) العنوان : (أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها) ، طبعة القاهرة في العاشر من ذي القعدة ١٣٥٤هـ .

(٣) ص ١-٢ .

ثم تحدث عن النسبة في كلمة (وهابية ووهابي) وبين أنه كـــان ينبغـــي أن تكون الدعوة (المحمدية) نسبة لمؤسسها الشيخ محمد ، وفي هذا مدح لها ، ولكـــن قصد أعداؤها أن تذم لا أن تمدح فسميت وهابية [١][٢] .

أشاد الشيخ حامد الفقي بالدعوة الوهابية وبجمالها وبساطتها ، وفي اعتمادهـــا على صريح القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية الكريمة ، وكيف أن هذا الأســـلوب حببها إلى الناس[٣] .

ثم سرد أمثلة من كتبه ورسائله ذات الأسلوب البسيط السهل مع الروح القوية مثل : (الثلاثة الأصول) و(كشف الشبهات) و(كتاب التوحيد) وكتاب (مســـائل الجاهلية) وغيرها [٤] .

وأن أهم ما كان يعنى به الشيخ في دعوته ، هو توحيد الإلهية والعبادة الـــذي هو حق الله تعالى على عباده شكرا منهم له سبحانه [٥] .

ثم بين الشيخ حامد أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب هي امتداد لما قـــام به الإمامان : شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتلميذه العلامة ابن قيـــم الجوزيـــة فـــي القرنين السابع والثامن ؛ ولكن هيئ للشيخ محمد بن عبد الوهـــاب مـــن الظـــروف كمناصرة آل سعود له ما لم يتهيأ لهما [٦] .

وأشار الشيخ حامد إلى الشبه التي أثارها بعض الناس ضد هـــذه الدعـــوة ، ورميهم لمؤسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالكفر والزندقة ، وأكثر هذا من قبـــل دعاة الباطل ، والمتصوفة وما قاموا به من توغير صدور السلاطين العثمانيين ضـــد

---

(١) انظر : ص ٤ من كتاب أثر الدعوة .

(٢) لا يظهر من أصل النسبة ذم فيما أرى .

(٣) انظر : ص ٦ من كتاب أثر الدعوة .

(٤) انظر : ص ٧ — ١٥ من المرجع السابق .

(٥) انظر : ص ١٥ من المرجع السابق .

(٦) انظر : ص ١٩ من المرجع السابق .

هذه الدعوة ، موضحاً أن هذه الدعوة بريئة مما الصق بها من التهم وما رموها بـــه من الشبه[1] .

ثم ترجم للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وذكر أسرته جده ووالده ، ومكانتـــه في العلم والورع . و ذكر تلمذته على جده ووالده ، ففهم مقاصد القـــرآن الكريـــم وغايته التي يرمي إليها من معرفة الله تعالى ، وإجلاله ، وإكباره ، وإخلاص الديـــن كله له وحده لا شريك له ، وأخذ يقايس بين هذا ، وبين ما يرى عليه النــــاس مـــن تعظيم القبور والأحجار والأشجار ، والتبرك بها والطواف حولها والنـــذر لـــها .. وغير ذلك [2] .

وتحدث الشيخ حامد عن بدء الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوته ســـراً بيـــن إخوانه وأصدقائه ، ثم ذكر رحلاته في طلب العلم إلى مكة والمدينة ، وتأثره ببعض علماء المدينة كالشيخ عبد الله بن إبراهيم بن سيف آل سيف وكان يشـــارك الشـــيخ محمداً أفكاره ومبدأه في عقيدة التوحيد ، والتألّم مما عليه أهل نجد وغـــيرهم مـــن عقائد وأعمال باطلة ، كما عرّفه الشيخ عبد الله بالمحدث المحقق الشيخ محمد حيـــاة السندي وقد كان من الداعين إلى السنة ومحاربة التقليد .

ثم ذكر رحلته إلى الشام ورجوعه مرة أخرى إلى نجد معلناً دعوة التوحيد[3].
وذكر إعلان الشيخ الدعوة في حريملا أولاً ثم في العيينة ومـــا لاقـــاه فيـــهما مـــن صعوبات وإيذاء ومتاعب وتحوله أخيراً إلى الدرعية حيث رحّب به وناصره الإمـــام محمد بن سعود وإخوانه .

ومن هنا انطلقت الدعوة وشقت طريقها في العلم والجهاد في سبيل الله إلـــى أن فتح الله لها وبلغت الحجاز والعراق واليمن وأطراف الشام .

---

(١) انظر : ص ٢١ — ٣٣ من المرجع السابق .

(٢) انظر : ص ٣٤ — ٣٥ من المرجع السابق .

(٣) انظر : ص ٤٢ — ٤٤ من المرجع السابق .

ثم ذكر ثناء بعض العلماء عليه ، وذكر منهم الصنعاني صاحب كتاب (سبل السلام شرح كتاب بلوغ المرام) وكتاب (تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد) _ ذكر ثناءه عليه في قصيدته المشهورة التي مطلعها :

سلامي على نجد ومن حلّ في نجد   وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

وثناء الإمام المصلح العلاّمة محمد بن علي الشوكاني صاحب كتاب (نيل الأوطار) و(الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد) و(شرح الصدور بتحريم رفع القبور) ، و(القول المفيد في إبطال التقليد) .. وغيرها . وذلك في قصيدة له بعد وفاة الشيخ محمد رحم الله الجميع .

ثم ذكر العهد السعودي الأخير بقيادة الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، وما كان فيه من إحياء لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومنهجها وإنزالها في الحياة العملية، وما تحقق لها من انتصارات إلى أن دخل الحجاز في حكمها ، واستتب الأمن وأقيمت الحدود ، ووصلت البلاد إلى ما وصلت إليه من النهضة والعمران ، وآثار هذه الدعوة في العالم الإسلامي .

وقد أفاض الشيخ محمد حامد الفقي عن سيرة الملك عبد العزيز في مؤلفه الذي كتبه عنه وسمّاه أزهار من رياض سيرة الملك العادل الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وقد تحدث عنه منذ نشأته ثم تولّيه الملك ، وذكر مآثره ومواقفه في قضايا العالم الإسلامي ، ومواقفه مادياً وأدبياً مع دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية .

وفي عهده أقام الشيخ حامد الفقي عامين أو ثلاثة أعوام في الحجاز في مكة المكرمة ، وكان مديراً لإدارة الطبع والنشر بمكة ، بعد تأسيسه جماعة أنصار السنة المحمدي بعامين(١) .

وفي هذه الفترة أصدر الشيخ الفقي بمكة مجلة (الإصلاح) الحجازية .

قال الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ :

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ — السنة الأولى ، ص ٧ .

" وفي الحقيقة إن بداية العهد السعودي هي الفترة التي شهدت ظهور عدد من المجلات التي قدر الله لها أن تكون أكثر نضجا ، وكان أول ما ظهر في هذه الفترة من مجلات هي مجلة (الإصلاح) التي صدرت في مكة في ١٥-٢-١٣٤٧هـ (أغسطس ١٩٢٨م) ، وهي صحيفة علمية اجتماعية أخلاقية . تصدر في مكة المكرمة مرتين كل شهر ، عدد صفحات الجزء منها أربع وعشرون صحيفة من القطع الكبير . وقد تولى الشيخ محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة إدارتها والإشراف على تحريرها .

وأما موضوع المجلة ، فهو الإصلاح الإسلامي كما يدل عليه اسمها ، وقد كانت تركز على موضوعات تصحيح الاعتقاد ونشر السنة ، والتحذير من الشرك والبدع والشعوذة والخرافة .

ولم يكن للمجلة كتاب كثيرون ، فقد كان الشيخ حامد يتولى الكتابة في أكثر موضوعاتها " [١] .

٢- الدكتور محمد خليل هراس نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في عهد رئيسها الشيخ عبد الرحمن الوكيل له كتاب بعنوان : (الحركة الوهابية) [٢] وهو عبارة عن رد على مقال للدكتور محمد البهي في نقد الوهابية ، مشيرا إلى الإصلاحات الواسعة للدعوة الوهابية في مجال العقيدة والحياة .

ويمكن أن ننتقي من الرد - لبيان هذه الإشارة - بعض عبارات الدكتورخليل هراس في مدح وتمجيد الحركة الوهابية . يقول :

---

(١) الصحافة في الحجاز ١٩٠٨ — ١٩٤١م : دراسة ونصوص ، للدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ ، الطبعة الأولى – دار الأمانة — بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ — ١٩٧١م ، ص ١٥٢ ، وانظر نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، له أيضا ، الطبعة الأولى — دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م ، ص ١٦٧ ؛ وموجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية ، لمحمد ناصر عباس ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م ، ص ٧٨ .

(٢) الحركة الوهابية ، الدكتور محمد خليل هراس ، طبعة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٦هـ .

" ولكن الدعوة دائماً تؤثر جانب اللين ، وتدعو إلى سبيل ربها بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى تقطع الطريق على خصومها الذين يرمونها بالتزمّت والجفاء " [1] .

ويقول وهو يرد على وصف الدكتور البهي للحركة بالمبالغة في هدم القبور وتسويتها :

" وعلى فرض أن الوهابية بالغت في تنفيذ ما أمر به الشرع من هدم القبور وتسويتها صيانة لجناب التوحيد ، ودفاعاً عن حماه المقدّس ، فإنها مبالغة محمودة كان من نتيجتها استئصال شأفة الشرك ، واجتثاث جذور الوثنية من الجزيرة العربية في الوقت الذي لا تزال فيه كل بلاد الإسلام تعاني من ذلك ما تتفتت على صخرته كل قواعد التوحيد والإيمان " [2].

ويقول في بيان أن الدعوة الوهابية كانت تحارب كل أنواع الوثنية لا بعضها – كما يصفها دكتور البهي – :

" وأما وثنية الأحياء من أصحاب النفوذ والسلطان ، فلا وجود لها بحمد الله في ظلال الوهابية ، لأنها تحارب كل أشكال الوثنية ، ولا فرق عندها بين وثنية الأحياء ووثنية الأموات ... فهاهو مليك البلاد وعاهلها يتصل بشعبه اتصال الأب الرحيم ، ويجلس إلى المواطنين كل يوم خميس في قصر الحكم بالرياض ، فيتوافدون للسلام عليه ، وتقديم الطلبات والشكايات إليه ، وهو لا يرى الحكم سيطرة واستعلاء ، ولكن يراه رعاية ومسئولية .

ومن قبل كان والده المغفور له _ بإذن الله _ جلالة الملك عبد العزيز ، مثلاً عالياً في الديمقراطية والشعبية [3]، وقد كان لنا منه مجلس كل أسبوع ، حين كنا ندرّس بكليات الرياض ، فيجلس بيننا متبسطاً ، ويخوض معنا في شتى الأحاديث التي تهم الإسلام والمسلمين " [4] .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٢ .

(٣) تعبير الشيخ بالديمقراطية والشعبية فيه نظر ؛ لأن دلالتهما خلاف ما يقصده الشيخ ، والله أعلم .

(٤) المرجع السابق ، ص ٢٥ — ٢٦ .

ويقول في بيان اتباع الحركة مذهب السلف والعمل على نشره والدعوة إليه ما نصه :

" أما أن هذه الحركة تنادي باتباع مذهب السلف في صفات الله تعالى ، فهو أمر واضح ، بل لعلها الآن الحركة الإسلامية الوحيدة التي تتبنى هذا المذهب السلفي ، وتعمل ما في وسعها الجهد على نشره والدعوة إليه بمختلف الوسائل ، لا سيما عن طريق طبع الكتب والرسائل التي ألفت في مناصرته قديما وحديثا . وهو يدرس في كل مراحل التعليم في السعودية ، ولا يسمح لأي مذهب آخر بمزاحمته ... ثم إن هذه الحركة لا تجعل من صفات الله تعالى مشكلة كما فعل غيرها ، ولا تجعلها موضع مناقشة جدلية ، بل تأخذ فيها بالبساطة المعروفة عن العقيدة الإسلامية الأولى ، قبل أن تنشأ تلك التعقيدات التي أثارها المتكلمون " [١].

ويقول في بيان جهود الحركة في الرجوع إلى مذهب السلف ، والإحياء الصحيح لحركة التصحيح التي قادها شيخ الإسلام ابن تيمية :

" إن الحركة إنما نادت بالرجوع إلى مذهب السلف في العقائد التي هي الأصول ، لأن السلف كانوا فيها على رأي واحد ضد أهل الأهواء من الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة والجهمية ونحوهم " [٢] ويقول :

" ... وأما في مذاهب العقيدة في تصور الله عز وجل والاعتقاد به ، فقد حققت هذه الحركة المباركة مبدأ (عود على بدء) كما يريد الدكتور ، فقد عادت بالناس إلى العقيدة الإسلامية الأولى في بساطتها ونقائها ، وحاربت كل ما أحدث في هذا الجانب العقدي من مذاهب ومقالات .

وكانت نشاطاتها في هذه الناحية امتدادا صحيحا لحركة التصحيح الكبرى التي بدأها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [٣] .

... إلى أن يقول :

---

(١) المرجع السابق ، ص ٢٦ — ٢٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

" وهنا نلمح في كلام الدكتور شيئا من التقدير والإنصاف للدعوة الوهابية ، بسبب صيانتها لآراء ابن تيمية وعنايتها بإحيائها ونشرها .

وتلك مفخرة من مفاخر هذه الدعوة ستظل تذكر لها بالعرفان والتقدير ، فان كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان ، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور ، ولا أن تقوم بدورها الخطير في توجيه العالم الإسلامي نحو الطريق الصحيح . بل كثيرا ما كانوا يحذرون من قراءتها ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستنجاء بها .

فلما قامت هذه الحركة المباركة أخذت تنقب عن تلك الثروة الهائلة التي خلفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية –رحمهما الله –. وجد المسئولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر .

وكان لجلالة الملك عبدالعزيز – غفر الله له وأجزل مثوبته – اليد الطولى في هذا الباب، حتى أصبحت كتب الشيخين الجليلين تملأ المكتبات العامة والخاصة "(١).

ويقول مبينا أن الخلاف مع هذه الحركة أمر ضروري رد فعل من مجتمع ألف الضلال والانحراف :

" إن الحركة الوهابية تشددت في تنفيذ ما يجب تنفيذه ، رضي الناس أم سخطوا ، وهي لم توسع شقة الخلاف بينها وبين الشعوب الإسلامية حبا للخلاف ، ولكن الخلاف كان أمرا ضروريا بين حركة جاءت للتصحيح وإزالة البدع والمنكرات ، وبين شعوب جمدت على ما هي عليه من ضلالات وانحرافات " (٢) .

ويقول عن الواقع الملموس : إن الحركة واتجاهها لم يعق أبدا نهضة الشعب ، ولا وقف حائلا دون تقدمه . فمظاهر النهضة واضحة كالشمس يراها كل من له عينان ، ويلمسها كل من زار المملكة وشاهد منجزاتها الضخمة في كل مناحي الحياة (٣) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٩ — ٤٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٤ — ٥٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

ويقول :

" ولقد ظهر في حقل الدعوة علماء لهم وزنهم في رجاحة الفكر وفصاحة القول وجودة التأليف ، وكذلك لم تكن الوهابية في يوم من الأيام صنعة ولا احترافاً، بل كانت دعوة رجل تجرد من كل هوى وعصبية ، ثم قام بها مخلصا لربه لإنقاذ أمته لما ترددت فيه من ردغات [1] الضلال . ثم حملها من بعده الأمناء عليها من أبنائه وأحفاده وتلامذته وأنصاره ، وكان السيف السعودي من ورائهم يشد أزرهم ويحوط حركتهم .

وكان هذا من لطيف صنع الله لهذه الحركة ، أن جمع لها السيف والقلم واللسان ، فآتت أكلها شهياً ، ومضت إلى غاياتها قدماً ، لا يعوقها استبداد حاكم ولا عسف سلطان " [2] .

وهكذا يظهر تأثر الدكتور محمد خليل هراس من علماء جماعة أنصار السنة المحمدية فيما قدمناه من إعجابه بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، ووضعه لها في هذه المكانة المرموقة من خلال رده على الدكتور البهي .

٣- الدكتور محمد جميل غازي نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، في عهد رئيسها الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي له رسالة بعنوان : (مجدد القرن الثاني عشر العالم المصلح شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) ، والذي يظهر تأثره بدعوة الشيخ من عنوان الرسالة إذ يصف الشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنه عالم مصلح وأنه مجدد القرن الذي عاش فيه . وهي عبارة عن مقالات في مجلة الهدي النبوي الأعداد الأخيرة تحت عنوان (الثائر النجدي) .

---

(١) ردغات جمع ردغة وهي الوحل الشديد .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧٠ .

الفصل الثالث

تطوّر جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التطور في مصر

المبحث الثاني: نشأة الجماعة وتطورها في السودان

المبحث الثالث: انتشار جماعة أنصار السنة في البلاد الأخرى

المبحث الرابع: علاقة جماعة أنصار السنة بالجماعات الأخرى

المبحث الأول

التطور في مصر

١- الفكرة

٢- الدعوة الفردية

٣- الدروس وخطب الجمعة

٤- تكوين الجماعة واتخاذ الدار

٥- افتتاح الفروع في القاهرة وغيرها من المدن

٦- اتصالها مع حكام المملكة العربية السعودية وعلماء العالم الإسلامي

٧- إصدار مجلة (الهدي النبوي)

٨- إقامة مطبعة السنة المحمدية

٩- إقامة المدارس

١٠- إصدار الرسائل والنشرات

المبحث الأول
التطوّر في مصر

١- الفكرة

كان للشيخ رشيد رضا تطلعات واسعة في أمر الدعوة الإسلامية ، وكان في الشام فقدم إلى مصر لملازمة الشيخ جمال الدين الأفغاني لما سمعه عنه من أعمال جليلة للإسلام والمسلمين ، فوجده قد مات فجالس الشيخ محمد عبده إلى أن أسس الأستاذ رشيد رضا مؤسسة المنار ومطبعة المنار ومجلة المنار التي كان ينشر فيها دروس الشيخ محمد عبده .

وبعد وفاة الشيخ محمد عبده أنشأ مدرسة للدعاة كان يدرس فيها نخبة من أكابر الدعاة في مصر ومنهم الشيخ محمد حامد الفقي والذي كانت له حظوة خاصة عند الشيخ رشيد رضا ، وذلك بعد أن فصل الشيخ حامد من إمامة وخطابة مسجد الهدارة بعابدين بالقرب من القصر الملكي جرّاء وشاية سعي بها ضده ، فاشتغل الشيخ في مطبعة المنار .

وفي هذه الأثناء كانت فكرة الدعوة السلفية والعمل لها تخامر عقل الشيخ حامد وبعض رفاقه وزملائه إذ نظروا فوجدوا أن الدعوة لابد لها من منبر حر ولابد فيها من مجموعة تتعاون لتنشل المجتمع مما غرق فيه من ظلمات الشرك والبدعة وأوحال الإلحاد والعلمانية ، ففكروا في إنشاء جماعة للدعوة السلفية في مصر فكانت جماعة أنصار السنة المحمدية[١] .

٢- الدعوة الفردية

بعد اعتناق الشيخ محمد حامد الفقي مذهب السلف شعر أن هذا من أكبر نعم الله عليه التي ينبغي شكرها ، قال تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس:٥٨] ، وكان يرى أن شكرها يتم

(١) انظر مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر – السنة الأولى شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م ، رئيس التحرير : كهلان الجبوري ، ص ٧ .

بالقيام بواجب الدعوة إلى الله ، فبدأ بالدعوة الفردية وفي ذلك يقول : "... وكان من حق هذه النعمة ، وأداء شكرها ، أن اقف حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه ، وإزالة الحجب عن القلوب ، وإظهار الحق للناس جهد طاقتي في ثوبه الجميل ، وبيان مكايد شياطين الجن والإنس التي كادوا بها للإسلام وأهله ، حتى يحذرها إخواني من المسلمين كما حذرتها ... " (١) .

وهكذا سلك الشيخ حامد الفقي في دعوته الأسلوب التدرجي في الدعوة إلى الله عز وجل ، وذلك بالبدء بالدعوة الفردية في المرحلة الأولى حتى بناء لبنات صالحة للتعاون ، ومستعدة لتحمل المشاق والصعاب عند إعلان الدعوة الحق لتصحيح العقائد وترشيد الاتباع ، ومحاربة البدع والخرافة والإلحاد والتقليد الأعمى لما يرد من الغرب ... وغير ذلك .

٣- الدروس وخطب الجمعة

بدأ الشيخ حياته بعد تخرجه من الأزهر موظفاً في الأوقاف ، وكان إماماً وخطيباً لمسجد الهدارة بعابدين فاستطاع من خلال هذا المنبر أن يعرض للناس أصول دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، وأن يجمع حوله كوكبة من طلاب العلم وعامة الناس كانوا له خير معين في القيام بواجب الدعوة إلى الله ، ولاشك أن خطبة الجمعة تعد من أهم الوسائل في نشر الدعوة إلى الله ، وتبصير الناس بأمور دينهم وبيان حكم الإسلام فيما يدور في فلك الواقع الذي يعيش فيه الناس .

وفي بيان أثر هذه الخطب على المصلين يقول الشيخ محمد علي القاضي وهو يصف بداية معرفته بدعوة جماعة أنصار السنة المحمدية حين نشأتها :

" ... وذهبنا إلى أقرب مسجد ... فإذا بإمام طلق اللسان ، قوي الحجة ، واسع الإطلاع ، يقول كلاماً لم أعهده من قبل في خطباء المساجد ، فكان كلامه السهم ينفذ إلى القلب ويستقر فيه ، فأعجبت به جد الإعجاب ولم أنقطع بعد ذلك عن صلاة من الصلوات ، ولا درس من الدروس . " (٢)

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٧ .

(٢) الهدي النبوي – العدد الأول ربيع الثاني ١٣٥٦هـ ، السنة الأولى ، ص ٢٢ .

أما الدروس فقد كانت من الوسائل الفاعلة في جمع الأعضاء والربط بينهم ، وقد بدأها الشيخ ورفاقه حتى قبل اتخاذ الدار في قهوة علي قاسم في شارع البستان ، فكانوا يجلسون ويقرأ لهم أحدهم في كتاب من كتب السنة ، وقد كان رواد المقاهي آنذاك من طبقات فاضلة ، فكانت مجالاً خصباً للدعوة ، ثم انتقلت إلى دار الجماعة[1] وكانت أكثر ترتيباً ومنهجية ، وبعد ذلك نظمت الدروس في دور ومساجد فروع الجماعة داخل القاهرة وخارجها من مدن القطر المصري ، ولا زالت الدروس تلقى في المركز العام حتى يومنا هذا بطريقة دورية منتظمة . وكان يتولى التدريس فيها أساتذة أجلاء من حملة الشهادات العليا وخريجي الجامعات الإسلامية والمعاهد العليا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

فضيلة مؤسس الجماعة محمد حامد الفقي

فضيلة الشيخ الرئيس الثاني للجماعة عبدالرزاق عفيفي

فضيلة الشيخ الرئيس الثالث للجماعة عبدالرحمن الوكيل

فضيلة الدكتور محمد خليل هراس

فضيلة الدكتور محمد جميل غازي

فضيلة الأستاذ أبو الوفاء درويش

فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر

فضيلة الأستاذ محمد صادق عرنوس ، كما كان بعض مشايخ الأزهر يلقي دروسا بالمركز العام للجماعة ، كما كانت تلقى الدروس في المركز العام من بعض علماء العالم الإسلامي من الشام والحجاز مثل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد نسيب الرفاعي من سوريا والشيخ تقي الدين الهلالي من المغرب وبعض علماء اليمن وغيرها [2].

جاء في (الهدي النبوي) وهي تتحدث عن اختيار الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عضواً في لجنة الحديث في المجلس الإسلامي الأعلى :

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الثالث ربيع الأول ١٣٧٠هـ — المجلد ١٥ ، ص ٦٤ .

: " وقد تفضل الأخ الكريم ناصر الدين الألباني بزيارة دار الجماعة ، وألقى فيها عدة عظات بينات " [1].

٣- تكوين الجماعة

بعد أن استقرت فكرة الدعوة السلفية في عقل الشيخ حامد الفقي ، وخالطت قلبه ، أحس بنعمة الله عليه أن هداه للحق ، وأن من واجبه أن يشكر الله تعالى على هذه النعمة ، وشكرها يكون بأن يقوم بالدعوة إلى الله عز وجل ، فبدأ بالدعوة الفردية والدروس وخطب الجمعة هو ومن كان معه في ذلك الوقت ، ولكنهم لما رأوا أن الدعوة الفردية تموت بموت أصحابها أو سجنهم فكروا في إنشاء جماعة أنصار السنة المحمدية .

يقول الشيخ محمد صفوت نورالدين الرئيس الحالي لجماعة أنصار السنة المحمدية :

" فلما أوقف الشيخ عن الدعوة وأعيدت إليه في مسجد الهدارة في عابدين وأعيدت إليه الخطابة فيه ، فكر مع مجموعة من تلامذته في إنشاء جماعة للدعوة السلفية في مصر وسموها جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكان في ذلك الوقت الشيخ حامد على علاقة بكثير من شيوخ الأزهر القائمين بأمر الدعوة السلفية [2]، على رأسهم الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد الذي كان شيخا للغة العربية في ذلك الوقت والشيخ عبد المجيد سليم وأيضا الشيخ شلتوت ومشايخ آخرين يعملون في الأوقاف والدعوة كالشيخ محمد عبدالحليم الرمالي " [3] .

وقال الشيخ محمد علي القاضي :

" ... فانتقاد أهل الطريق الذين كانوا يتوجسون خيفة من انتشار الحق ، لأنه يسد عليهم كثيراً من أبواب رزقهم وضوضاء القهوة ، هذان الأمران جعلا الأخوان يفكرون في إنشاء دار يطلق عليها دار جماعة أنصار السنة المحمدية ، يجتمعون

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٨٠هـ – المجلد ٢٥، ص ٣٤ .

(٢) الأولى أن يقال : الذين لهم علاقة بالدعوة السلفية .

(٣) مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م ، السنة الأولى ، إصدار : مركز الإمام البخاري بمانشستر بريطانيا ، الناشر : الدار السلفية للنشر / مانشستر ، ص ٧ .

فيها كل ليلة بعد صلاة العشاء ، ويقرؤون فيها كتب السنة ويتدارسونها فيما بينهم ، فكانت هذه فكرة طيبة قوبلت من الأخوان بالسرور الشامل .. وأنشئت الدار في ديسمبر سنة ١٩٢٦م .. واستمرت الجماعة من ذلك اليوم وهي تعمل بجد لنشر السنة وتبيينها للناس ، حتى هدى الله تعالى على يديها عددا لا بأس به من الإخوان ، أصبحوا من خيرة الأنصار فيما بعد " [١] .

وقد وضح الشيخ حامد مبينا تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية بعد اتخاذه مذهب السلف طريقا له ، أنه أسس مع خيرة من إخوانه جماعة أنصار السنة من نحو عشرين سنة مضت ، وكان هذا سنة ١٣٤٥هـ – ١٩٢٦م .

٥- افتتاح الفروع في القاهرة وغيرها من المدن

بعد أن تم تكوين الجماعة ، واتخذت لها دارا بعابدين بدأت في إشهار الفروع التابعة لها في أحياء القاهرة وغيرها من المدن داخل القطر المصري فكان أول الفروع التي تم إشهارها : فرع القبة والجيزة ، ومصر الجديدة وغيرها .

قال الشيخ محمد علي القاضي :" ... ثم وضع بعد ذلك قانون الجماعة وكونت لها فروع عديدة منها القبة والجيزة ومصر الجديدة وغيرها ، فاتسعت بذلك رقعة الدعوة " [٢] .

وهكذا تتابع افتتاح الفروع واتسعت رقعة الدعوة حتى تعدت القطر المصري إلى بعض الدول المجاورة كالسودان وإرتريا وغيرهما ، وأخذ عدد الأخوان يتزايد يوما بعد آخر حتى تجاوز الألف بعد أن كانوا نفرا قليلين[٣] .

ومن أظهر وأسطع الفروع في مصر : فرع جماعة أنصار السنة المحمدية في دمياط ، وقد كان يعرف بجمعية الاعتصام بهدي القرآن ، وفرع الجماعة في الإسكندرية ، وفرع الجماعة في سوهاج الذي أسسه حبر الصعيد الأستاذ أبو الوفاء درويش .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول ربيع الثاني ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٢٢-٢٣ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٢٣ .

ويقدر عدد الفروع التابعة للجماعة في عام ١٤١٧هـ بمائة وثلاثة وأربعين فرعاً في مدن وقرى وأحياء مصر .[١]

٦- اتصالها مع حكام المملكة العربية السعودية وعلماء العالم الإسلامي

بعد تكوين جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بسنتين أو ثلاث سافر مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي إلى المملكة العربية السعودية وأقام في الحجاز فكان أول اتصال للدعوة بالمملكة العربية السعودية وهناك تعرف الشيخ محمد حامد الفقي على حكامها وعلمائها وشرح لهم عن أصول وأهداف دعوة أنصار السنة ، فتوطدت علاقته مع الملك عبدالعزيز آل سعود موحد الجزيرة العربية وتمخض عنها أن عيّن الشيخ حامد مديراً لإدارة النشر بمكة المكرمة ، كما كان للملك عبدالعزيز – رحمه الله – مشاركات فاعلة في شراء وبناء دار أنصار السنة بالقاهرة .

وكان إذا زار مصر يصلي الجمعة مع الشيخ حامد الفقي في مسجد المركز العام للجماعة.

وكانت له علاقات طيبة مع بعض أصحاب السمو الأمراء أبناء الملك عبدالعزيز منهم صاحب السمو الملكي ولي العهد آنذاك الملك سعود بن عبدالعزيز ، والأمير منصور بن عبدالعزيز رحم الله الجميع .

أما العلماء فقد كانوا على صلة وثيقة مع جماعة أنصار السنة بمصر وعلى رأسهم شيخ علماء نجد مفتي الديار السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد الإسلام في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري وكان إذا زار القاهرة تفضل بزيارة دار الجماعة وقد قدم مرة إلى مصر في عام ١٣٧٠هـ فبادر الشيخ حامد الفقي الرئيس العام للجماعة بإقامة مأدبة غداء تكريماً لسماحته دعا إليها نخبة من علماء الدين والأدب والفضل ، وعلى رأسهم حضرة

---

(١) لقائي مع الشيخ صفوت نور الدين رئيس الجماعة في شعبان ١٤١٧هـ .

صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الجامع الأزهر ، " وبعد تناول الغداء ألقى فضيلة الرئيس العام للجماعة كلمة رحب فيها بسماحة المحتفى به، منوهاً بعلمه وفضله ومكانته العلمية السامية ، وما لأسرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من الفضل ، ثم نوه بما بين الأمة السعودية والمصرية من الروابط العلمية والاقتصادية ، وما كان لجماعة أنصار السنة من الأثر الطيب في ذلك [1] .

وقد رافق الشيخ حامد الشيخ محمد بعد أن استكمل العلاج إلى الرياض عاصمة الديار السعودية وقد استُقْبِل أحسن استقبال ، بالحفاوة والتكريم والاحترام والتقدير [2] .

وكان من العلماء الذين لهم صلة وثيقة بجماعة أنصار السنة وهم بالمملكة العربية السعودية : فضيلة الشيخ أبو السمح نورالدين محمد عبدالظاهر إمام وخطيب الحرم المكي ومدير ومنشئ دار الحديث بمكة المكرمة ، صاحب كتاب " حياة القلوب " [3] ، وكانت له مقالات متتابعة في مجلة الهدي النبوي ، وكذلك الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة كان إماماً للحرم المكي .

ومنهم وجيه الحجاز وعالم جدة الشيخ محمد نصيف ، وكان مولعاً بالكتب فجمع مكتبة عظيمة ، ونشر كتبا سلفية ، وأعان على نشر كثير منها ، وقد كتب السيد محمد رشيد رضا في (المنار) فصلاً عنوانه (محمد نصيف ، نعم المضيف)، والحقيقة لقد كانت له صلات واسعة مع علماء السلف في جميع أنحاء العالم الإسلامي ، كما أن له صلات خاصة بجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر والسودان والشام ومنها خطاب له من الشيخ عبدالرحمن الوكيل ، وهذا نصه :

" حضرة صاحب السماحة العلامة الجليل محمد نصيف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ...

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد ربيع الثاني ١٣٧٠هـ – المجلد الخامس عشر ، ص ٤٦-٤٧ ؛ وانظر المرجع نفسه ، ص ٦٤-٦٥ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد الثامن من شعبان ١٣٧٠ هـ ، المجلد الخامس عشر ، ص ٢٠ .

(٣) اسم الكتاب كاملاً : (حياة القلوب بدعاء علام القلوب) وله كتاب (كرامات الأولياء) .

فقد وفقني الله إلى تأليف كتاب كبير عن البهائية وعن تأريخها وعقيدتها وسيبلغ قرابة (٤٠٠) صفحة من القطع الكبير وتتبعت جذورها من عبدالله بن سبأ حتى طاغيتها الكبير مرزا حسين علي ، ونود تقديمه إلى المطبعة الآن لطبعه ، غير أنا لا نملك المال الذي نقدمه إلى المطبعة، لهذا أرجو التفضل مشكورين بالاشتراك فيه قبل طبعه ، والنسخة بثلاثين قرشا مصريا حتى نتمكن من طبعه ، ولست في حاجة إلى الإلحاح في الرجاء لما عرف عن سماحتكم من حب عظيم لنشر الكتب التي تدافع عن دين الله .

كما أرجو الاتصال مشكورين بفضيلة الشيخ عبدالملك بن إبراهيم فقد وعد بالاشتراك في ٥٠٠ نسخة من الكتاب حتى يتفضل بالتعجيل في إرسال المبلغ المشترك به .

ولكم مني جزيل الشكر والدعاء والإخلاص .

أرسلت خطابا بالبريد مع هذا .

أخوكم عبدالرحمن

مكتبة أنصار السنة المحمدية – القاهرة " [1] .

وهذا نص خطاب من الشيخ عبدالرزاق عفيفي الرئيس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية للشيخ محمد نصيف :

سماحة الشيخ محمد نصيف وجيه جدة الموقر .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فقد وصلتني هدية الكتب شكر الله لك وأدام النفع بك وأجرى الخير على يديك، فقد أبلغني الشيخ طه الساكت سلام سماحتك وأنك شفعت له في أن يأخذ إقامة في المملكة العربية السعودية ، جزاك الله خيرا ، وأتم له مطلوبه .

تقبل سلامي وسلام أولادي وهم يقبلون يديك ، وسلام المشايخ ، وبلغ السلام لأبنائكم أقر الله بهم أعينكم وأحياهم في ظلكم ، حياة إسلامية كريمة وأرجو إبلاغ

---

(١) محمد نصيف : حياته وآثاره ، محمد بن أحمد سيد أحمد وعبده بن أحمد القلوي ، تقدم : جماعة من العلماء ، الطبعة الأولى – المكتب الإسلامي – بيروت ١٤١٤ – ١٤١٥هـ ، ص ٤٩٣ والخطاب بدون تاريخ .

سلامي للشيخ عبد المهيمن وفضيلة الشيخ طه الساكت والأصدقاء والسلام عليكم .

محبكم في الله

عبدالرزاق عفيفي

١٣٨٥/٢/٩هـ " (١)

وكذلك هناك خطاب من الشيخ أحمد محمد شاكر عضو الجماعة والمشرف علي تحرير مجلة (الهدي النبوي) إلى الشيخ محمد نصيف هذا نصه :

سعادة الأخ الكبير العلامة الفاضل السيد محمد نصيف حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وحضرتكم وجميع الأسرة في أحسن حال وأتم صحة وعافية ، وقد جاءني تلغرافكم من بيروت وكلنا أشواق لرؤيتكم وكان الأمل أن تمروا بمصر كما وعدتم . وأما سفري لمقابلتكم بدمشق فإنه في أيام العيد غير متيسر خصوصا وان الأخ الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم آل الشيخ لا يزال في المستشفي فلم يكن من اللائق بي أن أدعه وأسافر - ولذلك أخرت سفري لعلي أستطيعه في شهر سبتمبر القادم للفسحة أسبوعاً أو يزيد قليلاً إن شاء الله . وجميع الأهل هنا يسلمون عليكم وكانوا على أمنية عودتكم من طريق مصر . ذكرتم أنكم ستحولون للسيد نجيب الخانجي ولا أعرف أن بينكم وبينه حساباً . ومع ذلك فهو الآن بالحجاز للحج سافر بالطائرة يوم الثلاثاء الماضي وبالضرورة سيمر بكم في جدة قبل عودته إلى مصر . وإن كان مرادكم حسابكم بيني وبينكم فهذا لم أكتبه للآن وعند كتابته أرسله إليكم . والذي أفهم من التلغراف أنكم تريدون تحويل حساب "سامي الخانجي" كما اتفقتم معه قبل سفركم لاسطنبول ، فالسيد سامي موجود وتحولون الشيك باسمه شخصياً . وأسمه الكامل الذي يكتب في التحويل " محمد سامي أمين الخانجي " حتى لا يحصل خربطة عند استلامه التحويل فارجو مراعاة ذلك .

ونجلكم الكريم السيد عمر نصيف بخير والحمد لله وكان يتكلم تلفونياً عندنا

---

(١) المرج السابق ، ص ٣١٩ .

أمس وأخبرناه بوصولكم بيروت ، سلامي إلى جميع الإخوان والمحبين وسلام الجميع لآل منزلكم الكرام و إن شاء الله سأكتب لكم بالحساب إلى جدة بعد عودتكم إليها . وعسى أستطيع السفر للحجاز ونجد الربيع القادم إن شاء الله بعد الاستئذان من جلالة الملك المعظم حفظه الله ،

وسلامي وتحياتي لكل الإخوان بدمشق .

صبح الأحد ١١ ذي الحجة ١٣٧٤ هـ أخوكم

٣١ يوليو ١٩٥٥م أحمد محمد شاكر[١]

كما كانت لهم علاقة مع بعض علماء الشام كالعلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، والذي زار مصر إثر اختيار وزير الأوقاف الشاب أحمد عبدالله طعيمة له عضوا بلجنة الحديث في المجلس الإسلامي الأعلى ، وقد تفضل الشيخ ناصر الدين بزيارة دار الجماعة ، وألقى فيها عدة عظات بينات .

والشيخ الفاضل محمد نسيب الرفاعي ناشر السلفية في الإقليم السوري ورئيس الجماعة في حلب الشهباء ، وقد زار الجماعة فلقي بينهم في القاهرة والإسكندرية وغيرهما ما هو أهل له من تقدير واحترام وحب وثق عراه الحب في الله والالتقاء عند هدف واحد . وهو صاحب كتاب (مختصر تفسير ابن كثير) وكتاب (التوصل إلى حقيقة التوسل) .

ولهم صلات مع بعض علماء المغرب كالشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي صاحب كتاب (الهدية الهادية للطائفة التيجانية) ، ومع علماء اليمن كالشيخ محمد سالم البيحاني نائب رئيس هيئة كبار العلماء (بعدن) ورئيس الجمعية الإسلامية ، ومؤسس المعهد العلمي بها ، وقد زار فضيلته المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فاستقبله الإخوان بالحفاوة والتكريم . وقد ألقى فضيلته بدار المركز العام محاضرتين قيمتين كان الإقبال عليهما كبيرا ، كما ألقى خطبة الجمعة وصلى بالإخوان بمسجد الهدارة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٥٨٩ .

ومن العراق الأديب الفاضل السيد سالم الجلبي الوكيل الفخري لمجلة (الهدي النبوي) في بغداد ، وقد أرسل كلمة عبر المجلة حيّا فيها الجماعة تحية صادقة وأوصاهم بالصبر والمصابرة والجهاد في سبيل الله ، وإليك نص الكلمة :

" أيها الإخوان ، يا أنصار السنة المحمدية ، يا حماة الدين الكرام ، يا جنود الله الأشاوس ، أبعث إليكم من هذا البلد النائي سلامي المفعم بالحب والشوق ، أرسل إليكم على بعد من الأميال تحيتي الصادقة من أعماق قلبي ، اصبروا وصابروا وجاهدوا ما استطعتم في سبيل الله ، رب السموات والأرض رب العرش العظيم اخطبوا الناس دلوهم ونبهوهم إلى ما في دينهم القويم من الأدب الكامل والأخلاق الفاضلة والخلاص من شرور الدنيا ، والنجاة من عذاب الآخرة ..." (١)

٧- إصدار مجلة الهدي النبوي

بعد عشر سنوات من تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ، وعبر مسيرتها التاريخية التي كان طابعها التقدم والتطور ، ومع ما كانت تلاقيه من عقبات وعثرات ، فقد فكرت في إصدار مجلة دينية علمية ثقافية ناطقة باسمها يمكنها أن تبث من خلالها أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة .

وقد استطاعت الجماعة إصدار هذه المجلة عام ١٣٥٦ هـ ١٩٣٦م وبها فتحت آفاقاً جديدة ، واعتلت المنابر الصحافية تطل بها إلى كثير من دول العالم الإسلامي وغيره .

وقد كانت أول مجلة أصدرها مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي هي مجلة (الإصلاح) الحجازية إبان إقامته بمكة المكرمة ، إلا أنها كانت باسمه ولم تكن باسم جماعة أنصار السنة ، ثم توقفت بعد رجوعه إلى مصر .

أنشأ مجلة الهدي النبوي وتولى رئاسة تحريرها فضيلة الأستاذ محمد حامد الفقي ، رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية ، وفيها أجلى كثيراً من الغوا مض في التفسير والحديث والفقه ، وتناول كثيراً من مشكلات الحياة ومستحدثات العصر

---

(١) مجلة الهدي النبوي — العدد الخامس جمادى الأولى ١٣٦٤هـ — السنة التاسعة ، ص ١٧٩ .

فأبان الحق وزيف الباطل ...

وتولى إدارة (الهدي النبوي) بعض الإخوان [1]، إلى أن أسندت إلى الأستاذ محمد صادق عرنوس – رحمه الله – فتولاها أكثر من عشر سنين خطا فيها خطوات واسعة إلى الأمام وجعل لها هذا المركز الممتاز بين المجلات الدينية ، وكان يحدب عليها ويسهر الليالي من أجلها ، ويقوم على شئونها أكثر مما كان يقوم على شئون أولاده .

وكان الأستاذ الشيخ محمد عبدالحليم الرمالي ، والشيخ محمد مخيمر رحمهما الله من أوائل الكتاب الذين أمدوا مجلة (الهدي النبوي) بمقالاتهم وكلماتهم .

أما الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة في سوهاج ، فهو من كتاب (الهدي النبوي) منذ سنتها الأولى ، وقد كان لقلمه الرصين الهادئ ، وأدبه الرفيع، وبلاغته الفذة ، وأدلته الساطعة ، وبراهينه القاطعة أكبر مرغب للناس على قراءتها واقتنائها ...

ومن الكتّاب الذين أمدوا المجلة بمقالاتهم ونتاج قرائحهم حضرة السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا التي نشرت رسالتها في التبرج ومقالاتها العديدة في النواحي الأخلاقية.

ثم أسند الإشراف على تحرير المجلة إلى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر فنشر مقالات قيمة بعنوان (كلمة الحق) ، كما كتب الأستاذ الشيخ محمود شلتوت مقالات قيمة بعيدة الأثر في الإصلاح ... .

كان لهذه المجلة أثر كبير في نشر دعوة التوحيد في ربوع السودان والعراق وسوريا وإرتريا وحضرموت والصومال ، وترد إلى المجلة من القراء في مختلف البلاد رسائل كثيرة تعبر عن ذلك كله ، نقتطف ال[2]كلمة الآتية من رسالة للأخ محمد ابن علي أحمد بافضل رئيس جماعة أنصار السنة بالصومال مقديشو ، على سبيل التمثيل ، يقول :

---

(١) من خلال مطالعاتي ومتابعاتي لمجلة الهدي النبوي .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٨٩ .

" إن مجلة (الهدي النبوي) الغراء ، كانت ولازالت من أقوى العوامل المجدية في تعزيز مركز الداعين ، وتثبيت أقدامهم ، بما تحوي من مباحث قيمة ودلائل مقنعة ، وهي بلا شك أمضى سلاح في يد محارب الخرافات والشركيات ، فنزف إليكم تشكرات كافة الإخوان المنصفين " [١] .

كتب الشيخ محمد أحمد عبدالسلام ، عضو جماعة أنصار السنة ورئيس الجمعية السلفية بالحوامدية مقالاً تحت عنوان (ابشروا بظهور الهدي النبوي) قال فيه :

" ... ولقد حقق الله أمنيتي – والحمد لله – فأظهر مجلة (الهدي النبوي) على يد الأستاذ الجليل ، الداعي إلى السنة المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد الفقي صاحب مجلة (الإصلاح) الحجازية سابقاً ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

وإني لأرجو الله سبحانه أن يجعل هذه المجلة زعيمة المجلات الإسلامية بالقطر المصري وداعيتها إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة " [٢] .

وهكذا كانت الرسائل المؤيدة للمجلة ترد في أعدادها المتعاقبة من أنحاء البلاد والأقطار، ومن ذلك اشتراك الحكومة العراقية لكلية الشريعة ببغداد بخمسة أعداد من المجلة تقديراً لهذه المجلة وما تدعو إليه من مبادئ[٣] .

٨- إقامة مطبعة السنة المحمدية

فكرت جماعة أنصار السنة المحمدية من خلال نظرتها الفاحصة ، وتطلّعها إلى المستقبل الزاهر ، وحرصاً منها على نشر العقيدة السلفية والمنهج القويم في إنشاء مطبعة خاصة بها ، فأنشأت بعون الله ، ثم بعون الإخوان مطبعة خاصة بها ، وجعلت أساس رأس المال فيها المشاركة ، وبالفعل قد شارك فيها كثير من الإخوان ، ولتسهيل الدفع على المشتركين جعلت قيمة السهم فيها مبلغ خمسين قرشاً صاغاً . وقد كانت مستعدة لطبع المؤلفات وغيرها بثمن معتدل ، وكان شعارها :

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول ١٣٧١هـ – العام السادس عشر ، ص ٧-٩ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ص ١٩-٢٠ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد الثامن شعبان ١٣٦٧هـ المجلد ١٢ ، ص ٤٣ (الهامش) .

حسن المعاملة وإتقان العمل[1] ، وقد استطاعت هذه المطبعة أن تشـــارك مشـــاركة فعالة في نشر كتب السلف وتحقيق التراث الإسلامي ، حيث طبعت من خلالها أعداد كبيرة من الكتب المهمة .

٩- إقامة المدارس والمعاهد الدينية

اهتمت جماعة أنصار السنة المحمدية بجانب التعليم لأنها ترى أن العلم هـــو أهم أسلحتها التي تقاتل بها في ميادين الشرك والبدع والخرافـــة والكفـــر والإلحـــاد والعلمانية . وكان من أول اهتماماتها تحفيظ القرآن الكريم ، فأقامت في كل فرع من فروع الجماعة مركزا لتحفيظ القرآن مع حفظ بعض المتون الصغيرة فـــي العقيـــدة والفقه .

كما أقامت الجماعة حوالي عشرة معاهد لإعداد الدعاة : معهد فـــي المركـــز العام ، وتسعة معاهد في الفروع ويتولى التدريس في هذه المعاهد علماء أجلاء مـــن جامعة الأزهر ومن شيوخ جماعة أنصار السنة .

ويتخرج في هذه المعاهد دعاة يقومون بواجب الدعوة والتدريس في جميـــع المرافق في المساجد وغيرها [2] .

١٠- إصدار الرسائل والنشرات

من المجالات التي تشرح تطور الجماعة اهتمامها بإصدار الرسائل والنشرات المتعلقة بما يدور في فلك الواقع من أحداث وحوارات حول بعـــض الموضوعـــات المستجدة . فأصدرت رسائل وأقامت ندوات حول موضوع الإجهاض بيـــن الطـــب والدين ، وحول الزلزال الذي ضرب مصر ، وعن مؤتمر السكان الذي عقد مؤخرا في القاهرة .

وهذه بعض الإصدارات :

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الثالث جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ - السنة الأولى ، ص ١٧ .

(٢) لقاء مع الشيخ صفوت الشوادفي وكيل الجماعة ، ورئيس تحرير مجلة التوحيد بتاريخ ٢٧ شـــعبان ١٤١٧هـ بالمركز العام .

١- التوحيد على طريقة السؤال والجواب محمد المرزوق بن عبد المؤمـــن الفلاني نسباً

٢- كتاب التوحيد د.صالح بن فوزان الفوزان

٣- الهداية في التوحيد محمد أبو معاذ الأنصاري

٤- من أخلاقيات الموظفين والموظفات عادل محي الدين نصّار – إصدار لجنة الدعوة – فرع بلبيس

٥- الموقظة في علم الحديث للإمام الحافظ الذهبي

٦- حكم الشريعة الغراء في قضية الغناء الشيخ سعيد صلاح الدين عامر – إصدار فرع العاشر من رمضان

٧- فصل الخطاب في المرأة والحجاب الشيخ أبو بكر جابر الجزائـري – إصدار فرع العاشر من رمضان

٨- الزلازل – دراسة علمية ومنهجية إدارة الدعوة والإعلام

٩- الإجهاض بين الطب والدين وخطره على المسلمين جمع وترتيب الشيخ صفوت الشوادفي

١٠- الفتاوى لجنة الفتوى :

الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس اللجنة

الأعضاء : الشيخ : صفوت الشوادفي

د / جمال المراكبي

تلك بعض الإشارات إلى نقاط من أنشطة الجماعة ، ولا زالت فـي تطـور مستمر وحضور مشهود ومشاركات فاعلة في المراكـز الإسـلامية فـي العـالم والمؤتمرات والتوعية في الحج بمكة المكرمة وغير ذلك .

المبحث الثاني

نشأة جماعة أنصار السنة وتطوّرها في السودان

أولاً الحالة السياسية والعلمية والدينية في السودان
قبل نشأة جماعة أنصار السنة

ثانياً نشأة جماعة أنصار السنة في السودان

ثالثاً تأسيس الدعوة السلفية في السودان

١- تكوين جماعة أنصار السنة في السودان

٢- تطوّر جماعة أنصار السنة في السودان

المبحث الثاني

نشأة جماعة أنصار السنة وتطورها في السودان

أولا الحالة السياسية والدينية قبل نشأة جماعة أنصار السنة

الحالة السياسية

مع بداية القرن العشرين كان السودان يحكم بما يعرف بالحكم الثنائي ، أي الحكم البريطاني المصري ، وكان العلمان المصري والإنجليزي مرفوعين في السودان جنبا إلى جنب ، على أن يكون على رأس الإدارة العسكرية والمدنية (حاكم عموم السودان) ترشحه حكومة إنجلترا ويعينه خديوي مصر . ولهذا الحاكم الكلمة العليا على جميع الموظفين على اختلاف جنسياتهم ، إلا أن مصر كانت تشعر بمحاولات بريطانيا بالاستئثار بحكم السودان ، فنادت بطرد الإنجليز من وادي النيل .

والواقع أن حكومة السودان كانت بريطانية لا نصيب فيها للمصريين ولا للسودانيين ، فالأوامر تصدر عن الحاكم العام ومساعديه وكل إدارة على رأسها إنجليزي يساعده نواب ومفتشون وكلهم من الإنجليز[1] ، وكان السودانيون يعون هذه الحقيقة جيدا ، فكانوا يعملون على التخلص من هذا الحكم .

وكان السودان إبان هذه الفترة في مرحلة الكفاح القومي ، فبدأت البلاد تخطو خطوات نحو التحرر والتقدم ، وقد قاد حركة الكفاح السوداني المبكر الضابط علي عبد اللطيف متخذا من منزله بالخرطوم ندوة يجتمع فيها الشباب المثقف لتبادل الآراء حول مشكلات البلاد ، ودراسة المقترحات التي تؤدي إلى حلها .

وقد أجمعت الآراء على أن السياسة الإنجليزية في السودان هي الداء وهي أم المصائب والمتاعب ، وقد ظل الإنجليز يتمتعون بخيرات السودان ومنافعه معتبرين سائر الأهالي كالخدم والحشم لهم يكدون ويكدحون في سبيل رفاهية الإدارة

---

(١) انظر السودان : أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، حسن محمد جوهر وحسنين مخلوف ، طبعة دار الشعب ١٩٧٠م ، ص ٢١٤-٢١٥ .

البريطانية ، وفرضوا عليهم الضرائب الباهظة واحتكروا زراعة القطن ، وما يتبع ذلك من خلق الفوارق الاجتماعية ، ورسم سياسة تعليمية ناقصة لا تفي بحاجة الأمة ولا ترقى بها . فأصدر في مايو ١٩٢٢م الضابط علي عبد اللطيف نشرة سماها (مطالب الأمة السودانية) استجاب لها المواطنون وأحدثت في البلاد هزة عنيفة شعر البريطانيون بخطرها عليهم فقاموا بسجن الضابط علي عبد اللطيف .

وعند إطلاقه من السجن لم يتنازل عما كان ينادي به حتى اتفق مع رفاقه في حركة الكفاح في مايو ١٩٢٤م على تأليف (جمعية اللواء الأبيض) للحصول على مطالب البلاد بالطرق السلمية المشروعة .

واستمرت حركة الكفاح الأولى في مواجهة الإنجليز وقد مرت بحالات من النشاط والفتور إلى أن دخلت دورها الثاني بعد جلاء الجيوش المصرية عن البلاد ، إذ حمل لواء هذا النضال الطبقة المثقفة من خريجي المدارس السودانية والمصرية التي تشبعت بتعاليم الضابط علي عبد اللطيف من زعماء حركة التحرير الأولى إلى أن كونوا (مؤتمر الخريجين) في عام ١٩٣٨م فترة ميلاد جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان . وقد كان للنفوذ الديني (الميرغنية والمهدية) تعضيد إلى حد ما لحركة الكفاح القومي[١] ، فكوّن أنصار المهدية (حزب الأمة) وأنصار الميرغني (الحزب الوطني الاتحادي) .

وأقول : إن الفترة التي سبقت قيام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان كانت مناسبة لهذا الحدث ، إذ إن الجماعة تنادي بالتحرر من القيود السياسية والطائفية والاجتماعية ، أي أن يحرر الإنسان نفسه من العبودية للبشر إلى العبودية لرب البشر ، ومن قوانين البشر إلى شريعة رب البشر ، وإن كانت هناك أمور كثيرة من مخلّفات الاستعمار لا تتفق مع مبادئ وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية .

---

(١) انظر يقظة السودان ، د/ إبراهيم أحمد العدوي – الطبعة الثانية – مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٦٧-٦٨ ، ٧٨-٨٥ .

الحالة العلمية

كان التعليم في السودان كغيره من البلاد الإسلامية يمارس في المساجد ، إذ يتبرع بعض العلماء لتدريس العلوم الشرعية للطلاب بعد حفظ القرآن في الخلوة التي غالبا ما تكون في المسجد ، وقد تكون في مكان مخصص غير المسجد، كما كانت معروفة عند شيوخ الصوفية . والتعليم في الخلوة شامل للرجال والنساء ، ويتولى تعليم النساء نساء لهن قدر طيب من العلم بعد حفظ القرآن الكريم .

ولقد كان طالب العلم في السودان مكفي المئونة ، فالتجار والأغنياء يفتحون بيوتهم له ، وقد يخصصون غرفا من بيوتهم الواسعة ليأوي إليها الطلاب بعد فراغهم من الدروس في المساجد .

وبعض هؤلاء الطلاب يكملون دراستهم في القاهرة أو في مكة المكرمة .

ومن أشهر هذه الخلاوي التي كانت تضطلع بهذا الدور : خلوة أولاد جابر بالشايقية في دنقلة العجوز ، وخلوة الغبش في بربر ، وخلوة المجانيب في شندي ، وخلاوي العركيين على النيل الأبيض ، وكانت جزيرة توتي وحلفاية الملوك مهدا لكثير من الخلاوي القرآنية ودور العلم أيام دولة الفونج .

وفي سنار عاصمة الفونج قامت خلاوي كثيرة لتعليم القرآن ، ومساجد لتعليم علوم الدين والعربية ، وعلم الكلام ، والمنطق ، وغيرها من علوم الأزهر .

ومن أشهر من تخرج في هذه الخلاوي : السيد محمد أحمد بن عبد الله المهدي على شيخه محمد الخير من خلاوي الغبش ، والشيخ الطيب أحمد هاشم مفتي السودان وشقيقه أبو القاسم أحمد هاشم مؤسس المعهد العلمي بأم درمان ١٩١٢م(١) .

ومع بداية القرن العشرين بدأت المدارس النظامية والمعاهد والكليات .

ففي عام ١٩٠٢م أسس الإنجليز استجابة لإلحاح أهل البلاد بعض المدارس وكلية غردون تخليدا لذكرى (غردون) القديس عندهم ، وبدأت بتدريس المعلمين على التعليم المهني ، وكان بها خيرة الأساتذة المصريين وكان هناك تضييق عليها

---

(١) انظر السودان : أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، ص ٣٠٣-٣٠٧ .

فلم يكن المجال فيها مفتوحاً .

وقد كانت في الأصل مدرسة ابتدائية أنشأها كتشنر باسم كلية غردون ، وبعد سنوات أُنشئ بها قسم ثانوي ، وفي سنة ١٩٣٦م أُلحقت بها عدة مدارس عليا ، وفي عام ١٩٤٠م أصبحت كلية مستقلة ، واعترفت جامعة لندن بمستواها الأكاديمي . وأطلق عليها كلية الخرطوم الجامعية ، وفي عام ١٩٥٦م تحولت إلى جامعة الخرطوم وتضم كليات متعددة .

وفي عام ١٩١٢م أنشئ معهد أم درمان العلمي سالف الذكر وكان يضم أقساماً للتعليم المتوسط والثانوي والعالي ، وكان يسير في منهجه على نظام الأزهر إلى أن تطور القسم العالي وصار جامعة أم درمان الإسلامية التي تضم عدة كليات .

وفي عام ١٩٣٦م أُنشئ معهد التربية في بخت الرضا في مدينة الدويم لتخريج مدرسين للمراحل الأولى من الدراسة لتكون طرق التدريس مواكبة لمطالب الحياة والظروف المحلية .

وفي عام ١٩٤٤م أنشأت مصر المدرسة الثانوية بالخرطوم ، وأنشأت بعدها مدارس إعدادية وثانوية وقوّت كلية الأقباط بالخرطوم ، وأنشأت بعدها في عام ١٩٥٥م جامعة القاهرة (فرع الخرطوم) ، وقد أُنشئ هذا الفرع بمقتضى الاتفاقية الثقافية بين السودان ومصر ، ويضم كليات ثلاث للآداب والحقوق والتجارة .

ثم أنشأت الحكومة مصلحة الشئون الدينية عام ١٩٥٥م وكانت تشرف على التعليم الديني من مكاتب تحفيظ القرآن والمعاهد الدينية بكل مراحلها[١] .

الحالة الدينية

دخل الإسلام إلى السودان في القرن الأول الهجري - أواسط القرن السابع الميلادي ، وهو من القرون المشهود لها بالخيرية والصلاح ، مما يؤكد دخوله صافياً نقياً بعيداً عما حدث بعد ذلك من انحرافات عن المنهج القويم ، إذ لم يكن هناك مذاهب كلامية ولا فلسفية ولا طرق صوفية ، إلا أن الناحية العلمية لم تكن

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٢٩٦-٣٠١ .

قوية نظرا لأن الإسلام دخل على يد بعض التجار وبعض المهاجرين بحثا عن المرعى أو عن مناجم الذهب في شرق السودان .

واستمر الحال على هذا إلى أن دخل التصوف في القرن الرابع الهجري فحول حياة الناس الدينية إلى الفكر الصوفي وطقوسه وأنظمته ، إلى أن ظهرت حركات التجديد والإصلاح في العالم الإسلامي ، ومن أشهرها حركة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب في نجد التي كانت تتبنى المنهج السلفي والعودة بالناس إلى العقيدة الصحيحة ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة الشرك والبدع والخرافة .

وقد تأثر بهذه الحركة بعض من تأثر بها في السودان أوائل القرن الرابع عشر الهجري وكانوا قلة مضطهدين ؛ لسيادة الفكر الصوفي وغلبته في تلك الفترة .

وفي عام ١٩١٧م كان قد قدم إلى السودان الشيخ عبد الرحمن أبو حجر الجزائري ، واستقر في مدينة النهود غربي السودان وأقام حلقات للدروس يدرس فيها العقيدة السلفية . وانتظم في حلقاته نخبة من المشايخ والأساتذة اطمأنوا إلى دروسه ومنهجه ووجدوا فيها ضالتهم ومنهم : الشيخ يوسف أبو شيخ الطريقة التيجانية ومدير معهد النهود الديني ، وقاضي النهود الشيخ عبد الرحمن أبو دقن ، والأستاذ أحمد حسون موظف البريد ، فكانت هذه من نقاط البدء في ظهور الاتجاه السلفي في السودان بعد غيابه زمنا طويلا .

وممن عملوا على إظهار المنهج السلفي أيضا بعض الذين درسوا في مصر ، وتأثروا ببعض السلفيين هناك وبعض مشايخ الأزهر الذين كانوا يميلون للاتجاه السلفي ، وكذلك كانوا يحضرون حلقات الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا ، ومنهم الشيخ عوض الكريم الأزهري الحاصل على العالمية من الأزهر .

ولقد تهيأ الجو حتى التقي بعض من درس في النهود مع طلائع الدعوة السلفية في الخرطوم ، فكانوا اللبنة الأولى لتكوين جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان .

الاتجاه الصوفي

بدأ الاتجاه الصوفي في السودان بصورة واضحة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري _ السادس عشر الميلادي عندما قدم الشيخ تاج الدين البهاري البغدادي من بغداد عن طريق الحجاز إثر دعوة وجهت له من داود عبد الجليل التاجر السوداني . وفي أثناء إقامته في السودان التي بلغت سبع سنين سلك[١] عددا من المريدين منهم خليفته محمد الهميم وبان النقا الضرير وطريقته هي الطريقة القادرية أدخلها في دار الفونج .

ويقال إن الطريقة الشاذلية هي أول طريقة عرفها السودان جاءت قبل قيام مملكة الفونج ، وتنسب إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي من (شاذلة) بتونس[٢] .

ثم قدم الشيخ التلمساني المغربي إلى الشيخ محمد ولد عيسى سوار الذهب ، وسلكه طريق القوم[٣] .

ومن أكبر الطرق الصوفية في السودان : الطريقة الختمية الميرغنية التي أدخلها مؤسسها الشيخ محمد عثمان الميرغني في أواخر عهد الفونج ، حينما جاء من مكة عن طريق صعيد مصر ثم بلاد النوبة فدنقلا إلى كردفان فسنار ، ثم هاجر إلى كسلا واستقر هناك وأسس ضاحية الختمية ، وانتشر بعد ذلك أبناؤه وأحفاده في الخرطوم وإرتريا ، وهي من أكثر الطرق تابعا خاصة في شمال السودان وشرقه .

ولهم أوراد وأذكار خاصة بهم منها : المولد والنور البراق وقصائد تنادي بالحلول والاتحاد[٤] .

---

(١) أدخل عددا من المريدين طريقته .

(٢) انظر دراسات في تاريخ السودان : يوسف فضل – الطبعة الأولى : دار الطباعة – جامعة الخرطوم ١٩٧٥م ، ص ٧٥-٧٦ ؛ وانظر السودان : أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، ص ٣٠٦ .

(٣) مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية ، أحمد بن الحاج أبو علي كاتب الشونة – تحقيق : الشاطر بصيلي عبد الجليل ، مراجعة الدكتور محمد مصطفى زيادة – طبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م ص ٤-٥ .

(٤) هناك رسالة ماجستير عن الطريقة الختمية في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية للباحث إبراهيم عبد المطلب عثمان .

ومن أكبر الطرق التي دخلت السودان : الطريقة التيجانية ومؤسسها الشيخ أحمد بن محمد المختار التيجاني ، وانتشرت هذه الطريقة في مراكش بالمغرب ، ثم دخلت السودان وهي من أكثر الطرق تابعاً ، ولهم من الأوراد البدعية : جوهرة الكمال ، وصلاة الفاتح وغيرها .

وقد ساد هذا الجو الصوفي جميع أنحاء السودان حتى إنك لا تكاد تمر بقرية أو مدينة إلا وترى فيها القباب والأضرحة والمشاهد التي نصبت لمشايخ الطرق وعلت راياتها ، وظل الناس يطوفون حولها كما يطوفون بالكعبة المشرفة ، وتذبح عندها القرابين والنذور ، وتقام عندها وفي المساجد حلقات الذكر البدعي بالطبول والرقص وغير ذلك ، وتدرجوا في هذه الاعتقادات حتى أصبح شيخ الطريقة عندهم يعلم الغيب ويتصرف في الكون ويهب الولد ... إلى غير ذلك وانتشرت الكهانة والعرافة .

وظل هذا الاتجاه الصوفي سائداً ومنتشراً في السودان ، إلى أن ظهرت بواكير المنهج السلفي ثم قيام جماعة أنصار السنة المحمدية .

وكان المنهج الذي يدرس في السودان ولا زال سواء كان في المساجد أو الخلاوي أو المعاهد الدينية أو الجامعات في باب العقائد هو الاتجاه الأشعري ، ويظهر ذلك جليّاً في باب الصفات ، ولم يكن كثير من أهل السودان يعرفون شيئاً عن العقيدة السلفية إلا بعد ظهور جماعة أنصار السنة المحمدية .

ثانياً تأسيس الدعوة السلفية في السودان

أول نخبة أسسوا جماعة أنصار السنة المحمدية هم : الأستاذ أحمد حسّون موظف في مكتب بريد النهود ، والشيخ يوسف أبُو شيخ الطريقة التيجانية وشيخ معهد النهود ، والشيخ عبد الرحمن أبو دقن قاضي مدينة النهود .

وقد كانوا يجلسون في حلقات الشيخ عبد الرحمن أبو حجر الجزائري الذي كان يدرّس العقيدة السلفية في مدينة النهود حوالي عام ١٩١٧م ، فتعلموا منه دعوة التوحيد .

والشيخ عبد الرحمن الجزائري يُعَد من أوائل إن لم يكن أول من صدع بالدعوة السلفية في السودان بعد أن ركدت زمناً طويلاً بعد دخول الإسلام السودان وساد عليها الفكر الصوفي ، وعقائد أهل الكلام ، والتعصب المذهبي ، ورواج التقليد(١) .

قال الشيخ حامد الفقي :

" الشيخ عبد الرحمن بن حجر جزائري الأصل والمولد والنشأة ، والذي تربى في دور العلم هناك ، ثم اشتغل بالتجارة وطوّف في سبيلها حتى بلغ السودان وأقام ما شاء الله أن يقيم متنقلاً بين ربوعه وقبائله داعياً إلى توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له حتى ترك هناك أطيب الأثر لدعوته الإسلامية ، ثم هجر السودان إلى كوم امبو فأقام بها داعياً إلى الله مجاهداً صابراً ، ثم هجرها ويمم مصر ، وتوثقت عرى الأخوة بيننا في دار المنار على صاحبها سحائب المغفرة والرضوان ، ثم أوفده أستاذنا السيد رشيد رضا – رحمه الله – إلى الحجاز – لما دعاه جلالة الملك ابن السعود – للتعليم والإرشاد . وما زال طول حياته يجاهد ويدعو إلى الله بلسانه وقلمه ، وكان رحمه الله حلو المجلس ، حاضر البديهة ، لطيف الفكاهة ، خالص الود لإخوانه الموحدين " (٢) .

وفي تلك الأثناء قدمت التجريدة بقيادة هادلستون باشا (الجيش الإنجليزي المصري) لمقاتلة السلطان علي دينار (سلطان دار فور) لضم سلطنته للمستعمرات ، فمروا بمدينة النهود ، فقدم ضابط مصري وحضر درس الشيخ عبد الرحمن بن حجر ، وسأله عن رأيه في هذه الحرب ، فأجابه الشيخ بأن قتلاكم في النار ، وقتلى السلطان علي دينار في الجنة . وفي اليوم التالي هرب هذا الضابط من الجيش على جمل إلى دارفور .

---

(١) لقاء في شريط كاسيت مع الشيخ محمد هاشم الهدية (٨٧) عاماً ، الرئيس العام الحالي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان وكان في مزدلفة بتاريخ ٢٧شوال ١٤١٥هـ . عبارة عن سرد لتاريخ الدعوة ؛ وانظر الحركات الإسلامية الحديثة ضمن موسوعة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، ص ١٩٢ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ٤٠ – الجزء الرابع من السنة الرابعة ، ص ٤٧-٤٨ .

وكان مأمور الجيش المصري النصراني والمفتش الإنجليزي قد عرفا أن سبب هروب هذا الضابط فتوى الشيخ عبد الرحمن بن حجر فحرموا عليه الإقامة في السودان وسفر إلى مصر بعد أن أبقوا عنه زوجته السودانية .

وبعد أن ضم الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحجاز إلى المملكة السعودية سافر الشيخ عبد الرحمن إلى الحجاز حيث عينه الملك عبد العزيز رئيسا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة جدة . ولحقه هناك تلميذه الشيخ يوسف أبو . وظل الشيخ بالحجاز إلى أن توفي - رحمه الله - في الأسبوع الأول من شهر صفر ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م [1] .

ولقد أصبحت العقيدة حبيسة في صدور هؤلاء وغيرهم إلى عام ١٩٣٤م حين أعلن الشيخ أحمد حسون عن قيام درس في منزله . واستمر الدرس إلا أن الشيخ أحمد حسون كان يستعمل أسلوب التحدي مما جعل علماء المعهد العلمي بأم درمان يضرموا نار الحرب ضده .

وممن التقى معه الشيخ الفاضل التقلاوي وكان مدرسا بالمعهد العلمي ، وتلقى الدعوة على يد الشيخ عوض الكريم الأزهري الحاصل على العالمية من الأزهر ، وتلميذ حلقات الشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا ، والتقى معه محجوب مختار والأمين سيد أحمد وجعفر الثوري وطيب الأسماء وأحمد ياسين . وظلوا كذلك إلى سنة ١٣٥٩هـ - ١٩٣٩م حيث كونوا جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

ثالثا نشأة جماعة أنصار السنة في السودان

١- تكوين جماعة أنصار السنة في السودان

في عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٣٩م تكونت جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكان الشيخ الفاضل التقلاوي هو أول رئيس للجماعة ومعه الشيخ يوسف عمر أغا سكرتيرا عاما والشيخ محجوب مختار أمينا للمال ، من أعلى أعضاء آخرين .وظلوا يبثون دعوتهم من خلال منزل يوسف عمر أغا وقد رفعوا عليه لافتة كبيرة كتبوا

(١) لقاء الشيخ الهدية ؛ وانظر مجلة الهدي النبوي - العدد ٤٠ ١٥صفر ١٣٥٩هـ - الجزء الرابع من السنة الرابعة ، ص ٤٧ .

عليها (جماعة أنصار السنة المحمدية) .

ثم انضم معهم بعد ذلك الشيخ عبد الله حمد وطه الكردي والشيخ محمد هاشم الهدية الرئيس الحالي للجماعة وعبد الحليم العتباني والشيخ عبد الباقي يوسف نعمة مدير معهد المحافظة على القرآن وهو أزهري تخرج عام ١٩٣٤م ودرس بعدها في المدينة النبوية ثلاث سنوات .

وفي عام ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م نقلت دار الجماعة من منزل الشيخ يوسف عمر أغا إلى بيت على شاطئ النيل استأجروه واتخذوه دارا لهم ، وافتتحوا الدار بحفل كبير دعوا له الشيخ أحمد الطاهر أول قاضي قضاة سوداني والأستاذ أحمد حامد مفتش أول مركز أم درمان .

وبعد ذلك تقدموا بطلب إلى مفتش الحكومة البريطانية بأم درمان لتقنين الهيئة حتى تصير هيئة شرعية ويقيموا مركزا عاما ولجانا فرعية ، وفعلا تم التصديق لهم في عام ١٣٦٧هـ – ١٩٤٧م . فبدأت اللجان وتوطدت علاقتهم مع المركز العام في مصر وأصبح بينهم زيارات متبادلة .

يقول الأستاذ يحيى محمد عبد القادر عن جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان نقلا عن مجلة الهدي النبوي :

" أنشئت هذه الجماعة في عام ١٩٣٩م ، وكان من كبار مؤسسيها حضرات السادة طه الكردي وعبد الله حمد ومحجوب مختار وخليل صالح داود وعبد الحليم العتباني ومصطفى الغول والفاضل التقلاوي وآخرون . وقد هدفت هذه الجماعة إلى تقرير المبادئ الآتية :

١- التوحيد الخالص المطهر من كل أنواع الشرك .
٢- التزام صريح الكتاب وصحيح السنة .
٣- مجانبة البدع ومحدثات الأمور .
٤- التمسك بالرجولة .

٥- القضاء على الخرافات والتقاليد الرجعية .

وقد ثار جدل كثير حول هذه الجماعة ، وتصدت لمحاربتها بعض الطوائف الدينية : كالختمية والتجانية ، مستغلة عواطف الجماهير ، وبخاصة فيما يتصل بإنكار الجماعة للوسيلة .

وكان بعض أنصار السنة المتعصبين لمبادئهم ، موضع اضطهاد وتشريد في أكثر من منطقة في السودان ، غير أنهم صمدوا ، فدللوا بذلك على صلابة عودهم ، وصدق إخلاصهم .

وتتسم جماعة أنصار السنة بالتنظيم الداخلي الدقيق ، ووثاقة الصلة بين المركز الرئيس والفروع في الأقاليم ، والعمل الدائب في سبيل الدعاية لأغراض الجماعة وأهدافها .

ولا يضن أعضاء هذه الجماعة على جماعتهم بما تحتاج من مال وجهد . والمعتقد أن دعوتهم تسير في طريق الازدهار والنمو " [(١)] .

وهذه إشارة إلى قيام الجماعة ومبادئها وأعمالها ، إلا أنه عبر بإنكار الجماعة الوسيلة ، والواقع أن الجماعة لا تنكر الوسيلة مطلقا وإنما تفصل في ذلك ؛ ولكنها تنكر الوسيلة البدعية التي هي ذريعة إلى الشرك ، أما التوسل المشروع بأسماء الله وصفاته وبالعمل الصالح وبدعاء الرجل الصالح فهذا أمر غير منكر عندهم .

٢- تطور جماعة أنصار السنة في السودان

بدأت دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية بتقابل بعض الأساتذة وطلبة العلم كانوا قد تلقوا الدعوة السلفية على يد الشيخ عبد الرحمن بن حجر كالشيخ أحمد حسون والشيخ يوسف أبو والشيخ عبد الرحمن أبو دقن قاضي النهود ، وعلى يد الشيخ عوض الكريم الأزهري كالشيخ محمد الفاضل التقلاوي . جمع بينهم المنهج السلفي فكونوا هيئة باسم جماعة أنصار السنة المحمدية على منوال جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر التي أسسها الشيخ محمد حامد الفقي . ولقد كانت معرفتهم

---

(١) انظر العدد الثالث ربيع الأول ١٣٧٢هـ — المجلد ١٧ ، ص ٣١ .

لهذه الجماعة عن طريق بعض السودانيين الذين درسوا في الأزهر وغيره ، وعن طريق مجلة الهدي النبوي التي كانت منتشرة في كثير من بقاع العالم الإسلامي . أضافة إلى العلاقات والروابط الطبيعية والسياسية بين مصر والسودان .

تكونت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان أول أمرها من مجلس إدارة متواضع ، من رئيس وسكرتير ، وأمين للمال وأعضاء ، وكان تكوينها عرفياً من غير بتصديق من حكومة البلاد . وكانت تمارس أنشطتها من خلال منزل السكرتير يوسف عمر أغا وعليه لافتة تحمل اسم (جماعة أنصار السنة المحمدية) .

في عام ١٣٦٧هـ انضمت نخبة من العلماء والأساتذة ورجال الأعمال لجماعة أنصار السنة ، فكان لهم دور فاعل في أن يخطوا بالجماعة خطوات واسعة إلى الأمام ، فمنهم : الشيخ يوسف نعمة مدير معهد المحافظة على القرآن ومن معه كالشيخ محمد هاشم الهدية – الرئيس الحالي للجماعة – وعبد الحليم العتباني وعبد الله حمد – الرئيس الثالث للجماعة – ، والتاجر طه الكردي .

أما العلماء فقد كان لهم دور بارز في ترقية أسلوب الجماعة من أسلوب التحدي والحماس الزائد ، إلى أسلوب التشويق وإظهار الشفقة على المدعوين وحب الخير لهم . وأما رجال الأعمال فقد شاركوا بأموالهم ببذل وسخاء لتوفير الوسائل والإمكانات لتسيير الدعوة .

ثم سعت الجماعة لتقنين الجماعة فتم ذلك عام ١٩٤٧م .

إقامة المؤتمرات

أقامت الجماعة أول مؤتمر لها في عام ١٣٦٨هـ ، وكان الرئيس وقتها الشيخ عبد الباقي يوسف نعمة ، وذلك بعد أن انتدب الشيخ الفاضل التقلاوي مدرساً بالمدارس العربية في إرتريا فانتخب الشيخ عبد الباقي خلفاً له . وقد مثّل في هذا المؤتمر مندوبون من اللجان الفرعية من معظم أنحاء السودان ومدنه المهمة .

فمن الأبيض الشيخ إسماعيل محمد طاهر وحسن قسم السيد ، ومـن الدامـر الشيخ حامد الأحيمر ، ومن كسلا الشيخ محمد الحسن عبد القادر ، ومن القضـارف الشيخ بشير حاج حامد وعثمان الأمين ، ومن الحواتة الشريف عبد البـاقي ، ومـن الحمرة الشيخ حامد أكد ، ومن بورتسودان الشيخ وقيع الله محمـد أحمـد ، ومـن عطبرة الشيخ أحمد صويلح ودبورة .

وكانت المؤتمرات تعقد سنويا في الأيام الأولى من عيـد الفطـر إذ يجتمـع المؤتمرون لاستعراض أحوال الدعوة خلال العام المنصرم وذكـر العقبـات التـي تعترض طريقها وما أنجزته وأحرزته من تقدم ، ومدى تطبيق القرارات والتوصيات السابقة ، ثم وضع خطط وبرنامج الدعوة في الفترة المقبلة .

ونضع بين يدي القارئ منشور المركز العام لجماعة أنصار السنة بالسـودان لمؤتمر عام ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م الذي أرسل إلى كافة الفروع ، وجاء فيه :

" الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف المرسلين . سـيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . أما بعد ، فإلى حضـرات الأفـاضل الكـرام رئيـس وأعضاء لجنة أنصار السنة المحمدية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بحمد الله وشكره تم اجتماع الإخوان فـي اليوم المحدود وافتتح المؤتمر بتلاوة آيات من الذكر الحكيم في الدعوة إلى توحيـد العبادة التي تقوم بها جماعة أنصار السنة المحمدية الساعة الخامسة من مساء يـوم الجمعة ٢شوال سنة ١٣٧٠هـ ثم خطب الخطباء ، وفـي السـاعة ٧,٣٠ تحـول الإخوان إلى مجلس المؤتمرات ودام الاجتماع إلى الساعة الثانية صباحا ، ثم مسـاء اليوم الثالث إلى الساعة العاشرة ، ونأسف لعدم تمكن مندوبي اللجان من الحضور . وكان عذر الجميع عدم تيسر المواصلات . وبعد المداولة وأخذ آراء مندوبي اللجـان : وضعت القرارات الآتية على أنها برنامج المرحلة الثانية . فنـأمل أن تحرصـوا على تنفيذها . وما أشكل عليكم منها استوضحونا عنه . والله نسأله أن يوفقنا وإيـاكم

لما فيه مرضاته . إنه سميع مجيب .

١- شعارنا في هذه المرحلة قول الله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف:١٩٩] ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ [البقرة:٢٥٦] وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (ما كان الرفق في شئ إلا زانه . وإن العبد ليبلغ بالرفق مالا يبلغه بالعنف) [١] حيث قد ظهرت دعوة أنصار السنة إلى إخلاص العبادة لله بما جاء به رسوله سافرة تنادي على نفسها ، وشقت طريقها إلى القلوب السليمة .

٢- الطاعة للرياسة العامة والمحلية . واحترام توجيهاتها بالحرص على تنفيذها والمحافظة على القانون العام فيما لا يخالف كتاب الله وسنة رسوله .

٣- توحيد الوسائل وفق الأهداف والنشرات التي يصدرها المركز العام .

٤- التحلي بالفضائل ، ومجانبة الرذائل ، وكل ما ينقص الرجل الكريم المؤمن العامل لخير الإسلام ، حتى لا يكون حجة على الدعوة ، وحتى لا نعطي الخصم الناقد سلاحا يحاربنا به

٥- على كل عضو أن يطلب العلم ليكون في دينه على بصيرة ، وأن يحمل نفسه على الصبر والاعتدال والحكمة والروية ، ويبتعد عن الغضب .

٦- على الإخوان أن يتبادلوا المنافع المادية والأدبية ، وأن يتحابوا في الله حتى يغبطهم الغير ، فتدفعه هذه الغبطة إلى الانضمام إلى صفوفهم ، وأن يتعاونوا على البر والتقوى كأصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .

٧- على الإخوان أن يحاولوا إيجاد شركات تعاونية تبدأ بدكاكين صغيرة أو غيرها من المشاريع الممكنة .

٨- محاربة العادات السيئة ، والتقاليد الجاهلية التي لا يقرها الإسلام في الأعياد والأعراس والمآتم بالحكمة والموعظة الحسنة .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب فضل الرفق برقم٢٥٩٤ ، ٤/٢٠٠٤ مع اختلاف في الألفاظ .

٩- طريقتنا في الدعوة . هي شفقة الوالدين ورحمة الأخوة بكـــل النـــاس . فننصحهم وندعوهم بالتي هي أحسن ، ولا نتوسل بالعنف إلا دفاعـــا عـــن الحـــق، مقتدين في ذلك برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١٠- التعاون مع الناس ومشاطرتهم في البأساء والضراء ، والفـــرح معـــهم فيما يفرحهم ، على أننا إخوان في الإنسانية . ثم في الدين والوطن . على ما قال الله تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فصلت:٣٤] .

١١- على العضو أن يتخير الزمان والمكان ، ويهيئ الأسماع لسماع كلمـــة الحق ، ليستطيع إيقاظ الشعور ، وهداية الناس إلى الحياة الكريمة : حياة العز والقوة والأمن والسلام والعافية والتحابب والتراحم .

١٢- نبث في الأعضاء روح العمل والكسب والادخـــار . ونحـــارب فيـــهم البطالة والتسكع وإضاعة الزمن في غير ما حسنة لمعاده ، أو إضاعـــة مجـــهود أو درهم لدنياه وآخرته .

١٣- ننكر الشذوذ والتهوس والتهور ، ونبرأ منها لأنها دليل السفه والغـــرور ، ودعوتنا إنما هي الحكمة والرشد وسداد الرأي ، ولا يكون ذلك إلا بتتبـــع هـــدي الرسول في كل خطواتنا . وقد جربنا أن التهوس والتهور من العقبات التي قامت في سبيل الدعوة . لذا نحذركم من هذه النقائص . ومن لم تعلمه التجارب فهو أحمق .

١٤- وبالجملة : على كل عضو أن يعمل على انتشار الدعوة بكل الوســـائل السليمة المحبوبة ، البعيدة عن العنف والخصومة ، وأن يراقب الله في كل أعمالـــه ، وأن يقصد بها وجهه وأن يتعود الصدق مع الله ومع الناس ، والإنفـــاق مـــن مالـــه الخاص .

١٥- العضو الذي يتمرد على النظم والقانون والأوضاع نوصي بفصلـــه إذا

تكرر تمرده وتحقق ضرره . لأنه يصبح عضوا فاسدا .

١٦- وأخيرا نوصي باحترام قرارات المؤتمر السابق . ونطلب محاولة تنفيذ ما تعذر تنفيذه منها . فقط نرفع مساعدة المركز العام من ٢٠-٣٠ قرشا .

وختاما نرفع إليكم خالص التهاني بحلول العيد وبنجاح المؤتمر . وكل عام وأنتم جنود الله العاملون لخير أنفسكم ولخير الإسلام والمسلمين " (١) .

وهكذا توالت المؤتمرات سنويا ؛ للأغراض التي وضعت لتحقيقها .

وإليك الآن قرارات مؤتمر عام ١٣٧١هـ - ١٩٥١م ، وهو المؤتمر الذي يلي المؤتمر الذي دونا توصياته آنفا :

١- يجب على كل اللجان أن تدعم مركزها المالي بتحصيل الاشتراكات بانتظام ، وأن تفتتح هذه الدورة بتبرعات من جميع الأعضاء ؛ ليقوى صندوق كل لجنة لمواجهة المسئولية الضخمة الملقاة على عاتقها . وعلى كل لجنة أن تعمل حسب ما يلائم جهتها من زراعة أو عمل شركات تعاونية تجارية ، أو للترحيل والنقل في مناطق اللجان وخارجها . ويخصص من دخلها لصندوق اللجنة .

٢- يصرف مال الجماعة في مساعدة المنكوبين من الإخوان ومعاونة المسلمين وفيما تحتاجه دور الجماعة والمصلى والدروس . ولا تنسوا نصيب المركز العام الشهري كما هو مبين بالقرارات السابقة ؛ ليستطيع مساعدة الوعاظ المتجولين لجميع الجهات لتقوية اللجان ونشر الدعوة .

٣- يوصي المؤتمرون بأن يعقد المؤتمر بالمركز العام في اليوم العاشر من شهر شوال كل عام بأم درمان .

٤- نرى ألا يدخل الإخوان في جدال في المتشابه وغيره مما لا خير فيه ، ومما لم يرد فيه دليل ، وسكت عنه سلف الأمة عليهم رضوان الله . ونحثهم على طلب العلم لزيادة معلوماتهم عملا بقوله تعالى :﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾

---

(١) مجلة الهدي النبوي — العدد ١١ ذو القعدة ١٣٧٠هـ — المجلد ١٥ ، ص ٢٧-٢٩ .

[طه:١١٤] ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾ [يوسف:٧٦] .

٥- نعمل بإخلاص وجد لمحاربة العقائد الإلحادية الهدامة التي تدعو لنشر الإباحية والتحلل وإشاعة الفساد والفوضى في البلاد .

٦- لا نشجع السفور والفساد والاختلاط ، ونعمل جادين لمحاربة هذه الدعوى بالنشر والإذاعة والوعظ وغيره من الطرق التي يقرها الإسلام ، كما أننا نعمل بإخلاص لتحرير المرأة من العادات الضارة والعقائد الفاسدة .

٧- نتعاون بإخلاص مع جميع الهيئات التي تعمل لرفعة الإسلام ومجده هنا وفي الخارج .

٨- نعمل لإيجاد مكتبة سلفية شاملة . فعلى الإخوان أن يتصلوا بمديرها الحالي الشيخ يوسف أبو . ص . ب٩٠ أم درمان . تليفون ٥٢٠٩ لما يحتاجونه من كتب ، ونوصي بأن تقتني كل لجنة عشر نسخ من كتاب (صيحة الحق) للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش .

٩- الإسلام دين ودولة ونسعى جهدنا لإصلاح عقيدة الفرد حتى يتحرر عامة الناس من العبودية لغير الله ونحاول منع استغلال الجهلاء باسم الدين ، وندعو لتحقيق العدالة الإسلامية الاجتماعية المنظمة ونعمل لتوحيد كلمة الأمة تحت راية القرآن وزعامة الرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما يؤمنون بهذا الحق يتهيأ الجو لقيام حكومة إسلامية تسير حسب التشريع السماوي العادل .

١٠- وختاما نتقدم بوافر الشكر إلى كل من لبى دعوتنا . وإلى اللقاء في المؤتمر القادم إن شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله .

يوسف عمر أغا

سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان " [١] .

ونلاحظ في قرارات هذا المؤتمر مع المقارنة مع توصيات وقرارات المؤتمر

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٢ ذو الحجة ١٣٧١هـ المجلد ١٦ ، ص ٢٩-٣٠ .

السابق الآتي :

١- تفصيل بعض ما أطلق ، وأشير إليه في المؤتمر السابق مثل زيادة التركيز والإتيان بأمثلة فيما يتعلق بالعمل الاستثماري وإيجاد مشاريع لدعم الدعوة .

٢- التأكيد على بعض المقررات والتوصيات كالحث على طلب العلم الشرعي والتسلح به لمواجهة متطلبات الناس .

٣- أمور جديدة وزائدة على توصيات وقرارات المؤتمر السابق مثل الحث على الأمور المتعلقة بمالية الجماعة : مصادر الدخل وأوجه الصرف والحث على الاهتمام بذلك ، وتحذير أفراد الجماعة من الخوض في المتشابه وما سكت عنه الشرع ، والتعاون مع الهيئات التي تعمل لرفعة الإسلام ، وشرح رؤية الجماعة ومنهجها في الدعوة ؛ لإقامة الحكم الإسلامي والدولة الإسلامية .

وجاء في المؤتمر الثامن المنعقد في أم درمان يوم الجمعة الثامن من شوال ١٣٧٥هـ في خطاب المركز العام للأستاذ محمد الفاضل التقلاوي ما يجب عمله في تلك الفترة القول :

" يا حضرات الإخوان

يجب علينا أن نحصر جهودنا في هذه الفترة الدقيقة لتحقيق غرضين أساسيين . ولا نوزع جهودنا ونبدد قوانا ونضرب في فوضى بلا هدف معين . ويجب أن نعمل من داخل الأحزاب وخارجها لتحقيق هذين الغرضين .

أما الغرض الأول : هو أن يكون على رأس الدستور هذه المادة (الجمهورية السودانية جمهورية إسلامية) وبذلك تصبح العدالة الاجتماعية الإسلامية هي مصدر الاشتراكية ولا شئ غير ذلك .

أما الغرض الثاني : فهو تضمين الدستور السوداني الإسلامي هذه المادة (الشريعة الإسلامية مصدر التشريع والتقنين في الجمهورية السودانية الإسلامية) وبذلك يحق للمشرعين في البلاد أن يضعوا قانون الجنايات والقانون المدني وضعا

إسلاميا مستمدا من التشريع الإسلامي . أما قانون الأحكام الشخصية فهو فعلا قانون إسلامي ومعمول به الآن في المحاكم الشرعية . وبهذا نطبع حياتنا بطابع إســـلامي صحيح " (١) .

ونلاحظ في هذا المؤتمر أنهم ركزوا على المناداة بتحقيق غرضين ؛ وذلـــك لأن فترة قيام هذا المؤتمر كانت فترة دقيقة وحساسة وهي حيـــث نـــال الســـودان استقلاله وكان مقبلا على وضع دستور للبلاد ، فلابد للناس أن يعملوا على أن تكون السيادة للشريعة الإسلامية .

افتتاح الفروع

بعد أن حصلت جماعة أنصار السنة المحمدية على المصادقة من الحكومـــة بدأت تتكون الفروع في الأقاليم والمدن والقرى ، فمن أوائل الفروع إشهارا : فـــرع الخرطوم جنوب عام ١٩٤٩م .

يقول سكرتيرها جيلاني الشريف بركات :

" ... إخواني تكونت جمعيتكم هذه في شوال ١٣٦٨ هـــ - ١٩٤٩/٨/١٥م. وأول اجتماع عقد بدارها الأولى بالسجانة كان برئاسة الشيخ عبدالله حمـــد رئيـــس المركز العام آنئذ بأم درمان ، وكان عدد المشتركين يربو على العشـــرين شـــخصا ألفوا من بينهم أول هيئة مكونة من الآتية أسماؤهم :

الحاج محمد أحمد علي	مديرا للدار
الشيخ محمد بشير	مساعدا له
أمين نقدالله	أمينا للمال
أحمد التهامي	مساعدا له
حسن دفع الله	محصلا
جيلاني الشريف بركات	سكرتيرا
عمر عبد الله	مساعدا للسكرتير " (٢) .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧٦هـــ – المجلد ٢١ ، ص ٣٢ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الخامس جمادى الأولى ١٣٨١هـــ – المجلد ٢٦ ، ص ٣٧ .

واستمروا في مواصلة العمل على نشر دعوة التوحيد ويصبر وتحمل لما يلاقيهم من صعوبات وصراعات ، وقد منعوا زمناً طويلاً من الحصول على قطعة أرض أو تصريح بناء مسجد .

وفي عام ١٩٥٩م جاءت موافقة السلطات على منحهم قطعة أرض ، وهي القطعة التي وضعوا عليها حجر الأساس لمقرهم مستبشرين متفائلين بعهد جديد [١].

ومن الفروع المهمة والكبيرة التي افتتحت فرع الخرطوم بحري ثالث مدن العاصمة المثلثة وهي : أم درمان والخرطوم بحري والخرطوم عموم ، وتكمن أهمية هذا الفرع في أن هذه المدينة تعتبر من معاقل الطائفية والصوفية ومنها الطريقة الختمية .

وعند افتتاح هذا الفرع أرسل خطاب للشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، لإخباره بذلك ، وليبشر أعضاء مجلس الإدارة على صفحات الهدي النبوي وإليك نص الخطاب :

" حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية المحترم

نحييكم تحية إسلامية مباركة السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى جميع الإخوان بمصر وبعد : فقد تم بعون الله وتوفيقه تكوين فرع للجماعة بمدينة الخرطوم بحري مرتبطا بالمركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ، كما تم انتخاب لجنة قوية مخلصة إن شاء الله في نشر السنة وقمع البدعة ، وأننا لنرجو التكرم بنشر أعضائها على صفحات (الهدي النبوي) في العدد القادم ، وهاهي اللجنة فيما يلي :

الشيخ حامد سيد أحمد	رئيساً
والشيخ محمد أحمد عثمان	نائباً للرئيس
والشيخ محمد الفاضل التقلاوي	سكرتيراً ومدرساً للجماعة

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٤٠ .

والشيخ محمد الأمين حاج أحمد الأنصاري   أمينا للصندوق

والشيخ بشير نورالدايم   محصلا للمال

والأعضاء هم :

الأستاذ يس مصطفي مالك ، والشيخ عبدا لكريم سعيد ، والشيخ محمد الأمين أبو علامة ، والشيخ عبداللطيف محمد ، ومحمد أفندي أحمد نور ، والشيخ الطاهر محي الدين ، والشيخ يس عوض ، والشيخ إدريس عبد الماجد ، والشيخ إبراهيم الصادق .

إن أنصار السنة بالسودان يعتبرون هذا الفرع فتحا مبينا ونصرا مؤزرا لأن هذه المدينة بالذات مدينة عريقة في الطائفية ، ومقر القباب والأضرحة والمزارات التي تشد لها الرحال من عموم أنحاء القطر السوداني .

هذا مع فائق احترامنا وخالص تقديرنا لكم " (١)

ولقد توالى وتتابع افتتاح وإشهار اللجان الفرعية في كل أنحاء السودان إلى أن بلغت مائتين وسبع وأربعين لجنة في عام ١٣٧٥هـ ، ذكر ذلك في المؤتمر الثامن الذي أقيم في ظل الحكم الوطني والاستقلال .

يقول الأستاذ محمد الفاضل التقلاوي الذي ألقى كلمة الافتتاحية للمؤتمر :

" ... يا حضرات الإخوان لقد بلغت لجان الجماعة في كل أنحاء السودان مائتين وسبعة وأربعين لجنة كلها تعمل في صمت وإيمان لإعلاء كلمة الإسلام وتحرير العقول من الخرافة والوهم : ذلك الوهم الذي ملأ القلوب خوفا من الإحياء الطغاة ، ومن الأموات المقدسين . تعمل لإقامة مجتمع إسلامي عزيز الجانب تشع في جوانبه السعادة ويفيض بالرجولة الكاملة الحرة . ولقد أدت كل اللجان مهمتها كاملة غير منقوصة في أسلوب رائع وإنكار للذات وغير جلبة أو ضوضاء وتفاخر ... " (٢)

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٢ ذو الحجة١٣٧٠ هـ – المجلد ١٥ ، ص٣٠ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ١١ ذو القعدة ١٣٧٥هـ المجلد ٢٠ ، ص ٢٩-٣٠ .

انتشار المساجد

اهتمت الجماعة في الفترة الأولى من قيامها اهتماما بالغا ببناء المساجد ، إذ تمثل المساجد المنابر الرئيسة للجماعة التي تستطيع من خلالها بث الدعوة السلفية إذ كانت الجماعة لا تجد المجال في مساجد الحكومة لسيطرة الصوفية عليها ، ولا في مساجد الأحياء ، وبالطبع في مساجد أهل التصوف لوصفهم للجماعة بأنهم وهابيون، وبأنهم يكرهون الأولياء والصالحين . لهذه الأسباب كان لزاما على الجماعة أن تسعى جاهدة لإقامة هذه المساجد التي تجد فيها حرية التعبير عن دعوتها ومنهجها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الجماعة ترى أن المسجد هو المحضن الإسلامي الأصيل الذي ينتشر فيه الإسلام الحق – حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم الناس ويجيش الجيوش ويعقد المجالس الاستشارية ويواسي الناس من المسجد ، ولأن أول عمل بدأ به حين هاجر إلى المدينة أن بنى المسجد .

كانت جماعة أنصار السنة تفرح فرحا شديدا بالحصول على تصديق لبناء مسجد في أي بقعة من البقاع ، كما يزيد فرحها وتتم نعمة الله عليها باكتمال بناء ذلكم المسجد . وتعبيرا عن هذا الفرح كانت الجماعة تقيم حفلا كبيرا في منطقة المسجد يشارك فيه ممثلون عن جماعة أنصار السنة المحمدية من جميع أنحاء السودان مؤازرة لإخوانهم ، وربما شارك فيه ممثلون من خارج السودان .

وتهدف الجماعة بإقامة هذه اللقاءات الكبيرة إلى إعلان دعوتها ، وإظهار تعاونها وتكاتفها في سبيل إعلاء كلمة التوحيد ، وكانت تدعوا لها محافظ المديرية ونائبه ، وكبار موظفي البلد ورجال الأعمال والوجهاء وأئمة المساجد ورؤساء الهيئات وغيرهم من الناس .

ونورد هنا على سبيل المثال لا الحصر افتتاح المسجد الرابع لجماعة أنصار السنة المحمدية في مدينة كسلا بشرق السودان ، فقد ورد الخبر في مجلة التوحيد بعنوان : (اللقاء الكبير في كسلا) جاء فيه :

" من إخواننا جماعة أنصار السنة المحمدية في كسلا – السودان ، ورد إلينا الخبر التالي : توافدت الوفود من مدن وأرياف السودان ومن خارجه إلى مدينة كسلا عاصمة مديرية كسلا بالسودان ، وذلك لمشاركة جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا الفرحة بمناسبة افتتاح جامع التوحيد الرابع لجماعة أنصار السنة المحمدية بهذه المدينة .

وفي مساء يوم الجمعة ١٧ ربيع الآخر ١٣٩٩هـ الموافق ١٦مارس ١٩٧٩م وفي ساحة الجامع ، وبحضور ما يزيد عن خمسة آلاف من الموحدين ، علا المنصة الشيخ محمد الحسن عبدالقادر رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا ، وشكر الحاضرين وكل من ساهم في عمارة هذا الجامع ولو بقدر ذرة عملا كان أو عونا . وخص بالشكر محافظ المديرية ، وشكر أيضا كل المصالح والهيئات والوفود التي حضرت من خارج السودان وداخله ، وعلى رأسهم وفد المركز العام بقيادة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان . وخص بالشكر أيضا الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد على قبوله للدعوة وإيفاده الشيخ زيد بن محمد بن إبراهيم الخرعاني .

وبعد كلمة الشكر والترحيب قدم الشيخ محمد الحسن عبدالقادر برنامج الندوة. وكان أول المتحدثين الشيخ محمد هاشم الهدية ثم تلاه الشيخ زيد بن محمد الخرعاني . واستمر تعاقب المتحدثين على المنصة في كلمات حول الدعوة عامة والتوحيد خاصة – وانتهت الندوة في وقت متأخر من الليل ، ثم تلتها ندوة أخرى في اليوم التالي ، افتتحها الشيخ مجذوب حاج سعيد نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا ، وتحدث فيها رؤساء الوفود ، واختتمها الشيخ محمد هاشم الهدية بالإجابة على الأسئلة .

وبانتهاء هذه الندوة انتهت أيام الاحتفالات بهذه المناسبة العظيمة " (١) .

---

(١) مجلة التوحيد – العدد السابع رجب ١٣٩٩هـ – السنة السابعة ، ص ١٦ .

حلقات الأسواق وندوات الأحياء

اعتنق دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية مجموعة من الشباب المتحمسين الذين أخذت عليهم الدعوة أغلب وقتهم ، وجرت في دمائهم فكانوا حريصين كل الحرص على تبليغ دعوة التوحيد للناس حتى الذين لا يرتادون المساجد ، فأقاموا حلقات في الأسواق في أماكن تجمع الناس ، وبالقرب من دور السينما وفي سلحاتها الخارجية .

ولقد كان لهذه الحلقات آثار طيبة لدعوة جماعة أنصار السنة فقد دخل عدد كبير من الشباب مع الجماعة ، بل منهم من أصبح داعية من دعاتها ومن أصبح رئيسا لبعض لجانها الفرعية ، وكان التركيز فيها على العقيدة السلفية ودفع الشبهات المثارة حول الجماعة وتحذير الناس من اتباع الهوى الذي هو مرض كثير من الشباب .

أما ندوات ومحاضرات الأحياء فقد كانت الجماعة تقيمها في الساحات العامة والميادين ، أو في دور بعض أعضاء الجماعة وذلك بأن تعلن المحاضرة أو الندوة بعنوان معين مع بيان أسماء المحاضرين أو المتحدثين في الندوة ، وبعضها يكون مبسطا : بفرش الفرش الأرضية ووضع كرسي ومكبر صوت للمتحدث ، وبعضها يكون بجهاز أكبر : بإقامة السرادقات والكراسي للمستمعين ووضع المنصات للمحاضرين والإعلان لها عن طريق مكبر صوت متحرك أي موضوع على عربة تجول كل المدينة .

ولقد كان لهذه الندوات والمحاضرات المقامة في الحارات والأحياء أثر كبير ودور فعال في هداية كثير من الناس خاصة جانب النساء حيث تستمع إلى الحديث وهي في بيتها .

المشاركة في الحياة العامة السودانية

إن جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان مع قيامها بدعوة الناس إلى التوحيد الخالص ، والتمسك بكتاب الله تعالي وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومجانبة البدع ومحدثات الأمور – مع ذلك فقد كان لها حضور وتفاعل في قضايا الأمة السودانية ، خاصة فيما يتعلق بالمطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية ، وفيما يتفق مع تحقيق أهدافها وما تصبوا إليه من إرجاع الناس إلى دينهم الحق وعقيدتهم الصافية وحكمهم العدل . فقد شاركت في الجبهة الإسلامية للمطالبة بدستور إسلامي في السودان عام ١٩٥٧م ، وفي جبهة الميثاق الإسلامي عام ١٩٦٤م ، وفي الانتخابات النيابية بعد الانتفاضة عام ١٩٨٦م وقد قامت بدعم المرشحين الذين توسمت فيهم الخير بعد أن اشترطت وأخذت عليهم العهود على أن يقفوا مع تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما اغتنمت هذه الفرصة فأقامت الندوات والمحاضرات لتبصير الناس بالإسلام عقيدة وشريعة ونظاماً للحكم ، والتحذير من أهل العقائد الفاسدة والعلمنة والتغريب والفجور .

وفي عام ١٩٨٩م عندما ظهرت على مسرح الحكم السوداني ثورة الإنقاذ الوطني – الحكومة الحالية – وأعلنت وقوفها مع الحكم الإسلامي ، ورفعت شعار تطبيق الشريعة الإسلامية ، أصدرت الجماعة بياناً أوضحت فيه وقوفها مع هذا التوجه وأعربت عن استعدادها لدعمه مادياً وأدبياً . وبالفعل أصدرت الجماعة بياناً شرحت فيه وقوفها مع الجيش السوداني ضد حركة التمرد بقيادة جون قرنق بحكم أنها حركة صليبية عنصرية مدعومة من أعداء الإسلام ، وقدمت دعماً مادياً مقدراً للقوات المسلحة . كما سعت لتأهيل السلاح الطبي بالمشاركة في إنشاء قسم الأطراف الصناعية لمعوّقي الحرب .

إقامة المعاهد الابتدائية والمتوسطة والثانوية والعليا

لما كانت جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان تسعى لبعث الأمة

الإسلامية ، بإرجاعها إلى عهد سلف الأمة ، عهد العزة والكرامة والسيادة – وكانت موقنة بان هذا لا يتم لها إلا بالعلم الشرعي والتفقه في الدين ، إذ هو السلاح المهم في تحقيق الهدف وإصابة المرمى – لمعرفتها بهذا كله عملت على أن يكون لها دور رائد في تعليم الناس دينهم الحق ، ولئن حققت عن طريق المساجد بعض ما تصبوا إليه بتعليم الرجال والشباب أسس هذا الدين ومنهجه القويم ، فقد أرادت أن تنظر بعيدا في إعداد الأجيال وتهيئتهم لحمل هذه الأمانة العظيمة .

من هذا المنطلق سعت جاهدة لتأسيس المعاهد الدينية بمراحلها المختلفة ، فكان أول معهد أنشأته هو معهد بانت جنوب الابتدائي عام ١٩٧٥م بمدينة كسلا ، وقد بدءوه في المسجد إلى أن هيأ الله له مبنى يضم فصولا ومهاجعا للطلاب ومكاتب للإدارة .

وكان أول مدير له هو الشيخ عثمان محمد علي خريج كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ومعاهد التأهيل التربوي بالسودان .

أما منهجه فقد كان مأخوذا من مناهج المعاهد التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ماعدا المواد المتعلقة بالسودان كالتاريخ والجغرافية ومواد الرياضيات والعلوم وغيرها .

ثم ترقى المعهد فصار ابتدائيا ومتوسطا ، ثم متوسطا وثانويا ، ثم أضيف إليه مركز لتحفيظ القرآن الكريم ، ثم صار أخيرا معهدا للقراءات .

وهناك معاهد ابتدائية في كل من قرية مكرام وود شريفي ومدينة أروما وعبودة وأم سقطة وسالمين وأم بروش وكيلو٢٦ ، ومعاهد متوسطة في كل من ود شريفي والقضارف ومعهد ثانوي في بورتسودان .

واهتماما من الجماعة بجانب المرأة ودورها في تربية النشء أقاموا مجمعا نسويا في كسلا يضم معهدا متوسطا ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم ومركزا للخياطة والتدبير المنزلي ورياضا للأطفال وفصلا لتعليم الكبار ، ومعهدا متوسطا للبنات بود

شريفي وآخر في بورتسودان .

وفي عام ١٤٠٤هـ أنشأت الجماعة المعهد العالي للدعوة بالخرطوم يعطي للمتخرج منه شهادة دبلوم ، ومدته سنتان ومنهجه مأخوذ من منهج جامعتي المدينة والإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ويقبل له الطلبة بعد إكمال المرحلة الثانوية . وتهدف الجماعة من إقامته إلى تخريج أئمة ودعاة لتغطية مرافق الجماعة من مساجد ومعاهد وغيرها وقد تخرج فيه عدد لا بأس به من الدعاة والأئمة منتشرين في جميع أنحاء السودان .

وفي عام ١٤٠٧هـ أقيم معهد مماثل في مدينة كسلا ، أدى الدور نفسه .

ثم أنشأت الجماعة معهد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها للطلاب القادمين من بلدان مختلفة ويُعنَى بتعليم اللغة العربية وأساسيات العلوم الشرعية .

ومؤخراً أنشأت الجماعة المعهد العالي للدراسات الإسلامية واللغة العربية بمدينة الدلنج – منطقة جبال النوبة ، واشتهرت بتفشي الوثنية والعمل التنصيري ، ويتميز هذا المعهد بتدريس علم الأديان .

إقامة المعسكرات الطلابية والأسابيع الثقافية والدورات العلمية

وفي إطار تركيز دعوة جماعة أنصار السنة في السودان على الشباب إذ هم قوام الأمة... بدأت تهتم بالطلاب في المدارس والجامعات ، ويتركز العمل الدعوي في أوساط الطلاب على الحلقات وأركان النقاش والجرائد الحائطية التي تصدر باسم جماعة أنصار السنة المحمدية .

وفي عام ١٩٨١م أقامت الجماعة أول معسكر لطلاب المرحلة الثانوية من جميع أنحاء السودان في الخرطوم ، ويتضمن محاضرات علمية ، ولقاءات مع شيوخ الجماعة ، وبحوث تربوية وعلمية وأنشطة ترفيهية ومسابقات ثقافية ، ، ورحلات .

ولقد كان لهذا المعسكر الأول للطلاب بالغ الأثر في تفهيم الطلاب منهج

الدعوة السلفية وقاموا بأدوار فعّالة في نشر الدعوة في مدنهم وأقاليمهم . ثم تتـــالى بعد ذلك قيام المعسكرات في شتى مدن وجهات السودان .

ثم تدرجت الجماعة في تطورها فبدأت إقامة الأسابيع الثقافية ، وتشتمل علــى معرض دائم طيلة مدة الأسبوع يحتوي على ملصقات في جميع المواد بدءاً بــالعقيدة إلى المعاملات والسلوك والأخلاق ، ومحاضرات وندوات مسائية وأركان نقـــاش ، ومعرض زي إسلامي ، وجناح للطفل ، ويوجد فيه قسم خاص بالمرأة ، وقد أقــامت الجماعة أول هذه الأسابيع : وهو أسبوع العقيـــدة الأول بجامعـــة الخرطـــوم عـــام ١٩٨٣م . وقد أحدث هذا الأسبوع ضجة كبرى في العاصمة ورغب الكثيرين فـــي الدعوة السلفية لما لمسوه فيه من فوائد جمة إذ إنه أخذ شكلاً جديـــداً مـــن أشـــكال وأساليب الدعوة إلى الله ، وشارك في هذا الأسبوع محاضرون من خارج الســـودان كالشيخ عبد الرحمن عبد الخالق والشيخ عبدالله السبت من الكويت .

وفي عام ١٩٨٤م أقيم أسبوع ثقافي في مدينة كسلا بشرق السودان في وســط المدينة بحديقة البلدية افتتحه الشيخ محمد هاشم الهدية الرئيس العام لجماعة أنصـــار السنة المحمدية في السودان ، دُعي إليه كافة المسئولين في الحكومة وأعيان ووجهاء البلد . وقد كانت له آثار طيبة في شرق السودان .

ثم توالى بعد ذلك قيام هذه الأسابيع في سائر أنحاء السودان .

أما الدورات العلمية فأصبحت تقيمها الجماعة لفئاتها المتعددة ولكل فئة تقـــام دورة تناسبها من حيث المستوى والزمن والمقررات ، و هناك دورة سنوية تمنـــح فيها فرص لبعض الطلاب من كل السودان تدرس فيها العلوم الشرعية مدة شـــهر أو أكثر ، ويتولى التدريس فيها طلاب العلم الشرعي بالجامعات الإسلامية في المملكـــة العربية السعودية وبعض طلاب حلقات العلم مع بعض العلماء كالشيخ محمــــد بـــن صالح العثيمين – رحمه الله – ، كما أن هناك دورات للدعاة والأئمة يتلقـــون فيـــها العلوم الشرعية الذين هم في حاجة إليها حسب برنامج زمني محدد .

إصدار مجلة الاستجابة

لما رأت جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان أن دعوتها تنطلق وتسير بخطى حثيثة ، وأنها قد انتظمت أغلب المجـــالات ، ودخلــت جميــع المرافــق ، واعتنقتها كل طبقات وفئات الشعب السوداني ، ولما كانت الناحية العلمية والثقافيـــة أمرا جوهريا في منهج الجماعة ؛ لذلك ولغيره فكرت الجماعة في إصدار صحيفـــة دورية لتكون لسان حال الجماعة ، وناطقة باسمها داخل السودان وخارجه ، وحتـــى تتعدى الدعوة السلفية من الصحف الثابتة في المساجد والمدارس والجامعات والـــدور إلى الصحف المتحركة ، إذ هي أعم وأشمل . وبعون مـــن الله وتوفيقـــه أصـــدرت الجماعة مجلة (الاستجابة) عام ١٤٠٥هـــ – ١٩٨٥م ، وكـــان رئيـــس تحريرهـــا فضيلة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس عام الجماعة بالسودان ، ومديـــر تحريرهـــا الأستاذ عبدالله أحمد التهامي .

وقد شارك في الكتابة فيها علماء أجلاء وأساتذة من داخل السودان وخارجـــه من المملكة العربية السعودية ومصر واليمن وغيرها من البلاد الإسلامية .

وإن كان لهذه المجلة أطيب الأثر في نشر العقيدة الصحيحة والمنهج الســـلفي في السودان ، كما أن لها أثرا طيبا في تعرف كثير من الناس من خارج الســـودان على جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان مما وثق الصلات بينهم .

أما فيما يتعلق بموضوعات المجلة ومنهجها وكتابـــها فســـنتعرض لـــه فـــي الموضع المحدد لذلك من هذا البحث – إن شاء الله [١] .

مطبعة الفلاح

من الوسائل الأولى التي اتخذتها جماعة أنصار السنة المحمدية في الســـودان في نشر دعوتها : توزيع الكتب والرسائل الصغيرة التي تحمـــل المنـــهج الســـلفي والدعوة إلى التوحيد الخالص ومتابعة النبي صلى الله عليه وسلم ، والتحذير مـــن الشرك والبدع والخرافة والشعوذة والدجل . وكانت هذه الكتب والرسائل تأتي إلـــى

---

(١) انظر ص (٣٧٤) من البحث .

الجماعة من مصر من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة ، ومن المملكة العربية السعودية من الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، ومن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ومن الكويت من جمعية إحياء التراث الإسلامي ومن قطر ومن غيرها .

وفي عام ١٩٨٨م أنشأت الجماعة مطبعة الفلاح بالخرطوم جنوب ، فتولت إعادة طبع هذه الرسائل السلفية وتوزيعها مثل : كتاب التوحيد والأصول الثلاثة وكشف الشبهات وكتاب الأربعين النووية ... وغيرها من الكتب والرسائل النافعة ، ومجلة الاستجابة .

وقد حققت مطبعة الفلاح للجماعة غرضين : الأول فيما يتعلق بالناحية العلمية إذ ساعدت في طبع كتب ورسائل الدعوة والنشرات والمطويات في موضع معين .

والثاني فيما يتصل بمجال الاستثمار حيث فتحت المطبعة أبوابها لطبع جميع المواد التي لا تتعارض مع مبادئها وأهدافها .

تطوير الهيكل التنظيمي للجماعة

عملت الجماعة من خلال مسيرتها للقيام بواجب الدعوة إلى الله وبعث الأمة وترسيخ المنهج السلفي في المجتمع السوداني – عملت على تطوير هيكلها التنظيمي وترقية إداراتها سواء في العاصمة أو الأقاليم ، فقد بدأ الهيكل التنظيمي للجماعة مكونا من رئيس وسكرتير وأمين مال وأعضاء وكان يطلق عليه مجلس الإدارة أولا ثم مجلس الشورى ثانيا ثم مجلس الأمناء أخيرا .

وكان أكبر هيئة وسلطة في الجماعة هي المؤتمر العام ، يليها المركز العام ثم اللجان الفرعية .

وفي المرحلة التالية أصبح الهيكل الإداري للجماعة يتكون من رئيس ونائب للرئيس وسكرتير وأمين خزينة وأمير شباب وأمير الدعوات الخارجية ومسئول

العلاقات العامة . ويفوض أمير الشباب في تكوين مجالس للشـباب فـي المسـاجد والأحياء فمهمته متابعة الشباب في المساجد والأحياء والطـلاب والطالبـات فـي المدارس والجامعات ... إلى غير ذلك .

وتلت هذه المرحلة أن يكون الهيكل التنظيمي كالآتي :

أولا : هيئة عليا وهي المؤتمر العام ويمثل فيه كل رؤساء الفروع وتتبع لـه لجان ، وهو معني بوضع خطط وسياسات الدعوة ويجتمع دوريا في مدة غير محددة حاليا ، إلا أنه في السابق كانت دورته سنوية .

ثانيا : المركز العام : ويتكون من الرئيس ونائبيه ومن الأمانة العامة ورؤساء الولايات وأعضاء مختارين ، ومهمته متابعة تنفيذ قرارات وتوصيات المؤتمر العام، ومناقشة الموضوعات الطارئة والمستجدة قبل انعقاد المؤتمر العام فهو هيئة شـورية للجماعة .

ثالثا : الأمانة العامة ، وتتكون من الأمين العام ونائبيه ، ومن أمناء الأمانـات الآتي ذكرها والمقـرر .

أما الأمانات فهي :

- أمانة التنسيق وتتبع لها مكاتب .
- أمانة الدعوة وتبع لها مكاتب ومنها مكتب المرأة .
- أمانة الطلاب وتتبع لها مكاتب مثل مكتب الجامعات .
- أمانة الإعلام ومن أهم مكاتبها مكتب النشر والتوزيع .
- أمانة السياسة الشرعية والبحوث العلمية .
- أمانة المال والمشروعات ومن أهم مكاتبها مكتب الاستثمار .
- أمانة التعليم ومن مكاتبها مكتب المناهج .

رابعا : مجلس شورى الولايات : ويتكون من رئيس الولاية والأمين العـام وأمناء الأمانات والمقـرر ، ومن رؤساء المحافظات .

خامساً : مجلس أمناء المحافظات : ويتكون من رئيس المحافظة ورؤساء مجلس أمناء المدن ومجلس أمناء المحافظة .

سادساً : مجلس أمناء المدينة : ويتكون من رئيس المدينة ومجلس أمنائه ورؤساء الوحدات والمقرر

وهكذا تطور الهيكل التنظيمي للجماعة إلى هذه المرحلة والتي يسير عليها حتى الآن .

وقد استطاعت الجماعة من خلال تطوير العمل الإداري أن تخطو بالدعوة خطوات واسعة ، وأن تقطع بها شأواً كبيراً ، خاصة فيما يتعلق بالنشاط الدعوي في أوساط النساء عن طريق مكتب المرأة التابع لأمانة الدعوة حتى أصبحت تقيم الأسابيع الثقافية واللقاءات المفتوحة للنساء ، والدورات العلمية الشرعية ، ودروس التقوية في العلوم الأكاديمية .

العمل الخيري

لما كان الفكر الصوفي هو السائد في البلاد ، كان لابد للجماعة أن تتلطف في دعوتها إلى المنهج السلفي حتى تكسب عقول الناس ، وأن ترغب الناس وتظهر محبة الخير لهم حتى يستمعوا لها ويتلقوا عنها ، ولذا فكرت في العمل الخيري وسيلة مهمة وفعالة من وسائل تحبيب هذه الدعوة إلى قلوب الشعب السوداني .

وعبارة " العمل الخيري " عبارة عامة يدخل تحتها كل عمل اتسم بأنه خير والدعوة إلى الله يصدق عليها أنها عمل خير . قال تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾ [آل عمران:١٠٤] ، ولكن مرادنا هنا بالعمل الخيري : الإعانات التي تقدمها الجماعة للناس وقوفا معهم في محنهم وضرائهم وكفالة الأيتام ورعاية الأسر الفقيرة وحفر آبار المياه ، وبناء المدارس ومنها أن الجماعة شيّدت ثلاثاً وثلاثين مدرسة في شمال السودان وغيره إبان الفيضانات التي اجتاحت السودان عام

١٤٠٨هـ الموافق ١٩٨٨م والإعانات الموسمية من تفطير صائم والأضاحي وكسوة الطلاب وتوفير الأدوات المدرسية إلي غير ذلك .

إن للجماعة باعاً طويلاً في هذا المجال بفضل من الله وعونه وتوفيقه ، ثم بمعاونة أهل الخير لها والمحسنين من دول الخليج كالسعودية والكويت وغيرهما في تبني هذه المشروعات الخيرية عكس زعماء الطرق الصوفية الذين همهم الأخذ من الناس لا إعطاؤهم ، وبالفعل استطاعت جماعة أنصار السنة المحمدية بوقوفها مع الناس أن تكسب ودهم وان يفتحوا صدروهم لها ، وبهذا انكسر الحاجز المتين الذي بناه أرباب التصوف والخرافة لعزل الأمة عن السماع لدعوة أنصار السنة المحمدية .

هذا ، وقد أصبح للجماعة صفحة أو محطة أو موقع في الإنترنت يمكن للمتصفح أن يرجع إليه .

المبحث الثالث

انتشار جماعة أنصار السنة المحمدية

في البلاد الإسلامية الأخرى

١- في الحجاز

٢- في سوريا

٣- في إرتريا

٤- في الصومال

٥- في ليبريا

٦- في تايلاند

المبحث الثالث

انتشار جماعة أنصار السنة المحمدية في البلاد الإسلامية الأخرى

قامت جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ، لتعود بالأمة إلي المنهج القويم والطريق الحق مترسمة خطا سلف هذه الأمة المشهود لهم بالخيرية والصلاح. وقد هدفت الجماعة بما قامت به إلي إصلاح المجتمع المصري في البدء ، إلا أن دعوتها انتشرت في كثير من البلاد الإسلامية في إفريقيا وآسيا خاصة بعد صدور مجلتها(الهدي النبوي) التي راجت في معظم أنحاء العالم .

قال الأستاذ سعد صادق محمد :

" لم ينحصر تأثير دعوة الشيخ حامد داخل دائرة مصر ومدنها وقراها فحسب ... بل تجاوزها إلي خارج الحدود المصرية تجاوزها في إفريقيا إلي السودان وإرتريا والصومال ، وفي الشام : سوريا والعراق والأردن ولبنان وفلسطين ، وفي آسيا إندونسيا وسيام . بل لا نكون مغالين إذا قلنا إن تأثير هذه الدعوة امتد إلي بعض دول أوروبا في أمريكا ولندن وفرنسا وسويسرا حيث توجد هناك جاليات مسلمة ، تسامعت بدعوة الشيخ عن طريق : من يسافرون إلى تلك المدن الأوروبية في مهمات عملية وعلمية وعن طريق مجلة(الهدي النبوي) التي كانت تصل إلى تلك البلاد ويقرأها كثير من المتعطشين إلى معرفة العلم الصحيح النابع من القرآن والسنة " (١) .

وفيما يلي سنذكر بعض الأقاليم التي انتشرت فيها :

١- الحجاز

قد يكون من غير المقنع أن نقول : إن دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية انتشرت في المملكة العربية السعودية ، مع أننا قد أشرنا _ فيما سبق _ إلى أنها تأثرت بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية والتي نشأت في نجد ؛ ولكن

(١) جريدة " الأخبار " بتاريخ ٢٦/٥/١٩٨٦م ، ص ٤ .

يمكن أن نقول : إنها انتشرت في الحجاز لما له من صلة بمصر في تلك الآونة . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن انتقال الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر إلى الحجاز بعد سنتين من قيام الجماعة وإصداره مجلة (الإصلاح) بمكة المكرمة ، كان له دور فاعل في انتشار الجماعة في الحجاز . وعامل آخر وجود الشيخ محمد نصيف وجيه الحجاز - رحمه الله - وتشجيعه نشر مذهب السلف خاصة فيما يتعلق بنشر التراث الأمر الذي كان يعنى به الشيخ حامد الفقي .

جاء في الهدي النبوي في باب (أخبار الجماعة) الآتي :

" ... كما زار دار الجماعة من إخواننا أنصار السنة بالسودان الأخ الكبير الشيخ حسن قسم السيد . ومن إخواننا أنصار السنة بالحجاز الأخ الشيخ محمد مخدوم ، والأخ المفضال سعيد العمودي . وقد لقي هؤلاء الإخوان من أنصار السنة ما يلقاه المحب في الله من إخوانه المحبين في الله " [1].

وفي هذا النص ما يفيد أنه كان في الحجاز من يقال لهم أنصار السنة ، وكانت لهم صلة مع المركز العام في مصر .

وجاء في الهدي النبوي :

" بعث إلينا الأستاذ الفاضل الشيخ محمد خوجه بالمدرسة النموذجية بالطائف (الحجاز) خطابا جاء فيه :

وبعد ، فيسرني وإخواني جدا حسن قيامكم بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، كما أني أحمد للسادة الأفاضل محرري المجلة ما يكتبونه من المواضيع القيمة التي لها الأثر الفعال في نفوس إخوانكم أنصار السنة بالحجاز ، تلك المواضيع المقتبسة من هدي الوحيين كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فلقد أوضحت مجلتنا (الهدي النبوي) السبيل ، وخلصت الحق من الباطل ، فكأنها قذائف صاروخية تنصب على أدمغة أعداء الله المشركين .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع المجلد ٢٥ ، ص ٣٤-٣٥ .

وأكرر حمدي للأستاذ المجاهد عبدالرحمن الوكيل حيث أبان للناس ضلال الغزالي ونزغات الصوفية التي كانت السبب في إفساد عقائد الناس وتفريق كلمة المسلمين والقضاء على عقيدتهم الفطرية . ولقد كان لهذه المجلة أكبر الأثر إذ اهتدى كثير من أهل الحجاز بها ، وأصبحوا في صفوف إخوانهم المجاهدين الداعين إلى الله الناصرين لسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . زادنا الله وإياكم ثباتا على الحق " (١) .

وعبارة " التي لها الأثر الفعال في نفوس إخوانكم أنصار السنة بالحجاز " دليل صريح على من يقال لهم أنصار السنة ، ويمكن أن يراد أنهم ينصرون سنة النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عمل جماعي باسم أنصار السنة ، وجائز أن يكونوا جماعة عرفوا بذلك ، وهو الأرجح إذ لم يكن معروفا لهم مركز ولا رئيس .

٢- سوريا

انتشرت دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية في سوريا فهناك ارتباط وثيق وعلاقة حميمة بين جماعة أنصار السنة في مصر والجماعة في سوريا . وهناك نصوص مفادها أن هناك جماعة باسم جماعة أنصار السنة في سوريا وفي مدينة حلب على وجه التحديد ، كما أن نصوصا أخرى تفيد أن هناك تعاونا وصلات بين جماعة أنصار السنة في مصر وجماعات سلفية في سوريا وإن لم تكن باسم جماعة أنصار السنة المحمدية . وهمزة الوصل والسفير بينها هي مجلة (الهدي النبوي) التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر .

جاء في مجلة (الهدي النبوي) في باب (أخبار الجماعة) الآتي :

" زار دار الجماعة أخونا المجاهد الفاضل الشيخ محمد نسيب الرفاعي ناشر السلفية في الإقليم السوري ورئيس الجماعة في حلب الشهباء . ولقد لقي الأخ الجليل من جماعة أنصار السنة المحمدية جميعا في القاهرة والإسكندرية وغيرهما ما هو أهل له من تقدير واحترام وحب وثق عراه الحب في الله والالتقاء عند هدف واحد

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني والثالث صفر وربيع الأول ١٣٦٨هـ – المجلد ١٣ ، ص ٧٤ .

هو وحدة المسلمين الكبرى تحت راية التوحيد الخالص "[1] .

وعبارة : " ورئيس الجماعة في حلب " يؤخذ منها أن هناك طائفة يطلق عليها جماعة أنصار السنة بسوريا ، وإن كان النص الآتي يضعف هذا المفهوم وهو :

" وكذلك بعث إلينا الأستاذ الجليل الشيخ محمد نسيب الرفاعي أمين سر جمعية البر والأخلاق الإسلامية بحلب (سوريا) خطابا جاء في سياقه في معرض الاستفسار عن سبب انقطاع المجلة عنهم في حلب ما يأتي ... "[2] .

وأيا كان الأمر فإنه يظهر أن لجماعة أنصار السنة المحمدية انتشارا في سوريا عن طريق مجلة (الهدي النبوي) والصلات الحميمة بينها وبين جمعية البر والأخلاق التي منها الشيخ محمد نسيب الرفاعي .

٣- إرتريا

نشأت جماعة أنصار السنة المحمدية في إرتريا بعد عام ١٣٦٠هـ -١٩٤٠م وبعد وصول مجلة (الهدي النبوي) إليها ، وقد قامت على أرضية من الدعوة السلفية كان قد أرسى قواعدها بعض حملة هذه الدعوة القادمين من الحجاز .

وكان من كبار مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية في إرتريا رئيسها الأول الشيخ محمد صالح طاهر الذي تلقى تعليمه وتلقى الدعوة في مدرسة دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة على يد مؤسسها الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام الحرم المكي ومديرها الشيخ محمد عمر عبد الهادي ، وممن درس عليه الشيخ عبد الرزاق عفيفي الرئيس الثاني للجماعة .

ومن الذين أسسوا مع الشيخ محمد صالح طاهر جماعة أنصار السنة في إرتريا : الشيخ حامد علي محمود والشيخ عثمان طاهر وإدريس طاهر إخوان الشيخ رئيس الجماعة ، ومحمد همد الأنصاري ، وسعيد بن سعيد الحجازي ، والشيخ محمد الطيب من كبار الدعاة والمدرسين وكان زميلا للشيخ في دراسته في مكة ،

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٨٠هـ – المجلد ٢٥ ، ص ٣٤ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني والثالث صفر وربيع الأول ١٣٦٨هـ – المجلد ١٣، ص ٧٤ .

وغيرهم .

وقد كان المركز العام لهم بعادبيلي – كيرو – يعقدون فيه المؤتمرات السنوية، والتي نورد بعضا منها فيما يلي :-

" مؤتمر عام ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م :

١- اجتمع جماعة أنصار السنة المحمدية بأغردات (إرتريا) في اليوم الثامن من شعبان سنة ١٣٧٠هجرية الموافق ١٤ مايو ١٩٥١م في الساعة ٧:٣٠ مساء بدارهم التي استأجروها من أول شعبان .

وقد تم بعون الله وتوفيقه وله الحمد والشكر انتخاب اللجنة كالآتي :

الحاج محمد صالح (رئيسا) محمد الحسن أفندي عبدالقادر (نائبا عن الرئيس) حسين عقيل ناصر (سكرتيرا) سعيد بن سعيد الحجازي (أمينا للصندوق) ، محمد الحسن أفندي عبدالقادر (مساعدا لأمين الصندوق) والحاج حامد علي والقدر أفندي حسن وصالح أحمد الحجازي وعيسى محمد الحجازي والحاج ناصر صالح وغانم أحمد الحجازي وسعيد أحمد بن صبار الحجازي وحامد أحمد الحجازي أعضاء .

٢- في يوم ٣١-٧ سنة ١٩٥١م كان يوما مشهودا شهدت فيه جماعة أنصار السنة المحمدية فتنة عظيمة حيث احتشدت جمهرة من سكان البلد لا يقل عددهم عن الأربعمائة شخص تقريبا . أمام دكان الأخ سعيد بن سعيد الحجازي أمين الصندوق للجماعة ، منهم من يقول : اقتلوا اليهود أعداء أولياء الله . والأسباب لذلك أن أحد السكان جاء للأخ سعيد بدكانه وسأله عن جواز التوسل بالأنبياء والأولياء بأن يقول اللهم أسألك بحق أو بجاه نبيك أو أوليائك منهم فلان أن تقضي حاجتي فرد عليه الأخ سعيد : أن التوسل لا يكون إلا بالإيمان والعمل الصالح..." [١] .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٢ ، المجلد ١٥ ، ص ٣١-٣٢ .

مؤتمر عام ١٣٧٣هـ

" انعقد مؤتمر جماعة أنصار السنة المحمدية بإرتريا بقرية عادبيلي (كـيرو) في يوم ٢١رجب سنة ١٣٧٣هـ واستمر المؤتمر إلى يوم ٢٥ منه وبعد أن ألقـى فضيلة الحاج محمد صالح طاهر كلمة قيمة وأعقبه السكرتير محمد الحسن عبدالقادر بكلمة مماثلة ، وأعقبه أيضا أحد الأعضاء محمد علي حامد بكلمة وجيزة ، انتخبـوا اللجنة العمومية للجماعة فأسفرت النتيجة كما كانت عليه سابقا بدون أي تغيير .

وقرر المؤتمر تنفيذ القرارات التي أقرها المجلس السابق في جلسته الأولـى في شهر رمضان الماضي.

ومسك الختام تبايعوا جميعا ، وهم ٤١ عضوا على إحياء كتـاب الله وسـنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بهما في جميع الحالات والأماكن ونشر مذهـب السلف الصالح اعتقادا وعملا وخلقا من الصحابة والتابعين والأئمة المهديين رضـي الله عنهم ، وأن يحاربوا البدع والخرافات الملصقة بالإسـلام والمشـوهة لحقيقتـه الجميلة .

وللجماعة بإرتريا الآن أربعة مساجد تقام فيها الصلوات الخمس ويدرسـون فيها الأولاد والبنات القرآن وكذا الكبار الذين فاتهم دور التعليم في الصغر . وتلقـى فيها الدروس الدينية أيضا .

ونحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله " (١) .

ويظهر من المؤتمرين السابقين تركيز جماعة أنصار السنة المحمديـة فـي إرتريا على قضايا العقيدة والاتباع خاصة توحيد الألوهية والدعوة إلى متابعة النبـي صلى الله عليه وسلم ، ومحاربة البدع والخرافات والشعوذة والدجـل – ويظـهر تعاضد الأعضاء وتكاتفهم على أداء هذه المهمة ، وصعوبة الصدع بهذه المبادئ في ذلك الوقت مما عرضهم مرات لهجوم الناس عليهم ومحاولة إسكات أصواتهم .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد التاسع رمضان ١٣٧٣هـ ، المجلد ١٨، ص ٣٠ .

مؤتمر عام ١٣٧٤هـ

" اجتمع مؤتمر جماعة أنصار السنة المحمدية بإرتريا في يوم ٢١ رجب ١٣٧٤هـ واستمر المؤتمر في جلسات متوالية إلى يوم ٢٣ رجب . وكان الاجتماع بالمركز العام للجماعة بعادبيلي – كيرو – ومن أهم النتائج لهذا الاجتماع ، فتح مدرسة دينية لفرع موشيتت وقد انتخب لها مدرسا جليلا من خريجي دار الحديث بمكة المكرمة .

ثم بعد ذلك اجتمعت الجمعية العمومية وقامت بانتخاب مجلس الإدارة من السادة :

الحاج محمد صالح رئيسا ، ومحمد الحسن عبدالقادر سكرتيرا ومرشدا وعثمان محمد داود أمينا للصندوق .

والحاج حامد علي ، والحاج آدم إيمان ، والحاج محمد صالح محمود ، وآدم أحمد عبدالله ، وإدريس همد رورهو ، وعبد الرحمن أحمد ، ومحمد علي حامد أعضاء " (١) .

وواضح من نتائج هذا المؤتمر تقدم الجماعة في تطوير وسائل الدعوة إذ قرروا فتح مدرسة دينية لتدريس العلوم الشرعية ، وهذا يعني الاهتمام بالنشء وبمستقبل الدعوة .

واستمرت الدعوة في إرتريا في تقدم وازدهار إلى أن انتقل الرئيس العام الشيخ محمد صالح طاهر والأستاذ محمد الحسن عبدالقادر إلى السودان ، ثم تلا ذلك قيام الحروب التي لجأ من جرائها كثير من أعضاء الجماعة إلى معسكرات اللاجئين في السودان فعملوا مع جماعة أنصار السنة المحمدية في شرق السودان .

٤- الصومال

انتشرت دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية في الصومال ولقد كان لمجلة

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العددان ١١و١٢ ذو القعدة وذو الحجة ١٣٧٤هـ المجلد ١٩، ص ٤٩ .

(الهدي النبوي) أثر كبير في نشر دعوة التوحيد في ربوع الصومال ، وقد ورد في (الهدي النبوي) ما يفيد ذلك ونصه :

" وترد إلى إدارة المجلة من القراء في مختلف البلاد رسائل كثيرة تعبر عن آثار المجلة ، نقتطف الكلمة الآتية من رسالة للأخ محمد بن علي أحمد بافضل رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالصومال مقديشو ، على سبيل التمثيل :

" إن مجلة الهدي النبوي الغراء ، كانت ولازالت من أقوى العوامل المجدية في تعزيز مركز الداعين ، وتثبيت أقدامهم ، بما تحوي من مباحث قيمة ودلائل مقنعة ، وهي بلا شك أمضى سلاح في يد محارب الخرافات والشركيات ، فنزف إليكم تشكرات كافة الإخوان المنصفين " [١] .

وواضح من هذا النص وجود أنصار السنة في الصومال في تلك الحقبة وهي حوالي عام ١٣٧١هـ - ١٩٦٠م ، ورئيسها الشيخ محمد بن علي أحمد بافضل ، وهذا يعني أن الجماعة كانت موجودة قبل هذا التأريخ .

وقد ورد في باب (أخبار الجماعة) عن الدعوة في الصومال الآتي :

" وقد جاءنا أخيرا من مقديشو (صومال) أنه بفضل الله ثم إخلاص نفر كريم من المجاهدين قد انتشرت الدعوة بين آلاف مؤلفة من سكان تلك البلاد بعد أن كانوا غارقين في أنواع الخرافات إلى الأذقان .

ويقول الأخ محمد محمود سنلباخ في خطاب له : إن في مقديشو ثلاثة رجال أخلصوا دينهم لله كل يعمل على نشر الدعوة بطريقته الخاصة : فالأول هو الشيخ نورالدين بجالكعيه[٢] أخذ على نفسه عهدا أن يقاوم أهل البدع والخرافات والتدجيل من مشايخ الطرق وغيرهم ، فلما اشتدت وطأته عليهم أغروا به الحكومة فنفته إلى بلد بعيد فكان ذلك من فضل الله عليه حيث التف حوله جمهور الشباب ودانوا بهذه الدعوة الطاهرة وإذا قلت لكم إن التوحيد يكاد يعم تلك البقاع لما قلت غير الحق ، والهدي النبوي تصله باستمرار وهي لا تزال عنده أقوى عامل في مهمته ،

---

(١) مجلة الهدي النبوي العدد الأول ١٣٧١هـ - العدد السادس عشر ، ص ٩ .

(٢) جالكعيو : مدينة في وسط الصومال . أفادني بذلك بعض أهل هذه المدينة .

أعانه الله .

والثاني هو الأستاذ الشيخ محمد بن علي بافضل الحضرمي مؤسس ومدير مدرسة الفلاح العربية منذ عام ١٣٥٧هجرية بمقديشو وبسبب دعوته انتشرت المدارس وعمت أنحاء صوماليا ، وقد صار أغلب تلاميذه أساتذة يديرون مدارس في بلاد كثيرة وكلها على النهج السلفي والحمد لله وقد ثبت أمام كل ما أبتلي به من كيد الكائدين ثبوت الرواسي وبفضل سعيه انتشر التوحيد وكاد يعم البلاد وله تلاميذ من عرب وصومال قائمين بنشر الدعوة صباح مساء لا يكلون ولا يملون ، وقد أسس هو وتلاميذه المخلصون أولئك مسجدا دعوه (مسجد الرياض) لا يدعى فيه مع الله أحد .

وثالث الثلاثة هو الشيخ محمد عوض باحشوان صاحب المكتبة العربية في مقديشو ، بل صاحب اليد الطولى في نشر الثقافة الدينية السلفية لما يجلب في مكتبته من كتب قيمة تنشر النور والعلم الصحيح حتى لقد سماها الأستاذ بافضل (المدرسة الصامتة) وقد كانت خطته في اختيار الكتب سببا في تعرضه للإيذاء والابتلاء كصاحبه ، أعان الله الجميع على نصر دينه وإعلاء كلمته .

ولقد ختم خطابه هذا بقوله : ولو قلت لكم إن شباب صوماليا المثقف الذي ناهز العشرة آلاف يعتنق مبدأ الدعوة السلفية لما عدوت الواقع .

فهل هناك من خبر هو أثلج للصدر وأقر للعين من هذا الخبر الذي يبشر بانتشار الدعوة في تلك البلاد على هذا النطاق الواسع الذي يزداد اتساعا مع الأيام بفضل الله ورحمته وحسن توفيقه " [1] .

٥- ليبريا

انتشرت دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية في غرب إفريقيا كما انتشرت في شرقها في إرتريا والصومال .

نشأت جماعة أنصار السنة المحمدية في ليبريا مؤخرا في عام

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٦٩هـ – المجلد ١٤، ص ٤٦- ٤٧ .

١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م ، أنشأها أحد الشباب الغيورين على دينه لما رأى أن مظاهر الشرك والبدع والخرافة قد شوهت جمال الدين الحنيف ، وهو الشيخ حبيب شريف الذي تأثر بدعوة أنصار السنة المحمدية أثناء اشتراكه في الدورة التدريبية للأئمة والدعاة المقامة في مدينة البعوث الإسلامية بالقاهرة وقد كان ترشيحه من الأزهر الشريف .

وتعتبر جماعة أنصار السنة المحمدية في ليبريا من الجماعات المعترف بها من قبل الحكومة الليبيرية فهي تمارس نشاطها في جو من السهولة واليسر .

وقد أجرت مجلة (التوحيد) التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر حوارا مع الشيخ حبيب شريف رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في ليبريا في عددها الثاني من السنة الثالثة والعشرين– صفر ١٤١٥هـ نجتزئ منه بعض الفقرات :

" س٢ : متى نشأت وكيف نشأت أنصار السنة في ليبريا ؟

ج٢ : تم تأسيس جماعة أنصار السنة في ليبريا عام ١٩٨٩م .

أما كيفية إنشائها : حقيقة ، الإسلام في ليبريا بالخير . ولكن للأسف الشديد : تأثير الصوفية وبعض التقاليد طغت على جوهر تعاليم الإسلام السمحة ، وخاصة المنطقة التي ولدت فيها (قراند كيب ماونت) غالبيتهم مسلمون ، ولكن إسلامهم مختلط ببعض البدع والخرافات التي لا تمت إلى الإسلام بصلة ، كتعظيم بعض المشائخ لدرجة العبادة – والعياذ بالله – ونظرا لهذا الموقف الخطير وهذه الظاهرة كانت هناك أفكار تراودني دائما ، وهي : إنشاء جمعية تقوم بالدعوة إلى تطبيق كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم انطلاقا من فهمي لقوله تعالى : " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " الحشر :٨ ، وقوله صلى الله عليه وسلم : " تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي : كتاب الله وسنتي " .

وفي عام ١٩٨٧م تحقق أملي عندما رشحت من قبـــل الأزهـــر الشـــريف للاشتراك في الدورة التدريبية للأئمة والدعاة ، المقامة في مدينة البعوث الإســـلامية بالقاهرة . وخلال تلك الدورة رأيت حقيقة الإسلام تتجسد في كبار علماء الأزهـــر ، واستفدت كثيرا من ينابيع علومهم الغزيرة ، وزرت بعض المســـاجد فـــي القـــاهرة الكبرى . وكذلك سمعت عن جماعة أنصار السنة بالقاهرة .

وفي هذه الرحلة المباركة وجدت ضالتي : فعندما رحلنا إلى ليبريا أنشأنا هذه الجمعية إلا أننا غيرنا اسمها من جمعية أهل السنة إلى جماعة أنصار السنة ......

س٣ : عدد مساجد الدولة – عدد مساجد أنصار السنة ؟

ج٤ : بكل الصراحة ، ودون تغليف الحقيقة ، قبل اندلاع الحرب الأهلية فـــي ليبريا كان الإسلام قد انتشر بشكل مذهل حيث كان يوجد مسجد في كل قرية تقريبـــا ، والآن يصعب الإشارة إلى رقم معين أو عدد المساجد في ليبريا ، لأنه من بدايـــة الحرب في أواخر ١٩٨٩م وحتى الآن الدولة منقسمة بين الفصائل المتحاربة . أمـــا في العاصمة "منروفيا" فنعيش تحت حماية المنظمات الإقليمية والدولية ، يقدر عـــدد المساجد فيها بـــ ٢٢ مسجدا .

أما بالنسبة لأنصار السنة ، قبل الحرب كان عندنا ثلاثة مساجد فقط لضيـــق الفترة والمقام بين زمن الإنشاء واندلاع الحرب .

س٥ : أنشطة أنصار السنة في ليبريا ؟

ج٥ : أنشطة جماعة أنصار السنة حتى الآن تكمـــن فـــي الدعـــوة المكثفـــة والتوعية ، ونأمل –بإذن الله – عقب نهاية الحـــرب إنشـــاء المـــدارس والمســـاجد والعيادات الطبية .

س٦ : موارد أنصار السنة في ليبريا ؟

ج٦ : حتى الآن نعتمد[1] على أنفسنا وجهودنا الذاتية والتبرعات من أعضـــاء الجماعة كموارد لتمويل خططنا وأنشطتنا .

---

(١) – بعد الله عز وجل –

س٧ : عدد الدعاة – المؤهلات العلمية ؟

ج٧ : عن عدد الدعاة المؤهلين علميا للأسف الشديد : فـإن تلـك الكـوادر المؤهلة لا تزال تعد بالأصابع ، فقبل الحرب كان عندنا ستة من الدعـاة المؤهليـن علميا ولكن ثلاثة منهم استشهدوا في الحرب والاثنان في "ليبريا" والآخر لجـأ إلـى "سيراليون " المجاورة .

الجماعة ترحب وتوجه الدعوة إلى العلماء مـن الداخـل والخـارج للقيـام بالموعظة الحسنة في مساجدها .

س٩ : مشروع حفظ القرآن : كيف ؟ عدد الحفاظ ؟ معلومات أخرى ؟ .

ج٩ : كنا قد بدأنا مشروع تحفيظ القرآن في المساجد ، ولكن في هذا الوضـع الصعب في الدولة توقفنا عن هذا المشروع مؤقتا ...... من سوء حظ "ليبريا" عامـة حتى الآن ليس هناك حافظ واحد لا قبل الحرب ولا بعدها ، وإن شـاء الله بعـد أن تضع الحرب أوزارها سنكرس جهودنا ونركز على مشروع تحفيظ القرآن الكريـم ، بالتنسيق مع بعض الجهات المختصة في الدول العربية لتزودنـا بـالمختصين فـي تجويد القرآن وحفظه .

س١٠ : موقف الحكومة من دعوة أنصار السنة ؟

ج١٠ : أما موقف الحكومة من دعوة أنصار السنة ، فلقد اعترفت الحكومـة الليبيرية بجماعة أنصار السنة . والجماعة تحصل على شئ مـن التسـهيلات مـن جانب الحكومة " [1].

٦- تايلاند

بدأت دعوة أنصار السنة عام ١٩٤٦م وانتشرت في تايلاند ومؤسـس هـذه الدعوة الأستاذ إسماعيل أحمد – رحمه الله – وقـد بـدأ الدعـوة فـي منطقـة فـاكفاجون التي تقـع على بعد ٦٠ كلم من مدينة هادباي في محافظـة سـونكلا ، فانشرت الدعوة الصحيحة بين الناس وأسس الجماعة ، وتبرع له أهـل فاكفـاجون

---

(١) مجلة التوحيد – العدد الثاني صفر ١٤١٥هـ – السنة الثالثة والعشرون ، ص ٣٠-٣٢ .

لشراء قطعة أرض وبنوا عليها مدرسة كان فيها حوالي ٨٠ طالباً وطالبة .

وفي عام ١٣٧٧هـ توقفت الدراسة في مدرسة أنصار السنة لأسباب مالية وسياسية فهاجر الشيخ إلى بانكوك وواصل نشر الكتاب والسنة . فزاد عدد الأعضاء وأطلقوا اسم أنصار السنة على كثير من المساجد والمدارس " [١] .

---

(١) عن مجلة الوسط العدد الأول — السنة الأولى رمضان ١٤١٠هـ — أبريل ١٩٩٠م ، ص ٥٤ .

المبحث الرابع

علاقة جماعة أنصار السنة بالجماعات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في مصر

١- علاقتها بالأزهر الشريف.

٢- علاقتها بمدرسة الشيخ محمد عبده والسيد محمد رشيد رضا .

٣- علاقتها بالجمعية الشرعية .

٤- علاقتها بالإخوان المسلمين .

٥- علاقتها بجماعة دعوة الحق .

المبحث الرابع

علاقة جماعة أنصار السنة بالجماعات والهيئات والمؤسسات الإسلامية في مصر

علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بالأزهر

سبب ذكر العلاقة

نذكر هنا علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بالأزهر ، لأنه أكبر مؤسسة علمية في مصر وفي العالم الإسلامي وأقدمها عند قيام جماعة أنصار السنة ؛ ولأن الجماعة قامت مركزة على الجوانب العلمية ، وعلى إقناع الناس ودعوتهم بالحجج والبراهين النقلية والعقلية .

جهة العلاقة

إن أبرز ما تتميز به علاقة جماعة أنصار السنة بالأزهر أمران :

الأول-العلاقة الناشئة من دراسة مؤسس الجماعة وأول رئيس لها الشيخ محمد حامد الفقي ، وكذلك دراسة أكابر علمائها وقادتها في الأزهر .

الثاني-تبني وتشجيع بعض مشايخ الأزهر وقيامهم بإظهار ونشر كثير من المبادئ والمناهج التي تدعو إليها جماعة أنصار السنة المحمدية .

أما عن الأمر الأول فقد أشرنا في ترجمة الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة وأول رئيس لها أنه تلقى تعليمه في الأزهر وتخرج فيه[1] ، ويعد من علماء الأزهر المتميزين الذين لهم نشاط ظاهر وملموس في كثير من المجالات ، منها على سبيل المثال لا الحصر : مجال الدعوة والخطابة ومجال تحقيق التراث .

وممن تخرج في جامعة الأزهر فضيلة الشيخ عبدالرزاق عفيفي الرئيس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية بعد وفاة مؤسسها الشيخ حامد الفقي ، الذي نال بعلمه وأدبه ورعايته للجماعة محبة الجميع حتى إنه رشح لرئاسة الجماعة بإجماع

---

(١) انظر ص (٥٥) من هذا البحث .

ممثلي فروع الجماعة بمصر .

الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس الثالث للجماعـــة ، صـــاحب المؤلفـــات المشهورة التي جلى فيها حقيقة الفكر الصوفي وما ينطـــوي عليـــه مـــن أباطيل وضلالات وغيرها من الفرق المنحرفة عن الإسلام كالبهائية ، كمـــا لـــه تحقيقـــات وتعليقات مفيدة لبعض كتب السلف ، كان الشيخ عبدالرحمن الوكيل مـــن خريجـــي الأزهر ، وله جولات وصولات مع بعض علمائه وأساتذته .

الشيخ العلامة المحدث أحمد محمد شاكر عضـــو جماعـــة أنصـــار الســـنة المحمدية ، والمشرف على تحرير مجلتها (الهدي النبـــوي) صـــاحب المؤلفـــات والشروح والتحقيقات المفيدة لكتب السنة يعد من أبرز علماء الأزهر .

غير هؤلاء من علماء وخطباء ووعاظ ورؤساء فـــروع الجماعـــة بـــالقطر المصري ممن تخرج في جامعة الأزهر .

ولاشك أن الإنسان يسعى جاهدا لتنمية ورعاية العلاقة بينه وبين المؤسســـة العلمية التي يرى أن لها الفضل من بعد الله عز وجل – في بنائه وإعداده علميا .

ومن هنا كانت علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية وطيـــدة ووثيقـــة مـــع الأزهر على مر العصور ، أما ما حدث وما يحدث أحيانا من مناقشة بعض المنـــاهج العلمية في الأزهر ، أو تناول بعض مشيخة الأزهر بالنقد في بعـــض المجـــالات ، فهذا لا ينفي علاقة الجماعة بالأزهر ، بل يقويها ، إذ يرى علماء الجماعة أنه ينبغي أن يكون هذا الصرح العلمي على قدر كبير من الالتزام بالكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة ، وأن يكون قدوة لغيره من المؤسسات العلميـــة فـــي ســـائر أنحـــاء العـــالم الإسلامي .

وأما عن الأمر الثاني ، فإن تشجيع بعض مشايخ الأزهر وإظهارهم مبـــادئ ومناهج وأهداف هي من صميم دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، جعل العلاقـــة وطيدة ومتميزة معهم ، ولاشك أن حسن العلاقة معهم يعتبر علاقة مع الأزهـــر ، إذ

هم رعاته والعاملون على ترقيته وإصلاحه ، ومنهم على سبيل المثال :

الشيخ محمد مصطفى المراغي .

الشيخ عبدالمجيد سليم .

الشيخ محمود شلتوت .

فقد كانوا على علاقة متميزة مع جماعة أنصار السنة المحمدية ، ولا غرو فإنهم ، ومؤسس الجماعة وبعض علمائها كانوا من المتأثرين بمدرسة الشيخ محمد عبده والأستاذ رشيد رضا ، وكان بينهم وبين جماعة أنصار السنة المحمدية مبادئ مشتركة منها : الدعوة إلى تصحيح العقائد وتنقيتها مما علق بها مما يضادها ، والدعوة إلى التزام السنة ونبذ البدع والخرافات ومحدثات الأمور ، والدعوة إلى نبذ التقليد والتعصب المذهبي ... الخ .

جاء في مجلة (الهدي النبوي) مقال بعنوان : (شيخ العلماء يقوم بواجب العلماء من النصح لجلالة المليك) والمقصود بشيخ العلماء هو الشيخ محمد مصطفى المراغي ونصحه للملك فاروق[1] .

ويقول الشيخ صفوت نورالدين – الرئيس العام الحالي لجماعة أنصار السنة المحمدية :

"... كان في ذلك الوقت الشيخ حامد على علاقة بكثير من شيوخ الأزهر القائمين بأمر الدعوة السلفية ، وعلى رأسهم الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد[2] .

لقد كان صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي– شيخ الأزهر – على علاقة حميمة ووطيدة مع الشيخ محمد حامد الفقي – رئيس الجماعة – وأعيان علمائها ، وقد كانت الزيارات متبادلة بينهم وكذلك الاحترام والتقدير ، وما من مناسبة تقيمها الجماعة إلا ويكون شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي من أوائل من يدعى لها ويشرفها بالحضور والمشاركة وإلقاء الكلمات . ومن ذلك ما

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٢٣-٢٤ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م – السنة الأولى ، رئيس التحرير : كهلان الجبوري ، ص ١٩ .

جاء في مجلة (الهدي النبوي) بعنوان : وفد جماعة أنصار السنة المحمدية يهنئ فضيلة الأستاذ الأكبر جاء فيه :

" توجه يوم الأحد ٢ شوال وفد عظيم من جماعة أنصار السنة المحمدية من المركز العام للجماعة بعابدين إلى حلوان ، وتشرفوا بمقابلة فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وناصر السنة المحمدية ، الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وألقى فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة كلمة شرح فيها ما تكنه قلوب تلك الجماعة من إجلال وإكبار لفضيلة الأستاذ الأكبر ، وأنهم جميعا يتشرفون بتقديم خالص التهنئة بالعيد المبارك ، والتهنئة على ما وفق الله الشيخ الأكبر في هذه الدروس الدينية التي يرفع الله بها شأن الإسلام ويعلي قدره ، ويسألون الله أن يحقق للمسلمين ما يدعو إليه الشيخ الأكبر من وحدة في العقيدة ، ووحدة في العلم ، ووحدة في العمل ، ووحدة في القلوب ، وأن يوفق مولانا الشيخ لتكون هذه الدروس عامة في غير رمضان ، لما لها من النفع العميم الذي ملأ قلوب المسلمين كافة غبطة وسرورا ، وأنطق ألسنتهم بالشكر وخالص الدعاء " [1].

أما فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالمجيد سليم فقد عبرت جماعة أنصار السنة المحمدية عن فرحها وسرورها واستبشارها خيرا بصدور الأمر الملكي بتعيينه شيخا للأزهر ، وما تلا ذلك من العلاقة الطيبة ، والزيارات المتتابعة ، والاحترام المتبادل .

جاء في مجلة (الهدي النبوي) ما نصه :

" أثناء إعداد هذا العدد للطبع ، صباح الأحد ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٦٩هـ (٨ أكتوبر ١٩٥٠م) أذاعت الصحف بشرى يستبشر بها أنصار السنة المحمدية خاصة ، والمسلمون في مصر وفي أقطار الأرض عامة ، صدور الأمر الملكي الكريم بتعيين حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخا للأزهر .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد السابع شوال ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٤ .

والأستاذ الأكبر أستاذ عظيم حقيقة ، في الفقه والمعرفة ، فقه الكتاب والسنة ، من الأفراد القلائل في علماء هذا العصر ، الذين يصدق عليهم ما وصف به بعض أكابر السلف الصالح " فقيه الدين " . وهو من أوسع من رأينا في علمائنا إطلاعا على السنة ، وعلى مذاهب الفقهاء وأقوالهم . ومن أبرز مزاياه العظيمة التمسك بالسنة ومذهب السلف ، ونفي التقليد والعصبية الجامدة لمذهب معين . وفتاواه ، حين كان مفتيا للديار المصرية ، ثم في رئاسة لجنة الفتوى ، يبرز فيها هذا المعنى واضحا سليما مقنعا .

ومما يستبشر به أنصار السنة المحمدية ، أن تفتتح مجلتهم (الهدي النبوي) عامها الجديد ، في عهدها الجديد ، بخبر هذه الولاية المباركة إن شاء الله ، التي يرجون فيها أن يوفق الله الأستاذ الجليل إلى إعلاء كلمة الإسلام ، وإلى حرب البدع والمنكرات ، وإلى نصر التشريع الإسلامي ، وهم يعلمون ما لهذا المنصب العظيم من خطر كبير ، وما يحمل صاحبه من أعباء ثقال ، لا يقوم بها إلا العظماء من الرجال " [1].

ولما زار صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، مفتي المملكة العربية السعودية مصر ، وأقام له الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ حامد الفقي مأدبة غداء تكريما له ، كان من أول المدعوين والمشرفين لهذه المأدبة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الجامع الأزهر .

جاء في مجلة (الهدي النبوي) في باب (أخبار الجماعة) ما يأتي :

(أنباء القاهرة – المركز العام) .

" في يوم الاثنين ٢٢ ربيع أول ١٣٧٠هـ سنة (أول يناير سنة ١٩٥١م) أقام فضيلة الرئيس العام للجماعة مأدبة غداء تكريما لحضرة صاحب الفضيلة والسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، شيخ علماء نجد الكرام حضرها نخبة

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٢ ذو الحجة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م – السنة ١٥ ، ص ٣٠ .

من رجال الدين والأدب والفضل، وعلى رأسهم صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم شيخ الأزهر "[1] .

ولقد استمرت هذه الصلة والعلاقة بين جماعة أنصار السنة المحمدية والأزهر إلى عهد مشيخة الأستاذ الأكبر محمود شلتوت ، الذي عبر أكثر من مرة عن العلاقة المتميزة والصلة الوثيقة بينه وبين جماعة أنصار السنة المحمدية ، وما كان يقدمه لهم من نصائح وإرشادات في طريق الدعوة إلى الله ، والمواقف المناصرة التي كان يقفها مع دعاة ومحاضري الجماعة .

جاء في مجلة الهدي النبوي في باب (أخبار الجماعة) تحت عنوان (مع الأستاذ الأكبر) ما يلي :

" وتشرف وفد من أعضاء المركز العام للجماعة بمقابلة حضرة صاحب الفضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت في الشهر الماضي ، فشملهم بعطفه ، وغمرهم بلطفه وكرمه ، فرفعوا أكف الضراعة لله سبحانه ، أن يطيل في حياته النافعة للإسلام والمسلمين ، وأن يسبغ عليه حلل الصحة والعافية ، وأن يديم عليه نعمة الإيمان والتقوى .

وقد أسدى فضيلته كثيرا من النصائح الغالية ، والإرشادات النافعة ، فقال – حفظه الله – إنه يعرف أنصار السنة المحمدية من قديم ، وأنه يؤيد دعوتها إلى التوحيد ، وإخلاص العبادة لله وحده . وأنه يؤازرها في تمسكها بالسنة النبوية المطهرة ، وأنه لا يرى الاكتفاء بالوعظ بل يجب أن يقرن بالتعليم ...

وقد حضر هذه المقابلة الأستاذ عبد الحكيم سرور ، مدير المكتب للشئون العامة بالأزهر والأستاذ أحمد نصار ، مدير مكتب فضيلة الأستاذ الأكبر ، ونال الوفد منهما كل تكريم . ثم تفضلا بزيارة دار المركز العام للجماعة بعد ذلك بيومين ، وأبلغا الأعضاء جميعا في محاضرة يوم الأربعاء تحية الأستاذ الأكبر، وأفاض الأستاذ الكبير الشيخ عبد الحكيم سرور عن الصلة الوثيقة التي تجمع بين

---

(١) مجلة الهدي النبوي العدد الثالث – ربيع الثاني ١٣٧٠هـ – يناير ١٩٥١م – السنة ١٦ ، ص ٤٦ .

فضيلة الأستاذ الأكبر وبين الجماعة ، ورابطة الأخوة في الله التي تجمع بينهما .

والجماعة تقدم موفور شكرها إلى فضيلة شيخ الإسلام الأستاذ الأكبر على ما شمل به وفدها من العطف والتكريم ، وعلى إيفاده الأستاذين لزيارة دارها . وتدعو الله له بالصحة ، وطول العمر في خدمة الإسلام ، إنه سبحانه نعم المسئول ونعم المجيب " (١) .

ومما يؤكد علاقة الجماعة القوية مع فضيلة الشيخ الأستاذ الأكبر محمود شلتوت ، ذلكم اللقاء الأبوي العطوف للشيخ عبدالرحمن الوكيل ، نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية مع فضيلة الأستاذ الأكبر ، الذي أظهر فيه عطفه البالغ على أنصار السنة داعيا الله لهم بالتوفيق والسداد ، ثم قال :

" إنه عاش يناصر دعوة التوحيد الخالص ، ويدعو بها في كل مكان ، وذكرني فضيلته بما صنعه مع الأخ رشاد الشافعي ، حيث كان يحاضر في إحدى بواخر الحجاج ، فثار بعض سدنة البدعة على المحاضر ، فما كان من فضيلة الأستاذ الأكبر إلا أن أخذ يناصر الأخ رشاد " .

يقول الشيخ عبدالرحمن الوكيل : " وقلت للوالد الجليل : إن أنصار السنة يرونك الوالد الروحي لهم . وإني أحمل إلى أستاذهم الكبير رجاءهم العظيم في أن يتفضل ، فيشرف دار الجماعة ، وخاصة بعد وفاة رائدها الأول المغفور له بإذن الله الشيخ محمد حامد الفقي ، لتدفع هذه الزيارة بالدعوة إلى الأمام سنوات وسنوات . وقال فضيلته في بر وعطف جميل : سأزوركم يا عبدالرحمن . سأزوركم يا عبدالرحمن ... ثم قال فضيلته : بلغ إخوانك تحياتي ، وقل لهم أن يدعو الله لي " (٢).

واستمرت صلة وعلاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بالأزهر وشيوخه وأساتذته عبر السنين ، ومع تعاقب مشيخة الأزهر ، ورؤساء أنصار السنة المحمدية

---

(١) مجلة الهدي النبوي - العدد الثامن شعبان ١٣٧٩هـ - المجلد ٢٤، ص ٤٧ .

(٢) كان هذا اللقاء بتاريخ ١٢ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٩هـ الموافق ١٣ من نوفمبر سنة ١٩٥٩م - انظر مجلة الهدي النبوي - العدد السادس جمادى الآخرة ١٣٧٩هـ - المجلد ٢٤، ص ٩ -١٢ .

إلى وقتنا الحاضر لا يزال التعاون قائماً حيث تستعين الجماعة بمدرسين وأساتذة من جامعة الأزهر في معاهدها الدينية ودوراتها الشرعية والتأهيلية .

٢- علاقة جماعة أنصار السنة بمدرسة الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا المدرسة العقلية الحديثة

وهي طائفة عاشت في مصر تربط بينها وحدة المنـــهج ، ووحـــدة الـــهدف والغاية ، ووحدة اللغة ، ووحدة البيئة ، ووحدة الظروف التي مرت بها وألجأتها إلى سلوك المنهج العقلي .

وتبدأ تلك المدرسة بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي أشعل شـــرارتها وبـــث أفكاره إلى تلميذه الشيخ محمد عبده الذي استلم زمامها من بعده ووســـع بحوثـــها ، وممن تأثر بهم السيد رشيد رضا وغيره مثل الشيخ محمد مصطفى المراغي ومحمد فريد وجدي ومحمود شلتوت ومن تأثر بهم ، ثم انتشرت بين بعض المتأثرين بمنـــهج المعتزلة [١].

دوافع ظهورها وقيامها

قامت المدرسة العقلية رد فعل لمـــا كـــان عليـــه المســـلمون مـــن تقوقـــع وجمود ، وما كان عليه الشعب المصري من الخرافة والأوهام ، لا يعـــرف حقيقـــة الدين ولا جوهره ، السمة الغالبة عليه هي التصوف والبدعة ومظـــاهر الجاهليـــة ، وقادة المجتمع في ضعف وخور وفتور ويأس وقنوط ، قد جثم المســـتعمر علـــى صدر الأمة واستحوذ على مقدراتها، وحرص على استبقائها على الجهل والجمود .

ويهمنا ونحن نكتب عن علاقة أنصار السنة المحمدية بالمدرســـة العقليـــة أن نلقي الضوء على شخصية الشيخ محمد عبده والأستاذ السيد رشيد رضا ، إذ يعتـــبر الشيخ محمد عبده هو مؤسس المدرسة العقلية في العصر الحديث ، وهو الذي أرسى

---

(١) انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، فهد عبد الرحمن سليمان الرومي ، الطبعة الثانيـــة – مؤسســـة الرسالة ١٤٠٣هـــ – ١٩٨٣م – الرياض ، ١/١٠ .

قواعدها ووسع بحوثها وناضل من أجل إظهارها وإبقائها(١) ، والسيد رشيد رضا من أبرز وأخلص وأوفى تلاميذه .

وجه العلاقة

لقد كان للشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية علاقة قوية مع الأستاذ السيد رشيد رضا ، حيث كان منتظماً في مدرسة الدعاة التي أسسها السيد رشيد رضا، ولقد كانت له مكانة خاصة إلا أن الشيخ حامد الفقي لعب دوراً مهماً في ربط الأستاذ السيد رشيد رضا بحكام وعلماء السعودية مما كان له بالغ الأثر في بداية تحول وتغير خط الشيخ رشيد رضا تدريجياً من الجانب العقلاني الذي أخذه من الشيخ محمد عبده إلى الدعوة السلفية .

يقول الشيخ صفوت نورالدين الرئيس الحالي لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر :

" إن الشيخ رشيد رضا كان في الشام وكانت له تطلعات في أمر الدعوة الإسلامية وسمع عن جمال الدين الأفغاني فجاء إلى مصر ليصاحب جمال الدين الأفغاني متأثراً به ، فلما جاء وجد جمال الدين الأفغاني قد مات فجالس الشيخ محمد عبده وحضر دروسه ثم أسس بعد ذلك مؤسسة المنار ومطبعة المنار ومجلة المنار ثم بعد وفاة الشيخ محمد عبده استمر في أمر الدعوة وكان قد تمرس في أمر الدعوة إلى الله عز وجل ، فعمل مدرسة للدعاة انتظم في هذه المدرسة الكثير من أكابر الدعاة الذين حملوا لواء الدعوة بعد ذلك في مصر ، كان منهم الشيخ حسن البنا ومنهم الشيخ حامد الفقي وآخرون كثيرون ، إلا أن الشيخ حامد الفقي كانت له حظوة خاصة عند الشيخ رشيد رضا " (٢).

ولقد كان لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر علاقة قوية ومتميزة مع بعض رجال المدرسة العقلية ممن كانوا في مشيخة الأزهر كالشيخ محمد مصطفى

---

(١) انظر اتجاهات الفكر المعاصر ، في مصر في القرن الرابع عشر ، ٢٣٤/١ ؛ ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، ٦٩/١-٧٠ .

(٢) مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م – السنة الأولى ، ص ٦ .

المراغي والشيخ محمود شلتوت الذين أشرنا إلى علاقتهم مع الجماعة في الحديث عن علاقة الجماعة بالأزهر .

جهة العلاقة

الذي يظهر أن هناك أمورا تنادي بها جماعة أنصار السنة المحمدية يلتقون فيها مع الشيخ محمد عبده والسيد رشيد رضا ، وإن كان هناك فرق في منطلقات هذه الأمور ، ونذكر بعضها :

١- النظرة إلى المجتمع المصري وما كان عليه من انحراف في الجوانب العقدية والاجتماعية والسياسية ... وغيرها ، والعمل على تغيير هذا الواقع وبعث الأمة .

٢- التأثر ر بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية في الجزيرة العربية ، فقد ذكر جمع من الباحثين تأثر الشيخ محمد عبده بها لكونها حركة إصلاحية ، وقد ذكرت في هذا البحث تأثر جماعة أنصار السنة المحمدية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجعلته في مبحث خاص[1] .

٣- محاربة التقليد والتعصب المذهبي حيث كان سبباً في الجمود والتقوقع وعدم الوقوف على كثير من الجوانب المهمة في الفقه الإسلامي ، والتي تجعله مواكباً وصالحاً لكل مكان وزمان ، وحصر الإنسان نفسه على تقليد آبائه ومشائخه وإن كانوا على خلاف الحق ، والأدلة على ذلك كثيرة ومستفيضة من القرآن والسنة .

---

(١) انظر ص (٨٠) .

علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بالجمعية الشرعية

اسمها : (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية) .

مؤسسها هو الشيخ محمود خطاب السبكي (١٢٧٤-١٣٥٢هـ) أسسها عام ١٣٣١هـ - ١٩١٢م [١]، وأساس دعوتها التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أهدافها : محاربة البدع ، وجمع الناس على الكتاب والسنة ، ومنع الاجتهاد في العصر الذي قامت فيه الجمعية ، العصر الموبوء المشبوه ، الذي انتشرت فيه الرذيلة وعم فيه الفساد [٢].

ومنهجهم في الدعوة يقوم على الآتي :

١- بناء الفرد عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً .

٢- تماسك الجماعة .

٣- الوطنية القائمة على الإخلاص للوطن والدفاع عنه .

٤- الدعوة إلى الوفاء مع الدولة وعدم الخروج عليها .

٥- المطالبة المستمرة بالحكم بما أنزل الله .

٦- الدعوة إلى نظام إسلامي في الاقتصاد والاجتماع .

٧- محاربة الجشع والغصب والظلم .

٨- الدعوة إلى وحدة الأمة الإسلامية والمناداة بعودة الصف العربي .

٩- محاسبة النفس إذا هدأت وأخذت الجنوب مضاجعها .

١٠ الجمعية الشرعية لا تسعى إلى حكم ، ولكن تطالب الحكام بحكم الإسلام

١١ البعد عن السياسة الخرقاء ، والتعصب الممقوت .

---

(١) انظر الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية : عقيدة ومنهجاً وسلوكاً ، الشيخ محمد علي مسعود ، من منشورات الجمعية الشرعية فرع الهداية بغمرة سنة ١٩٨٢م ، ص ١٧ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ١٧ ؛ وتجربة الجمعية الشرعية بالقاهرة ، محمد أحمد بدوي ، مقال في (المسلم المعاصر) - السنة الثالثة عشر - العدد التاسع والأربعون محرم ١٤٠٨هـ (يناير ١٩٨٧م) ، ص ١٣٤ .

سبب العلاقة

أولا قامت وتأسست الجمعية الشرعية قبل جماعة أنصار السنة المحمدية بعدة سنوات كانت تدعو وتنادي ببعض ما نادت به جماعة أنصار السنة عند قيامها ، وهذا ما يتطلب ذكر علاقة الجماعة بالجمعية الشرعية ، وذلك مثل : الدعوة إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والرجوع إليهما عند التنازع والاختلاف وجمع الناس عليهما ، ومحاربة البدعة .

ثانيا قرار الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧م بضم جماعة أنصار السنة وإدماجها في الجمعية الشرعية ، حيث استمر هذا الدمج مدة أربع أو خمس سنوات كان يعمل علماء الجماعة ووعاظها وأعضاؤها من داخل الجمعية الشرعية حتى ظن بعض الكتاب عند إشهارها ثانية أنها انشقت من الجمعية الشرعية ، والصواب أن جماعة أنصار السنة أنشئت مستقلة أسسها الشيخ محمد حامد الفقي مع بعض رفاقه عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م .

يقول الشيخ صفوت نور الدين :

" في سنة ١٩٦٧م أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا بإلغاء أنصار السنة وإدماجها في الجمعية الشرعية ، وجعل رئيس الجمعية الشرعية الفريق عبد الرحمن أمين وكان من الجيش ، كان متدينا ولكن ليس عنده علم شرعي . وأصبح دعاة أنصار السنة موقوفين عن العمل ، والذين يعملون في مساجد أنصار السنة هم أعضاء الجمعية الشرعية ... وبدءوا يختلطون معهم رويدا رويدا ، وحدثت لقاءات ومناظرات وكتابات ومدارسات ، ثم في سنة ١٩٧١م أعيدت أنصار السنة مرة أخرى فصارت الجمعية الشرعية – وكانت أشعرية بالتمام – سلفية بنسبة عالية جدا[١] بسبب هذا الإدماج الذي كنا ننظر إليه على أنه مسألة خطيرة وأنه إلغاء لهذه الدعوة بالكلية ، فهذه المسألة أثمرت أن صارت الدعوة السلفية تنتشر من غير مساجد أنصار السنة ، كذلك أثمرت في اتجاه آخر أنه لما أصبحت أنصار السنة

---

(١) الأولى أن يقال : أشعرية خالصة ، سلفية في الجملة أو أقرب إلى السلفية .

داخلة في الجمعية الشرعية وليس لها منبر بدأ دعاة أنصار السنة ينشئون مساجد غير خاضعة لأنصار السنة ولا للجمعية الشرعية تقوم بالدعوة السلفية ... " [1] .

جهة العلاقة

ظهر مما سبق أن جهة العلاقة بين جماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية تكمن في بعض الأهداف المشتركة وما حدث من تعاون في فترة الدمج القسري للجماعة مع الجمعية الشرعية ، وإن كان هذا التعاون وما نتج عنه من مصالح الدعوة السلفية غير مرتقب لجماعة أنصار السنة المحمدية . علاوة على ما يحدث من زيارة بعض مشايخ وعلماء الجمعية الشرعية لمساجد أنصار السنة المحمدية لإلقاء المحاضرات والدروس القيمة والتي يشيرون فيها إلى فضل الدعوة السلفية .

يقول الشيخ صفوت نور الدين :

" العلاقة كانت تتمثل بعلاقات فردية تظهر على منابر الدعوة في الجمعيتين ، فمثلاً كان من كبار الدعاة في الجمعية الشرعية الشيخ عبد اللطيف المشتهري والشيخ محمود عبد الوهاب فايد الذي هو الرئيس الحالي ، هؤلاء يميلون إلى الدعوة السلفية ، فالشيخ عبد اللطيف المشتهري دُعِيَ إلى مساجد أنصار السنة وتكلم بكلام طيب عن الدعوة السلفية وفضلها ، ثم تمّم الأمر بأن اقترح دعوة الشيخ عبد الرحمن الوكيل من أنصار السنة إلى مساجد الجمعية الشرعية فلم تحصل الدعوة ؛ لأن مجلس إدارة الجمعية الشرعية إذ ذاك كان أشعرياً واضحاً فكان هناك أفراد قريبين من الدعوة السلفية في الجمعية الشرعية ؛ لكن هؤلاء الأفراد لم يكن لهم تأثير على إدارة العمل ، ولم يكن لهم فهم كامل للدعوة السلفية فمع الإدماج والاختلاط والحركة والمناظرات شفاهاً وعلى المجلات كل ذلك أدى إلى ترشيد هذا الأمر ، لذلك ترى الآن في كثير من مساجد الجمعية الشرعية الدعوة السلفية منتشرة " [2] .

---

(١) مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م السنة الأولى ، ص ٩-١٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠-١١ .

وكذلك نرى أن جهة العلاقة بين جماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية والباعث على قيام الجماعة والجمعية ، هو ما كان عليه المجتمع في تلك الفترة من جهل وتفريط في دين الله عز وجل بدءا بالعقيدة ومرورا بالعبادات وإلى السلوك والمعاملات ، فكان مراد الفريقين بعث الأمة وترشيد مسارها وإرجاعها إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة ، إلا أن الجماعة كانت ترى أن الجمعية كانت مخالفة لمنهج السلف لتبنيها المذهب الأشعري في العقيدة ؛ ولهذا لم يستمر الاندماج بين الجمعية والجماعة .

علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بجماعة الإخوان المسلمين

تأسست جمعية الإخوان المسلمين في عام ١٩٢٨م في الإسماعيلية بمصر ، أي بعد سنتين من تأسيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، أسسها الشيخ حسن البنا من ستة أشخاص من مريديه وتلامذته المخلصين وهم :

١- حافظ عبد الحميد
٢- أحمد الحصري
٣- فؤاد إبراهيم
٤- عبد الرحمن حسب الله
٥- إسماعيل عز
٦- زكي المغربي

وقد جعلت مبادؤهم التي كانوا ينادون بها في ستة وهي :

الأول علمي : وهو شرح دعوة القرآن شرحا دقيقا يوضحها ويردها إلى فطرتها وشمولها ..

الثاني عملي : وهو جمع الأمة المصرية والأمم الإسلامية على هذه المبادئ القرآنية .

الثالث اقتصادي : وهو تنمية الثروة القومية وحمايتها وتحريرها والعمل على رفع مستوى المعيشة وتحقيق العدالة الاجتماعية .

الرابع اجتماعي خيري : وهو المساهمة في الخدمة الاجتماعية الشعبية ومكافحة الجهل والمرض والفقر والرذيلة .

الخامس وطني قومي : وهو العمل على تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعاً والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل أجنبي .

السادس إنساني عالمي : وهو المشاركة في بناء السلام العالمي والحضارة الإنسانية على أساس مبادئ الإسلام العالمية . (١)

سبب ذكر العلاقة

تعتبر جمعية الإخوان المسلمين من الجمعيات الكبرى في مصر وقد كانت معاصرة لجماعة أنصار السنة المحمدية رغم التباين في المبادئ والأهداف ، وقد درس مؤسسا الجماعتين الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ حسن البنا في مدرسة الدعاة التي أنشأها السيد رشيد رضا ؛ بل روى بعض الذين كتبوا عن الشيخ حامد أنه تقدم بدعوة الشيخ حسن البنا إلى سلوك طريق السلف ، والاهتمام بقضايا العقيدة والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع مناحي الحياة . إضافة إلى المبدأ العام الذي تجتمع عليه الفئتان وهو بعث الأمة وإيقاظها لتأخذ موقعها بين الأمم ، ولا يتم ذلك إلا بالتمسك بالإسلام الصحيح على خلاف في المنهج والأسلوب : هل هو أسلوب الدعوة والتربية ؟ أم هو أسلوب السعي إلى الحكم والسلطة ؟

وقد نقل الدكتور إسحاق موسى الحسيني رأياً أخيراً للشيخ حسن البنا قبل وفاته ، وبعد الإجراءات المشددة التي فرضت على الجمعية وهو : أنه ندم على اشتراك الجمعية في السياسة ورأى أنه ينبغي للإخوان أن يتولوا النهوض بالبلاد من الناحية الدينية والاجتماعية بعيداً عن الناحية السياسية ، وهذا ما سيؤدي إلى قناعة جميع الأحزاب بما يدعو إليه الإخوان المسلمون . فيقول :

" .. وأثرت هذه الصارمة في البنا الذي رأى البيت الذي بناه بيده في عشرين عاماً قد انهار بين ليلة وضحاها . ويبدو أنه ندم على اشتراك الجمعية في السياسة . وبعد أن كانت الجمعية قد قررت أن يرشح الأكفاء أنفسهم للنيابة تمهيداً للاشتراك في سياسة الدولة ، وبعد أن بسط أهداف الجمعية السياسية بصراحة ووضوح ، عاد بعد مقتل النقراشي فألغى هذين الاتجاهين – إن صح ما نقل على لسانه – وقال : "

---

(١) انظر الإخوان المسلمون : كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ، ص ٦٧-٦٩ ؛ والإخوان المسلمون والمجتمع المصري ، محمد شوقي زكي ، ص ١٠ .

الخامس وطني قومي : وهو العمل على تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعـــا والوطن الإسلامي بكل أجزائه من كل أجنبي .

السادس إنساني عالمي : وهو المشاركة في بناء السلام العالمي والحضارة الإنسانية على أساس مبادئ الإسلام العالمية .

سبب ذكر العلاقة

تعتبر جمعية الإخوان المسلمين من الجمعيات الكبرى في مصر وقد كـــانت معاصرة لجماعة أنصار السنة المحمدية رغم التباين في المبادئ والأهداف ، وقـــد درس مؤسسا الجماعتين الشيخ محمد حامد الفقي والشيخ حسن البنـــا فـــي مدرســـة الدعاة التي أنشأها السيد رشيد رضا ؛ بل روى بعض الذين كتبوا عن الشيخ حـــامد أنه تقدم بدعوة الشيخ حسن البنا إلى سلوك طريق السلف ، والاهتمام بقضايا العقيـدة والاتباع للنبي صلى الله عليه وسلم في جميع مناحي الحياة . إضافة إلى المبدأ العـــام الذي تجتمع عليه الفئتان وهو بعث الأمة وإيقاظها لتأخذ موقعها بين الأمم ، ولا يتـــم ذلك إلا بالتمسك بالإسلام الصحيح على خلاف في المنهج والأســـلوب : هـــل هـــو أسلوب الدعوة والتربية ؟ أم هو أسلوب السعي إلى الحكم والسلطة ؟

وقد نقل الدكتور إسحاق موسى الحسيني رأيا أخيرا للشيخ حسن البنـــا قبـــل وفاته ، وبعد الإجراءات المشددة التي فرضت على الجمعية وهو : أنه نـــدم علـــى اشتراك الجمعية في السياسة ورأى أنه ينبغي للإخوان أن يتولوا النهوض بالبلاد من الناحية الدينية والاجتماعية بعيدا عن الناحية السياسية ، وهذا ما سيؤدي إلى قناعـــة جميع الأحزاب بما يدعو إليه الإخوان المسلمون . فيقول :

" .. وأثرت هذه الصارمة في البنا الذي رأى البيت الذي بناه بيده في عشرين عاما قد انهار بين ليلة وضحاها . ويبدو أنه ندم على اشتراك الجمعية في السياســة . وبعد أن كانت الجمعية قد قررت أن يرشح الأكفاء أنفسهم للنيابة تمهيدا للاشـــتراك في سياسة الدولة ، وبعد أن بسط أهداف الجمعية السياسية بصراحة ووضوح ، عـاد

رأيي الذي كونته أن تأخذ هيئتنا على عاتقها النهوض بحالة البلاد من الناحية الدينية والاجتماعية والاقتصادية – مهملاً الناحية السياسية – وأن تتيح لأعضاء الجماعة البارزين أن يتقدموا للانتخابات بواسطة الأحزاب التي يرون أن ينضموا إليها ، على أن لا يقتصر هذا الانضمام على حزب دون حزب ، وأن يتولوا نشر دعوة الجمعية داخل هذه الأحزاب ... وإني أعتقد أنه لن يمر وقت إلا وتكون هذه الأحزاب قد آمنت بما ننادي به " (١) .

وفي هذا إشارة إلى تحبيذ أسلوب دعوة أنصار السنة ، وهو التركيز على دعوة الناس إلى الدين الحق في كافة قطاعات المجتمع بما في ذلك الأحزاب .

علاقة جماعة أنصار السنة المحمدية بجماعة الإخوان المسلمين هي علاقة الجماعات التي تعمل لنصرة الإسلام ، وإعادة الأمة الإسلامية إلى عزها ومجدها التي كانت عليه في أوج قوتها وازدهارها ، قبل أن يخيم عليها الجهل والجمود والاستعباد لغير الله عز وجل والتبعية والتقليد الأعمى واستبدال الأحكام الوضعية بشرع الله تعالى ونهجه القويم .

ترى جماعة أنصار السنة المحمدية أن تحقيق هذا الغرض يكون بطريق إصلاح العقائد الفاسدة بإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وبجعل الناس يتمسكون بسنة النبي صلى الله عليه وسلم واتباعه في العقائد والأحكام والشرائع والشعائر والأخلاق والسلوك ومحاربة كل ما ينافي ذلك من البدع ومحدثات الأمور ، والخرافة والشعوذة والدجل ، وأن يصبغ الإنسان حياته كلها بصبغة الشرع والدين الحنيف ، كما ينادون بتحكيم شرع الله تعالى في النفس والأهل والمجتمع وفي الدولة .

ويرى جماعة أنصار السنة المحمدية أن في منهج الإخوان المسلمين خللاً كبيراً ، وهو تركيزهم على تجميع الناس على اختلاف مذاهبهم وتباين أفكارهم للوصول بهم إلى السلطة ، ومن ثم تطبيق شرع الله تعالى – إذ في هذا الطريق

---

(١) الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ، ص ٣٦ .

إهمال لما هو أهم شئ في هذا الدين وهو الدعوة إلى العقيدة الصحيحة التي إن صلحت صلحت جميع الأعمال وبصلاح المجتمعات تصلح الدول .

يقول الشيخ صفوت نور الدين :

" الإخوان المسلمون لم يكن مقصدهم تصحيح أمر الاعتقاد والاهتمام بهذه المسائل بقدر ما كان القصد هو تجميع الناس على ما هو معروف في هيكلهم ، وكان فيهم من يهتم بأمر الدعوة السلفية كالشيخ سيد سابق فهو قريب من الدعوة السلفية وقريب منه الشيخ الغزالي حيث كتب كتاب (ليس من الإسلام) وانتقد به الصوفية والضلالات .

نعم كانت لهم علاقة بأنصار السنة بعد قرار حل الإخوان المسلمين ، وكان فيهم صوفيون من كبار الصوفية وأصحاب مشايخ طرق ، الإخوان المسلمون كانوا جامعين لتيارات عدة متباينة " [(١)] .

وفي المقابل يرى بعض الإخوان المسلمين أن جماعة أنصار السنة المحمدية تركز على قضايا انصرافية – وهو يعني تركيزهم على قضايا تصحيح المعتقد ومحاربة البدع – ولا يهتمون بقضايا الأمة الإسلامية من تكالب الأعداء عليها من يهود ونصارى وملحدين وحكام ظلمة ، وأخذ في تقويمه لجماعة أنصار السنة المحمدية بأحد شبابها قال إنه تحدث في مسجد ما عن الصلاة في النعل ، وأراد أن يطبق ذلك عملياً فهجم عليه المصلون وضربوه فما شعر إلا وهو على سرير المستشفى .

ويرى باحث آخر وهو ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين أن جماعة أنصار السنة المحمدية والجمعية الشرعية يتنازعون في مفهوم آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝ ﴾ [طه:٥] . [(٢)]

والواقع أن الخلاف في المناهج المتباينة في فهم آيات الصفات : منهج المثبتة من أهل السنة والسلف ، ومنهج المؤولة من الأشاعرة وغيرهم .

---

(١) المرجع السابق ، ص (١١) .

(١) انظر الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

وعلى كلٍ فمع هذه النظرة من كل للآخر ، وهذه المواقف للفريقين من الآخر ، فإن هناك تعاوناً في القضايا المشتركة بين الجماعتين ، وعلاقة حميمة تنم عن حسن النية وحب الخير . ومن ذلك ما جاء من تهنئة جماعة أنصار السنة المحمدية للإخوان المسلمين عند عودتهم إلى ميدان العمل بعد التضييق عليهم وإغلاق دورهم هذا نصها :

" جماعة أنصار السنة المحمدية تهنئ جماعة (الإخوان المسلمين) بعودتهم إلى ميدان العمل ورجوعهم إلى دارهم الأولى ، داعين الله لهم بالتوفيق والسداد ، وأن يجمع قلوبنا وقلوبهم على إحياء العمل بهدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبلاء الحق في الدعوة إلى الله خالصة نقية مشرقة الأنوار من الكتاب والسنة ، لتنهض الأمة من كبوتها وتتبوأ مكانها من العزة الإسلامية التي كانت للمؤمنين الصادقين .والله الموفق إلى الصواب ، وهو المسئول أن يهدينا جميعاً صراطه المستقيم ، وأن يأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى ما يحب لنا من السداد والرشد والفلاح في الدنيا والآخرة " (١) .

وكذلك ما كان من تعاون في مجال العلم والفقه حيث كان الشيخ سيد سابق مشرفاً على باب الفتاوى في مجلة الهدي النبوي التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكذلك كان الشيخ محمد الغزالي من المداومين على الكتابة فيها .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٧١هـ – المجلد ١٩، ص ١٣١ .

الباب الثاني

أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودهم

الفصل الأول : أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر وجهودهم

الفصل الثاني : أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان وجهودهم

الفصل الأول

أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر وجهودهم

١- الشيخ محمد حامد الفقي وجهوده في إعلان الدعوة السلفية ونشـــر الـــتراث الإسلامي

٢- الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تثبيت دعائم التوحيد

٣- الشيخ عبد الرحمن الوكيل وجهوده في الرد على الصوفية ومحاربة البدع

٤- الدكتور محمد خليل هراس وجهوده في نشر عقيدة السلف

٥- الشيخ أحمد محمد شاكر وجهوده في نشر السنة وعقيدة السلف

٦- الشيخ أبو الوفاء درويش وجهوده في نشر عقيدة السلف

٧- الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح وجهوده في نر عقيدة السلف

٨- الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي وجهوده في نر عقيدة السلف

٩- الشيخ محمد علي عبد الرحيم وجهوده في نر عقيدة السلف

١٠-الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي وجهوده في نر عقيدة السلف وإعادة بعــث الجماعة

١١-الدكتور محمد جميل غازي وجهوده في نر عقيدة السلف ومحاربة التبشـــير النصراني

الفصل الأول

أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر وجهودهم

١- الشيخ محمد حامد الفقي وجهوده في إعلان الدعوة السلفية ونشر التراث الإسلامي

- ترجمته :

هو الشيخ محمد حامد بن سيد أحمد عبده الفقي ، ولد في قرية جزيرة نكلا العنب سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢/٣/٢٥م ، حفظ القرآن الكريم في سن مبكرة ، وبدأ دراسته وتلقى العلوم بالأزهر ، اهتم بدراسة التفسير والحديث مما كان له بالغ الأثر في دعوته إلى التمسك بالسنة المحمدية .

تخرج في الأزهر بنيله شهادة العالمية والتي تفرغ بعدها لخدمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأسس جماعة أنصار السنة المحمدية بعد تسع سنوات من تخرّجه .

- جهاده في إعلان الدعوة السلفية وتكوين الجماعة

يعد الشيخ محمد حامد الفقي - رحمه الله - من أوائل من دعا بطريقة منظمة إلى تصحيح العقيدة وإلى تحقيق التوحيد ، والتمسك بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ونبذ البدع والخرافات والشعوذة والدجل في القطر المصري بعد شيوع الانحرافات وكثرة البدع ، وقد أعلن ذلك في زمن قد فشا فيه الجهل والتعلق بالموتى وبناء الأضرحة والمقامات على القبور والطواف حولها ، وإقامة الموالد والأذكار المبتدعة والانتساب للفرق والطرق الصوفية ، مما يتطلب وقفة شجاعة ممن ينادي بهذه المبادئ الحقّة .

يقول الشيخ محمد صالح سعدان وهو يتحدث عن جهود الشيخ محمد حامد الفقي في مجلة الهدي النبوي :

" ... وهو أول من جاهر بالتمسك بالسنة ، وخالف المبتدعة في بدعهم في هذه الديار المصرية على ما أعلم ، وهو الذي يحرر بابي التفسير والفتاوى " [١] .

---

(١) العدد ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ - السنة الثانية ، ص ٣٥ .

والمراد بأنه أول من جاهر بالتمسك بالسنة أي بطريقة منظمة في تلك الحقبة التي عاش فيها والتي ابتعد فيها الناس عن المنهج القويم من خلال ما يلي :

- دروسه في المقاهي

كانت المقاهي في تلك الفترة يرتادها كل الناس بمن فيهم علية القوم ، ولم يكن الغالب عليها - كما هو الحال اليوم - أنها للعاطلين والسفهاء ، ولاعبي الميسر وغير ذلك بل إنها كانت بمثابة المنتديات لكل الشعب .

بدأ الشيخ مع نفر من أصحابه بإقامة الدروس في قهوة تسمى قهوة (علي قاسم) فكان يقرأ لهم في كتاب من كتب السنة يشرح لهم من خلاله أصول الدعوة السلفية التي تتبناها جماعة أنصار السنة المحمدية .

- خطبة من خلال مسجد الهدارة

كان الشيخ محمد حامد الفقي خطيبا مصقعا مفوها يمتاز بصدق التعبير وجزالة الأسلوب ، وقوته وفصاحة المنطق ، فتخالط دعوته شغاف القلوب ، وتلمع فكرته أمام العقل غير مشوبة بإبهام ولا شبهة ، وقد استطاع - بعون الله وتوفيقه - من خلال خطبة في مسجد الهدارة بعابدين أن ينشر ويغرس في قلوب المصلين أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، وأن يستميلهم إليها ، كما استطاع بوعيه وحكمته وبصيرته أن يجمع حوله كوكبة من العلماء وجمهورا واعيا، كانوا فيما بعد اللبنة الأولى لجماعة أنصار السنة المحمدية .

ولقد كان يصعب على من حضر خطبة مع الشيخ في مسجد الهدارة أن يفارقه بعد ذلك لقوة تأثيره على الناس وجلاء حجته التي اكتسبها من فقهه بالقرآن الكريم وسنة المصطفى ﷺ وتأثره بأسلوب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية رحمهما الله .[1]

---

(١) انظر نور من القرآن : مقدمة الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، ص ٨ ، والموضوع ضمن لقاء مسجل في شريط كاسيت مع فضيلة الشيخ أبو زيد محمد حمزة نائب رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان وهو معاصر للشيخ محمد حامد الفقي .

- **تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية ، واتخاذ دار لها**

بدأ الشيخ محمد حامد الفقي فكرة العمل على إعلان الدعوة السلفية منذ عام ١٩١٩م (١٣٣٨هـ) ، وظل على ذلك فترة من الزمن ولكنه لم يجد مناصرا إلى أن هيأ الله له بعض من تتلمذ عليه وبعض من كان يحمل معه الهم نفسه وبعض الذين يحضرون خطبه بمسجد الهدارة ممن أعجبوا به ، وكان الشيخ حامد الفقي جادا في جهاده من أجل إعلان الدعوة السلفية وغرس وإرساء دعائم الإصلاح فانطلق من العقيدة الإسلامية الحقة والمنهج القويم الذي كان يدين الله به ، ومن الواقع المرير الذي كان يعيشه المجتمع المصري في تلك الحقبة من فساد العقائد والأخلاق والتأثر بالغربيين في الأفكار والأنظمة والعادات .[١]

كان الشيخ حامد الفقي يحمل هم إخراج الأمة من ظلمات الجهل والشرك إلى نور العلم والإيمان ، ومن ذل البدعة والمخالفة إلى عزة السنة والاتباع غير آبه بما يقابله في سبيل تحقيق هذه الغاية من صعوبات وعقبات ؛ ولكنه كان يعلم أن هذا الجهد يحتاج إلى رجال ويحتاج إلى تنسيق وترتيب وتضافر جهود ، واستنفار طاقات ، فعمل على تأسيس هيئة دعوية تقوم بهذا الواجب فكون من خيرة أصحابه ممن تأثر به واستجاب لدعوته ، وممن كان يحمل معه المبادئ نفسها وينادي بها : جماعة أنصار السنة المحمدية .[٢]

تكونت هذه الجماعة الخيرة واتخذت لها دارا بعابدين واستطاعت أن تبث دعوة التوحيد ومنهج السلف على نطاق واسع داخل القطر المصري وخارجه ، حيث أشهرت مئات الفروع وبنيت آلاف المساجد وعشرات المعاهد الدينية ومراكز تحفيظ القرآن .

ويعود الفضل في كل ذلك بعد الله تعالى إلى الشيخ حامد الفقي والرعيل الأول من أصحابه وتلك نظرة ثاقبة ؛ لأن دعوة الأفراد تموت بموتهم وغيابهم وما يعتريهم من تقلبات ، ولكن الهيئات والجماعات تحافظ على بقاء الأصول والمبادئ

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي - العدد الثاني - جمادى الأولى ١٣٥٦هـ السنة الأولى ، ص ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧ .

وتعمل على تحقيق الأهداف ، فقد بلغ عمر الجماعة إلى كتابة هذه الكلمات أكثر من اثنين وسبعين عاما تعاقب على رئاستها علماء أجلاء وأساتذة فضلاء .

يقول الشيخ حامد الفقي مشيرا إلى تكوين جماعة أنصار السنة بعد أن من الله عليه بالهداية إلى الحق : " ... وكان من حق هذه النعمة ، وأداء شكرها ، أن أقف حياتي لإرشاد الضال وهداية التائه ، وإزالة الحجب عن القلوب ، وإظهار الحق للناس جهد طاقتي في ثوبه الجميل ، وبيان مكايد شياطين الجن والإنس التي كادوا بها للإسلام وأهله ، حتى يحذرها إخواني من المسلمين كما حذرتها ، ويتقوها كما اتقيتها ، وليذوقوا حلاوة الإيمان ويعرفوا الله حق معرفته ، ويقدروه حق قدره ، فأسست مع خيرة من إخواني جماعة أنصار السنة من نحو عشرين سنة مضت " (١) .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٧ .

- **تأسيس مجلة الإصلاح الحجازية بمكة المكرمة**

من جهود الشيخ حامد الفقي تأسيسه مجلة الإصلاح الحجازية ، وكانت من أوائل المجلاّت التي ظهرت في العهد السعودي ، فقد صدرت في مكة في منتصف شهر صفر من عام ١٣٤٧هـ ، وهي صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية . وكان ذلك بعد سنتين من تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر عندما سافر إلى مكة المكرمة وعمل رئيساً لشعبة الطبع والنشر فيها ، وقد كان متولياً إدراتها والإشراف على تحريرها .

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ :

" وفي الحقيقة إن بداية العهد السعودي هي الفترة التي شهدت ظهور عدد من المجلات التي قدر لها أن تكون أكثر نضجاً ، وأن تعيش حياة أطول مدى ... وكان أول ما ظهر في هذه الفترة من مجلاّت هي مجلة (الإصلاح) التي صدرت في مكة ١٥-٢-١٣٤٧هـ (أغسطس ١٩٢٨م) ، والتي أعلنت بأنها " صحيفة دينية علمية اجتماعية أخلاقية " وقد تولى محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر ورئيس شعبة الطبع والنشر بمكة إدارتها والإشراف على تحريرها " [١] .

وإصدار مجلة (الإصلاح) الحجازية بعد تكوين جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، يدل على أن الشيخ محمد حامد الفقي كان يبث من خلالها أصول وأهداف الدعوة السلفية التي تتبنّاها الجماعة .

يقول الأستاذ محمد أحمد عبد السلام[٢] وهو يتحدث عن ظهور مجلة (الهدي النبوي) :

---

(١) الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١م : دراسة ونصوص ، د/ محمد عبد الرحمن الشامخ . الطبعة الأولى – دار الأمانة – بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ – ١٩٧١م ص١٥٢ ؛ ونشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، د/محمد عبد الرحمن الشامخ ، الطبعة الأولى – دار العلوم للطباعة والنشر – الرياض ١٤٠٢هـ –١٩٨٢م ، ص ١٦٧ .

(٢) محمد أحمد عبد السلام عضو جماعة أنصار السنة المحمدية ورئيس الجمعية السلفية بالحوامدية ، كان من دعاة الكتاب والسنة . توفي عام ١٣٧١هـ . من أشهر مؤلفاته : كتاب السنن والمبتدعات . انظر مجلة التوحيد : العدد – الخامس جمادى الأولى ١٤١٧هـ السنة الخامسة والعشرين ، ص ٥٤ .

" ... ولقد حقق الله أمنيتي – والحمد لله – فأظهر مجلة (الهدي النبوي) على يد الأستاذ الجليل ، الداعي إلى السنة المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد الفقي صاحب مجلة (الإصلاح) الحجازية سابقاً ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية " (١) .

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي مفصحاً عن الدواعي التي من أجلها أصدر الصحيفة ، وهي ما أصاب المسلمين من تفكك الأوصال وانحلال القوي وانفصام العرى وتهدّم البناء الشامخ الذي شيده سلف هذه الأمة الأبرار – يقول مبيناً أن مثل هذه الصحف له دور فاعل وأثر بالغ في بيان الحق والصواب :

" ولقد أصبح السبيل إلى ذلك غير ميسور على وجهه الأكمل الأتم إلا بواسطة الصحف التي تجوب الفيافي وتخترق الستور وتدخل على كل أمير وعظيم وكبير وصغير فكان إنشاء الصحف السيارة الإسلامية الناطقة بلسان أولئك المصلين في هذه الآونة أنجع الوسائل لمعالجة أمراض المسلمين الدينية والأخلاقية وأقرب الطرق الموصلة إلى ما يبتغيه المخلصون للمسلمين من عز وسعادة .

ولطالما تمنت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتتعاون وإياهم على ما هم بسبيله من دعوة إلى الحق وإرشاد إلى الصلاح " (٢) .

ويشرح الشيخ حامد الفقي إصداره هذه الصحيفة مع وجود عدد لا بأس به من الصحف التي يدعو أصحابها إلى الإصلاح فيقول :

" وإنه وإن كانت نهضة الإصلاح الإسلامي التي يقودها اليوم جماعة صالحة قيمة من الرجال المخلصين الذين عندهم من الغيرة ما يجعل الأمل في نجاحهم محققاً – إن شاء الله تعالى – فإن اتساع دائرة الفساد وكثرة جيش المفسدين يدعو دائماً إلى إمداد جيش الإصلاح بجنود وعتاد يقوى بهما على رد كيد أولئك

---

(١) مجلة الهدى النبوي – العدد الثاني جمادى الآخرة ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ص ١٦ .

(٢) مجلة الإصلاح السعودية – العدد الأول مكة المكرمة : يوم الأربعاء ١٥صفر ١٣٤٧هـ الموافق ١ أغسطس ١٩٢٨م – السنة الأولى ، ص ٣-٤ .

المعتدين في نحورهم ويجعل الظفر والعاقبة - إن شاء الله - لحزب الله العاملين وإن جند الله لهم الغالبون " [١] .

وبعد أن ذكر الشيخ حامد الفقي بأنه تشرف بمقابلة جلالة الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن آل سعود وعرض عليه ما يجيش في صدره من شأن هذه الصحيفة وأنه حظي بالموافقة السامية من جلالته - رحمه الله - بين الغرض من إنشائها فقال :

" وإن من أول أغراض الصحيفة وأجلها أن تقدم كل ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد لهذا البلد الأمين وأهله في شئونهم الدينية والاجتماعية والأخلاقية ، وأن تكون أحسن سبب لوصل أهل هذا البلد بإخوانهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وأن تزيل ما لعله يحدث من أثر سوء أخلاق النفر النزر الذين لا يخلو منهم مجتمع وما يوقعونه من فتنة القطيعة بين الاخوة المسلمين " [٢].

ويقول الشيخ محمد حامد الفقي مبنيا سبيل هذه الصحيفة :

" وهذه الصحيفة (صحيفة الإصلاح) لا هم لها إلا نشر شرائع الإسلام وتقريبها لمتناول الناس على أحسن وجه ومن أخصر طريق ، وسبيلها في ذلك سبيل أشرف الأئمة وخير المهتدين صلوات الله وسلامه عليه متأسية في ذلك بسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين والأئمة الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين " [٣] .

وقد تلقت الأمة الإسلامية هذا الجهد المبذول من الشيخ حامد الفقي في صحيفة (الإصلاح) بالفرح والسرور والقبول والرضا حين رأوا فيها ما يتوقون إليه من بث هدي الإسلام الحق تصحيحا للاعتقاد ونشرا للتوحيد والتزاما بالسنة ونبذا للبدعة وتمثلا بالسلوك الإسلامي القويم .

يقول الأستاذ محمد أحمد عثمان عضو جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بالقاهرة :

---

(١) مجلة الإصلاح السعودية - العدد الأول مكة المكرمة : يوم الأربعاء ١٥ صفر ١٣٤٧هـ الموافق ١ أغسطس ١٩٢٨م - السنة الأولى ، ص ٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٧ .

" بينما أنا جالس ذات يوم وإذا بصديق قادم يلوح على وجهه البشر والسرور مما جعلني أعتقد أن في الأمر شيئا ، فبادرته بالسؤال ، فناولني جزءا من غلاف صحيفة (الإصلاح) فأمعنت فيه النظر فرأيت أنها تصدر بمكة وأن رئيس تحريرها فضيلة الأستاذ المصلح الشيخ محمد حامد الفقي ، فقلت له يا أخي وأين الجريدة قال لقد تناولتها أيدي الأصدقاء والإخوان فلم يبق من أثرها إلا ما ترى فسررت وتألمت والألم أكثر .

سررت بشغف الناس وحبهم لرجلهم وتلاوة جريدته وتألمت لهلاك العدد وحرمان الغير من تلاوته والإطلاع على ما فيه ولكن ماذا يجدي الألم ، أخذت القلم لأحرر تهنئة لرئيس تحرير (الإصلاح) وأخرى لأهل البلاد المقدسة بهذه الصحيفة ورجلها الفذ ، ولكنه القضاء والقدر منعني من ذلك لأمر اقتضته الإرادة الإلهية ، فما هي إلا عشية أو ضحاها حتى تشرفت بالعدد الأول منها من الطبعة الثانية فكان سروري لا يقدر خصوصا وقد تبين لي أن الروح واحد وأن إقبال الناس على (الإصلاح) شديد وأن هناك من يقدر للرجال العاملين مجهودهم ... وإني أهنئ أخي الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي وأرجو لصحيفته (الإصلاح) الرواج والانتشار حتى يعلو الحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ، وحتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين لا يؤمنون بالآخرة هي السفلى .

وأرجو أن يكون لمصر الحظ الأوفر من تلك الصحيفة حتى يصلح الله بها فساد القلوب والعقائد والأخلاق إنه نعم المولى ونعم النصير " [(١)] .

وقال الأستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة (المنار) :

" مجلة الإصلاح صحيفة علمية اجتماعية أخلاقية ، تصدر في مكة المكرمة مرتين كل شهر ، عدد صفحات الجزء منها ٢٤ صحيفة من القطع الكبير مديرها الأستاذ محمد حامد الفقي الأزهري رئيس شعبة الطبع والنشر بمكة المكرمة ... وأما موضوع المجلة فهو الإصلاح الإسلامي كما يدل عليه اسمها ... وكان مما عني به فيها نشر تفسير القرآن الغرض من نشره فهم القرآن من حيث هو

---

(١) مجلة الإصلاح السعودية – لعدد الرابع مكة المكرمة يوم الأحد ١٥ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٢٨م – السنة الأولى ، ص ٢١ ، ٢٣ .

دين يرشد الناس إلى ما فيه سعادتهم في حياتهم الأولى والآخرة ... فهو ينحو فيه نحو ما نذكره في الترجمة عن تفسير المنار ، بل موضوع مجلة الإصلاح بعض ما بيناه من مقاصد مجلة المنار عند إنشائها في سنة ١٣١٥هـ فنتمنى أن تكون خير عون لنا وخير نصير " [١] .

وقالت مجلة الكويت الغراء[٢] :

" الإصلاح مجلة دينية علمية اجتماعية أخلاقية ، أصدرها في مكة المكرمة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي أحد علماء الأزهر الفضلاء ، في الشهر مرتين مؤقتا ، وافانا منها العدد الثاني وفيه من المواضيع الممتعة التي ترمي إلى ما أنشئت المجلة لأجله الشيء المستطاب من دفاع مجيد عن الحق ووقوف في وجوه أهل الزيغ والضلال وحرص على تصفية الدين من زوان[٣] البدع والخرافات ، وعلى أن يكون سالما مما ألصق به من أضاليل وأباطيل ، وقد راقنا منها فوق هذا بلاغة أسلوب صاحبها الفاضل ومتانة عبارته وانسجامها وليست هذه المجلة الغراء إلا برهانا واحدا من عدة براهين تشهد بالإصلاح الذين انبثق نوره في سماء الحجاز اليوم سيتعبه سواه في المستقبل من الأيام إن شاء الله " [٤] .

وممن شهد بجهود الشيخ محمد حامد الفقي في إصداره مجلة (الإصلاح) فضيلة الشيخ محمد بهجة البيطار[٥] فقال :

" وفق الله تعالى صديقنا الشيخ حامد الفقي الأزهري إلى إصدار صحيفة (الإصلاح) الغراء في البلد الأمين عاصمة الإسلام ومأوى أفئدة أهله ، في عهد إمام الموحدين وعماد المسلمين ، جلالة الملك عبد العزيز آل السعود أعزه الله تعالى

---

(١) مجلة المنار – العدد السادس – المجلد التاسع والعشرين ، نقلا عن مجلة الإصلاح – العددان التاسع والعاشر ١٥ رجب ١٣٤٧هـ – ٢٨ ديسمبر ١٩٢٨م – السنة الأولى ، ص٤٤-٤٥ .

(٢) صاحبها المفضال الشيخ عبد العزيز الرشيد .

(٣) الزوان : ما يخرج من الطعام فيرمى ، وهو الرديء منه . لسان العرب ٢٠٠/١٣ .

(٤) نقلا عن مجلة الإصلاح – العدد السابق من السنة نفسها ، ص٤٥-٤٦ .

(٥) محمد بهجة بن محمد بهاء الدين البيطار أبو اليسار : علامة وشاعر كان واسع الاطلاع سلفي المعتقد ، تولى إدارة دار التوحيد بالطائف ، شارك في عدة مؤتمرات . توفي عام ١٣٩٦هـ . له مؤلفات منها : (حياة شيخ الإسلام ابن تيمية) و(السنة والشيعة) . انظر ذيل الأعلام ، ص ١٦٧-١٦٨ .

بطاعته ، وأمدّه بتوفيقه ومعونته ، وأيده بروح من عنده ، فكان إنشاء هذه المجلة الدينية في هذه الديار المباركة في وقت اشتدت فيه غربة الإسلام وبلاء المسلمين في الأمصار الإسلامية كلها مأثرة من أجلّ مآثر جلالة الإمام وأفضل حسناته ، وما هي بأول بركاته .

طالعت أعداداً من هذه الصحيفة الطيبة ، فألفيت فيها مباحث قيمة ، ومقالات دينية وعلمية وأدبية شيقة ، ولا عجب .. فمديرها سلفي المعتقد ، إصلاحي المنزع ، صافي المشرب ، ثابت العزيمة ، دؤوب على العمل ، سليم الذوق ، حسن الاختيار ، فنسأل الله تعالى له مزيد التوفيق ولمجلته دوام الرقي وسعة الانتشار " [1] .

والناظر المتأمل في مجلة (الإصلاح) يرى بوضوح الجهد الكبير المبذول من قبل صاحبها الشيخ حامد الفقي ، ففي الأعداد الأولى منها كان يتولى الكتابة في أكثر مقالاتها إضافة إلى ما التزمه من تفسير القرآن الكريم في أول كل عدد .

ولقد وجدت منها بعض الأعداد في مقر المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر في القسم الخاص بمجلة (التوحيد) عند رئيس تحريرها فضيلة الشيخ صفوت الشوادفي ، ثم رجعت إلى المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ومكتبة الحرم المكي الشريف فوجدت فيهما ثمانية عشر عدداً من السنة الأولى وهي سنة ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م ابتداء من العدد الخامس عشر من شهر صفر، ووجدت سبعة عشر عدداً من السنة الثانية ، وقد اعتذر الشيخ عن نقص الأعداد التي كان ينبغي أن تكون أربعة وعشرين عدداً عن كل سنة حسب وعد الشيخ حامد الفقي بإصدارها كل خمسة عشر يوماً (أي نصف شهرية) - اعتذر بأن آلات الطباعة كانت في تلك الآونة لا تفي بالغرض .

يقول الشيخ حامد الفقي :

" جدّت الإصلاح في سبيلها إلى النصح والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صدر من سنتها الأولى ثمانية عشر عدداً ، وصدر من سنتها الثانية سبعة عشر

---

(١) مجلة الإصلاح - العدد الرابع عشر - الأحد ١٥ رمضان ١٣٤٧ الموافق ٢٥ فبراير ١٩٢٩م السنة الأولى ، ص٢١-٢٢ .

جزءا ، فنقصت الأولى ستة أعداد والثانية سبعة أعداد ، ولكن الذي أرغمنا على التقصير في هذا الواجب أن آلات الطباعة لا تزال بمكة بحالة لا تفي بالغرض ، ولا تقوم بحاجة البلاد ، وإن كانت قد خطت خطوات واسعة جدا في عهد جلالة الملك المصلح عبد العزيز (أيده الله بعزيز نصره) " (١) .

ولعل العدد السابع عشر من السنة الثانية هو آخر ما صدر من مجلة الإصلاح إذ لم يحصل الباحثون في مجال صحافة الحجاز على عدد بعده ، وهذا ما يؤكد ما نقل عن الشيخ محمد حسين نصيف(٢) ومحمد سعيد العمودي(٣) .

يقول الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ :

" إن تاريخ انقطاع (الإصلاح) عن الصدور غير معروف ، فليس في العدد السابع عشر (١-٢-١٣٤٩هـ / ٢٧-٦-١٩٣٠م) الذي هو آخر أعداد السنة وآخر ما يوجد الآن – كما أعلم – من أعدادها ما يشير إلى أن المجلة كانت تنوي أن تحتجب عن الصدور ، بل إن فيه ما يوحي بعزم المحرر على الاستمرار في نشرها ، ومهما يكن ، فإنه يبدو أن (الإصلاح) لم تعش بعد هذا طويلا لأن جميع ما أطلعت عليه من مجموعاتها إنما يتكون من مجلدي السنتين الأولى والثانية ، ويؤكد محمد سعيد العمودي بأنها قد توقفت عن الصدور في عام ١٣٤٩هـ (٤) .

ويقول الأستاذ عثمان حافظ(٥) :

---

(١) مجلة الإصلاح – العدد ١٧–المجلد الثاني ، ص٦٨٠ .

(٢) محمد حسين نصيف من وجهاء الحجاز ، سلفي المعتقد ، له علاقة مع علماء السلف في العالم الإسلامي . توفي عام ١٣٩١هـ . انظر أعلام الحجاز لمحمد علي مغربي – الطبعة الثانية دار العلم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، ٢٣٣/١ .

(٣) محمد سعيد العمودي رائد من رواد الأدب والفكر في مكة المكرمة ، تقلد عدة وظائف . توفي عام ١٤١١هـ . له مؤلفات . انظر أعلام الحجاز ٢٣١/٤ .

(٤) الصحافة في الحجاز ١٩٠٨–١٩٤١م ، ص١٥٥ .

(٥) عثمان عبد القادر حافظ ، من أعلام الحجاز ، تقلد وظائف مهمة ، منها رئاسة تحرير جريدة المدينة . له مؤلفات . انظر أعلام الحجاز ٤٠٢/٣ .

" لا يعرف بالضبط التاريخ الذي توقفت فيه مجلة (الإصلاح) عن الصدور ولكن العدد ١٧ من السنة الثانية المؤرخ شهر صفر ١٣٤٩هـ الموافق ٢٧ يونيو ١٩٣٠م ، هو آخر عدد استطعت الإطلاع عليه وهو آخر عدد في مجلدها الثاني . ويقول الشيخ محمد حسين نصيف – رحمه الله – إنه يظن أن هذا العدد هو آخر عدد صدر من الإصلاح " [١] .

– تأسيسه مجلة (الهدي النبوي)

من جهود الشيخ محمد حامد الفقي تأسيسه مجلة (الهدى النبوي) بعد عشر سنوات من تكوين جماعة أنصار السنة المحمدية وبعد عودته من الحجاز وقد كان يصدر مجلة (الإصلاح) التي سبقت مجلة (الهدى النبوي) بحوالي ثماني سنوات أسسها عام ١٣٥٦هـ ١٩٣٦م لتكون لسان حال جماعته والمعبِّرة عن عقيدتها والناطقة بمبادئها ، وقد تولى رئاسة تحريرها إلى أن توفاه الله وهي مدة تقارب ثلاثاً وعشرين سنة [٢] .

قال الشيخ حامد متحدثاً عن إصداره صحيفة (الهدي النبوي) مبيناً أهدافه من إنشائها :

" ولطالما تمنت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح .

ولقد حقق الله الأمنية وهو المستعان فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة (الهدي النبوي) لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر والله ولي التوفيق .

وإن من أول أغراض هذه المجلة أن تقدم ما تستطيعه من خدمة ونصح وإرشاد في الشئون الدينية والاجتماعية والأخلاقية أخذت على نفسها موثقاً من الله

---

(١) تطوّر الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ ، الطبعة بدون – شركة المدينة للطباعة والنشر – جدة ، ص ٢٤٢ .

(٢) جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها ، أهدافها ، رجالها ، ص ٢١ .

أن تنصح فيما تقول وأن تتحرى الحق وأن لا تأخذ إلا ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى وحديث رسوله عليه الصلاة والسلام " [١] .

والمراد هنا بيان جهود الشيخ محمد حامد الفقي في إنشاء مجلة (الهدى النبوي) وإصدارها دوريا وتولى رئاسة تحريرها والكتابة فيها في كثير من المجالات لا سيما مجال تفسير القرآن ، وشرح السنة النبوية ، ومسائل العقيدة وغيرها ، فلقد بدأ تفسير القرآن الكريم من سورة الفاتحة ثم سورة البقرة لكنه فسر متواصلا من سورة الرعد إلى سورة الإسراء . كما كان يركز على قضايا الواقع ووزنها بميزان الكتاب والسنة ومنهج أهل السنة .

قال الشيخ محمد أحمد عبد السلام :

" ... ولقد حقق الله أمنيتي – والحمد لله – فأظهر مجلة (الهدي النبوي) على يد الأستاذ الجليل ، الداعي إلى السنة المحارب للبدعة الشيخ محمد حامد الفقي صاحب مجلة (الإصلاح) الحجازية سابقا ، ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية وإني لأرجو الله سبحانه أن يجعل هذه المجلة زعيمة المجلات الإسلامية بالقطر المصري وداعيتها إلى كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة " [٢] .

وقد كان الشيخ محمد حامد الفقي طيلة فترة حياته حريصا على إصدار مجلة (الهدي النبوي) في ثوب قشيب وفي أفضل صورة ، عاملا على أن تضطلع بدور كبير في ربط الجماعات السلفية في جميع أنحاء العالم ، ويظهر ذلك في عرضها لأخبار الجماعة في مصر وخارجها .

وعن جهود الشيخ حامد في إصدار مجلة الهدي النبوي يقول الأستاذ سليمان رشاد محمد :

" أنشأ مجلة الهدي النبوي وتولى رئاسة تحريرها من يوم أن رأت النور وإلى يومنا هذا .[٣] فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي ، رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية ، أجلى فيها كثيرا من الغوامض في التفسير والحديث والفقه،

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول ربيع الثاني ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٣ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) أي وقت صدور المجلة : العدد الأول من عام ١٣٧١هـ .

وتناول كثيرا من مشكلات الحياة ومستحدثات العصر ، فأبان الحق وزيف الباطل " [١] .

ومن الأبواب التي هي أقرب إلى الثبات مما كان يحرره الشيخ محمد حامد الفقي مع تفسير القرآن ، باب بعنوان (أحاديث الأحكام) بدأه من السنة الثالثة للمجلة [٢] ، وباب الفتاوى وكان يرد فيه على الأسئلة التي ترد إلى المجلة من داخل القطر المصري وخارجه .

– منهجه في التفسير

إن أبرز ما يتميز به منهج الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير القرآن التركيز على نصوص الوحيين القرآن والسنة – واعتبار أقوال سلف الأمة من القرون المفضلة التي شهد الله لهم بالخيرية والصلاح من الصحابة – رضوان الله عليهم – الذين عاصروا التنزيل ومن التابعين وتابعيهم وسائر السلف مستندا ومنطلقا : فكان حريصا على تفسير القرآن بالقرآن وبسنة النبي ﷺ قولا وعملا وتقريرا .

أما السمة الثانية البارزة في منهج الشيخ حامد الفقي في تفسير القرآن فهي اعتبار واقع الأمة الإسلامية الديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي ووزنه بالقرآن الكريم ، وبيان إشارات القرآن الكريم إليه فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

والسمة الثالثة هي سهولة العبارة وقرب المأخذ والبعد عن الخلافات والتعصبات المذهبية .

قال الشيخ حامد الفقي :

" ونحن إن شاء الله تعالى سنتوخى في قولنا في تفسير القرآن الكريم أن يكون أولا بالقرآن ، فإن لم نجد فبسنة رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة برواية العدول الثقات ، وسنقصد إلى تطبيق حوادث الزمان ، وحال الأمم الإسلامية في

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧١هـ – المجلد ١٦ ، ص ٧-٨ .

(٢) أنظر مجلة الهدي النبوي – العدد ٣٠ رمضان ١٣٥٨هـ – الجزء السادس من السنة الثالثة .

جميع شئونها السياسية والاقتصادية ، والدينية ، على القرآن ، لأن هذا هو أهم غرضنا من التفسير ، ليعرف الناس أين هم من القرآن .

وسنحرص أن يكون سهل العبارة قريب المأخذ بعيدا عن الاختلافات والمماحكات اللفظية ، والمحاولات في غير طائل ، لا ننتصر به لمذهب ، ولا نتعصب لقائل ، إنما نبتغي الحق قدر طاقتنا ، ونطلب الدين الصحيح جهد استطاعتنا ، محاولين بذلك توجيه المسلمين إلى كتابهم الذي أنزله الله شفاء لما في صدورهم ، وإرجاعهم إلى الهدى والحق من ربهم .﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ۝٩ ﴾ [النحل:٩] .

ومن الله استمد المعونة ، وأسأله الكلاءة والحفظ والصيانة من الزلل والخطل ، واتباع الهوى ، وغلبة الرأي ، وأن يفتح مغلق قلوبنا ويكشف عن بصائرنا الغي والعصبية ، وأن يجعلنا من الراشدين ، بمنه وكرمه " [(١)] .

ويقول في بيان ضرورة تطبيق القرآن على الواقع :

" ... وليعذرني القارئ في إطالة هذا التمهيد ، فإننا بحاجة أشد الحاجة إلى معرفة عدونا وصفاته لنحذره ونحذر آثاره ومكايده ، وما أرى تفسير القرآن الكريم إلا بهذا الأسلوب الذي يشرح مقاصد القرآن شرحا تطبيقيا على الأحوال الحاضرة والوقائع الحادثة ، فإنه هدى للناس في كل وقت ، ونور لهم في كل طريق " [(٢)] .

والمتصفح لتفسير الشيخ محمد حامد الفقي القرآن الكريم يرى ويلمس بوضوح تأثره الكبير بشخصية شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية ، واقتباساته الكثيرة من نصوصهما وطريقتهما في التفصيل والتقسيم ، يقول عن نفسه :

" ... هذا ولا أعرف في القديم والحديث – بعد الرسول والصحابة – من أوتي الفقه في القرآن ، ورزقه الله الفهم الصائب فيه ، والحكمة في شرح مقاصده ومراميه ، والغوص على درره واستخراجها من أعماق بحاره صافية مشعة : مثل

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى سنة ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ١٨ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٥ جمادى الآخرة ١٣٥٧هـ – السنة الثانية ، ص ٧-٨ .

شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وجزاهما أحسن الجزاء – لأجل هذا أنا حريص جد الحرص على أن أنشر ما أجد لهما من تفسير آيات أو سور " (١) .

وهذا المنهج الذي سار عليه الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير القرآن الكريم من الاهتمام بتفسير القرآن بالقرآن وبسنة المصطفى ﷺ ، والاهتمام بشرح معاني الكلمات والألفاظ بعبارة سهلة مراعياً في ذلك أحوال القارئين ، والحرص على تطبيق واقع الناس في حياتهم العملية على القرآن ، وتأثره بشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية – كل ذلك جعل تفسيره القرآن شاملاً لكثير من الجوانب العلمية فتجد فيه كثرة الاستدلال بالآيات القرآنية التي يعضد بعضها بعضاً والاستنباطات المأخوذة منها والحكم البالغة والأسرار والإشارات الدقيقة والمواعظ المؤثرة ، إضافة إلى الفقه والفهم التام لمعانيها .

يقول الشيخ أبو الوفاء محمد درويش وهو يتحدث عن الشيخ حامد :

" كان يفسر آيات الكتاب العزيز فيتغلغل في أعماقها ، ويستخرج منها درر المعاني ويشبعها بحثاً وفهماً واستنباطاً ، ويوضح ما فيها من الأسرار العميقة والإشارات الدقيقة والحكمة البالغة والموعظة الحسنة ، ولا يترك كلمة لقائل بعده ، بعد أن يحيط القارئ أو السامع علماً بالفقه اللغوي للكلمات وأصولها وتاريخ استعمالها فيكون الفهم أتم والعلم أكمل وأشمل " (٢) .

– مؤلفاته

ليس للشيخ محمد حامد الفقي مؤلفات كثيرة ، وإنما كان يركز في حركته العلمية على نشر كتب السلف ، وقد كانت له كتابات ومقالات كثيرة في مجلة الهدي النبوي ، وغيرها من الصحف ، إضافة إلى ما كان يحرره في مجلة الإصلاح الحجازية ، ومن أكبر وأعظم ما تركه الشيخ الفقي من آثار عليمة ، تفسيره القرآن في باب ثابت في مجلة الهدي النبوي فترة رئاسته تحريرها بدأه من تفسير

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد ١٦ رجب ١٣٥٧هـ – السنة الثانية ، ص ٨-٩ .

(٢) جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها ، أهدافها ، رجالها ، ص٢٣ ؛ ومجلة الهدي النبوي – العددان رجب وشعبان ١٣٧٨هـ – المجلد ٢٣ ، ص ١٧ .

الاستعاذة والبسملة وسورة الفاتحة إلى أن بلغ سورة الإسراء وفسر آيات منها قبل وفاته ، ولكنه لم يكن يفسر السور كاملة ، وإنما كان يفسر بعض آياتها . أما السور التي فسرها كاملة فهي سور : الرعد وإبراهيم والحجر والنحل . وقد جمع الأستاذ محمد رشدي خليل مدير إدارة مجلة الهدي النبوي سابقا وعضو جماعة أنصار السنة المحمدية جزءا لا بأس به من تفسير الشيخ حامد الفقي في كتاب سماه (نور من القرآن) [١] وكتب عليه : بقلم الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية رحمه الله ورضي الله عنه وغفر لنا وله . ويقول الأستاذ محمد رشدي خليل في مقدمته :

" فهذه صفحات مشرقة مضيئة منتقاة من محاضرات وتفسيرات أستاذنا الراحل ، ناصر السنة وقامع البدعة ، الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ورضي عنه وغفر لنا وله . كنت قد جمعتها وقد طلب إلي بعض الإخوان طبعها في كتاب ليتيسر لهم الانتفاع بها فأجبتهم إلى تحقيق رغبتهم لعل الله ينفع ويهدي بها " [٢] .

وكذلك شرحه الأحاديث في باب (أحاديث الأحكام) شرح فيه كثيرا من أحاديث الأحكام شرحا وافيا على سنن الشروح المطولة ، اشتمل على جمع الآراء الخلافية في أمهات كتب الفقه والحديث ، واختيار أرجحها بعد الموازنة العلمية ، والتنبيه إلى الانحرافات الشائعة والتحذير منها ، والإشارة إلى الصحيح مع بيان مصدر صحته .[٣] إضافة إلى المقالات الكثيرة في أكثر الفنون التي كان يكتبها في مجلة الهدي النبوي وغيرها من المجلات والصحف .

وباعتبار كتاب (نور من القرآن) الذي جمعه الأستاذ محمد رشدي خليل ، يكون مجموع ما وقفت عليه من مؤلفاته ثلاثة كتب :

---

(١) نور من القرآن ، بلقم الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي ، جمع : محمد رشدي خليل ، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة نشر : إدارة الدعوة والإعلام — المركز العام بجماعة أنصار السنة المحمدية .

(٢) مقدمة المرجع السابق ، ص ٣ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الأول المحرم ١٣٦٤هـ — السنة التاسعة ، ص ٢٩ .

١- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، أو حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية ، وقد كتبت تلخيصا عنه في المبحث الخاص بتأثر جماعة أنصار السنة المحمدية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية .

٢- أزهار من رياض سيرة الإمام العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود وهو مؤلف صغير يوجد بالمكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة برقم ١٣٠٠٥ , ٥٣ / ف م [١] كتب فيه عن سيرة الملك عبد العزيز – رحمه الله – منذ نشأته ثم توليه الملك ، وذكر مآثره ومواقفه في قضايا العالم الإسلامي ، ومواقفه الحسية والمعنوية مع جماعة أنصار السنة المحمدية .

٣- نور من القرآن .

- التحقيق والجمع والتصحيح

كانت أكثر جهود الشيخ حامد الفقي في التحقيق والنشر ، وكان حريصا كل الحرص على نشر كتب السلف وتعريف الناس بفقه السلف ، وقد استطاع – رحمه الله – في الفترة التي عاشها أن يخرج مجموعة طيبة من كتب العلماء المحققين من أهل السنة في جميع المجالات ، ولئن كانت تحقيقات الشيخ حامد الفقي ذات طابع معين ، فإنه كان يريد أن ينشر أكبر عدد ممكن من كتب السلف في مدة قصيرة ؛ ولذلك كان للمتأخرين الذين حققوا ما سبق أن حققه بعض الاستدراكات عليه ، وذلك راجع لأكثر من أمر إضافة إلى ما أشير إليه وهو أن توفر الحصول على صور المخطوطات وتوفر المطبوعات والفهارس مكنت المتأخرين من اتخاذ منهج أكثر دقة ونضجا [٢] .

وقد بلغ مجموع ما استطعت أن أقف عليه من تحقيقات وجمع وتصحيح الشيخ محمد حامد الفقي واحدا وأربعين كتابا ، أذكرها مرتبة على حروف المعجم :

---

(١) انظر مجلة الهدى النبوي : العدد الأول المحرم ١٣٦٤هـ – السنة التاسعة ، ص ٢٩ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي البريطانية : السنة الأولى – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار ١٩٩٦م – لقاء مع الشيخ صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة بمصر ، ص ١٢ .

١- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية .
٢- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .
٣- الأحكام السلطانية لأبي يعلى الفراء .
٤- الاختيارات الفقهية لابن تيمية – اختيار ابن اللحام .
٥- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان .
٦- اقتضاء الصراط المستقيم ، مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية .
٧- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، للمرداوي .
٨- بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، لابن حجر العسقلاني .
٩- بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي ، تصحيح .
١٠- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، للسخاوي .
١١- تفسير سورة الكافرون والمعوذتين ، لابن القيم .
١٢- التفسير القيم ، لابن القيم ، جمع : محمد أويس الندوي .
١٣- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، تعليق .
١٤- جامع الأصول من حديث الرسول .
١٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين .
١٦- الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب .
١٧- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد .
١٨- رسالة في أمراض القلوب ، لابن القيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض ١٤٠٣هـ .
١٩- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، لأبي حاتم البستي .
٢٠- زاد المعاد في هدي خير العباد ، لابن القيم الجوزية .
٢١- السنة .
٢٢- شذرات البلاتين من طيبات كلام سلفنا الصالحين .

٢٣- الشريعة ، للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الآجري المتوفى سنة ٣٦٠هـ الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٢٤- طبقات الحنابلة ، لأبي يعلى (تصحيح)
٢٥- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية لابن القيم .
٢٦- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للتقي الفاسي .
٢٧- العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، لابن قدامة .
٢٨- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ .
٢٩- القواعد النورانية الفقهية ، لابن تيمية .
٣٠- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية ، لابن اللحام .
٣١- مختصر سنن أبي داود ، لعبد العظيم المنذري .
٣٢- مختصر سيرة الرسول ﷺ ، لمحمد بن عبد الوهاب .
٣٣- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية ، للشيخ محمد بن علي البعلي .
٣٤- مدارج السالكين لابن القيم .
٣٥- مقام إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، لعبد الرحمن المعلمي.
٣٦- المنتقى من أخبار المصطفى ، للمجد ابن تيمية .
٣٧- منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات ، ابن جرجيس ، لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب .
٣٨- نظرية العقد ، لشيخ الإسلام بن تيمية .
٣٩- نفائس ، وتشمل : (الرسالة التدمرية ، الرسالة الحموية الكبرى ، ألفية العراقي في مصطلح الحديث ، عمدة الأحكام من كلام خير الأنام) لعبد الغني (المعهد العلمي السعودي) .
٤٠- نقض المنطق ، لابن تيمية ، تحقيق وتصحيح : محمد عبد الرزاق حمزة وسليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، صححه الشيخ محمد حامد الفقي .
٤١- وسيلة الراغبين وبغنية المستفيدين في علم الفرائض ، لابن سلوم .

٢- الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تثبيت دعائم التوحيد

- اسمه ومولده :

هو العلامة الجليل عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر ابن شرف الدين النوبي ، ولد بقرية شنشور مركز أشمون - محافظة المنوفية بمصر ، في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٢٣هـ الموافق السادس عشر من ديسمبر سنة ١٩٠٥م .[١]

- نشأته :

نشأ الشيخ عبد الرزاق عفيفي في بيئة طيبة وأسرة كريمة ، فالبيئة ريفية هادئة ، مجتمعها بعيد عن فتن الحواضر ومفاسدها أسرها مترابطة تسودها الروح الدينية والفطرة السليمة والخلق الكريم ، والأسرة محافظة ذات أخلاق طيبة وسيرة محمودة ، فوالده الشيخ عفيفي من حفظه كتاب الله تعالى ، فقد بدأ الشيخ عبد الرزاق حفظ القرآن على يد والده ثم في كتّاب القرية أتمّ حفظه وكان نابغاً في حفظه في سن مبكرة .[٢]

- تلقيه العلم ومكانته العلمية :

بدأ الشيخ عبد الرزاق تلقيه العلم بحفظ كتاب الله تعالى - كما أشرنا آنفا - مع حفظه بعض المتون في كُتّاب القرية ، وكان مهتماً بتعلم قواعد النحو والإملاء والحساب ، ومعتنياً بمراجعة محفوظاته .

ولقوة طموحه وشدة رغبته في طلب العلم ، التحق بالأزهر لينهل من العلم بنهم وليزيد حصيلته بالتلقي والاطلاع والسؤال .[٣]

أول شهادة نالها الشيخ عبد الرزاق هي شهادة حفظ القرآن الكريم حفظاً متقناً مجوداً أهّله للالتحاق بالأزهر ثم الالتقاء بنخبة طيبة من جهابذة العلماء

---

(١) أنظر الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية ، وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة ، تأليف : محمد بن أحمد سيد أحمد - الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤١٩هـ المكتب الإسلامي - بيروت ٧٣/١٢ ، وجماعة أنصار السنة المحمدية ، ص٢٥ .

(٢) أنظر المرجع نفسه ١٠٩/١ .

(٣) انظر المرجع نفسه ٥٩٨/٢ .

ورجالات المعرفة . درس المرحلة الابتدائية والثانوية بـالأزهر ، وحصـل علـى الشهادة العالية سنة ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ، ونال شهادة التخصص بنجاح باهر فـي الفقه وأصوله عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م وتعـرف فـي تلـك الآونـة بشـهادة الدكتوراه [١].

جاء في مجلة الهدي النبوي ما يأتي :

" حاز فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي وكيل الجماعة امتحان المسابقة الذي عقدته مشيخة الأزهر لعلماء التخصص بتفوق عظيم ، فكان ترتيبـه الثـاني مـن مجموع المتقدمين والأول من مذهبه . فنهنئ فضيلته جميعاً بهذا النجاح الباهر ".[٢]

- مكانته العلمية :

تبوّأ الشيخ عبد الرزاق عفيفي مكانة مرموقة ووضعاً بارزاً بيـن العلمـاء وطلاب العلم ، فقد كان يولي قضايا العلم والمدارسة أكبر اهتماماته ، وقـد أوقـف نفسه لإرشاد الضال وهداية التائه وإجابة المستفتي وإظهار العلم معتقداً أن هذا مـن أوجب الواجبات على من أنعم الله عليه بنعمة العلم والفقه في الدين .[٣]

كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي بيّن الذكاء ، واسع الإطلاع قوى الذاكـرة ، متبحراً في علوم العقيدة والتفسير واللغة والفقه والأصول ، فكان موسوعي المعرفـة حتى إنه كان إذا تكلم في علم ظن السامع أنه متخصص فيه فقد كان محدثاً قـلّ أن يخفى عليه حديث ، كما كان مفسراً بارعاً للقرآن ، وكان فقيهاً مجتهداً لا يرضـى بالتعصب ، بل كان متبعاً للدليل .[٤] وكان الشيخ عبد الرزاق عفيفي مع ما حبـاه الله به من العلم متميزاً بمقدرته العجيبة على إيصال المعلومات إلى الأذهان وتفهيمـهم طلبته ما يريد إلقاءه عليهم ، كما أنه كان متميزاً بحرصه الشديد على البعـد عـن الظهور والأضواء . ولقد ثبتت هذه المكانة العلمية السامية للشيخ عبد الرزاق عفيفي

---

(١) انظر المرجع نفسه ١١٤/١ ، وجماعة أنصار السنة المحمدية ، ص ٢٥ .

(٢) العدد الرابع - رجب ١٣٥٦هـ - السنة الأولى ، ص ٢٧ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي - العدد الأول ربيع الآخر ١٣٥٦هـ - السنة الأولى ، ص ١١ .

(٤) انظر : العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ١٠٦/١ - ١٠٧ ، وجماعة أنصار السنة المحمدية ، ص٢٨-٢٩ .

بشهادة كوكبة من أقرانه من أهل العلم ومن الذين تلقوا العلم على يديه نذكر أقوال بعضهم نقلاً عن الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد :

قال عنه سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء : " صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – أعرف عنه التواضع والعلم الجم والسيرة الحميدة ، والعقيدة الطيبة ... " (١) .

ووصفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين " بأنه كان ذا عقل راجح وبعد نظر وكثرة صمت إلا إذا كان الكلام خيراً مع ما حباه الله به من العلم الراسخ وحسن التعليم وقلة الحشو في كلامه " (٢) .

وقال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء :

" هو شيخنا الشيخ عبد الرزاق عفيفي العالم الأزهري الجليل ، كان سلفي العقيدة متمكناً في العلوم الشرعية والعربية ... كان متخصصاً في كثير من العلوم خصوصاً علم التفسير والحديث والتوحيد ... استفدت كما استفاد الكثيرون غيري من علمه الغزير وطريقته الفذة في التدريس وإلقاء الدروس والمحاضرات . كان ذكياً بعيد النظر ذا أناة وروية في الأمور " .(٣)

وقال الشيخ مناع بن خليل القطان :

" تميز الفقيد (ويعني الشيخ عبد الرزاق عفيفي) بتأصيل المسائل العلمية وتحليل فروعها ، وتحرير مواطن الخلاف فيها ، والترجيح السديد بين الآراء المعتمدة " .(٤)

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين (٥) :

" ... أما علمه فهو بحر لا ساحل له في أغلب العلوم التي يتناولها بالبحث والشرح ، فلقد عرفته لأول مرة عام ١٣٧٤هـ وكان يزور بعض المشايخ ، كالشيخ

---

(١) الشيخ العلامة عبد الرازق عفيفي ٥٦٧/٢ .

(٢) المرجع نفسه : ٥٦٨/٢ .

(٣) المرجع نفسه : ٥٧٠/٢ .

(٤) جريدة (المسلمون) الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٤١٥هـ .

(٥) عضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث العلمية .

عبد العزيز بن محمد الشثري ونقرأ عليه في المجلس حديثاً من أول صحيح البخاري فيشرحه شرحاً موسعاً بحيث يستغرق شرح الحديث الواحد أكثر الجلسة ، وعرفته في أحد الأعوام يفسِّر سورة سبأ في مسجد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم – رحمه الله – فكان يبقى في تفسير الآيتين نحو ساعة أو أكثر ويستنبط من الآيات فوائد وأحكاماً وأقوالاً وترجيحات يظهر منها عظمة القرآن وما فيه من الاحتمالات والفوائد ، مما يدل على توسع الشيخ وسعة اطلاعه وكثرة معلوماته ".[1]

وقال الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر فيما ذكره الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد :

" ... كان واسع الإطلاع ، فصيح العبارة ، قوي الشكيمة ، عزيز النفس ، ذا هيبة ووقار ، وموضع التقدير والاحترام من طلابه ، وما رأيت في المصريين مثله .

ومن جميل علمه لإفهام الطلبة الكتاب المقرر دراسته ، أنه يضع أسئلة شاملة مستوعبة لما جاء في الكتاب ، فيلزم الطالب نفسه في معرفة الإجابة عليها ، فتكون النتيجة حصر الطالب لفقرات مباحث الكتاب وإحاطته بكل ما اشتمل عليه ، وقد اتبعت هذه الطريقة في تدريس بعض الكتب المقررة ، فاستفدت وأفدت ".[2]

ونختم هذا البيان بكلمة الدكتور سليمان بن وائل التويجري الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة أم القرى بمكة حسب ما أوردها الشيخ محمد سيد أحمد :

" كان رحمه الله – غزير العلم في التفسير والفقه والأُصول واللغة ، حريصاً على إيضاح ما يحتاجه الناس في حياتهم من مسائل علمية وكانت دروسه العامة محببة لسامعيه ، يشد انتباههم ويضرب الأمثلة المناسبة لحال المستمعين فلا يمل الحضور من حديثه ، ويجدون من متابعة درسه لذة ومتعة مع فهم جيّد لما يطرحه .

---

(١) مجلة الدعوة – العدد ١٤٦١ الخميس غرة جمادى الأولى ١٤١٥هـ .

(٢) الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي ٢/٥٩٢ .

كان – رحمه الله – يجيد الإقناع بما يدعو إليه ، لما اتصف به من قوة الحجة وغزارة العلم وحسن العرض للمعلومة " [1] .

ومما يدل على مكانة الشيخ عبد الرزاق العلمية أن طلابه اليوم أصبحوا من خيرة رجالات المملكة العربية السعودية فمنهم من هم في هيئة كبار العلماء ، ومنهم وزراء ، ومنهم رؤساء في الجامعات وعمداء في كلياتها ، ومنهم القضاة ... إلى غير ذلك .

قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين :

" وقد تتلمذ عليه أكابر العلماء في هذه المملكة واعترفوا بفضل علمه وافتخروا بالانتماء إلى تعليمه في أغلب المراحل " [2] .

– شيوخه ومعاصروه وتلاميذه :

تتلمذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي على شيوخ أكابر وعلماء أجلاء بدءاً من والده ومشايخ قريته (شنشور) إلى أن التحق بالأزهر ، وكان حريصاً على الالتصاق بهم والاستفادة من دروسهم والنهل من علومهم الغزيرة .

وأشهر شيوخه الذين أخذ منهم :

الشيخ محمد بن حسن عافية ، والشيخ محمد بن عبود عافية وهما من علماء قريته ، والشيخ أحمد نصر شيخ المالكية في الأزهر ، والشيخ دسوقي العربي ، والشيخ عبد المعطي الشربيني ، والشيخ يوسف الدجوي ، والشيخ محمد العتريس ، والشيخ إبراهيم الجبالي ، والشيخ مصطفى المراغي ، وغيرهم [3] .

وأما معاصروه فهم أبرز علماء هذا العصر ، وقد أثنى مجموعة منهم على الشيخ وأشادوا بعلمه الغزير وخلقه الحسن وأدبه الجم ، وتلطفه وحكمته .

فمنهم في الديار المصرية :

الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ، والشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية في

---

(١) العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ٢/٦١١ .

(٢) مجلة الدعوة – العدد ١٤٦ الخميس غرة جمادى الأولى ١٤١٥هـ .

(٣) انظر العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ١/١١٢ .

الشيخ محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر ، والشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ، والعلامة الشيخ أحمد محمد شاكر ، والشيخ العلامة محمد الخضر حسين ، والشيخ الإمام حسن مأمون مفتي مصر ، والشيخ الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر ، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر ، والشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية . رحمهم الله . ومن أقرانه الذين عاصرهم في مصر وفي المملكة العربية السعودية :

فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح أول إمام وخطيب للمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز – يرحمه الله – بعد توحيد المحاريب ، ومؤسس ومدير مدرسة دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة وفضيلة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة إمام المسجد الحرام ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم الرئيس الخامس لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، والشيخ محمد عبد الوهاب بحيري ، والشيخ محمد خليل هراس رئيس جماعة أنصار السنة بطنطا ووكيل جماعة أنصار السنة بمصر ، والشيخ عبد الله بن يابس ، والشيخ عبد العزيز بن راشد المدرس بالمسجد الحرام والشيخ العلامة محمد بن عبد العزيز بن مانع رئيس البعثة التابعة لمديرية المعارف إلى مصر للتعاقد مع عدد من العلماء ورجال العلم والتربية – رحمهم الله .

ومن أبرز وأشهر أقرانه ومعاصريه في المملكة العربية السعودية : سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام الملكة العربية السعودية ورئيس الكليات والمعاهد العلمية رحمه الله ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء حفظه الله ، وسماحة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن سعدي رحمه الله ، وسماحة الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد رحمه الله ، ومنهم فضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله ، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الأفريقي رحمه الله ، وفضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني حفظه الله ، وفضيلة الشيخ محب الدين الخطيب صاحب المكتبة السلفية رحمه الله [١] .

---

(١) انظر المرجع السابق ١/١١٢-١١٣ .

أما تلاميذه فهم كثر تلقوا العلم على يديه ، ومنهم من تلقوا عنه في قاعة التحصيل في المعاهد والكليات ، وكذلك في البيت والمسجد وأفادوا منه كثيرا ، نذكر منهم نخبة طيبة يضطلعون بأدوار مهمة في المجتمع .

صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى وعضو هيئة كبار العلماء .

صاحب الفضيلة الشيخ ناصر بن حمد الراشد رئيس ديوان المظالم بالمملكة العربية السعودية .

صاحب الفضيلة الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السابق وأمين عام رابطة العالم الإسلامي حاليا .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام رئيس هيئة التمييز بالمنطقة الغربية .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ نائب المفتي العام وعضو هيئة كبار العلماء وإمام وخطيب جامع الإمام تركي بن عبد الله بالرياض .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان عضو اللجنة الدائمة للبحوث العلمية وعضو هيئة كبار العلماء .

صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء .

صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي سابقا وعضو هيئة كبار العلماء .

صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، الأستاذ بجامعة القصيم وعضو هيئة كبار العلماء رحمه الله .

صاحب الفضيلة الشيخ مناع بن خليل القطان عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رحمه الله .

صاحب الفضيلة الدكتور محمد بن لطفي الصباغ الأستاذ بجامعة الملك سعود بالرياض .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن سليمان بن منيع القاضي بمحكمة التمييز بمكة المكرمة وعضو هيئة كبار العلماء .

صاحب الفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين عضو الإفتاء بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء .

صاحب الفضيلة الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف المصري سابقا .

صاحب الفضيلة الدكتور صالح الأطرم عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية (١) .

- أعماله ووظائفه :

عاش الشيخ عبد الرزاق حياة حافلة بالبذل والعطاء أثناء تلقيه العلم ، وبعد تخرجه ، فقد كان له دور بارز وفاعل في الحياة العلمية والاجتماعية ، سخر طاقاته لخدمة دينه وعقيدته ، كان مخلصا في أداء عمله ، حريصا على شغل منصبه بما فيه نفع الإسلام والمسلمين .

ومن الوظائف التي شغلها في مصر :

١- رئاسته جماعة أنصار السنة المحمدية فرع محرم بك في الإسكندرية ، ثم اختير نائبا لرئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر في اجتماع الجمعية العمومية المنعقد في مساء السبت ٢٩ صفر سنة ١٣٦٥هـ الموافق ، ٢ من فبراير ١٩٤٦م .

وفي يوم السبت ٢٤ صفر ١٣٧٩هـ الموافق ٢٩ أغسطس ١٩٥٩م تم بالإجماع اختياره رئيسا عاما للجماعة خلفا لمؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي ، وقد لاقى خبر انتخابه رئيسا للجماعة قبولا من جميع فروعها إذ انهالت برقيات التهنئة بذلك .(٢)

٢- اشتغاله بالتدريس في المعاهد الدينية الأزهرية ، ومنها معهد شبين الكوم سنة ١٣٥٥هـ ، ثم معهد الزقازيق الديني .

---

(١) انظر المرجع السابق ١/١١٦-١١٨ .

(٢) مجلة الهدي النبوي - العدد الثالث ربيع أول ١٣٧٩هـ - السنة ٢٤ باب أخبارا لجماعة ؛ ومجلة التوحيد ، العدد الرابع ربيع الثاني ١٤١٦هـ - السنة الرابعة والعشرون ، ص٤٨ .

٣- تقلده منصب وكالة المعهد الديني بالإسكندرية ، وقيامه بأعباء هذا المنصب خير قيام .

٤- إمامته المسلمين في الإسكندرية وضواحيها ، وقيامه بإلقاء الخطب والمحاضرات في المساجد والمحافل العلمية ، وقد كانت وظيفة الدعوة إلى الله هي أشرف عمل في نظره (١) .

أما أعماله ووظائفه في المملكة العربية السعودية بعد أن قدم إليها منتدبا بأمر الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - لبناء النهضة التعليمية فقد شغل الوظائف التالية :

١- اشتغاله بالتدريس في (دار التوحيد) بالطائف مدة عامين ١٣٦٨هـ - ١٣٧٠هـ ، وقد كان عضوا في مجلس إدارتها .

٢- تدريسه بمعهد عنيزة العلمي في مدينة عنيزة عام ١٣٧٠هـ وهي الفترة التي ذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين أنه درس عليه بعض المواد .

٣- التدريس في معهد الرياض العلمي في نهاية عام ١٣٧٠هـ بدعوة من صاحب السماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة والرئيس العلم للمعاهد والكليات العلمية .

٤- مشاركته في تأسيس كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض ، والقيام بالتدريس فيهما .

٥- تولى إدارة المعهد العالي للقضاء والتدريس فيه والإشراف على رسائل طلابه والمشاركة في تقويمها ، علما بأنه كان من المخططين لمناهج هذا المعهد ، واستمر في إدارة المعهد العالي للقضاء إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٨٦هـ ؛ إلا أنه استثني منه بطلب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وبموافقة مجلس الوزراء بقراره رقم ٤١١ بتاريخ ١٣٨٧/٦/٢٥هـ .

٦- توليه منصب نائب رئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء سنة ١٣٩١هـ ، كما اختير عضوا في هيئة كبار العلماء ، واستمر يشغل منصب نائب رئيس اللجنة الدائمة للإفتاء إلى أن توفاه الله .

---

(١) انظر الشيخ العلامة عبد الرزاق ٣٢٩/١ .

٧- مشاركته في إعداد المناهج الدراسية في المعاهد والكليات والجامعات ومن ذلك جهوده في المشاركة في وضع منهج الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (١) .

- جهوده في إرساء دعائم التوحيد :

قضى الشيخ عبد الرزاق عفيفي حياته في ميادين العلم والدعوة والتربية ، حاملا لواء التوحيد واتباع السنة ، وإرجاع الناس إلى نهج السلف الصالح والقرون المفضلة التي شهد لها بالخيرية والصلاح ، محذرا من أضداد هذه الأمور من الوقوع في الشرك بالله والبدع واتباع الفرق الضالة والمنحرفة التي شوهت جمال الإسلام .

ولقد سخر الشيخ عبد الرزاق وظائفه وأعماله لتحقيق هذا الهدف ألا وهو تصحيح عقائد المسلمين وربطهم بنهج نبيهم محمد ﷺ .

يقول الشيخ مناع القطان :

" وفي رحلته العلمية كانت عنايته الفائقة بتربية تلاميذه إلى هدى الكتاب والسنة وسلف هذه الأمة ، فاحتضن نخبة متميزة وتعهدها منذ الطفولة بالرعاية ، واصطحبها معه حتى نمت وشبت عن الطوق ونهجت نهجه ، ولعلني كنت على رأس هذه النخبة وأحب تلاميذه إليه - ولا أزكي على الله أحدا - وأخذ يجول في البلاد المتعددة لأداء رسالته ، وحيث كانت معظم المساجد لا تخلو من البدع ، ويجهل عامة الناس مسائل العقيدة الصحيحة ، فقد ركز - غفر الله له - على الجوانب العقدية والعودة إلى منابع أصولها الصافية ، والتمسك بالسنة الصحيحة وما كان عليه أمر المسلمين في القرون المشهود لها بالخير ، وإذا تعذر عليه التغيير ، سعى إلى إقامة مسجد خاص يقوم عليه من هداهم الله ويتخذون منه منطلقا للدعوة ، وله في هذا مواقف شتى " (٢) .

لقد كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي يقدم بين يدي دعوته الخلق الحسن والمعاملة الطيبة والإحسان إلى الناس والترفق والتلطف بهم ، الأمر الذي حبب

---

(١) انظر المصدر السابق ٣٣٢/١-٣٣٤ ، ٣٣٨-٣٤٠ .

(٢) جريدة " المسلمون " الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٤١٥هـ .

دعوته للعامة والخاصة ، فكانت جهود مكثفة أيام إقامته في الإسكندرية مع أصحابه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي والشيخ عبد الله بن علي بن يابس فكان يجوب المساجد لإلقاء الدروس ، والأحياء السكنية لإقامة الندوات وإلقاء المحاضرات الدينية والتي كان يركز فيها جميعها على قضية التوحيد والاتباع ، حتى هدى الله تعالى على يديه خلقا يفتخرون بالانتساب إليه ويعتزون بتتلمذهم عليه وتلقيهم عنه .

يقول الأستاذ عبد الفتاح السيد الصروي عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية وهو يتحدث عن جهود الشيخ عبد الرزاق :

" جاء – رحمه الله – ليعلن كفاحه وجهاده لا في المعهد الديني فحسب ، بل وفي جل المدينة التي تعج بالأضرحة والقبور مثل (أبو العباس ، جابر ، تمراز ، الشاطبي ، الأباصيري) مما ينشده غير الموحدين ويقيمون حولهم خرافات لا يصدقها عاقل .

والجدير بالذكر أن عباد الأضرحة والمبتدعين كانوا يتعرضون للدعاة من أنصار السنة وغيرهم وتقوم المشاكل ويحصل العداء ولكن بفضل الله ثم بفضل كياسة الشيخ – رحمه الله – وحلمه وعلمه وتصرفاته المثالية ودعوته إلى الله على بصيرة ، كان لذلك كله أبلغ الأثر في نفوس أعدائه ... لقد صدق فيه قول أحد تلاميذه وهو الأستاذ زهير الشاويش في مجلة السبيل الأردنية العدد ٦٤ (كان عالما بنشر العقيدة الصحيحة والتربية السليمة والأخلاق المحمدية فكان مدرسة فريدة في جمع الناس على الخير ... لقد حارب البدع وهو يحمل لواء التوحيد ، يحافظ عليه بكل ما آتاه الله من قوة وما حباه من عزيمة وثبات ...

والعفيفي – رحمه الله – أخذ يفكر ويقدر كيف يهدم صروح الأضرحة ويحطم شبح الخرافات ، وكيف يطارد المشعوذين الذين لطخوا وجه الشريعة السمحاء بخزعبلاتهم ، كيف يقوم بهدم الأضرحة كما قام مجدد الإسلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب – رحمه الله – بهدم ضريح زيد بن الخطاب بنفسه .. "[1] .

(١) الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي ٧٤٨/٢-٧٤٩ .

كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي معتنياً بأمر التوحيد بكل أنواعه : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، والمقالات التي كتبها في مجلة الهدي النبوي خير شاهد على ذلك .

- مؤلفاته :

لم يكن الشيخ عبد الرزاق عفيفي مهتماً بأمر التأليف ، نظراً لتواضعه الشديد وبعده عن الظهور ، وكان يرى أن في كتب الأوائل غنية ، ولذلك لم تكن له مؤلفات كثيرة ، ومما وقفت عليه من ذلك :

مذكرة التوحيد ، وحاشيته على كتاب " الإحكام في أصول الأحكام " للآمدي ، وحاشيته على " تفسير الجلالين " ومقالات في مجلة الهدي النبوي ، وبحوث قيّمة ضمن بحوث اللجنة الدائمة ، ومنها بحث عن الجنة والنار وبحث عن وجوب الإيمان بالبعث .(١)

- وفاته :

عانى الشيخ كثيراً في آخر حياته من بعض الأدواء التي أصابته ، وقد كان مصاباً بحالة من الصداع وهو ابن سبع سنوات ، كما أصيب بشلل نصفي مرتين وشفاه الله في الحالتين .

وفي يوم الخميس ٢٥ ربيع الأول عام ١٤١٥هـ الموافق ١/٩/١٩٩٤م فاضت روحه إلى بارئها وصلى عليه في الجامع الكبير بالرياض صلى عليه الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، وكانت جنازته مشهودة وعزّى فيه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولي عهده الأمين والنائب الثاني ، وكبار رجالات العالم الإسلامي من العلماء وغيرهم - رحمه الله - رحمة واسعة .

---

(١) انظر المرجع السابق ١/٣٠٤ ، ٣١٤ .

٣- الشيخ/ عبد الرحمن الوكيل وجهوده في الرد على الصوفية ومحاربة البدع

– اسمه ومولده :

هو عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل . ولد في قرية زاوية البقلي – مركز الشهداء بمحافظة المنوفية بمصر سنة ١٣٣٢هـ الموافق الثالث والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١٣م [١] .

– نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ عبد الرحمن الوكيل نشأة علمية ، فقد كان أهل القرى في ذاك الزمان مهتمين بتعليم أبنائهم القرآن الكريم والعلوم الشرعية ، فحفظ القرآن في كتاب القرية ، ثم التحق بالمعهد الديني في طنطا فدرس فيه تسع سنوات حتى حصل على الثانوية الأزهرية .

تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر حاصلاً على الإجازة العالية بتفوق ، ثم حصل على إجازة التدريس [٢] .

– وظائفه :

عمل الشيخ عبد الرحمن الوكيل أول تخرجه مع وزارة المعارف المصرية فعيّن مدرساً للدين بالمدارس الثانوية (التربية والتعليم) .

انتدب للتدريس بالمملكة العربية السعودية في المعهد العلمي بالرياض عام١٣٧١-١٩٥٢م .

شغل منصب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية – فرع مصر القديمة ، ثم اختير وكيلاً أول للجماعة بمصر .

وفي ٢٣ صفر ١٣٧٩هـ الموافق ١٩٥٩/٨/٢٧م تمَّ انتخابه نائباً لرئيس الجماعة الثاني الشيخ عبد الرزاق عفيفي فكان له خير معين .

---

(١) انظر : جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص٣١ ؛ ومجلة التوحيد – العدد الخامس – جمادى الأولى ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٣٤ .

(٢) انظر المرجعين السابقين : الصفحات نفسها .

انتخب رئيساً عاماً لجماعة أنصار السنة المحمدية في مصر بعد سفر الرئيس الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى المملكة العربية السعودية وذلك في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ١٩٦٠/٧/٩م ، فكان بذلك ثالث رئيس لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر . واستمر على رأس إدارة الجماعة إلى أن أدمجت في الجمعية الشرعية ، بعدها انتدب للتدريس بكلية الشريعة بمكة المكرمة وعمل أستاذاً للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلى حين وفاته بمكة المكرمة رحمه الله [١] .

– اعتناقه مذهب السلف :

نشأ الشيخ عبد الرحمن الوكيل وتلقي تعليمه الأول في أحضان المتصوفة رغم ما كان يساوره من شك ويخالجه من ريب في صحة هذا الفكر ، استمر على تلك الحال إلى أن التحق بكلية أصول الدين – شعبة التوحيد والفلسفة وقد وقعت يده على كتاب بعنوان : (رأي ابن تيمية في ابن عربي) جعله يسكن إلى ابن تيمية وقد كان قبلُ يرهب مطالعتها لتحذير بعض شيوخه له من قراءتها وكان هذا بمثابة نقطة تحول له إلى منهج السلف ، إضافة إلى لقائه بالشيخ محمد حامد الفقي وانضمامه لجماعة أنصار السنة المحمدية وفي ذلك يقول عن نفسه :

" ... ثم ينعم القدر [٢]على الشاب بصبح مشرق يهتك عنه حجب هذا الليل ، فيقر به سراه المضني عند جماعة أنصار السنة المحمدية ، فكأنما لقي بها الواحة الندية السلسبيل بعد دوٍّ ملتهب الهجير ، لقد دعته الجماعة على لسان منشئها فضيلة والدنا الروحي الشيخ محمد حامد الفقي إلى تدبر الحق والهدي من الكتاب والسنة ، فيقرأ الشاب ويتدبر ما يقرأ ، وثمّت رويداً رويداً ترتفع الغشاوة عن عينيه ، فيبهره النور السماوي ، وعلى أشعته الهادئة يرى الحقائق ويبصر القيم " [٣] .

---

(١) انظر : المرجعين السابقين : الأول ص٣٢ ، والثاني ص٣٥ ، كما دونت بعض المعلومات عن ابنه ياسر في مصر شعبان ١٤١٧هـ .

(٢) ينبغي أن ينسب الإنعام إلى الله تعالى لا إلى القدر فيقال : (ثم ينعم الله تعالى على الشاب) .

(٣) مقدمة تحقيقه مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى كفر ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ، للعلامة برهان الدين البقاعي ، ص ٤ ، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل – مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م .

واعتناق الشيخ عبد الرحمن الوكيل مذهب السلف مع ما كان يتمتع به من علم وخلق وأدب وبلاغه وفصاحة ، أكسبه مكانة مرموقة ومقاما ساميا في نظر علماء جماعة أنصار السنة المحمدية وبعض أقرانه .

قال عنه الشيخ محمد علي عبد الرحيم الرئيس السابق لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر :

" لقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل موفور الحظ من اللغة ، وجمال البلاغة ووضوح المعنى ، وسعة الاطلاع وشرف الغاية ، كما جمع علما مصفى من شوائب البدع والخرافات الصوفية ، وكان حسن اللغة قليل اللحن فصيح العبارة له اجتهاداته الواعية كان في ذلك نمطا فريدا في جماعته لا يشاركه في ذلك إلا حبر سوهاج وعلامتها أبو الوفاء درويش " [١] .

وقال عنه الشيخ أبو الوفاء محمد درويش نقلا عن مجلة التوحيد :

" لو كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد وأن أشرح آثار قلمه الفياض في نفوس القراء وأن أنوه بما خصه الله به من شجاعة في الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها في أيامنا الحاضرة وأن أومئ إلى ما لازم قلمه الجريء من التوفيق في جولاته في كل ميادين المعرفة وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تسيطر على النفوس ، وجلال على القلوب لما استطعت أن أفيه حقه " [٢] .

وقال الأستاذ الدكتور سيد رزق الطويل – رحمه الله – في تقديمه كتاب (هذه هي الصوفية) :

" ... لأن لمؤلفه رحمه الله في نفسي تقديرا وإعزازا ، وحبا ومودة ، فقد عرفته منذ خمسة وعشرين عاما ، وكنت حينذاك طالبا في التعليم الثانوي بالأزهر وكان الشيخ عبد الرحمن مدرسا في التربية والتعليم .

---

(١) مقدمة كتاب (دعوة الحق) .

(٢) مجلة التوحيد – العدد الخامس جمادى الأولى ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٣٥-٣٦ .

كان حسن المجلس ، حلو الحديث ، دمث الخلق ، غزير المعرفة ، إذا جلست إليه لا تحب أن تفارقه ، كثير الحياء ، جم التواضع ، محقق في بحثه ودرسه " [١] . وقال في تقديمه كتابه (دعوة الحق) :

" لقد كان في أخلاقه نسيج وحده ، سمو في الخلق وعفة في اللسان طلق المحيا منبسط الأسارير واسع الثقافة متنوع المعرفة أديباً ، شاعراً جزل الشعر قوي العبارة " [٢] .

– جهوده في نشر عقيدة السلف :

للشيخ عبد الرحمن الوكيل جهود مشكورة ومقدرة في خدمة مذهب السلف ونشره ومحاربة الشرك والإلحاد والبدعة والخرافة والتصوف والأفكار الهدامة ، مستخدماً ، في ذلك كل ملكاته الفطرية والعلمية ، مستعيناً بما يستطيع من الوسائل المتاحة ، فلقد سخر قلمه الفياض الجريء وأسلوبه الرائع الجزل ومنطقه البليغ الفصيح وعباراته القوية الواضحة ومعلوماته المتنوعة وبديهته الحاضرة وشعره الجزل الرصين – سخر ذلك كله – في نشر التوحيد والعقيدة السلفية : فألف الكتب والرسائل ، وكتب المقالات والموضوعات في مجلة الهدي النبوي والصحف السيارة ، وخطب الجمع ، وأقام المحاضرات ، وشارك في الندوات ، ودرس في المعاهد والجامعات .

تولى الشيخ عبد الرحمن الوكيل باب التفسير في مجلة الهدي النبوي بعد الشيخ محمد حامد الفقي ، بدأ من حيث انتهى واستمر في التفسير حتى بلغ الآية الرابعة والخمسين من سورة مريم حيث توقف عندها .

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل :

" فسّر فضيلة والدنا الجليل المرحوم المبرور المغفور له – بإذن الله – الرائد الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي ... إلى أول

---

(١) الطبعة الخامسة – دار اللواء ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، ص ١١ .

(٢) ص (ب) .

الآية التي بدأت بتفسيرها [١] مستعينا بحول الله وقدرته ، متوسلا إليه بالضراعة الخالصة أن يفقهنا في تدبر آياته ، وأن يهب لنا حسن البيان عما نفهم " [٢] .

وكان يركز في تفسيره القرآن على المعاني اللغوية المجردة دون تأثر بالمعاني الاصطلاحية في الفقه أو الأصول أو الكلام أو الفلسفة ، مع عدم تعمق في المباحث النحوية والبلاغة ، ثم يذكر بعد ذلك المعنى العام للآية . وفي ذلك يقول :

" ومنهجي في التفسير يقوم على أساس تتبع معاني الألفاظ كما وردت في لغة العرب دون أن نحمل اللفظ مصطلحا فقهيا أو أصوليا ، أو كلاميا أو فلسفيا ، مما تواضع رواد هذه الفنون عليه ، حتى لا نجرد اللفظ من معناه الحق الأصيل ، ونستهدف الهوى والرأي الفطير في ما نكتب ، ولن نستطرد في مباحث نحوية أو بلاغية إلا بقدر نحتاج إليه حاجة ماسة في الكشف عن إعجاز البلاغة القرآنية ، ولن نشير إلى ما يوائم فروض العلم أو نظرياته ، فهذه عرضة للتبديل والتغيير ، والقرآن العظيم أسمى وأجل من أن نغير آياته بالأفكار البشرية التي يعرض لها الخطأ والصواب ، والحق والباطل ، ثم بعد شرح معاني الألفاظ نذكر معنى الآية كلها مستعينين بالله سبحانه " [٣] .

والمتصفح لتفسير الشيخ عبد الرحمن الوكيل – وقد تجمع عندي منه جزء كبير – يجد أن الشيخ كان مهتما اهتماما بالغا بمسائل العقيدة والتركيز على دعوة التوحيد والتحذير من الشرك والبدعة والشعوذة والخرافة ، ودعوة الناس إلى الرجوع إلى ما كان عليه سلف هذه الأمة الأبرار ، والتمسك بالمنهلين الصافيين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وما من شك أن التزامه وحرصه على الكتابة في التفسير في كل عدد من أعداد مجلة الهدى النبوي التي تصدر شهريا ، يدل على بذله جهدا كبيرا لعرض

---

(١) مجلة الهدى النبوي – العدد ٩ رمضان ١٣٧٨هـ – المجلد ٢٣ ، ص ٣ .

(٢) الآية هي قوله تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ﴾ [الإسراء:١٣] .

(٣) المرجع السابق .

المعاني بصورة جذابة إذ يتطلب ذلك الرجوع لعدد من المراجع في كثير من الفنون المتعلقة باللغة والفقه والأصول والعقيدة ، وحتى الإلمام بسيرة المصطفى ﷺ .

- **جهوده في محاربة التصوف :**

عرف الشيخ عبد الرحمن الوكيل في أوساط جماعة أنصار السنة المحمدية متخصصا في التصوف والرد على أربابه ودعاته ، وكان من أسباب ذلك أن الشيخ نشأ في بيئة قريته التي كان أغلب مشايخها على طريق الصوفية ، وتلقى تعليمه الأول في معهد طنطا وكان جوها متصوفا وكان بها (البدوي) الذي يفد إليه عباد القبور والجهلة من كل حدب وصوب رجاء البركة وكشف الكروب وغير ذلك .

نشأ الشيخ عبد الرحمن الوكيل مع أهل التصوف وعايشهم ومارس معهم بعض أفعالهم من الطواف حول الأضرحة والتضرع عندها ، وشاركهم في أذكارهم وأورادهم المبتدعة ، ولكنه كان يفعل كل ذلك وفي نفسه تساؤلات وشكوك وقلق يشير إلى إنكاره الداخلي لما يفعل مع عدم قدرته على الاعتراض ، وإلا عرضه ذلك إلى التأنيب والطرد والإبعاد وفي ذلك يقول الشيخ :

" وتعال معي أذكرك بأنني كنت أطوف حول صنم البدوي ، حتى إذا مثلت أمام الكوة الصغيرة في وثنه النحاسي البراق ، أنفذت منها يدي - في رعشة التقديس - حتى ألمس ستر القبر ، ثم أخرجها رويدا رويدا في حرص وحذر بالغين وقد ضممت قبضتيهما على .. ؟ على ماذا ؟ كنت أوقن حينذاك أنني أضمهما على بركات سماوية تفيض من روح الله على القبر ثم أبسط يدي في جيبي ، ثم أمسح بها وجهي ... " [1] . ويقول :

" ويشب الصبي (ويعني نفسه) ، فذهب إلى طنطا ليتعلم ، وليتفقه في الدين ، وثمت يسمع الكبار من شيوخه يقسمون له ، ولصحابه : أن (البدوي) قطب الأقطاب ، يصرف من شئون الكون ، ويدبر من أقداره وغيوبه الخفية !! ويجرؤ الشاب مرة فيسأل خائفا مرتعدا : وماذا يفعل الله ؟! ويهدر الشيخ غضبا

---

(١) هذه هي الصوفية - الطبعة الثالثة - دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، ص ٤ .

ويزمجر حنقا ، فيلوذ الشاب بالرعب الصامت ، وقد استشعر من سؤاله ، وغضب الشيخ ، أنه لطخ لسانه بجريمة لم تكتب لها مغفرة !! ولم لا ؟ والشيخ هذا كبير جليل الشأن والخطر ، وما كان يستطيع الشاب أبدا أن يفهم أن مثل هذا الحبر الأشيب – الذي يسأل عنه الموت – يرضى بالكفر ، أو يتهوك مع الضلال والكذب . فصدق الشاب شيخه ، وكذب ما كان يتلو قبل من آيات الله :﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ﴾ [يونس:٣] " (١).

وللشيخ عبد الرحمن الوكيل جهود في بيان وكشف حقيقة التصوف ، والعمل على محاربته ومحوه من الأذهان يمكن تلخيصها في الآتي :

أولا – إقامة المحاضرات والدروس والندوات الدورية في دار المركز العام للجماعة بالقاهرة ، وفي المساجد والساحات ، والخروج للمدن والقرى ، لبيان ذلك .

ثانيا – كتابة مقالات وبحوث في مجلة الهدي النبوي بعنوان (نظرات في التصوف) بلغت خمسة وأربعين مقالا (٢) يقول في مقدمتها : " لنتدبر تاريخنا الخالد ، وثمت يبدو لنا جليا أن الإسلام هو الذي أقام أعظم أمة في الوجود ، وشيد أكبر دولة كبر باسمها التاريخ ، إنها أمة التوحيد الخالص والإيمان الصادق والحب والخير الشامل ، ودولة الكفاح في سبيل سلام الإنسانية وسعادتها .

بيد أن هناك أفكارا ومبادئ أخرى ، تزعم أنها هي التي تمثل الإسلام وروحانيته ، وتبشر وحدها بمثله العليا وقيمه الخالدة ، ويقوم دون هذه الأفكار والمبادئ رجال يبشرون بها ، ويجالدون دونها .

ومن هذه الأفكار والمبادئ تراث ابن عربي وابن الفارض ، إنه يحاول أن يرفع رأسه ، ويقف في طريق الموكب الظافر ، ويقول له : أنا الغاية الكبرى ، لهذا نحيل النظرات في هذا التراث ، لنكشف حقيقته ، ونهتك القناع السحري عن وجهه

---

(١) مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ، ص٤ من مقدمة المحقق .

(٢) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية ، ص ٣٥ .

المقيت ، ولنتبين معا : هل تصلح أفكاره ومبادئه لإقامة دولة وبناء أمة أو هي رجعة بنا إلى العبودية الخانقة ، وهوي بنا إلى الحضيض " [١] .

وقد تعرض الشيخ خلال هذه المقالات لموضوعات مهمة تتعلق بالتصوف وناقشها مناقشة تتسم بالعلمية والإنصاف .

ثالثا – تأليفه السفر القيم : (هذه هي الصوفية) والذي يعتبر من أقوى ما وجه إلى الفكر الصوفي من نقد قائم على منهج علمي ، ويتميز بالتحقيق العلمي الدقيق ، والحرص على ذكر المراجع والمصادر ، والنقول المتنوعة من كتب الصوفية ومراجعهم ، إضافة إلى الصبغة الأدبية الظاهرة في اختيار الألفاظ ، ونظم الأسلوب ، والإتيان بالصور البيانية الرائعة مما يجذب القارئ ويجعله يحاول جاهدا أن يتم قراءته من جلسة واحدة [٢] .

رابعا– وقوفه أمام المحاكم في موقف المتهم ، عندما شكا شيخ الصوفية جماعة من أنصار السنة بدعوى أنهم ينالون من كرامة الصوفية ، وتقديمه الأدلة الدامغة والحجج المتعاضدة لدحض معتقداتهم .[٣]

وقد كان الشيخ عبد الرحمن الوكيل حريصا في رده على الصوفية على إتباع طريق العدل والإنصاف ، والعلمية في عرض الموضوع ومناقشته ، وفي ذلك يقول :

" إننا سنعرض هذه القضية عرضا عادلا منصفا فيه إسراف في العدل والإنصاف إن جاز لنا أن نعبر بهذا التعبير ، وحسب القارئ إنصافا في العرض ، وإيثارا للعدل الكريم أننا سنبسط آراء التصوف نفسه كما بثها كبار شيوخه ، وكما دافعوا عنها ، تاركين للقارئ الحكم ، وحسبه أن يقارن بين أصول الإسلام التي يعيها كل مسلم وبين آراء التصوف . على أننا سنعين القارئ أحيانا بتذكيره بأدلة هذه الأصول من آيات القرآن وأحاديث السنة الصحيحة " [٤] .

---

(١) مجلة الهدى النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧٩هـ ، ص ٨-٩ .

(٢) انظر تقديم الدكتور سيد رزق الطويل للكتاب في طبعته الخامسة ، ص ١٢ .

(٣) انظر هذه هي الصوفية ، ص ٩ .

(٤) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧٩هـ ، ص١٠ .

- **الرد على الفرق الضالة :**

لم تقتصر جهود الشيخ في الدعوة والرد على الفرق على الصوفية فحسب ؛ بل تعرض لغيرها من الأفكار والعقائد المنحرفة عن الإسلام ، ومن ذلك تأليفه كتاباً عن البهائية بعنوان : (البهائية – تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية) (١) ، وقد جاء الإعلان عنه في مجلة الهدى النبوي قبل طبعه تحت عنوان البهائية بما نصّه :

" ألف رئيس الجماعة عن تاريخ هذه الفرقة وعقيدتها كتاباً يقع في ٤٠ صفحة من القطع الكبير ، وقد رجع فيه المؤلف إلى المصادر الوثيقة التي ألفها زعماء هذه الفرقة كما بيّن بجلاء صلتها الوثيقة بالصهيونية وأن عقيدتها أخلاط شتى من الصوفية والإسماعيلية والنصرانية ، وقد ربط المؤلف بين حاضر هذه الفرقة وماضيها وعرض لمؤامرات ابن سبأ واتباعه من بعده في شرح مستفيض لعقائد هذه الفرق التي أنشأها ابن سبأ اليهودي وأتباعه حتى البهائية ، وسيقدم للطبع قريباً بإذن الله " (٢) .

كما عمل الشيخ عبد الرحمن الوكيل على نشر وتحقيق بعض كتب السنة ، وعلق عليها تعليقات علمية نافعة ، كما أعد تقديماً طيباً على كتاب (ولاية الله والطريق إليها) لمؤلفه إبراهيم إبراهيم هلال (٣) .

- **مؤلفاته وتحقيقاته :**

من أشهر مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الوكيل :

١- هذه هي الصوفية .

٢- البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية .

٣- دعوة الحق .

٤- الصفات الإلهية .

---

(١) مطبوع .

(٢) العدد ١٢ ذو الحجة ١٣٨٠هـ – المجلد ٢٥ ، ص١٠ .

(٣) انظر : صفحات أ ، ب ، ج ، د من مقدمة الكتاب .

قال الشيخ فتحي أمين عثمان وكيل جماعة أنصار السنة بمصر :

" وله كتاب عن القاديانية فُقِدَ قبل الطبع ورسالة صغيرة طبعت تحت عنوان (زندقة الجيلي) .

أما تحقيقاته وتعليقاته فهي على الكتب الآتية :

١- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، للإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي .

٢- أعلام الموقعين عن رب العالمين ، لابن قيم الجوزية .

٣- مصرع التصوف ، لبرهان الدين البقاعي .

٤- ولاية الله والطريق إليها ، لإبراهيم إبراهيم هلال (تقديم) .

- وفاته :

قضى الشيخ عبد الرحمن الوكيل حياته الحافلة بالجهاد في سبيل دعوة التوحيد - ولم تكن طويلة - والتي ختمها بالمقام إلى جوار البلد الأمين أستاذاً في كلية الشريعة بمكة المكرمة ومدرساً في المسجد الحرام إلى أن توفاه الله في الثاني والعشرين من شهر جمادى الأولى عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧١م ودفن بمقابر المعلاة (الحجون) رحمه الله رحمة واسعة .

٤- الشيخ الدكتور/ محمد خليل هراس وجهوده في نشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

هو محمد خليل هرّاس ، ولد في بلدة الشين - كفر الشيخ عام ١٣٣٥هـ الموافق ١٩١٥م [١] .

- نشأته وتعليمه :

نشأ الدكتور محمد خليل هرّاس نشأة دينية إذ تلقى تعليمه الأول في المدارس الأزهرية عام ١٩٢٦م ، ثم التحق بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر ودرس بها إلى أن تخرّج عام ١٩٤٠م حاصلاً على الإجازة العالية .

التحق بقسم الدراسات العليا إلى أن نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٤٥م ، وكان موضوع رسالته : (ابن تيمية وردّه على مذاهب المتكلمين)[٢] .

ومن هنا يظهر أنه اعتنق مذهب السلف من وقت مبكر ، أي قبل إكماله مراحله التعليمية .

- وظائفه :

عمل الشيخ محمد خليل هراس بعد تخرجه مدرساً في المعهد الديني بالزقازيق ، وبعد نيله درجة الدكتوراه شغل وظيفة التدريس بكلية أصول الدين - جامعة الأزهر ، فقد كان أستاذاً للعقيدة والفلسفة بها .

تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بالزقازيق ، ثم ترأس فرع الجماعة بطنطا بعد تكوينه لها .

تم اختياره نائباً للرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بمصر الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، وذلك في اجتماع الجمعية العمومية المنعقدة في ١٥ محرم ١٣٨٠هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٦٠م .

---

(١) انظر مجلة التوحيد - العدد الأول محرم ١٤١٧هـ السنة الخامسة والعشرون ، ص ٥٧ .

(٢) أنظر مجلة التوحيد - العدد الأول محرم ١٤١٧هـ - السنة الخامسة والعشرون ، ص ٥٧ .

تولى رئاسة جماعة الدعوة الإسلامية بالغربية بعد أن أسسها مع الدكتـــور عبد الفتاح إبراهيم سلامة [1] في عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م [2] .

انتدب للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة ، وظل سبع سنوات ، وأنشأ فرع العقيدة بقسم الدراسات العليا وأصبح رئيساً لهذا الفرع إلى حين وفاتـه ، وقـد حدثت معارضة شديدة من الأزهر عند إعارته للملكة العربيـة السـعودية ، إلا أن الملك فيصل – رحمه الله– طلبه بإلحاح ثم تدخل معالي الفريق عبد الرحمن أميـن يومئذ فوافقت الدولة على إعارته .

والسبب في الاعتراض ، حمله بقوة لواء السلفية ومحاربته منهج المتكلميـن والفرق الضالة [3] .

– **مكانته العلمية :**

تبوأ الدكتور محمد خليل هراس مكانة علمية متميزة فقد عرف في الأوسـاط العلمية بمعرفته الدقيقة للعقائد والفرق الكلامية ، والمذاهب الفلسفية الغربيـة منـها والشرقية ، فقد كان منهجياً في بحثه دقيقاً في تناوله مرتباً في عرضه ، ذا إحاطـة تامة بالموضوع الذي يريد إبرازه ، كان فريداً فـي حـل المعضـلات ، وتجليـة الغوامض من المسائل ، وتوضيح القضايا والمسائل المعقدة ، كان ذا نفس طويل في بيان الحق وعرض الأدلة وتعميق المفاهيم وإفحام الخصوم ، وقد عرف ذلـك مـن محاضراته التي كانت تستغرق الساعات ، وكتاباته وأدائه في حجرة التدريس [4] .

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في مقدمته لكتاب (شرح العقيدة الواسطية) :

---

(١) عبد الفتاح إبراهيم سلامة ، ولد بمدينة طنطا في ١٩٣٨/٤/٢٢م تدرج في مراحل التعليم إلى أن حصل على الدكتوراه عام ١٣٩٩هـ ، عمل في الأوقاف المصرية والليبية والجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية – توفي في ٢٩ شوال ١٤١٨هـ . انظر مجلة التوحيد – العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٨هـ – السنة ٢٦ ، ص ٥٨ .

(٢) انظر مجلة التوحيد – العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٨هـ السنة السادسة والعشرون ، ص ٥٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٥٧ .

(٤) انظر المرجع السابق ، ص ٥٨ .

" ... فكتاب الشيخ محمد خليل هراس من أنفس الشروح وأوضحها بيانـــا وأخصرها عبارة " [١] .

وقال الشيخ أبو الفداء السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم الأثري في مقدمته لكتاب : (فصل المقال في : نزول عيسى وقتلة الدجال) تأليف الدكتور محمد خليل هراس :

" وقد أحسن المؤلف صنعا بالرد على من قال بهذا القول - أعنـي رد مـا صح عن رسول الله ﷺ في ذلك - ونجد ذلك في هذه الرسالة الصغـيرة الحجـم ، لكنها جمعت الأدلة وردت على الخصوم ، فرحم الله مؤلفها وجزاه عـن الإسـلام خيرا " [٢] .

وقال ناشر كتاب (دعوة التوحيد أصولها ، الأدوار التـي مـرت بـها .. مشاهير دعاتها) عبد الفتاح الزيني :

" والدكتور محمد خليل هراس وهو رئيس قسم العقيدة والفلسـفة بجامعـة الأزهر وداعية من دعاة أنصار السنة في مصر - لجدير به أن يؤلف مثـل هـذا الكتاب وكم من محاضرة وقد استمعت إليه شخصيا فيها واستفدت منها الكثـير ... وكان يبين التوحيد الذي دعت إليه الرسل ، ورأيته - رحمه الله - في آخر حياتـه ينافح عن السنة ويرد على الذين يردون أحاديث البخاري ومسـلم بمـا استحسـنته عقولهم فرحمه الله رحمة واسعة وسائر علماء المسلمين " [٣] .

وقال الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف في ترجمته للشيخ خليل هراس :

" كان رحمه الله سلفي المعتقد ، شديدا في الحق ، قوي الحجـة والبيـان ، أفنى حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة " [٤] .

---

(١) الطبعة الرابعة - مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، ص ٢ .

(٢) الطبعة الثانية (الدار السلفية لنشر العلم ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ص ٤ .

(٣) الطبعة الأولى - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م) ، الناشر : مكتبة ابـن تيمية ، ص ٥ .

(٤) شرح العقيدة الواسطية - ضبط وتخريج - علوي عبد القادر السقاف - الطبعة الثالثـة (دار الهجـرة للنشـر والتوزيع - الرياض ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) ص ٤٢ .

- جهوده في نشر عقيدة السلف :

عاش الدكتور محمد خليل هراس حياة علمية حافلة بالتضحيات والجهاد من أجل إرساء المنهج العدل والمذهب الحق ، وتوطيد الدعوة السلفية ، كما عمل على محاربة الشرك والبدعة والفرق الضالة والمذاهب الهدامة والأفكار المنحرفة ، ولقد سخّر في تحقيق ذلك كل الوسائل واستفاد من كل المجالات التي أتيحت له من خلال التدريس في المعاهد والكليات ، وإقامة المحاضرات العامة ، والكتابة في مجلة الهدي النبوي ، وإصدار الكتب والرسائل ... وغير ذلك .

قال الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر سابقاً بعد موت الدكتور هراس :

" وهكذا (مات خليل) ... فمات عالم سلفي جليل ، طالما حمل على عاتقه عبء الدعوة إلى الله ، والجهاد في سبيله .. ! كان يحارب (الصنمية) بكل ما أوتي من قوة ... !

وكان يجنّد كل جهده ووقته في سبيل التعريف بالسنة ، والتحذير من البدعة وكان يلاقي من عنت الجبارين ، وكيد المبتدعين ، وزندقة الملحدين ، ما لا يطيقه إلا الصابرون المحتسبون .

ولقد كان - بحق - داعية مخلصاً لا يتوانى ، ولا يتكاسل ، وإنما كان حركة نشاط دائبة ، في كل مكان ، في القرية ، وفي المدينة ... وحيثما توجه من أرض الله ! " (١)

بدأت صلة الدكتور محمد خليل هراس بجماعة أنصار السنة المحمدية حوالي عام ١٣٦٠هـ في فترة مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي ، حينما كان مدرساً بالمعهد الديني بالزقازيق ، فقد بدأ يبث دعوة التوحيد في منابر الزقازيق ، كما كان يعد في هذه الفترة رسالة الدكتوراه عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢) .

---

(١) مجلة التوحيد - العددان ١٠-١١ شوال ذو القعدة ١٣٩٥هـ - المجلد الثالث ، ص ٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص٥ .

في كلية أصول الدين بالأزهر

في عام ١٩٤٥م حصل الشيخ محمد خليل هراس على شهادة الدكتوراه وعين بعدها أستاذا في كلية أصول الدين بالأزهر ، فعمل جاهدا على نشر عقيدة السلف في أروقة الأزهر ، وشن حربا شعواء على مذاهب المتكلمين ، مبينا ما فيها من انحراف عن مذهب أهل السنة والجماعة ، مستقيا معلوماته من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ العلامة ابن قيم الجوزية ، وقد كان يقيم المحاضرات العلمية المستوفية المليئة بالأدلة السمعية والعقلية ، ومنها محاضرته التي ألقاها في الأزهر وطبعت ضمن محاضرات الأزهر بإشراف الدكتور محمد البهي بعنوان : (الصفات الإلهية عند ابن تيمية) .

ولقد كان الدكتور هراس حريصا كل الحرص على تخريج جيل من الطلبة عارف بعقيدة السلف ، قد أشربها وجرت منه مجرى الدم من العروق ، ليحمل لواءها عند تخريجه ويعلنها في قومه وبين عشيرته وفي مجتمعه ، فلم يكن يلقي محاضرته مجرد معلومات محضة ، بل كان يربطها بالجانب الروحي والاعتقادي .

ومن جهوده في الأزهر لإظهار المنهج السلفي ، وثباته عليه ، من خلال كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، أن جعل بحثه لنيل درجة الأستاذية بعنوان : (ابن تيمية السلفي) .

ولقد لقي الدكتور محمد خليل هراس من جراء هذا الحماس وهذه الغيرة لمذهب السلف عنتا شديدا وأذى كبيرا وواجه صعوبات سواء من إدارة الأزهر أو من بعض شيوخه وأقرانه ، ومن ذلك ما ذكرناه من معارضتهم إعارته للملكة العربية السعودية .

وأيا كان فقد كان للدكتور هراس دور بارز وسعي مشكور في نشر عقيدة السلف في الأزهر [١] .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٥ ؛ مجلة التوحيد – العدد الأول محرم ١٤١٧هـ السنة الخامسة والعشرون ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

- **مقالا ته في مجلة الهدي النبوي :**

عمل الدكتور محمد خليل هراس على نشر مذهب السلف من خلال مقالاته المتسلسلة والمتتابعة التي كان يكتبها بانتظام في مجلة جماعة أنصار السنة وقتذاك (الهدي النبوي) والتي كانت لسان حال الجماعة ، وكانت تجوب الأقطار الإسلامية ناشرة دعوة السلف حاملة لواء التوحيد رافعة شعار السنة .

كتب فيها الدكتور هراس مقالات تحت ثلاثة عناوين جلّى فيها العقيدة ، ورد على منكري بعض الأحاديث ممن تأثر بأصحاب المدرسة العقلية من قدماء ومحدثين ، وهي :

١- عقيدة القرآن والسنة

وتحت هذا العنوان قصد الشيخ هراس إلى بيان العقيدة الصحيحة المأخوذة من المنهلين الصافيين : كتاب الله الكريم وسنة المصطفى الأمين عليه الصلاة والتسليم . وقد تعرض فيها لموضوعات : وجود الله في حلقتين ، توحيد الله عز وجل في أكثر من نيف وأربعين حلقة ، ناقش فيها القضايا المتعلقة بتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية والعبادات من الدعاء والاستعانة والاستغاثة ، وتوحيد الأسماء والصفات ... وغير ذلك .

٢- الله مستو على عرشه ولو كره المعطلون

وهو عبارة عن رد على مقال كتب في مجلة (الاعتصام) وقد بين في هذه المقالات عقيدة أهل السنة والجماعة في استواء الله على عرشه ورد على أهل الكلام .

٣- ركن السنة :

- **محاضراته في دار المركز العام والمدن والقرى والكليات :**

من أساليب جماعة أنصار السنة ووسائلها في نشر دعوة التوحيد والسنة المحمدية ، المحاضرات الدورية التي كانت تلقى في دار المركز العام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع ، يُحضّر لها ويُعلَن عنها . ولقد كان للدكتور محمد خليل هراس مشاركة فاعلة في إقامة هذه المحاضرات إذ كان يركز فيها على بيان

عقيدة السلف معضداً ذلك بإيراد الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام ، فكانت محاضراته تجد رواجاً كبيراً (١) .

أما فيما يتعلق بالمدن والقرى فقد كان المركز العام ينظم زيارات لفروع أنصار السنة في مدن مصر وقراها لإلقاء المحاضرات والدروس العلمية ، أو لحضور اجتماع الجمعية العمومية لاختيار مجالس إدارة تلك الفروع ، أو للمشاركة في مناسبة معينة كافتتاح مسجد أو إشهار فرع أو غيره .

وفي هذا المضمار يضطلع الشيخ محمد خليل هراس بدور كبير فيشارك في هذه الرحلات الدعوية والإدارية التفقدية ، ويتوّج تلك الجموع ويشنف أسماع الحضور بإلقاء محاضرة قيمة حسب ما هو مخطط له في الزيارة (٢) .

أما الكليات فقد كان يلقى بها محاضرات علمية مغتنماً الفرصة ليعرض الدعوة السلفية للسامعين من أعضاء هيئة التدريس وطلبة الكليات .

وكان أحياناً يوجه نصائح ثمينة لشباب الأزهر قرب انتهاء العام الدراسي ليؤوبوا إلى قراهم وأهليهم وهم مزودون بعقيدة القرآن والسنة (٣) .

– تكوينه جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا :

بعد اعتناق الشيخ محمد خليل هراس مذهب السلف صدع بالدعوة إلى الله في المعاهد والكليات والمدن والقرى ، ومن ذلك بلدته طنطا ، ولكنه لما كان يعلم أن الدعوة الفردية تموت بموت أصحابها ، وكان مؤمناً بمبدأ التعاون على البر والتقوى – والعمل الجماعي شكل من أشكال التعاون – عمل على تكوين فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ، وتولى رئاسته ، واستطاع من خلاله مع إخوته في الدعوة أن يبث التوحيد وينشر العقيدة وأن يحي السنة ويهدم الشرك والخرافة وأن يميت البدعة ، مذكراً بكتاب الله الكريم وسنة المصطفى ﷺ .

---

(١) راجع الإعلان عن هذه المحاضرات ، وبيان جدول المحاضرات في أعداد مجلة الهدي النبوي .

(٢) انظر الإعلان عن هذه الرحلات وبرامجها في أعداد مجلة الهدي النبوي .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي – العددان ٧ ، ٨ رجب وشعبان ١٣٧٤هـ – المجلد ١٩ ، ص ٣٨ .

قال الشيخ فتحي أمين عثمان :

" ولما كوّن الشيخ هرّاس جماعة أنصار السنة المحمدية بطنطا ، كان يلقي فيها محاضراته التي يحارب فيها البدعة ويدعو إلى السنة بالحسنى وبأدلة القرآن والسنة ، وكان لها أكبر الأثر في رد كثير من الناس إلى الحق والصواب ، وكان من أثرها أيضاً أن غلى غضب أعداء الحق فتحركوا يشكونه إلى المسئولين وذلك لتشويه مسلكه ، وكانت حجتهم قائمة على أساس أنه يكره الأولياء ، غير أن هذا الأمر وقع في يد رجل ذكي سرعان ما أدرك الحق وعرف الباعث على الشكوى ، فنصحهم بالكف عن ذلك ؛ لأن الشيخ يدعو إلى الحق [1] .

والتصدي لأهل الحق بمثل هذه الأساليب أمر معلوم ممن يقف في وجه الحق ، وممن تعوزهم الحجة في ردّه وإفحام أهله ، وكان الشيخ هراس يخطب الناس في صلاة الجمعة في المسجد ، ويقيم المحاضرات في الأمسيات في فرع الجماعة ، وفي غيره إذا أتيحت له الفرصة ، ولقد وجدت دعوته قبولاً ، وكان من أكبر مناصريه الدكتور عبد الفتاح سلامه رحمه الله .

– تأليفه الكتب وانتصاره لمذهب السلف :

يعد الشيخ محمد خليل هراس من أكثر علماء أنصار السنة عناية بالكتابة عن عقيدة السلف ، فقد بدأ في هذا الاتجاه منذ تلقيه العلم وقد كانت رسالته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان : (ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في الإلهيات) وكتب لدرجة الأستاذية بحثه عن شيخ الإسلام بعنوان : (ابن تيمية السلفي) .

ومن أكبر جهود الدكتور محمد خليل هراس في نشر دعوة السلف : شرحه كتاب العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية الذي يمتاز بالوضوح والاختصار والاستشهاد في مواضع كثيرة بالقرآن الكريم وبالسنة النبوية ، وبأقوال السلف من المتقدمين والمتأخرين ، وذكر مقالات الفرق والرد على شبههم .

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي في تقديمه الكتاب كما تقدم :

(١) مجلة التوحيد – العدد الأول محرم ١٤١٧هـ – السنة الخامسة والعشرون ، ص ٥٨ .

" فكتاب شرح العقيدة الواسطية لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس من أنفس الشروح ، وأوضحها بيانا ، وأخصرها عبارة " [1].

ويعد هذا الشرح ضمن الكتب المقررة في بعض المعاهد والمدارس .

يأتي بعد ذلك تأليفه كتاب : (دعوة التوحيد) والذي يمتاز بالسهولة واليسر وبأسلوب العصر[2] وقد تعرض فيه لأهم مسائل العقيدة من تعريف التوحيد وأقسامه وآثاره وبيان صفات الله تعالى ، ودعوة الأنبياء من لدن نوح عليه السلام إلى محمد ﷺ ، وظهور الفرق : القدرية والمرجئة والجهمية والمعتزلة وغيرها ، والكلام على المتصوفة ومفاسدها والرد عليها . وهو من الكتب المنتشرة التي بذل فيها الشيخ خليل هراس جهدا لبيان دعوة التوحيد .

ثم كتاب : (شرح القصيدة النونية لابن القيم) ويعتبر شرح هذه القصيدة من نشر مذهب السلف ، لما فيها من بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مسائل الاعتقاد ، وذكر آراء ومقالات الفرق والرد عليها في أسلوب شعري سلس رصين ، ويقع الشرح مع المتن في مجلدين .

ومن كتبه المهمة كتاب : (فصل المقال في : نزول عيسى ﷺ وقتله الدجال) وهو عبارة عن رد على أصحاب المدرسة العقلية ومن نحا نحوهم وبعض من تأثر بهم ، خاصة فيما يتعلق بإنكار نزول عيسى عليه السلام وما من شك أن هذا يعد من جهوده في إيقاف تلك الموجة العارمة التي تفتح المجال أمام أصحاب الأغراض والأهواء أن يتلاعبوا بمسائل العقيدة .

يقول الشيخ محمد خليل هراس في المقدمة :

" أما بعد : فمنذ مطلع هذا القرن – أو قبله – وجدت جماعة تدعو إلى التحرر الفكري ، وتتصدر حركة الإصلاح الديني ، وتعمل لإحياء المفاهيم الدينية الصحيحة في نفوس المسلمين ، ولكنهم في سبيل ذلك عمدوا إلى إنكار كثير من المغيبات التي وردت بها النصوص الصريحة المتواترة من الكتاب والسنة ، الأمر

---

(١) شرح العقيدة الواسطية ، ص ٢ .

(٢) من كلمة ناشر الكتاب الشيخ : عبد الفتاح الزيني ، ص ٥ .

الذي يجعل ثبوتها قطعيا ومعلوما من الدين بالضرورة ، ولا سند لهم في هذا الإنكار إلا الجموح ، والغرور العقلي ... " [١] .

وكذلك كتاب : (الحركة الوهابية) الذي رد فيه على مقال للدكتور محمد البهي . وهو من الجهود المبذولة لإزاحة الشبه والدعايات المغرضة عن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي تعد من الحركات الإسلامية والتجديدية التي بثت في الأمة روح الدعوة السلفية ، وفيها يقول :

" إن الحركة إنما نادت بالرجوع إلى مذهب السلف في العقائد التي هي الأصول ، لأن السلف كانوا فيها على رأي واحد ضد أهل الأهواء من الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة والجهمية ونحوهم " [٢] .

- التحقيق والشرح :

قام الدكتور محمد خليل هراس بتحقيق وشرح بعض كتب السلف في مجالات شتى في العقيدة والحديث والسيرة والفقه وغيرها .

فتحقيق كتب العقيدة ونشرها يعد من الجهود في خدمة مذهب السلف ، إذ إن مادته محصورة في بيان العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص على ما كان عليه السلف الصالح .

وأما ما كان منها في الفنون الأخرى فإن شرح الدكتور هراس ، أو تعليقاته عليها متركزة على بيان عقيدة السلف والدعوة إلى التمسك بها .

فتاواه في مجلة الهدي النبوي

تولى الشيخ محمد خليل هراس الإجابة على أسئلة القراء في مجلة الهدي النبوي بعد وفاة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش - رحمه الله - ، وقد كانت الأسئلة ترد من كل بلدان العالم الإسلامي التي تصل إليها مجلة الهدي النبوي ، وفي جميع مجالات وفنون العلم .

---

(١) ص ٥ .

(٢) ص ٣٢ .

ولا شك أن الاضطلاع بهذا الدور يتطلب جهدا كبيرا من النظر في كتب أهل العلم لإعداد الأجوبة على هذه المسائل المتنوعة ، ومنها جزء ليس بيسير يتعلق بقضايا الاعتقاد والتوحيد والسنة ، وقد استمر الشيخ هراس في القيام بهذا الدور المهم ؛ إذ يعتبر بيان المشكل من ترسيخ المعلومة في نفوس القراء والسامعين – استمر في إجابة المستفتين إلى أن توقفت المجلة عام ١٣٨٧هـ (١) .

– مؤلفاته وتحقيقاته :

له مؤلفات عدة منها :

١- دعوة التوحيد .

٢- شرح العقيدة الواسطية .

٣- ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات .

٤- ابن تيمية السلفي .

٥- شرح القصيدة النونية لابن القيم .

٦- فصل المقال في : نزول عيسى عليه السلام وقتله الدجال .

٧- شرحه الترغيب والترهيب .

٨- شرح السيرة النبوية لابن هشام .

٩- الحركة الوهابية .

ومن تحقيقاته :

١- تحقيق كتاب الخصائص الكبرى أو (كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب) للسيوطي .

٢- الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام .

٣- التوحيد لابن خزيمة .

٤- تحقيق كتاب (المغنى) لابن قدامة (٢) .

---

(١) انظر مجلة التوحيد – العدد الأول محرم ١٤١٧هـ ، ص ٥٨ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص٥٧ ، ٥٩ .

- **وفاته :**

توفي الدكتور الشيخ محمد خليل هراس عام ١٣٩٥هـــــ الموافــق لشـــهر سبتمبر من عام ١٩٧٥م عن عمر يناهز الستين ، بعد أن عاش حياة علمية حافلـــة بالدعوة والتدريس والتأليف رحمه الله واسعة وأسكنه فسيح جناته [1] .

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص٥٧ ، ٥٩ .

٥- الشيخ/ أحمد محمد شاكر وجهوده في نشر السنة وعقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر ، سمّاه أبــوه (أحمد شمس الأئمة ، أبو الأشبال) ، من آل أبي علياء ، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي - رضي الله عنه - ، وجده لأمّه هو العالم الجليل الشيخ هارون عبد الرزاق . وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر .

ولد في يوم الجمعة ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢م بمنزل والده بدرب الإنسية بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، وكان أبوه يومئذ أميناً للفتوى مع أستاذه الشيخ العباسي المهدي مفتي الديار المصرية (١) .

- نشأته وتعليمه :

الشيخ محمد شاكر والد المترجم أحد كبار علماء مصر فكان أميناً للفتوى ، ثم عيّن في منصب قاضي القضاة بالسودان وهو أكبر منصب علمي وديني هناك ، وعند عودته إلى مصر تولى مشيخة العلماء بالإسكندرية ، وأنشأ النظام الحديث في الأزهر . وفي هذه البيئة العلمية نشأ الشيخ أحمد محمد شاكر في أحضان والده تربية وتتلمذاً فعنه تلقى تفسير القرآن الكريم في شرحي البغوي والنسفي ، وقرأ له ولإخوته (صحيح مسلم) ، و(سنن الترمذي) ، و(الشمائل) وبعض (صحيح البخاري) وتلقى عنه في الأصول : (جمع الجوامع) ، و(شرح الأسنوي على المنهاج) وفي المنطق (شرح الخبيصي) ، و(شرح القطب على الشمسية) ، وفي البيان : (الرسالة البيانية) ، وفي فقه الحنفية ، كتاب (الهداية) ، على طريقة السلف في استقلال الرأي وحرية الفكر ، ونبذ العصبية لمذهب معين (٢) .

---

(١) انظر الأعلام ، لخير الدين الزركلي ٢٥٣/١ ، والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، للدكتور محمد رجب البيومي ، الطبعة الأولى - دار القلم دمشق ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ٩٠/٢ ، وترجمة أسامة أحمد شاكر لأبيه في مقدمة كتاب (حكم الجاهلية) لأحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى - مكتبة السنة بالقاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م ، ص٥ ، وترجمة محمود محمد شاكر لأخيه في الكتاب نفسه، ص٢٠ .

(٢) انظر بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر على أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل ، لقتيبة بن عدنان الماضي ، الطبعة الأولى - دار الصحابة - بيروت : لبنان ١٤٠٨هـ ، ص ١٢ .

أدخله أبوه كلية غردون إبّان وجوده في الخرطوم سنة ١٩٠٠م ، وفي عام ١٩٠٤م وبعد عودته إلى الإسكندرية ألحقه بالمعهد الديني ، وفيه أكب على التحصيل وأظهر رغبة واستعداداً لطلب العلم .

التحق الشيخ أحمد محمد شاكر بالأزهر ، فدرس فيه ونهل من معينه ولازم أساتذته إلى أن تخرج فيه محرزاً شهادة العالمية سنة ١٩١٧م [١] . كان شغوفاً بعلم الحديث فأعمل همته إلى التعمق فيه ، والبحث عن المحدثين ذوي النباهة والتبحُّر ليغترف من ينابيعهم وينهل من علومهم ومعارفهم داخل الأزهر وخارجه .

- شيوخه :

بدأ الشيخ أحمد محمد شاكر تتلمذه على والده الشيخ محمد شاكر - كما أسلفت - فهو أول شيوخه وأعظمهم أثراً في حياته .

الشيخ محمود أبو دقيقة عضو جماعة كبار العلماء ، وهو شيخه في معهد الإسكندرية درس عليه الفقه والأصول .

الشيخ عبد الله بن إدريس السنوسي عالم المغرب ومحدثها ، وكان قد حضر إلى القاهرة فتلقى عنه الشيخ أحمد شاكر طائفة كبيرة من (صحيح البخاري) ، فأجازه بروايته ، ورواية باقي الكتب الستة .

الشيخ محمد بن الأمين الشنقيطي ، تلقى عنه كتاب (بلوغ المرام) لابن حجر العسقلاني ، فأجازه به وبالكتب الستة .

الشيخ أحمد بن الشمس الشنقيطي ، عالم القبائل الملثمة ، وقد أجازه بجميع علمه .

الشيخ شاكر العراقي ، وكان إذا سئل عن مسألة روى كل ما ورد فيها من الأحاديث في جميع كتب السنة بأسانيدها ، فأجازه بجميع كتب السنة .

الشيخ محمد جمال الدين القاسمي قال عنه الشيخ أحمد محمد شاكر

" فإن أستاذنا عالم الشام ، الشيخ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي رحمه الله ، ألّف رسالة نفيسة في المسح على الجوربين ، وقد قرأتها وأفدت منها علماً

---

(١) انظر الأعلام للزركلي ٢٥٣/١ ؛ والنهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ٩٠/٢-٩١ .

جما ، وروحا قويا ، في ذلك العهد البعيد ، إذ كنا في مطلع الشباب ، متشوقين إلى العلم الصحيح ، علم الكتاب والسنة ، وكنا أحرص ما نكون على كتب السلف الصالح وكتب من نهج منهجهم من المتأخرين ، الذين يستمسكون بالهدي النبوي ، ويتبعون الدليل الصحيح ، دون تعصب لرأي وهوى ، ودون جمود على التقليد ، وكان في مقدمة من سار على النهج القويم أستاذنا القاسمي رحمه الله وقد زار مصر قبل وفاته ، وكنت ممن اتصل به من طلاب العلم ، ولزم حضرته ، واستفاد من توجيهه إلى الطريق السوي ، والسبيل القويم "(١) .

ومن مشايخه : الشيخ طاهر الجزائري ، والسيد محمد رشيد رضا صاحب المنار ، والشيخ سليم البشري أخذ عنه شرح الموطأ ، والشيخ حبيب الله الشنقيطي صاحب زاد المسلم (٢) .

– وظائفه :

تقلب الشيخ أحمد محمد شاكر في عدة وظائف ، وإن كان يغلب عليها طابع الوظائف القضائية ، فبعد تخرجه في الأزهر ونيله شهادة العالمية عام ١٩١٧م ، عين مدرسا بمدرسة عثمان ماهر ، وما لبث بها أربعة أشهر حتى عين قاضيا بالمحكمة الشرعية ، واستمر في السلك القضائي إلى أن صار عضوا في المحكمة الشرعية العليا ، إلى أن أحيل إلى المعاش سنة ١٩٥١م (٣) . بعدها اشتغل بالمحاماة وكان له مكتب لهذا الغرض يعلن عنه في مجلة جماعة أنصار السنة (الهدي النبوي) ولأعضاء الجماعة معاملة خاصة .

تولى الإشراف على تحرير مجلة (الهدي النبوي) في الفترة من محرم سنة ١٣٧٠هـ وإلى رجب من العام نفسه . وكان خلال هذه الفترة مشتغلا بالجوانب العلمية : تأليفا وتحقيقا وتصحيحا ومراجعة .

---

(١) مقدمة رسالة (المسح على الجوربين) ، طبع المكتب الإسلامي ، ص ٣-٤ ، نقلا عن كتاب : بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر على مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ص ١٤-١٥ .

(٢) انظر بصائر من تعليقات شمس الأئمة ، ص ١٢-١٥ ، وحكم الجاهلية ، ٢١-٢٢ .

(٣) أنظر مجلة المجلة – العدد ١٩ ، ص١٢٠ ، نقلا عن النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ٢/٩١ .

يقول الشيخ أحمد شاكر :

" ... وقد رأى إخواني أعضاء مجلس الإدارة لجماعة أنصار السنة ، ومعهم أخي ورفيقي زميل العمر في الدعوة الحقة ، الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير المجلة – أن يعهدوا إلى بالإشراف على تحريرها وإصدارها ، تفضلاً منهم ، ليكون لي شرف الاشتراك العملي معهم فيما هم بسبيله " [1] .

وقد جاء في مجلة الهدي النبوي فيما يتعلق باعتذاره عن الإشراف على تحرير المجلة ما يلي :

" حضرة صاحب الفضيلة أخي في الله الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عهد إليّ مجلس إدارة الجماعة ، بحسن ظنه ، أن أقوم بالإشراف على تحرير مجلة (الهدي النبوي) ابتداء من أول العام الهجري الحاضر (المحرم ١٣٧٠هـ) وقد قمت بما عهد إلى فيما استطعت والحمد لله ، ثم جاء ظرف جديد : أن صدر حكم من مجلس الدولة يوم الخميس الماضي ٢٠ رجب ١٣٧٠هـ (٢٦أبريل ١٩٥١ م) بإلغاء القرار الصادر من وزارة العدل بإحالتي إلى المعاش ، وبذلك صرت مستمراً في منصبي القضائي ، وتعرفون ويعرف المجلس الموقر ما للمناصب القضائية من الحساسية التي قد تنافي مباشرة القاضي لعمل صحافي متصل . لذلك أجدني مضطراً إلى الاعتذار عن الإشراف على تحرير المجلة ، شاكراً لكم ولمجلس الإدارة ما لقيت من تعاون وعطف ، راجياً أن ترفعوا اسمي من عنوان المجلة ، ابتداءً من العدد القادم (عدد شعبان ١٣٧٠هـ) .

على أن هذا لن يكون مانعاً لي – إن شاء الله – من كتابة (كلمة الحق) في مناسباتها بحول الله وتوفيقه ، كما كنت من قبل ، لا أخشى أحداً إلا الله ، إن شاء الله" [2] .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧٠هـ المجلد ١٥ ، ص ٣ .

(٢) المرجع السابق – العدد ٨ شعبان ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٢٧ .

- **مكانته العلمية :**

تبوأ الشيخ أحمد محمد شاكر مكانة علمية عالية ، فقد كان متفوقاً في فنون كثيرة ، فهو محدث لامع وفقيه مدقق ومحقق بارع وناقد ناصع الحجة فصيح العبارة ، وقد أكسبه اهتمامه بالحديث وعنايته بنصرة مذهب السلف مكانة مرموقة في أوساط أهل السنة والجماعة .

قال الدكتور محمد رجب البيومي بعد أن ذكر وجهة الشيخ أحمد محمد شاكر الأدبية والحديثية :

" ولكن جهده الضخم في خدمة الحديث النبوي قد ضاءل من جهده الأول (ويقصد جهده في الأدب) ، كما تضائل الشمس من ضوء القمر ، والقمر هو القمر مهما ضؤل في مرأى العين ، على أن دراسة الحديث قد شعّت عليه من كل جهة ، كما يشع ضوء الماسة النفيسة ذات البريق الخاطف في كل اتجاه ، إذ جعلته فقيهاً متمكناً ثبتاً يعالج مسائل الفقه والفتوى والقضاء بما لم يسبق به ، لأن الحديث معه يأخذ منه دون تقليد ، كما جعلته مؤرخاً يطبّق قواعد (المصطلح) على روايات التاريخ ، كما يطبقها المتحرّزون على روايات الأثر النبوي الكريم " [(١)] .

وقال عنه الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة نقلاً عن الدكتور محمد رجب البيومي :

" أَحَبَّ صديقي الشيخ : أحمد محمد شاكر السنة المطهرة منذ شبابه الأول ، وشغف بفقهها ، والتعمق في علومها ، والتنقيب عن روائعها ، ونفائس كتبها ، ومازال يتعهد هذا الحب وينمّيه ويسقيه بما يُتيح له الله من التوفيق ، فجمع كتب الحديث وعلومه ، المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم ، مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقاً عند عالم ممن أعرف ، على كثرة من أعرف في البلدان الإسلامية .

---

(١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، ٢/٩٢ .

وقد وهبه الله صبرا دائبا على الدرس ، وحافظة قوية لا يكاد يند عنها شئ ، وذوقا رفيعا في استكناه الآثار ، واعتبارها بالعقل والنقل ، وإجالة النظر ، وإعمال الفكر دون تقليد لأحد ، أو تقبل لرأي من سبق .

وقد ساهم الأستاذ في إحياء كتب السنة مساهمة مشكورة ، فنشر كثيرا من كتبها نشرا علميا ممتازا ، وهو يتوج أعماله بنشر كتاب (المسند) للإمام العظيم أحمد بن حنبل ، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات ... ولقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدثين وأعلامهم ، وهذا ما جعل الحافظ الذهبي يقول : (فلعل الله تبارك وتعالى أن يقيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوبه ، ويتكلم عن رجاله ، ويرتب هيئته ووضعه) .

ولعل دعوة الذهبي قد أجيبت بما صنع الشيخ شاكر في نشر هذه الطبعة الممتازة التي كانت أمنية حياته ، وغاية همه سنين طويلة ... "[1] .

ويقول عنه الشيخ حامد الفقي في مقدمته لكتاب (نظام الطلاق في الإسلام) :

" ... ولقد كنت أشد الناس حرصا على نشر هذا البحث القيم ، وطالما ألححت على صديقي في ذلك ، لشدة حاجة الناس إليه ، خصوصا وأنا أعرف الناس بقيمة آرائه في الأقطار الإسلامية وبالأخص في الهند والحجاز ، وإنهم ليتلقون نتائج عمله بشغف وثقة واطمئنان لأنه من العلماء المحققين ، وأنه أجرأ من عرفت في قول كلمة الحق واضحة خالصة لله وحده "[2] .

وقال الأستاذ محمود محمد شاكر عند وفاته :

" ... فقد العالم الإسلامي إماما من أئمة علم الحديث في هذا القرن ، هو الأستاذ أحمد محمد شاكر المحدث المشهور ، وهو أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا

---

(١) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ٢/٩٣ .

(٢) نظام الطلاق في الإسلام ، الطبعة الثانية – دار الطباعة القومية – مصر ١٣٨٩هـ ، ص ٦ .

الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية ، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى " (١) .

وقال الأستاذ قتيبة بن عدنان الماضي ، وقد جمع مجموعة نافعة مفيدة من تعليقات الشيخ أحمد محمد شاكر أثناء شرحه مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله :

" وهذه المجموعة من آراء ونصائح الشيخ أحمد شاكر كنت قد اطلعت عليها وكنت أرى أن هذه اللفتات والوقفات الرائعة التي خطها يراع هذا العالم الكبير نبراسا وحلا لكثير من المشكلات التي يخوض فيها أبناء المجتمع الإسلامي . فضلا عن العبر والدروس القيمة النافعة المبثوثة خلال أقواله وتلميحاته . أضف إلى ذلك النكت اللفظية ، والهمسات الرقيقة التي يحتذى بها عند تبليغ الناس حقائق دينهم " (٢) .

– جهوده في نشر السنة ومحاربة التقليد والبدع :

اشتهر الشيخ أحمد محمد شاكر بحبه علم الحديث وبروزه فيه ، في زمن قل علماؤه بين الناس ، فقد بلغ في معرفة حديث الرسول ﷺ رواية ودراية مبلغا جعله علما مشهورا في هذا الفن ، وكان قد بدأ حياته محبا الأدب والشعر كغيره من الشباب في ذلك الزمن ، ولكنه حبب إليه علم الحديث فانصرف إلى دراسته منذ سنة ١٩٠٩م إلى وفاته ، وعليه فقد تخلق بأخلاق أهل الحديث وعمل على نشر السنة وإظهارها ومحاربة البدعة وإقصائها .

ومن أعظم ما قدمه في خدمة السنة : شرحه مسند إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل – رحمه الله – وما اشتمل عليه من تصحيح وتحقيق وترقيم وتخريج للأحاديث ، وعمل فهرسة شاملة لما قام به ، وما بذله من جهد مشكور في الضبط والتعليق والتنظيم إلا أنه لم يتمكن من إتمامه قبل وفاته ، وقد أصدر منه ستة عشر جزءا .

قال الشيخ محمد حامد الفقي في بيان جهود الشيخ أحمد محمد شاكر في إخراج المسند نقلا عن الأستاذ قتيبة بن عدنان الماضي :

---

(١) ترجمته للشيخ أحمد شاكر في كتاب (حكم الجاهلية) ، ص ١٩ .

(٢) بصائر من تعليقات شمس الأئمة ، ص ٥ .

" ... وبعد : فهذا العمل العظيم حقاً ، ليس وليد القراءة العاجلة ، أو إزجاء الفراغ فيما يلذ ويشوق ويسهل ، وإنما هو نتـــاج الكـدح المتواصــل ، والتنقيـب الشامل ، والتحقيق الدقيق ، والغوص العميق في بطون الكتب وثنايا الأسفار ، وقـد أنفق فيه صديقي نحو ربع قرن من الزمان ، لو أنفقه في التأليف أو في نشر الكتـب الخفيفة لكان لديه منها الآن عشرات وعشرات ، ولجمع منها مالاً جزيلاً ، وذكـــراً جميلاً ، ولكنه آثر السنة النبوية وتقريبها لطالبيها على كل ذلك ، فحقـــق الله أملــه وبارك عمله " [(١)].

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط ومعاونوه في تحقيق وتخريج المسند :

" ولا بد لنا من التنويه بالجهود المباركة التي أنفقها المحدّث أحمـــد محمـــد شاكر في خدمة هذا (المسند) الجليل ، لتقريب الإفادة منه إلى الناس عامة وأهـــل الحديث خاصة ، حتى وصل إلى ما في السنة النبوية من كنوز قد يعسر الوصـــول إليها في كتاب هو كالأصل لجميع كتب السنة أو أكثرها " [(٢)].

وكذلك شرحه كتاب (اختصار علوم الحديث) المسمى (الباعث الحثيـث) وما اشتمل عليه من بحوث قيمة في مجال مصطلح الحديث ، وغيره من المجـــالات قرّبت الفهم لطلاب العلم والدارسين ، وهو من الكتب المقرر دراستها فـــي جامعـــة الأزهر في بعض الكليات ، وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لطـــلاب كليـــة الشريعة .

ومن جهوده في نشر السنة شرحه سنن الترمذي الجامع الصحيح ، أخـــرج منه جزأين ، وشرحه لصحيح ابن حبان ، وقد نشر منه جزءاً واحـــداً ، وإخراجـــه تهذيب سنن أبي داود بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي .

ونجده كذلك اهتم بكتب التفسير التي تهتم بالرواية ممـــا لـــه علاقـــة بعلـم الحديث ، فأخرج (عمدة التفسير) تهذيباً واختصاراً لتفسير ابن كثير ، قصد فيـــه الإبانة عن معاني القرآن بما يوافق حاجة المتوسطين من المثقفين ، مع المحافظـــة على ألفاظ المؤلف ما استطاع ، وكذلك شارك أخاه الأستاذ محمود محمد شاكر فـــي

---

(١) بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر ، ص ٢١ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الأولى – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ١/١٤٧ .

تفسير الطبري ، فتولى تخريج جزء من أحاديثه والتعليق على بعضها إلى الجـــزء الثالث عشر [1] .

وفي أمر الاتباع قد كان الشيخ أحمد محمد شاكر حريصا على دعوة النـــاس إلى اتباع السنة ونبذ التقليد ومجانبة البدعة ومحدثات الأمور وقد قام بكســـر حيـــاة الجمود والتقليد بالعودة إلى فقه الكتاب والسنة ، فحطم الأغلال المقيدة للاجتـــهاد ، ونبذ التعصب المذهبي والتقليد الأعمى ، وحث المسلمين على استقصاء الأدلة وتتبع ما نص عليه الدين ، وفقه روح نصوص الشريعة .[2]

يقول الشيخ أحمد شاكر عند ثنائه على الإمام الشافعي – رحمه الله – أثنـــاء عمله في الرسالة نقلا عن الأستاذ قتيبة الماضي :

" وقد يفهم بعض الناس من كلامي عن الشافعي أني أقول ما أقـــول عـــن تقليد أو عصبية ، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم من قرون كثيرة ، من تفرقهم شـــيعا وأحزابا علمية ، مبنية على العصبية المذهبية ، مما أضر بالمسلمين وأخرهم عـــن سائر الأمم ... وقد نشأت في طلب العلم وتفقهت على مذهب أبي حنيفـــة ، ونلـــت شهادة العالمية من الأزهر حنفيا ، ووليت القضاء منذ عشرين سنة أحكم كما يحكـــم إخواني بما أذن لنا في الحكم به من مذهب الحنفية ، ولكنني بجوار هذا بدأت دراســـة السنة النبوية أثناء طلب العلم ، من نحو ثلاثين سنة ، فسمعت كثيرا وقرأت كثـــيرا ، ودرست أخبار العلماء والأئمة ، ونظرت في أقوالهم وأدلتهم ، لم أتعصـــب لواحـــد منهم ، ولم أحد عن سنن الحق فيما بدا لي " [3] .

مما سبق يتبين أن الشيخ أحمد محمد شاكر أسهم إسهامات كبيرة في نشـــر السنة النبوية ، ولفت أنظار الناس لها وانتشالهم من وهدة التقليد والتعصب والانتقال بهم من البدعة إلى السنة .

---

(١) أنظر حكم الجاهلية ، ٢٣ ، وكلمة الحق ، ص ٥-٧ ، وبصائر من تعليقات شمس الأئمة ، ص ١٩ .

(٢) بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر علـــى أحـــاديث مســـند الإمـــام أحمـــد بـــن حنبل ، ص ١٦ .

(٣) بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال ، ص ١٧ .

- **جهوده في نشر عقيدة السلف :**

كان الشيخ أحمد محمد شاكر صديقاً للشيخ محمد حامد الفقي التقيا على منهج أهل السنة والجماعة ، واتفقا على نصرة مذهب السلف ، فكوّن الشيخ حامد الفقي جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكان الشيخ أحمد شاكر أحد أعضائها .

تركزت جهود الشيخ أحمد شاكر في نشر عقيدة السلف في الجوانب العلمية من تأليف الكتب وشرح ونشر وتحقيق كتب أهل السنة ، والكتابة في الصحف والمجلات .

وقد كانت كتاباته ونصائحه متركزة على تصحيح عقائد المسلمين وإيضاح عقيدة التوحيد ، ونشر عقيدة أهل الأثر ، وفضح قواعد أهل الشرك والوثن ، ورد على مروجي النظريات الباطلة والمذاهب الهدامة وأهل التغريب وغيرهم .

ومن جهوده في نشر التوحيد ومحاربة الشرك :

١- نشره كتاب (الأصول الثلاثة وأدلتها) للشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر ، والأصول الثلاثة هي : معرفة العبد ربه ، ونبيّه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ، وهو من الكتب المبسّطة الميسرة في تعليم التوحيد .

٢- مراجعته وتصحيحه كتاب (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وهو كتاب مختصر بيّن فيه المؤلف أبواب التوحيد وأنواعه .

٣- نشر كتاب الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر .

٤- نشر وتحقيق كتاب (شرح العقيدة الطحاوية) لابن أبي العز الحنفي ، وهو شرح قيم للعقيدة السلفية .

٥- نشر كتاب (الفتوى الحموية الكبرى) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، بالاشتراك مع الأستاذ على بن محمد شاكر .

٦- توليه الكتابة في أبواب ثابتة في مجلة (الهدي النبوي) مثل باب (كلمة الحق) وقد تعرض فيه لموضوعات عقدية ، ورد فيه على بعض الانحرافات ، وقد أخرجه كتابا فيما بعد .

يقول الشيخ أحمد شاكر عن هذا الباب :

" ... باب (كلمة الحق) وهو باب جعلته خاصا بي ، أقول فيه كلمة الحق في شئون المسلمين كلها ، ما وجدت لقولها سبيلا " [(١)] .

ومن هذه المقالات التي كتبها : مقال بعنوان (جرأة عجيبة على تكذيب القرآن) ، رد فيه على الأستاذ سليم بك حسن يقول فيه :

" ... فإنه أخرج في هذا العام الجزء السابع من كتابه (مصر القديمة) ، ولست الآن بصدد نقد كتابه هذا ، وكشف ما ينطوي عليه من الإشادة بوثنية قدماء المصريين ، ومن تقديس الأحجار والأوثان ... بل وصف أحد الفراعين الوثنيين بصفة النبوة ... " [(٢)] .

ومقال بعنوان : (ما هذا ؟ أدعوة سافرة لعبادة العجل ؟) رد فيه على بعض ما جاء في مجلة الاثنين قائلا :

" رأيت في مجلة الاثنين ، في العدد ٨٥٥ الصادر يوم ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠م ، في الصفحة الثانية منه ، صورا بشعة لامرأة مع أوثان في المتحف الروماني ، التابع لبلدية الإسكندرية ، وفي إحدى هذه الصور تقف المرأة أمام تمثال (العجل أبيس) ضامة كفيها ، رافعتهما إلى قريب من وجهها أمام وجه العجل ، على صورة المبتهل عند بعض الطوائف غير الإسلامية ، وقد كتبت مجلة الاثنين بجوار هذه الصورة الوثنية ما مثاله بالحرف الواحد : (صلاة صامتة عند الإله الصامت أبيس .. إنها ترديد لصلوات الأقدمين) !!

وأظن أن ليس بعد هذا الكلام كلام في عبادة وثن عبادة صرحية ، لا تحتمل تأويلا ولا مجازا ولا مغالطة ... " [(٣)] .

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول محرم ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١١ ؛ وكلمة الحق ، الطبعة الثانية – مكتبة السنة – القاهرة ١٤٠٨هـ ، ص ١٨ .

(٣) كلمة الحق ، ص ٨١ .

وهكذا كان الشيخ أحمد شاكر متصدياً لكل ما يخدش العقيدة الصحيحة ، أو يمس الدين الإسلامي الحنيف .

ومما لا شك فيه أن للشيخ أحمد محمد شاكر جهوداً كبيرة وأعمالاً مشكورة في خدمة منهج السلف الذي تتبناه جماعة أنصار السنة المحمدية .

– **آثاره العلمية :** (١)

وأقصد بذلك الكتب التي ألفها أو شرحها أو حققها أو نشرها أو صححها أو راجعها ، أذكرها مرتبة على حروف المعجم ، كما يلي :

أ- المؤلفات

١- أوائل الشهور العربية .

٢- بيني وبين الشيخ حامد الفقي .

٣- حكم الجاهلية .

٤- الشرع واللغة .

٥- عمدة التفسير ، وهو اختصار لتفسير ابن كثير ، ولم يكمله .

٦- كلمة الحق .

٧- كلمة الفصل في قتل مدمني الخمر .

٨- محمد شاكر من أعلام العصر .

٩- مذكرة في قضية المحرومين وإبطال شرط الواقفين .

١٠- نظام الطلاق في الإسلام .

ب- الشرح والتصحيح

١- إصلاح المنطق ، لابن السكّيت ، بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام محمد هارون ، شرح وتحقيق .

٢- ألفية السيوطي في علم الحديث ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . شرح وتصحيح .

---

(١) راجع الأعلام للزركلي ٢٥٣/١ ؛ وبصائر من تعليقات شمس الأئمة ، ص٢٥-٣٤ ؛ وحكم الجاهلية ، ص ٢٢-٢٤ ؛ وكلمة الحق ، ص ٥-٧ .

٣- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، للحافظ ابن كثير . تصحيح وشرح .

٤- الخراج ، ليحيى بن آدم القرشي ، تصحيح وشرح وفهرسة .

ج- **التحقيق والنشر**

١- الإحكام في أصول الأحكام ، لأبي محمد على بن أحمد بن حزم الظاهري .

٢- الأصمعيات ، للأصمعي ، بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام محمد هارون .

٣- الأصول الثلاثة وأدلتها ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر .

٤- ألفية العراقي في مصطلح الحديث ، لعبد الرحيم بن الحسين العراقي .

٥- ترجمة الإمام أحمد بن حنبل ، للذهبي .

٦- تفسير الجلالين ، بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر .

٧- تفسير الطبري المسمى (جامع البيان في تأويل القرآن) لمحمد بن جرير الطبري ، شارك فيه الأستاذ محمود محمد شاكر .

٨- جماع العلم ، للإمام الشافعي .

٩- خصائص مسند الإمام أحمد ، للحافظ أبي يوسف المديني .

١٠- الرسالة التدمرية ، لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر .

١١- الرسالة ، للإمام الشافعي في أصول الفقه ، وهي من أعظم أعماله .

١٢- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، راجعه وصححه .

١٣- الروضة الندية شرح الدرر البهية ، لصديق حسن خان .

١٤- سنن الترمذي المسماة (الجامع الصحيح) .

١٥- شرح العقيدة الطحاوية ، لابن أبي العز الحنفي .

١٦- شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ، لابن حجر العسقلاني .

١٧- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة .

١٨- صحيح ابن حبان ، بترتيب علاء الدين الفارسي .

١٩- العمدة في الأحكام ، لأبي محمد عبد الغني الجماعيلي المقدسي .

٢٠- فتوى في إبطال وقف الجنف والإثم ، للشيخ محمد ابن عبد الوهاب .

٢١- الفتوى الحموية الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية بالاشتراك مع الأستاذ علي بن محمد شاكر .

٢٢- قواعد الأصول ومعاقد الفصول لأبي الفضائل عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي الحنبلي .

٢٣- الكامل في الأدب ، للمبرد .

٢٤- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ .

٢٥- المحلى ، لابن حزم الظاهري .

٢٦- مختصر سنن أبي داود ، بالاشتراك مع الشيخ محمد حامد الفقي .

٢٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

٢٨- المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، لأبي منصور الجواليقي .

٢٩- المفضليات ، للضبي بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون .

د- التقديم والمراجعة

١- التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، راجعه وصححه .

٢- جوامع السيرة ، لابن حزم الأندلسي ، مراجعة .

٣- المسح على الجوربين ، لجمال الدين القاسمي ، تقديم ومراجعة .

- وفاته :

توفي الشيخ أحمد محمد شاكر في الساعة السادسة بعد فجر يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ من يونيه سنة ١٩٥٨م ، وهو في العقد

السابع من عمره بعد حياة حافلة بالعلم والجهاد والعطاء المتواصل ، رحمه الله رحمة واسعة [1] .

(١) انظر حكم الجاهلية : ترجمة ابنه أسامة وأخيه محمود ، ص٥ ، ١٩ ؛ وبصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر ، ص٣٥ .

٦- الشيخ/ أبو الوفاء محمد درويش وجهوده في نشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه أبو الوفاء محمد درويش أبو طالب ، ولد عام ١٣١٠هـ في اليوم الثامن من شهر يونيو من عام ١٨٩٣م بمدينة سوهاج مديرية جرجا آنذاك [١] .

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ أبو الوفاء درويش نشأة دينية علمية ، بدأها بحفظ القرآن الكريم فأتمّه مبكراً في التاسعة من عمره .

حصل على شهادة (كفاءة التعليم الأولى) وعلى شهادة كفاءة التعليم الثانوي ، وكان ترتيبه الأول في الشهادة الأولى ، والثاني على مستوى السلطنة المصرية في الشهادة الثانية .

حصل على البكالوريا ، وعلى شهادة الليسانس في الحقوق سنة ١٩٢٨م .

نال شهادة الدبلوم في اللغة الفرنسية (التي كان يجيدها قراءة وكتابة وترجمة) ، وحصل على دبلوم في الصحافة [٢] .

- وظائفه :

عيّن الأستاذ أبو الوفاء مدرساً بمدرسة المعلمين فور تخرجه فيها ، وذلك لما أظهره من كفاءة عالية عند مناقشته للمفتش العام للتعليم الأستاذ حفني ناصف في عدة مسائل فأعجب به ، وأمر بتعيينه .

عمل مدرساً بمدرسة البنات الثانوية بسوهاج ، وقد سُمي الشارع الذي تقع فيه المدرسة باسمه ، وواصل عمله في التدريس ، ثم اشتغل بالمحاماة بعد إحالته إلى المعاش [٣] .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٦هـ — السنة الرابعة والعشرين ، ص ٣٩ .

(٢) انظر المرجع السابق : الصفحة نفسها .

(٣) انظر مجلة التوحيد : العد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٦هـ — السنة الرابعة والعشرون ، ص ٣٩ .

- **مكانته العلمية :**

يُعَدُ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش من أبرز وألمع رجال وعلماء جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكان يلقب بحبر الصعيد ، فقد كان فصيحاً بليغاً أديباً ذا أسلوب سلس جذاب ، وحجة قوية ناصعة ، مما جعل قراء الهدي النبوي ينتظرون مقالاته متشوقين .

قال عنه الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة :

" لأخينا العلامة المحقق الشيخ أبي الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوي النقي الصافي ، عبَّه عبّاً من مورده الصافي النمر من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب حزب الشيطان وأعداء التوحيد " [1] .

وقال عنه الدكتور السيد رزق الطويل – رحمه الله – وهو يتحدث عن الشيخ عبد الرحمن الوكيل رحمه الله :

" إن عبد الرحمن الوكيل – رحمه الله – كان العقل المفكر لأنصار السنة ، على كثرة ما كان يلاقي من عناء من إخوانه لبصيرته الهادية ، واجتهاداته الواعية، وكان في ذلك نمطاً فريداً في جماعته لا يشاركه في ذلك إلا حبر سوهاج ، وعلامتها الثبت ، إذ كان عقلاً ناضجاً للفكر السلفي في قلب صعيد مصر كما كان عبد الرحمن في شماليها ذلكم هو أبو الوفاء محمد درويش نادرة زمانه الذي كانت كتبه دستوراً للجماعة فيها الحجة الحاضرة لكل قضية " [2] .

ومما زاد في هذه المكانة العلمية وجعلها أمراً معلوماً لدى كثير من الناس في العالم الإسلامي ، إخراجه كتاب (صيحة الحق) ، حتى قال فيه الأستاذ محمد صادق عرنوس شعراً ومنه :

" سمع المكابر صيحة الحق ... فهوى صريعاً فاقد النطق

مازال يهذي غير محتشم ... يلقي من البهتان ما يلقي

نفثات صِلٍّ[3] هاج هائجه ... يُصمي ضحاياه ولا يرقي "

---

(1) مجلة الهدي النبوي – العدد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ – السنة الثانية ، ص ٣٩ .

(2) تقديمه كتاب (دعوة الحق) ، ص " ج " /١ .

(3) الصِلّ : الحية التي لا تنفع فيها الرقية . (أي إذا نهشت) . لسان العرب ٣٨٥/١١ .

حتى أصيب غداة فاجـــأه هذا الكتاب بغصة الحلـــق
سفر بحسبك أن صاحبـــه قد صاغه من معدن الصدق

إلى أن قال :

" لاقيت ما لاقى ابن راشد مـــن طيش الهوى ورعونة الحمـــق
فـــكلاكما في صـــبره مثــــل للقائمين بتبصرة الحــــق
فلتطلعا شمسين في أفـــق هو – لا يغيب وأنت في أفق " (١)

ويقول عن كتاب (خصائص الإسلام) :

" هاتي يا منهل النفوس الظوامي طرفا من خصائص الإســـلام
(صيحة الحق) لا تزال نذيـــرا بضـــحايا الآراء والأوهـــام
يا ابن درويش ما حرمنا مقامـــا كنته أنت في فسيح الموامي(٢)"(٣)

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين في تقديمه كتـــاب (الوسيلة) لأبي الوفاء درويش :

" ... أما بعد فقد قرأت هذه الرسالة التي بعنوان (الوسيلة) والتـــي كتبـــها الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ولقد أجاد فيها وأفاد ووقع على المراد وأوضح حقيقة الوسيلة التي أمر الله بابتغائها إليه ، في قولـــــه تعـــالى:﴿ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة:٣٥] (٤) .

– جهوده في نشر عقيدة السلف :

للشيخ أبي الوفاء محمد درويش جهود كبيرة ، ولدعوته وقلمه الفياض آثـــار عريضة وواسعة بين أوساط أنصار السنة وغيرهم ، إذ هو واحد من أوائــــل مـــن انضم إلى عضوية الجماعة وتعرف على مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي – رحمـــه الله – وكانت له مكانة خاصة عنده ، وكان ضمن أول نخبة من العلماء الذين كتبـــوا

(١) مجلة التوحيد – العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص٤٠-٤١ .

(٢) الموامي : جمع الموماة : وهي المفازة الواسعة الملساء ، والموامي : الجماعة . لسان العرب ٥٦٦/١٢ .

(٣) مجلة التوحيد – العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٤١ .

(٤) الطبعة الأولى – دار القاسم للنشر – الرياض ١٤١٧هـ ، ص ٥ .

في مجلة الهدي النبوي منذ صدورها ، حيث بدأ الكتابة في العدد الرابع من السنة الأولى بمقالات بعنوان (خصائص الإسلام) أصدرها فيما بعد كتاباً .

قالت مجلة الهدي النبوي عند وفاته :

" وهكذا تُطوى صفحة علم من أعلام السنة في هذا القرن الرابع عشر الهجري ، فقد ظل يكافح ويناضل في ميدان الجهاد في الدعوة إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ﷺ حتى سقط شهيداً على طريق سلفنا الصالح : من دعاة التوحيد ، لقد كان علماً عالياً وطوداً شامخاً ، وستظل كتبه ورسائله سلاحاً وذخيرة لدعاة التوحيد حتى يرث الله الأرض ومن عليها " [١] .

ويمكن أن نشير إلى جهود الشيخ أبي الوفاء محمد درويش فيما يلي :

١- تأسيسه جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج

لما استقر منهج السلف ودعوة التوحيد في قلب الشيخ أبو الوفاء درويش ، ورأي وعايش ما كان عيه الناس حوله من البدع والخرافات والأباطيل ، والإعراض عن الله الواحد الأحد والتماس الحاجات من المخلوقين الضعفاء العاجزين ، ومن الموتى الهالكين المقبورين ، أحسّ من نفسه دافعاً قوياً للقيام بواجب الدعوة إلى الله والصدع بكلمة الحق ، فشمّر من ساعد الجد وأهّب نفسه وأعد العدَّة لحمل راية التوحيد في مدينة سوهاج وما حولها من صعيد مصر ، وقد لاقى في سبيل إرساء هذا المبدأ صنوفاً من الأذى وأنواعاً من الاضطهاد ، حتى هدى الله تعالى على يديه نخبة من الشباب استجابوا لداعية الحق وصوت الحكمة إلى أن أسس بهم جماعة أنصار السنة المحمدية في سوهاج .

يقول الشيخ أبو الوفاء درويش :

" لم أجد من حولي في هذا البلد أحداً يجهر بدعوة الناس إلى تغيير شيء من هذا الفساد ، أو التطهر من هذا الرجس ، إنما أسمع خطباء المساجد يدعون إليه ، ويحضون عليه ، ويضربون بأعمالهم أسوأ المثل للناس ، فيقتدي بهم العامة

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول المحرم ١٣٨٣هـ – المجلد ٢٨ ، ص ٤٥ .

ويسلكون سبيلهم ... دفعتني هذه الفوضى إلى الجهر بكلمة الحق ، وأحسست دافعاً قوياً يدفعني إلى الدعوة إلى الإصلاح " (١) .

أسس الشيخ أبو الوفاء جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج حتى تتضافر الجهود وتتحد الخطط والآراء ، ويتكاتف الإخوان ويعملوا جاهدين على بث دعوة التوحيد لإرجاع الناس إلى المنهلين الصافيين : كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وكان أول اجتماع لمجلس إدارتها يوم الخميس ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٨هـ .

٢- إقامة الدروس والمحاضرات والندوات

أول ما بدأ به الشيخ أبو الوفاء من جهاده في تعليم الناس الدين الحق ، إقامة الدروس والمواعظ والمحاضرات في المساجد بعد صلاة الجمعة وغيرها من الأوقات ، وفي الأندية والساحات العامة وبعض الدور .

وقد لقيت دعوته عقولاً خصبة ، ونفوساً طيبة ، تقبلتها بقبول حسن ، فنبتت فيها نباتاً حسناً ، وأصبحت لبنة قوية صالحة لتكوين جماعة أنصار السنة .

كما وقفت في وجهه طائفة استغربت هذا الكلام واعتبرته أمراً جديداً في الدين ؛ لنشأتها على الخرافة والبدعة ، فسعت جاهدة بكل ما تملك لإسكات صوت الحق . وهذا من طبيعة دعوة الرسل أن ينقسم الناس حيالها قسمين : مؤيد ومعارض ، قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [النمل:٤٥]

قال الشيخ أبو الوفاء :

" ... فقمت في بعض المساجد صادعا بأمر الله الذي يهيب بالمسلمين جميعا أن تكون منهم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ... لزمت الدعوة حينا من الدهر ، أطلع على الناس كل جمعة بكلمة أحارب فيها بدعة من البدع ، أو أكافح خرافة من الخرافات أو أدعو إلى سنة من السنن التي هجرها الناس حتى أصبحت في رأيهم بدعا أو كالبدع " (٢) .

---

(١) صيحة الحق ، الطبعة الخامسة – المكتب الإسلامي – بيروت ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، ص١٠-١١ .

(٢) صيحة الحق ، ص ١١ .

وكان الشيخ أبو الوفاء درويش مشاركاً في المحاضرات الدورية التي تلقى بدار المركز العام يومي الأحد والأربعاء من كل أسبوع ، كما كان مشاركاً في الرحلات الدعوية والتفقدية التي ينظمها المركز العام للفروع المختلفة في المدن والأرياف لافتتاح مسجد أو إشهار فرع أو مناسبة أخرى وتلقى فيها المحاضرات وتقام فيها الندوات .

ولقد كان فصيحاً بليغاً أديباً لكلماته وأسلوبه وقع في نفوس السامعين ، فكانت محاضراته محل قبول الجميع .

٣- إصداره كتاب (صيحة الحق)

أصدر الشيخ أبو الوفاء مجموعة من الكتب والرسائل ، ولكني خصصت منها كتاب (صيحة الحق) لما له من آثار كبيرة داخل مصر وخارجها ، فقد هدى الله تبارك وتعالى به خلقاً ممن عرف العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص ؛ ذلك لأنه تعرض لأهم مسائل التوحيد ، ورد على الشبهات المثارة ضد جماعة أنصار السنة بأسلوب أدبي جذاب يشوّق القارئ لإتمام قراءة الكتاب .

قال الشيخ عبد الرحمن الوكيل وهو يتحدث عن الشيخ أبو الوفاء درويش :

" والشيخ أبو الوفاء درويش صاحب (صيحة الحق) التي دوّت في قوة ، واستعلنت في عزة وكرامة ، صاحب الكتب التي هدى الله بها الكثيرين ، صاحب الصيال القوي ، والجلاد الذي زلزل هياكل الأصنام ، ودكّها على رؤوس سدنتها ، أبو الوفاء الذي نعرف منه الوضوح والصراحة والجرأة في قول الحق وفي الجهر بما يؤمن " (١) .

وقال الشيخ أبو الوفاء في مقدمة هذا الكتاب :

" نظرت فإذا الناس من حولي غرقى في بحر لجّي متلاطم الأمواج من البدع والخرافات ، والإعراض عن الله تعالى خالق الأرض والسموات والإقبال على الأباطيل والترهات ، والتماس الحاجات من المخلوقين الضعفاء العاجزين ، بل الموتى الهالكين المقبورين ، والهتاف بأسمائهم ، ودعائهم في السر والجهر ، والقومة والقعدة ، والحركة والسكون ، ولدى كل عمل من الأعمال ، وفي كل

---

(١) مجلة التوحيد – العدد الثاني عشر ذو الحجة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٤٠ .

حين ، وعلى كل حال . غفلة عميقة عن القوي القادر على كل نفس بما كسبت ، الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ، ويرزق الخلق من السماء والأرض ويملك السمع والأبصار ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويدبر الأمر كله " (١) .

وقال مبينا غرضه من إخراج كتاب صيحة الحق :

" غرضي في هذا الكتاب أن أبسط لك بعض المسائل التي تحدثت فيها إلى الناس ، فأثارت ما أثارت من العجيج والضجيج وأحدثت ما أحدثت من الشقاق والمحادة ، وأن أقدم لك الأدلة التي تزيل شبهتك وتذهب الشك عنك ، وتملؤك يقينا واقتناعا " (٢) .

وقد حكي عن الشيخ محمد الحسن عبد القادر – رئيس جماعة أنصار السنة بشرق السودان – رحمه الله – أن سبب رجوعه عن البدعة والتصوف هو أن أهدى له كتاب (صيحة الحق) فما أن انتهى من قراءته إلا وهو متوجها لمنهج السلف ، وقد حمل راية دعوة التوحيد بقوة وكانت له آثار عريضة . (٣)

وقد تقدم شعر الأستاذ الشاعر محمد صادق عرنوس عن كتاب (صيحة الحق) ، وأوله :

سمع المكابر صيحة الحق ... فهو صريعا فاقد النطق

٤- كتابته في مجلة الهدي النبوي

يعد الشيخ أبو الوفاء محمد درويش من أقدم وأبرز كتاب مجلة الهدي النبوي ، وقد بدأ الكتابة فيها من العدد الرابع من السنة الأولى بمقالات متتالية بعنوان ، (من خصائص الإسلام) ، وكان يكتب في العدد الواحد أكثر من مقال في موضوعات مختلفة ، وفنون متنوعة ، منها ما يتعلق بالعقيدة والتوحيد ، ومنها ما يتعلق بالسنة والحديث ، ومنها ما يتعلق بالعبادات والمعاملات ، ومنها ما يتعلق بالتراجم لأعلام السلف ... إلى غير ذلك .

---

(١) صيحة الحق ، ص ٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٣) انظر ص (٣٠٤) من البحث .

وكان يركز في كتاباته على نصرة المنهج الحق ورد الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام في الصحف والمجلات ، والرد على بعض المبطلين الذين يروجون للشرك والبدعة والخرافة ردا قويا معضدا بالحجج والبراهين ، في أسلوب سلس جذاب (١) .

وبعض هذه المقالات جمع في شكل كتيبات ورسائل ، وبعضها بقي كما هو في المجلة .

ومن أكبر جهود الشيخ أبو الوفاء درويش ، توليه باب الفتاوى في مجلة الهدي النبوي مدة طويلة أجاب فيها على أسئلة القراء واستفتاءاتهم في جميع المجالات مع التركيز على الجوانب العقدية ، وكانت ردوده تتسم بروح البحث معضدة بالأدلة الشرعية والبراهين العقلية (٢) .

ويعتبر الشيخ أبو الوفاء درويش بهذا قد قضى اكبر مدة في تولي باب الفتاوى في مجلة الهدي النبوي بعد مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي .

– مؤلفاته :

للشيخ أبو الوفاء إنتاج علمي عبارة عن مقالات وبحوث في مجلة (الهدي النبوي) ، ومجموعة كبيرة من الفتاوى في المجلة نفسها ، كما أن له كتبا ورسائل يمكن حصرها فيما يلي :

١- صيحة الحق .
٢- صدى صيحة الحق .
٣- خواطر في الدين والخلق والاجتماع .
٤- خصائص الإسلام .
٥- القضاء والقدر .
٦- الوسيلة .
٧- من رسائل إلى صديق .
٨- الشفاعة .

---

(١) انظر أعداد مجلة الهدي النبوي في السنوات من ١٣٧٠ – ١٣٨٢هـ .

(٢) انظر المرجع السابق : الفترة نفسها .

٩- معارف إسلامية .

١٠- من أمثال القرآن .

١١- مصرع خرافة (النذر لله والثواب للشيخ) .

١٢- عتاب بين أحباب .

١٣- تيسير مصطلح الحديث .

١٤- دفاع عن الوحي .

١٥- الإسلام والروحية .

١٦- قواعد فقهيه .

١٧- الطهارة .

١٨- تفسير جزء عم .

١٩- خاتم النبيين في نظر المستشرقين .

٢٠- الأسماء الحسنى .

٢١- تحقيق كتاب (الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان) ، لشيخ الإسلام ابن تيمية [١] .

- وفاته :

توفي الشيخ أبو الوفاء درويش يوم الاثنين ٢٦ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٨٢هـ ، الموافق ١٩٦٣/٥/٢٠م في مدينة سوهاج عن عمر يناهز السبعين عاماً قضاها مجاهداً في سبيل الدعوة والإرشاد ، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .

---

(١) أنظر مجلة التوحيد : العدد الثاني عشر ذي الحجة ١٤١٦هـ - السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤١ .

٧- الشيخ/ محمد عبد الظاهر أبو السمح وجهوده في نشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه محمد عبد الظاهر بن محمد نور الدين الفقيه (أبو السمح) التليني (نسبه إلى بلدة تلين) ، ويرجع تاريخ أسرته إلى أسرة عربية معروفة باسم آل الفقيه وآل جلال .

ولد عام ١٣٠٠هـ الموافق ١٨٨٢م في بلدة التلين التابعة لمركز منيا القمح – مديرية الشرقية بمصر (١) .

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ أبو السمح في بيئة صالحة مهتمة بالعلم والدين ، فقد اشتهرت عائلته برعايتها شئون تحفيظ القرآن الكريم حقبة من الزمن ، وكان والده الشيخ نور الدين الفقيه صاحب كتّاب في بلدته ، فتلقى عليه القرآن فحفظه وجوّده ولما يكمل التاسعة من عمره .

ألحقه والده بالأزهر فأكبّ على طلب العلم ينهل من معينه ، فقرأ بالروايات السبع ، وحفظ متون العلوم الدينية والعربية على مشايخ الأزهر ، ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية حتى حصل على شهادة كفاءة المعلمين .

التحق بدار الدعوة والإرشاد حين أنشأها السيد رشيد رضا ، فكان يتعلم فيها ويُعلّم تجويد القرآن والخط ، وكان من قبل وهو صغير قد حضر مجلس الشيخ محمد عبده .

اتصل بالشيخ أمين الشنقيطي فلفت نظره إلى دعوة التوحيد ، وأنار له سبيل العقيدة السلفية والمنهج القويم ، فحبب إليه العكوف على دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية – رحمهما الله (٢) .

---

(١) انظر الأعلام ، للزركلي ١١/٤ ؛ وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، لعمر عبد الجبار – الطبعة الثالثة جدة ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م ، ص ٢٢٧ ؛ ومجلة الهدي النبوي – العدد الثامن من شوال ١٣٧٠هـ ، المجلد ١٥ ، ص ٢٨ ؛ ومجلة التوحيد – العدد التاسع رمضان ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٥ .

(٢) انظر المراجع السابقة .

– **وظائفه :**

بعد حصول الشيخ عبد الظاهر أبي السمح على شهادة كفـــاءة المعلميـــن ، عمل مدرساً بمدرسة ابتدائية بالسويس ، ثم تولى تدريس تجويد القرآن الكريم والخط في دار الدعوة والإرشاد التي أنشأها السيد رشيد رضا ، بعدها انتقل إلى الإسكندرية وعمل معلماً خاصاً لأبناء محمود الديب باشا وذلك في عـــام ١٣٣٢هـــ الموافــق ١٩١٤م ، ثم عمل مدرساً بمدرسة الإسكندرية (١) .

طلبه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ليكون إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام في مكة المكرمة ، لما أعجبه من رخامة صوته وعذوبته في تـلاوة القرآن .

عمل مديراً لمدرسة دار الحديث بعد تأسيسه لها(٢) بمكة المكرمة .

عُيِّن هو والشيخ محمد حامد الفقي بأمر ملكي صدر عام ١٣٤٧هـ عضـواً مراقباً في هيئة المراقبة والمدرسين في الحرم المكي الشريف – المادة الثالثـة مـن الأمر ، والمادة الرابعة من الأمر أيضاً .

وفي سنة ١٣٤٨هـ في شهر صفر عين وكيلاً لرئيـس هيئـة التدريـس والمراقبة في الحرم المكي وهذا أيضاً بأمر ملكي .(٣)

– **مكانته العلمية :**

تبَّوأ الشيخ عبد الظاهر أبو السمح مكانة علمية مرموقة ، ولا غرو فهو إمام وخطيب أفضل بقعة في الأرض المسجد الحرام ، وقد أكسبه ما يتميز به من صوت رخيم وتلاوة ندية وقراءة عذبة ، وما حباه الله به من قوة حافظة وحسـن أسـلوب وتواضع جم قبولاً عند الناس .

---

(١) انظر مجلة التوحيد العدد التاسع رمضان ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٥ ؛ ومجلة الهدي النبوي – العدد الثامن شعبان – ١٣٧٠ـ ، المجلد ١٥ ، ص ٢٩ .

(٢) أسسها على غرار (دار الدعوة والإرشاد) بمصر .

(٣) المقدمة التاريخية للنهضة الفقهية في مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري . الحرم الجامع والجامعة ، تأليف : عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، مطبوعات نادي مكة الثقافي رقم ١٠٢ ، ص ٩٦-٩٧ .

قال عنه الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة [1] عند وفاته :

" فقد الإسلام داعية من دعاته وفقدت السنة المحمدية بطلاً من أنصارها ، وفقد المسجد الحرام إماماً كان أهلاً لإمامته ، وفقد القرآن المجيد وعاءً كريماً من أوعيته ، ومزماراً من مزامير آل داود مرتلاً لآياته بصوته الرخيم أمام وجه الكعبة ربع قرن من الزمان " [2] .

- **جهوده في نشر عقيدة السلف :**

منذ أن اعتنق الشيخ أبو السمح منهج السلف ودعوة التوحيد وهداه الله تعالى إلى أتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ ، أخذ على نفسه عهداً أن يقوم بالعمل على نشر عقيدة السلف وإظهار التوحيد ، ومحاربة الشرك والبدعة والشعوذة والدجل ، مستخدماً كل الوسائل المتاحة مغتنماً أثمن الفرص ، وفي ذلك يقول :

" فإن الله تعالى لما منّ علي بمعرفته ووفقني لاتباع كتابه وسنة نبيه ﷺ رأيت أن من أوجب الواجبات علي الدعوة إليه تعالى والحث على التمسك بالسنة المحمدية ، واتباع سبيل المؤمنين السالفين ، وكان من أهم شيء عندي أن أبدأ به بيان التوحيد عملاً بحديث النبي ﷺ إذ قال لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن " إنك ستأتي قوماً أهل كتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إليه ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فإن أجابوك لذلك فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة . [3]

وقد أتاح لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية " [4] .

وقال الأستاذ زهير محمد جميل كتبي عن الشيخ أبي السمح :

---

(١) عالم أزهري ، كان إماماً للحرم المدني ، ثم مساعداً للشيخ عبد الظاهر في الحرم المكي . تولّى إدارة دار الحديث الخيرية بمكة . توفي عام ١٣٩٢هـ . له مؤلفات منها . رسالة في الرد على الكوثري ، ظلمات أبي رية . انظر مجلة التوحيد – العدد السادس جمادى الأولى ١٤١٧هـ – السنة الخامسة والعشرين ، ص ٥٥-٥٧ .

(٢) مجلة الهدي النبوي العدد الثامن من شعبان ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٣٠ .

(٣) صحيح البخاري ٢/٥٢٩ كتاب الزكاة ، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة برقم١٣٨٩ ، وصحيح مسلم ١/٥١ كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم١٩ .

(٤) الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية – الطبعة الأولى (مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٩هـ) ، ص ٢ .

" قضى شبابه في الدعوة إلى الله وإلى اتباع سنة رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام فشارك في تأسيس جماعة أنصار السنة بالقاهرة وكان من أبرز أعضائـــها الداعين إلى إخلاص العبادة لله وحده وتجنب التبرك بالأضرحة والاستعانة بغـير الله وغير ذلك من مظاهر الشرك الشائعة في ذلك الزمن " (١) .

ويمكن أن نلخص جهود الشيخ أبي السمح في الآتي :

١- الدروس والخطب في المساجد

بدأ الشيخ أبو السمح جهاده في الدعوة إلى الله تعالى بقراءة الدروس وإلقـاء الخطب في المساجد في رمل الإسكندرية ، وكان مجداً في الدعوة إلـى توحيـد الله تعالى والتمسك بسنة المصطفى عليه الصلاة والسـلام ، ونبـذ الشـرك والبدعـة والشعوذة والخرافة بالحكمة والموعظة الحسنة على قدر طاقته .

وقد انقسم الناس حيال دعوته إلى فريقين بين مؤيّد مسـتجيب ، ومعـرض معارض معاد ، وقد افتروا عليه كذباً أنه ينكر الوسيلة والشـفاعة والصـلاة علـى النبي ﷺ ... وغير ذلك من المفتريات ، قاصدين بذلك صرف الناس وتنفيرهم عـن حضور وسماع دروسه وخطبه ، بل وصل بهم الأمر إلى درجة اللكـم والضـرب والمرافعة إلى المحاكم وكان الشيخ أبو السمح حيال كل ذلك صابراً محتسـباً ثابتـاً على دعوته ، مستمداً العون والتوفيق من الله القوي العزيـز ، فخـرج منتصـراً عليهم ، وفي ذلك يقول :

" وقد أتاح الله لي فرصة الدعوة إليه في رمل الإسكندرية . فـأخذت أقـرأ دروساً في المساجد وألقى خطباً ، وأدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حسـب طاقتي ، فاستجاب لي بعض الناس الذين لم تفسد فطرتهم ، وعاداني أكثرهم تقليـداً لآبائهم وطواغيتهم ، شأنهم مع كل داع ، وقد كان أشد الناس عداوة لـي وحسـداً بعض المتعالمين في الرمل والمتمشيخين به ، فنبزوني بالألقاب ، وافـتروا علـي : أني أنكر الوسيلة والشفاعة ، والصلاة والسلام على خير الأنـام وغـير ذلـك ... لينفروا الناس من سماع دروسي وخطبي ويحرضوهم على إيذائي والصد عنـي ...

---

(١) رجال من مكة المكرمة العاصمة المقدسة – الطبعة الأولى دار الفنون للطباعة والنشر ، جدة ١٤١١هـ – ١٩٩٠م ٤٣/٢ .

ولم يزل ذلك دأبي ودأبهم إلى أن نصرني الله عليهم نصراً مبيناً ، وأخزاهم خزياً مهيناً " (١).

وقد استمر الشيخ أبو السمح قائماً بهذا الجهد الكبير لبيان العقيدة الصحيحة ، وإرجاع الناس إلى ما كان عليه سلف الأمة في مصر إلى أن انتقل إلى مكة المكرمة إماما وخطيباً للمسجد الحرام .

٢- تأسيسه جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية

لم تنته دعوة الشيخ أبي السمح بعد رحيله إلى الحجاز ، فقد ترك نخبة طيبة ممن استجاب لدعوته ، وممن يحمل معه منهج السلف ودعوة التوحيد من الذين أسس بهم جماعة أنصار السنة المحمدية بالإسكندرية ، فأصبحت نواة لانتشار دعوة أنصار السنة في تلك النواحي ، وهذا يدل على نظرته الثاقبة وحرصه على إرساء مبدأ التعاون ، وقناعته بأصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية .

قال الأستاذ عمر عبد الجبار :

" ولما تخرج من دار الدعوة عيّن مدرساً بمدرسة الإسكندرية وهناك أسس جماعة أنصار السنة فاعتدي عليه وهو يؤم الناس في المسجد بسبب دعوته إلى توحيد الله جل جلاله شأن كل داع إلى الإصلاح والدعوة إلى الله فصبر على الأذى واستمر في نشر دعوته " (٢) .

وقال الشيخ فتحي أمين عثمان :

" بدأ الشيخ أبو السمح دعوته إلى توحيد الله – عز وجل – في الإسكندرية ، وقد استجاب له كثير ممن أكرمهم الله بالهداية والانتفاع بدعوته ، حتى كوّن جماعة قوية تناصره ، وتؤيد دعوة الحق مما حرّك الصوفية فألبوا عليه ، وأغروا به أتباع كل ناعق ، فآذوه أشد الأذى فكانت معارك وقضايا في المحاكم

---

(١) الرسالة المكية ، ص ٢-٣ .

(٢) سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، ص ٢٢٧ .

خرج منها الشيخ – بفضل الله – مؤيدا منصورا ، بما أوتي من الصدق والصبر ، وبما حباه الله من حسن الخلق وطهارة القلب وقوة اليقين " [1] .

وذكر عبد اللطيف محمد عبد الظاهر أبو السمح ابن الشيخ : جهاد أبيه في رمل الإسكندرية عشر سنوات كاملة ، وبناءه مسجدا بها ، وتأليفه أول جماعة باسم أهل السنة ، وأنه ترك آثارا صالحة . [2]

٣- خطبة ودروسه في المسجد الحرام

في أثناء جهاد الشيخ أبي السمح في دعوة التوحيد في الإسكندرية ، دعاه الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – عضوا مشاركا في مؤتمر مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ ، فطلب إليه أن يكون إماما وخطيبا للحرم المكي لما أعجبه من رخامة صوته وحسن قراءته للقرآن ، فأبدله الله تعالى بالإسكندرية مكة المكرمة أم القرى ، وبمسجده الذي كان يصلي فيه مسجد الحرم الشريف وإمامة المصلين من جميع أنحاء الأرض .

بدأ الشيخ جهاده في الدعوة إلى الله في مكة المكرمة من خلال خطبه ودروسه الثابتة في الحرم المكي ، وكان يركز في خطبه ودروسه على تقرير التوحيد وتصحيح العقائد ، ومحاربة الشرك والبدعة والخرافة والدجل ، مغتنما فرصة اجتماع الناس في الحرم من كل أصقاع المعمورة ، ظل على ذلك أكثر من ربع قرن .

يقول ابنه عبد اللطيف :

" ... ثم كان أن رضي الله عنك واستأثر بك جلالة الملك ابن السعود لتكون إماما وخطيبا في أقدس بقعة لأكبر مسجد ، حيث القبلة وحيث الحرم ، وعوضك الله عن مسجد أبي هاشم – الذي نازعوك فيه بعد أن أسسته – بالكعبة المعظمة وعن

(١) مجلة التوحيد – العدد التاسع رمضان ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٤٦ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد التاسع شعبان ١٣٧٠هـ ، المجلد ١٥ ، ص٣٠ .

آحاد من الأتباع بألوف من المسلمين ، بل بمئات الألـــوف منـــهم ، يـــأتمون بـــك وينصتون إلى قراءتك يخشعون عند تلاوتك " [1] .

٤- تأسيسه دار الحديث الخيرية وتولي إدارتها

من جهود الشيخ أبو السمح العظيمة العريضة الآثار تأسيســـه مدرســـة دار الحديث التي تعرف اليوم بدار الحديث الخيرية ، فقد أسسها الشيخ عبد الظاهر أبـــو السمح بعد توفيق الله تعالى بإذن وتشجيع الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – وكان مساعده في إدارتها الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة .

وقد تخرج في دار الحديث الخيرية نخبة من طلبة العلم من أنحاء مختلفـــة من العالم الإسلامي نشروا دعوة التوحيد ومنهج السلف في بلدانهم ، ونفع الله بـــهم الكثير ولهم آثار واضحة بينة لا تنكر .

ولا زالت هذه الدار تضطلع بهذا الدور الرائد في خدمة الدعـــوة والعقيـــدة ونشر سنة البني ﷺ . [2]

جاء في مجلة الهدي النبوي :

" ... ثم أسس داراً للحديث بمكة ، على غرار (دار الدعـــوة والإرشـــاد) ورحّب جلالة الملك عبد العزيز – حفظه الله – بها ، وقرر لـــها إعانـــة ســـنوية ، وأصدر سمو ولي العهد المعظم أمره الكريم بجعـــل دار الأرقـــم – ذات التـــاريخ المجيد – مقراً لها " [3] .

٥- كتاباته في مجلة الهدي النبوي وغيرها وإصداره الكتب

كان الشيخ أبو السمح – رحمه الله – من أوائل من أثـــروا مجلـــة الـــهدي النبوي بمقالاتهم وبحوثهم القيمة ، وحتى بشعره الرصين وأسلوبه الجذاب [4] إضافة

---

(١) سير وتراجم علمائنا في القرن الرابع عشر ، ص ٢٢٧ ؛ ومجلة التوحيد : العدد التاسع رمضان ١٤١٦هـ السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٦ .

(٢) انظر سير وتراجم علمائنا في القرن الرابع عشر ، ص ٢٢٧ ؛ ومجلة التوحيد – العدد التاسع رمضان ١٤١٦هـ السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٦ .

(٣) العدد الثامن شعبان ١٣٧٠هـ المجلد ١٥ ، ص ٢٩ .

(٤) انظر الأعداد الأولى من مجلة الهدي النبوي .

إلى المقالات التي كان ينشرها في الصحف ، ورده على مقـــالات دعـــاة الخرافـــة والإلحاد ، كما أصدر كتباً ورسائل في بيان التوحيد ورد على أهل الخرافة والبدعة.

قال الأستاذ عمر عبد الجبار :

" وقرأت في صحف الأخبار ، ووادي النيل ، ومجلة المنار ، ما كان ينشره وردود مناوئيه من دعاة الخرافة والإلحاد " [١] .

– مؤلفاته :

١- الحج وفق السنة المحمدية .

٢- حياة القلوب بدعاء علام الغيوب .

٣- الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية .

٤- الأولياء والكرامات .

٥- له نظم .

٦- مراجعة كتاب (شرح حديث أبي الدرداء فيمن سلك طريقاً يلتمس فيـــه علماً) لابن رجب الحنبلي .

– وفاته :

توفي الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح في ســـحر ليلـــة الاثنيـــن قبيـــل فجر اليوم العاشر من شهر رجب سنة ١٣٧٠هـــ بعد حياة حافلة بـــالعلم والجـــهاد والعطاء ، رحمه الله رحمة واسعة .

---

(١) سير وتراجم لبعض علمائنا في القرن الرابع عشر ، ص ٢٢٨ .

٨- الشيخ/ عبد العزيز بن راشد النجدي وجهوده في نشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه عبد العزيز بن راشد بن زيد آل حسين النجدي ولد عام ١٣٢٣هـ في بلدة المفيجر التابعة للحريق من أعمال منطقة الرياض ، وتقع على بعد ١٥٠ كيلاً جنوب مدينة الرياض .(١)

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ عبد العزيز بن راشد نشأة حسنة في بيئة طيبة في نجد ، فحفظ القرآن الكريم ، ثم تتلمذ على بعض علماء نجد فأخذ عنهم مبادئ العلوم ، ومنهم آل الشيخ ، والشيخ عبد العزيز بن بشر (٢) بالرياض ، وبعد أن تجاوز العشرين من العمر أراد أن يرتحل في طلب العلم فسافر إلى مصر والتحق بالأزهر وتتلمذ على علمائه ، وقضى قرابة ثلاثين عاماً في مصر بين العلم والتعليم .(٣)

- وظائفه :

أول عمل تولاه الشيخ عبد العزيز بن راشد هو رئاسة فرع جماعة أنصار السنة المحمدية في الإسكندرية بعد سفر الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٦٩هـ ، وظل في هذا المنصب رئيساً للجماعة في الإسكندرية إلى أن انتقل إلى مكة عام ١٣٨٣هـ .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٦ ؛ وجهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر : رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، للباحث : عبد المحسن بن ردة الله الصاعدي الحربي ، ص ٤٦٨ .

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن ناصر آل بشر ، تتلمذ على علماء الرياض توفي ١٣٥٩هـ بالرياض . انظر روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، لمحمد بن عثمان بن صالح القاضي : طبع مطبعة الحلبي ١٤٠٠هـ ٢٧٨/١ .

(٣) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٦ ؛ وجهود بعض علماء البلد الحرام ، ص ٤٦٨ .

وفي مكة طلب منه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع – المشرف على التدريس في الحرم – أن يدرّس ويرشد في الحرم فاشتغل بالتدريس واستمر إلى وفاته [1] .

– **مكانته العلمية :**

تمتع الشيخ عبد العزيز بن راشد بمكانة علمية جعلته محبوباً بين سامعي دروسه ومحاضراته وقارئي كتبه ورسائله من جماعة أنصار السنة المحمدية وغيرهم من المهتمين بنشر وإبراز منهج السلف ، وكان معروفاً لدى وجيه نجد سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وكان معاصراً ومحبوباً لدى أبرز علماء ودعاة جماعة أنصار السنة بمن فيهم مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي وهم : الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، والشيخ محمد صادق عرنوس ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ عبد اللطيف حسين ، والشيخ محمد عبد الوهاب البنا ، والشيخ عكاشة أحمد عبده بالإسكندرية ، وكذلك الشيخ محمد فتحي محمود ، والشيخ بخاري أحمد عبده ، والشيخ محمد رشاد غانم .[2]

قال الشيخ فتحي أمين عثمان :

" كان من الرعيل الأول من رجال الدعوة ، وعالماً جليلاً من علمائها ، وقد تتلمذ عليه أقطاب السنة بدمنهور ، منهم مثلاً الشيخ أبو علو " [3] .

وكان الشيخ محمد حامد الفقي يقول عنه :

" أخي الحبيب ، وخليلي على محبة الله ورسوله ، الأخ الصالح العلامة الشيخ عبد العزيز بن راشد ، وفقني الله وإياه لما يحب ويرضى " [4] .

---

(١) جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية ، ص ٤٦٨ .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث – ربيع أول ١٤١٨هـ – السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٤٨ .

والشيخ عبد العزيز بن راشد يعد من العلماء القلائل العاملين لنصرة الحق ونشر الهدى ، فكان يأذن في طبع كتبه بدون أي شرط ، ويعتبر نشر الحق بدليله من الجهاد في سبيل الله .(١)

– جهوده في نشر عقيدة السلف :

منذ أن قدم الشيخ عبد العزيز بن راشد بصحبة زميله الشيخ عبد الله بن يابس إلى مصر ، عمل جاهداً على نشر دعوة التوحيد والسنة ومحاربة البدع والخرافات وتنقية العقيدة مما شابها من الترهات ، مما جعله يتعرض إلى الاضطهاد والأذى ، كما سعى إلى تحقيق الأهداف نفسها إبان إقامته في مكة المكرمة بعد أن رجع إلى المملكة العربية السعودية .(٢)

ويمكن أن نشير إلى جهود الشيخ ابن راشد في الآتي :

١- تأسيسه جماعة أنصار السنة في دمنهور

أول ما قدم الشيخ عبد العزيز بن راشد مصر ، نزل بدمنهور يدعو إلى العقيدة الصحيحة ، فاستجاب له واطمأن لدعوته جمع من أهل دمنهور أسس بهم فرعاً لجماعة أنصار السنة في حياة مؤسس الجماعة الشيخ محمد حامد الفقي ، واستمر في جهاده في إرساء دعائم دعوة التوحيد إلى أن انتقل إلى الإسكندرية ، وهناك عيّن رئيساً لفرع الجماعة بالإسكندرية وكافح ونافح من أجل نشر الدعوة السلفية فتعرض لجهل السفهاء وإيذاء الغوغاء ؛ ولكنه قابل كل ذلك بالصبر والحلم والإحسان فانتشرت الدعوة وظهرت في الإسكندرية .

يقول الشيخ محمد صادق عرنوس في ذكر جهاد الشيخ عبد العزيز بن راشد وهو يقرّظ كتاب (صيحة الحق) لأبي الوفاء درويش نقلاً عن مجلة التوحيد :

لاقيت ما لاقى ابن راشد   من طيش الهوى ورعونة الحمق
فلتطلعا شمسين في فلك   هو لا يغيب وأنت في أفق .(٣)

---

(١) انظر تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين ، للشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي ، تقديم : سعد حميس الطبعة الثالثة المعمورة بمصر ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م ، ص ٣ .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث – ربيع أول ١٤١٨هـ – السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٦ .

(٣) العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ – السنة السادسة والعشرون ، ص ٤٧ .

٢- دروسه في الحرم المكي

عاد الشيخ عبد العزيز بن راشد إلى المملكة العربية السعودية بعد قضاء ثلاثين عاماً في مصر ، واستقر به المقام في مكة ، فطلب منه الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع – رحمه الله – المشرف على التدريس في المسجد الحرام أن يدرس ويرشد فيه ، فبدأ التدريس مستعيناً بالله فأظهر علماً غزيراً وكفاءة عالية جعلت كل المشرفين على التدريس في الحرم بعد الشيخ ابن مانع وآخرهم الشيخ عبد الله بن حميد يقرّوه على التدريس .(١)

وقد استطاع الشيخ ابن راشد – بعون من الله تعالى – من خلال هذا الدرس أن يحقق مكاسب دعوية كبيرة وأن تمتد آثاره إلى أفاق واسعة ، لأن روّاد درسه كانوا من شتى بقاع العالم الإسلامي ، فقد جلّي عقيدة السلف ، وردّ على شبهات المغرضين ، وفنّد أدلة المنحرفين ، وكشف ضلال وزيف الدجالين والمشعوذين .

وكان ممن يحضر دروسه ويشهد حلقته وتولى التدريس فيها بحياته في حضرته وبعد مماته – رحمه الله – الشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ محمد الحسن عبد القادر رحمهم الله .

وظل الشيخ عبد العزيز بن راشد قائماً بهذا الدرس النافع محافظاً عليه إلى أن توفاه الله ، فكان من جهوده المقدرة وأعماله الجليلة .

٣- إصداره الكتب والرسائل

ألّف الشيخ ابن راشد بعض الكتب والرسائل التي اهتم في أكثرها بالقضايا التي تخدم مذهب السلف والموضوعات التي تجلّي دعوة التوحيد ، معتمداً في ذلك على نصوص الوحيين الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة ، حريصاً على اختيار ما صحّ من حديث المصطفى عليه الصلاة والسلام ، ومن هذه المؤلفات :

١- رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد :

وبيّن فيها حجية خبر الآحاد ، وردّ على الذين يردون أخبار الآحاد ولا يأخذون بها في العقائد ، مفنداً شبههم وآراءهم .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السابق ، ص ٤٦ ؛ وجهود بعض علماء الحرم في تقرير العقيدة السلفية ، ص ٤٦٨ .

٢- الطواغيت المقنعة :

وفيه أشار إلى ما وقع فيه الناس من الجاهلية ، وبيّن حقيقة التوحيد ، محذراً عن الأسباب والذرائع التي تجر إلى الوقوع في الشرك والبدعة ، منبهاً إلى ما في التقليد من ضرر وجمود ، وفيه يقول :

" ... فألقيت على معتقداتهم نظرة فاحصة ، فوجدت جمهورهم قد رجعوا إلى دين آبائهم من مئات السنين ، فوازنت بين جاهلية الإسلام وما سبقها من جاهلية الأوثان التي هم اليوم يمثلونها بأعمالهم ، واعتقاداتهم ، وأخلاقهم ، وعباداتهم ، إذ ألفيت أكثر أهل القبلة يتعلقون على الطواغيت ، ويتمسحون بالأولياء والمشايخ والأوهام ، وهم يحسبون أن القرآن يقرهم على ذلك ، فقلبت النظر في جماعاتهم فإذا أكابرهم قد فتنوا بالطاعة من عامتهم ليعبدون ، وعلماؤهم عن الباطل ساكتون ، وأغنياؤهم للهو والدرهم جامعون ، وفقراؤهم لطلب القوت والعيش لاهثون ، كما هم جاهلون والجميع على عكس ما وصف الله به المؤمنين في أول سورة المؤمنون " [١] .

٣- تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين وقد خصص القسم الأول منه في مسائل التوحيد وما يتعلق به من مباحث .

- **مؤلفاته :**

١- الأشفية الرحمانية .[٢]

٢- أصول السيرة المحمدية .[٣]

٣- بيان متشابه القرآن .[٤]

٤- تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين .[٥]

---

(١) الطواغيت المقنعة في الإسلام ، طبعة دار الوعي العربي ، ص ٤ .

(٢) ذكر في آخر كتاب (تيسير الوحيين) ؛ وانظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٨ .

(٣) مطبوع متداول وقفت عليه .

(٤) ذكر في آخر كتاب (تيسير الوحيين) ؛ وانظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٨ .

(٥) مطبوع متداول وقفت عليه .

٥- رد شبهات الإلحاد عن أحاديث الآحاد .[١]

٦- الطواغيت المقنعة في الإسلام .[٢]

٧- هاتف الأمن .[٣]

- وفاته :

توفي الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي في يوم الأحد الرابع عشر من شهر محرم سنة ١٤٠٣هـ بالإسكندرية بمصر ودفن بها ، إثر مرض ألم به سافر من جرائه إلى مصر ودخل مستشفى الإسكندرية [٤] رحمه الله وأجزل مثوبته .

---

(١) مطبوع متداول وقفت عليه .

(٢) مطبوع متداول وقفت عليه .

(٣) ذكر في آخر كتاب (تيسير الوحيين) ؛ وانظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع أول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٨ .

(٤) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٨هـ — السنة السادسة والعشرين ، ص ٤٦ ؛ وجهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية ، ص ٤٦٩ .

٩- الشيخ/ محمد علي عبد الرحيم وجهوده في نشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه محمد محمد علي عبد الرحيم ، ينتمي إلى آل بكر من قبيلة جهينة محافظة سوهاج بصعيد مصر .

ولد - رحمه الله - بالمكس في عام ١٣٢٢هـ الموافق ١٦ من شهر سبتمبر عام ١٩٠٤م ، ثم انتقلت أسرته إلى وادي القمر بالإسكندرية .(١)

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ محمد علي عبد الرحيم نشأة دينية طيبة في مسجد والده الذي بناه متصلاً بمنزلهم ، فحفظ القرآن وهو صغير ، ثم التحق بمدرسة المعلمين في الإسكندرية إلى أن تخرج فيها عام ١٩٢٣م ، وكان حريصاً على طلب العلم فمع دراسته النظامية كانت له دراسات غير نظامية يتلقى فيها العلم عن المشايخ ، ومن هؤلاء الشيوخ الذين استفاد منهم : الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ محب الدين الخطيب ، والشيخ محمد رشيد رضا ، وفي فترة إقامته بالمملكة العربية السعودية التقى علماء أجلاء استفاد منهم ومن مدارستهم أمثال الشيخ عبد الله المحمود صاحب المكتبة المشهورة بالشارقة ، والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم ، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمهم الله .(٢)

- وظائفه :

انتظم الشيخ محمد علي عبد الرحيم منذ تخرجه من مدرسة المعلمين في السلك الوظيفي ، فقد عمل في حقل التعليم متدرجاً في وظائفه بوزارة المعارف العمومية مدرساً ومديراً وموجهاً ، ومتنقلاً بين محافظات مصر من الشرقية إلى رشيد إلى رأس التين ... وغيرها .

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٤١-٤٢ ؛ ومجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٢هـ - السنة العشرين ، ص ٢٨ ، والعدد السابع رجب ١٤١٦هـ - السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤١ .

(٢) انظر المراجع السابقة : جماعة أنصار السنة ، ص ٤٢ ؛ مجلة التوحيد ، ص٢٨ ، ٤١ .

أعير للملكة العربية السعودية عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م فعمل مدرساً في المعهد العلمي بالرياض مع شيخه ورفيقه في الدعوة الشيخ عبد الرزاق عفيفي .

وعمل مستشاراً فنياً بالرئاسة العامة لتعليم البنات .

اختاره سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للتدريس في المسجد الحرام في شهر رمضان وأشهر الحج سنوات طويلة .

وبعد انتهاء عمله بالمملكة عاد إلى مصر وتولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بعد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي ، واختيار الجماعة له بتاريخ ١٨/٦/١٣٩٦هـ الموافق ١٧/٦/١٩٧٦م ، وظل في هذا المنصب قرابة الستة عشر عاماً إلى أن توفاه الله . (١)

- مكانته العلمية :

يُعَد الشيخ محمد علي عبد الرحيم من رجال التعليم القدماء في مصر ، وقد عرف بنبوغه وقوة ذاكرته ، وحرصه على زيادة حصيلته العلمية ، وهو من الرعيل الأول من علماء جماعة أنصار السنة ، مما جعل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية يختاره لمهمة القيام بتأسيس وإنشاء مؤسسة دينية بالرياض يتخرج في كلياتها علماء أجلاء .

كما كان من الأوائل الذين أسسوا مدارس البنات بوضع المناهج ورسم خطوطها الرئيسة ونُظُم التعليم بها ، وكان مهتماً ونابغاً في علم الجغرافيا حتى فاق المتخصصين فيه .

جاء في مجلة التوحيد عند وفاته رحمه الله :

" كان من رجال التعليم القدامى ، حفظ القرآن صغيراً عمل في حقل الدعوة إلى الله منذ صغره ، فنشأ محباً للدعوة وتبليغها للناس ...

عرف بنبوغه المبكر في حفظه ودراسته النظامية وغير النظامية ، ولقد لازمه ذلك التميز في ذاكرته حتى آخر حياته حيث كان يحفظ ما على وجه الأرض من أنهار وتضاريس ورياح بل والمدن والسكك الحديدية والمواقع والقبائل

---

(١) انظر المراجع السابقة : الصفحات نفسها .

وخصائص البلاد والأمم وتواريخ ذلك كله رغم أن هذا غير داخل في تخصصاته الشرعية واللغوية " [1] .

قال الشيخ فتحي أمين عثمان :

" رغم مكابدة الشيخ للمرض إلا أنه كان يسهر الليل مع المقالات محرراً ومفتياً لما يوجه لمجلة التوحيد من أسئلة سواءً على صفحاتها أو يرد عليهم بصفة شخصية .

وقد كانت إسهاماته في الكتابة بمجلة التوحيد سبباً في أن عرفت طريقها إلى أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي ، كما تضاعف عدد المطبوع منها من ٥ آلاف إلى ٣٦ ألفاً .

ومن صفاته العلمية : أنه كان رحمة الله عليه لا يضارع في علم تقويم البلدان (الجغرافيا) حتى إنه بَزَّ في هذا العلم المتخصصين ، وقد حضره عاهل السعودية الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – وهو يدرس مادة الجغرافيا لطلبة السنة النهائية في معهد الرياض العلمي ، فشُدّ إليه وأعجب بمادته وطريقته ومكث يستمع إليه وقتاً طويلاً .

ولعلنا نذكر له أن محطة القرآن الكريم قد سجلت معه حديثاً في أحد أشهر رمضان وكان عن اختلاف المطالع تكلم فيه عن علوم الجغرافيا كأحد أساتذتها الأفذاذ " [2] .

وقد كان رفاقه في الدعوة في مصر كبار زعماء أنصار السنة منهم : الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ عبد العزيز بن راشد رفيقه في الإسكندرية ، وحبر الصعيد الشيخ أبو الوفاء درويش ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل، والدكتور محمد خليل هرّاس ، كما كان في مقدمة العلماء الذين يحضرون مجلس العلم الذي كان يعقده الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – كل يوم اثنين .[3]

---

(١) العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٢هـ – السنة العشرون ، ص ٢٨ .

(٢) جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٤٤–٤٥ .

(٣) انظر مجلة التوحيد : العدد السابع رجب ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٢ .

- **جهوده في نشر عقيدة السلف :**

عاش الشيخ محمد علي عبد الرحيم حياة حافلة بالجهاد ، مليئة بالتضحيات ، فقد عمل في حقل الدعوة منذ صغره وكان محباً لها ، حريصاً على تبليغها للناس ، متحملاً في ذلك كل ما يلاقيه من صنوف الأذى لا يجزع ولا يلين .

بدأ الشيخ دعوته في الإسكندرية ، ورغم أنه غاب فترة طويلة قضاها في المملكة العربية السعودية – وكانت له فيها جهود – إلا أنه عاد إلى مصر وتابع جهاده في الدعوة إلى الله .

ويمكن أن نلخص جهود الشيخ محمد علي عبد الرحيم في الآتي :

١- الدروس والمحاضرات

بدأ الشيخ محمد علي عبد الرحيم جهاده في الدعوة إلى الله – كغيره من الدعاة – عن طريق الدروس والمحاضرات في المساجد ، بدءاً من مسجد والده جوار منزلهم إلى غيره من المساجد ، وظل قائماً بهذا الدور الرائد إلى أن أعير للمملكة العربية السعودية ، وبعد عودته إلى مصر بعد ثلاثة وعشرين عاماً استأنف جهاده في الدعوة إلى التوحيد واتباع سنة المصطفى ﷺ رغم ما يعانيه من أمراض كثيرة ، إلا أن الفترة الأولى اتسمت بجهوده في نشر عقيدة السلف مغتنماً فرصة عمله في سلك التعليم إذ يعتبر من أكبر وأعظم ميادين الدعوة والتربية .

٢- المشاركة في تأسيس ووضع مناهج بعض المؤسسات التعليمية

قضى الشيخ محمد علي عبد الرحيم في المملكة العربية السعودية ثلاثة وعشرين عاماً كانت حافلة بالعطاء والاجتهاد والتعاون مع العلماء ورجال التعليم لترسيخ المنهج السلفي ، فقد لبّى رغبة سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ – رحمه الله – للمشاركة في إنشاء مؤسسة علمية بالرياض لتخريج علماء يسدون حاجة المملكة في القضاء والتعليم والدوائر الحكومية العليا ، فأنشئ المعهد العلمي وكليتا الشريعة واللغة العربية .(١)

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٢هـ – السنة العشرين ، ص ٢٨ .

بعد تكليفه بالعمل في المعهد العلمي بالرياض اجتمع بشيخه فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، فشاركا في وضع النظام التعليمي والمناهج والتدريس .[١]

كما شارك في وضع الخطوط الرئيسة ووضع المناهج ونظم التعليم مع الرئاسة العامة لتعليم البنات ، حيث عمل بها مستشارا فنيا .[٢]

شارك في المؤتمرات العلمية للدعوة داخل مصر وخارجها ، كمؤتمر الدعوة وإعداد الدعاة المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وغيره ، كما كانت له مشاركات من خلال رابطة العالم الإسلامي وهيئة التوعية الإسلامية في الحج وغيرها .[٣]

ويتبين مما تقدم أن للشيخ محمد علي عبد الرحيم بصمات واضحة في نظم ومناهج وتوجيه بعض المؤسسات التعليمية في المملكة العربية السعودية بعد أن وقع عليه اختيار مفتي عام المملكة العربية السعودية سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للمشاركة في ذلك .

٣- مقالاته في مجلة التوحيد وغيرها وفتاواه

تولى الشيخ محمد علي عبد الرحيم الكتابة عبر أبواب ثابتة في مجلة التوحيد فترة طويلة إلى حين وفاته – رحمه الله – فكان يكتب في باب السنة موضوعات متفرقة شاملة لأغلب المجالات من العقيدة والحديث وفقه العبادات والأخلاق والسلوك والسيرة ، منها على سبيل المثال : الهجرة ، الرشوة ومضارها ، ومحبة النبي ﷺ ، وعاقبة الابتداع في الدين ، والحديث عن تمني الموت ، والإيمان بالقدر ، وخصائص النبي ﷺ ، وفضل الصيام ، والحج ، وتسوية الصفوف وعلاقتها بتوحيد القلوب ، والنهي عن إطراء النبي ﷺ ، وفضل المدينة النبوية ... إلى غير ذلك .[٤]

---

(١) انظر المصدر السابق : الصفحات نفسها .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد السابع رجب ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٢ .

(٣) انظر المصادر السابقة : الصفحات نفسها .

(٤) انظر مجلة التوحيد : أعداد السنة السابعة ١٣٩٩هـ والسنة السابعة عشر ١٤٠٩هـ .

كان يجتهد بالنهار ويسهر بالليل ويبذل جهداً مضنياً لإخراج هذه البحوث القيمة المتسلسلة عبر أعداد المجلة ، كما كانت له كتابات في بعض المجلات الأخرى الداخلية والخارجية .(١)

وفي فترة غير قصيرة كان متولياً (باب الفتاوى) في المجلة ، فكان يُعد العدة لإجابة أسئلة القراء واستفتاءاتهم في شتى فنون العلم ، وأحببت أن أورد هنا مثالاً لإجابته على بعض الأسئلة :

" السؤال: سألنا أحد الطلاب من منفلوط عن معنى قوله تعالى : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [البقرة:١٢٥] وإذا كان الله قد أمر بالصلاة عند مقام إبراهيم ، فلماذا يمنع الصلاة في المساجد ذات القبور ؟

الجواب: أصل الشبهة في ذلك أن المصريين يطلقون كلمة (مقام) على ضريح ميت في مسجد ما كمقام البدوي ومقام الدسوقي ، وهذه التسمية من الأخطاء الشائعة ، فكلمة مقام في اللغة اسم مكان ، بمعنى مكان القيام ، والضريح ليس كذلك لأنه قبر ميت لا يقوم فيه ولا منه بعد موته إلا عند قيام الساعة ، ومقام إبراهيم : عبارة عن صخرة قام عليها ليكمل بناء الكعبة ودعا ربه بالدعاء الوارد في القرآن . قال تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [البقرة:١٢٧] والآيات ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ من سورة البقرة . والمصريون يظنون أن مقام إبراهيم هو ضريح إبراهيم ، وهذا من الأوهام التي وقعوا فيها لكثرة مشاهدتهم ضريح البدوي المسمى مقام البدوي كما أسلفنا ، ويجب تصحيح الأفهام بما يوافق الشريعة السمحاء لا كما تأتي به الصوفية من أسماء وألقاب " (٢) .

٤- تأسيس جمعية إخوان الحج بالإسكندرية عام ١٩٤٣م

وقد تولى الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية مدة خمسة عشر عاماً تعد أطول فترة بعد مؤسس الجماعة الشيخ محمد

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٢هـ — السنة العشرين ، الصفحة الثانية بعد ص ٢٨ .

(٢) مجلة التوحيد — العدد الأول المحرم ١٤٠٩هـ — السنة السابعة عشرة ، ص ٢٠-٢١ .

حامد الفقي ، وقد كانت له جهود في لم الشمل المتفرق وجمع القلوب المتشتتة بروحه الطيبة وكلماته العذبة ، فكان رئيسا وأبا وأخا أدار شئون الجماعة بروح الأبوة الحانية ، باذلا وقته وماله في سبيل إصلاحها .[١] وهو آخر رئيس لها قبل الرئيس الحالي .

وقد كانت له جهود في العمل الخيري الإغاثي من مساعدة طلبة العلم ، وكفالة الأيتام والأسر الفقيدة ، وإعانة الفقراء والمحتاجين .

كانت له عناية خاصة بمجلة (التوحيد) فارتقى بأدائها وحسن صورتها ، فشهدت نهضة عالية في عهده عرفت المجلة أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي .

– مؤلفاته :

كانت جهود الشيخ محمد علي عبد الرحيم منصبة على التدريس ، وتزويد مجلة التوحيد بالمقالات والبحوث والفتاوى ، فلم يترك مؤلفات ، ولكن ذكر الآتي :

١- الأخلاق المحمدية (جزءان) [٢].

٢- الوصية الشرعية (رسالة) [٣] .

– وفاته :

توفي الشيخ محمد علي عبد الرحيم في صبيحة يوم السبت الثامن والعشرين من شهر صفر من عام ١٤١٢هـ الموافق ١٩٩١/٩/٨م بعد أن عاش حياة عامرة بالعطاء حافلة بالجهاد والتضحية رحمه الله رحمة واسعة .[٤]

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثالث ربيع الأول ١٤١٢هـ – السنة العشرين ، ص ٢٨ ، والعدد السابع رجب ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٢ .

(٢) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية ، ص ٤٦-٤٧ ، ومجلة التوحيد : العدد السابع رجب ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٣ .

(٣) مطبوع ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ والطبعة الرابعة ١٤٠١هـ صححه وطبعه لوجه الله الدكتور حماده إبراهيم محمد إسماعيل .

(٤) انظر المراجع السابقة : الصفحات نفسها ؛ وجماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص ٤٦ .

١٠- الشيخ/ محمد عبد المجيد الشافعي وجهوده في نشر عقيدة السلف وإعادة بعث الجماعة

- اسمه ومولده :

اسمه محمد عبد المجيد الشافعي ، ويلقب برشاد الشافعي ، ولد في عام ١٣٣٨هـ الموافق ١٩١٩/١٠/١٥م بجهة منوف محافظة المنوفية .[١]

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي نشأة عادية ، فلم يذكر عنه أنه حفظ القرآن منذ صغره ، وتلقى تعليمه في المدارس إلى أن حصل على مؤهل تجاري ، ثم سافر إلى رومانيا وحصل على دبلوم عال تعاوني .

تلقى التوحيد وبعض العلوم الشرعية في حلقات ودروس الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي المفتش بمساجد الأوقاف وعضو هيئة علماء جماعة أنصار السنة، كما لازم دروس الشيخ محمد حامد الفقي وواظب على سماع خطبه التي كان يلقيها في مسجد الهدارة أو في دار الجماعة بعابدين .[٢]

- وظائفه :

عمل الشيخ رشاد الشافعي بعد إكمال دراسته سكرتيراً لأحد الوزراء في مجلس النواب وقد كان من شباب الحزب السعدي .

تولى رئاسة جماعة أنصار السنة المحمدية بعد أن أعاد إشهارها عام ١٣٩٢هـ -١٩٧٢م واستمر في هذا المنصب إلى عام ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

تولى رئاسة أنصار السنة في فرع المنيرة ، وفرع الجيزة .

شغل في آخر حياته منصب مدير عام تموين محافظة الجيزة .[٣]

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ص ٣٦ ؛ ومجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ — السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٢ .

(٢) انظر المرجعين السابقين : الصفحات نفسها .

(٣) انظر المرجعين السابقين : الصفحات نفسها .

– مكانته :

يُعَد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي المؤسس الثاني لجماعة أنصار السنة المحمدية ؛ فقد أعاد إشهارها في عهد الرئيس أنور السادات ، وكان الرئيس جمال عبد الناصر قد أصدر قراراً بضم جماعة أنصار السنة إلى الجمعية الشرعية فظلّت معها خمس سنوات .(١)

وقد اشتهر الشيخ رشاد الشافعي بين إخوانه أنصار السنة بنشاطه المتواصل وجرأته وشجاعته في الحق وأخذه هذه الدعوة بقوة ، والتضحية من أجلها .

يقول الشيخ فتحي أمين عثمان :

" وإذا كان الشيخ أبو الوفاء درويش قد قال عند وفاة عرنوس (لقد مات بموته جمع من الموهوبين) فإني أقول : لقد مات بموت الشافعي جمع من الرجال الغيورين المخلصين ذوي الشجاعة " (٢) .

وقال عنه الشيخ محمد علي عبد الرحيم :

" عرفته منذ عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م) وهو في ريعان شبابه يصول ويجول في الدعوة إلى التوحيد الخالص ، وكان نشاطه ملحوظاً وشجاعته الفذّة عنوان صدق فيما يدعو إليه ولذا أحسست لفقده بالحسرة واللوعة ، فقد كان أشجع من اتصلت بهم من الجماعة " (٣) .

ويقول الشيخ فتحي أمين عثمان موضحاً صبره وتحمله لما يلقاه من أذى :

"... وبالرغم من تعرضه – رحمه الله – إلى بعض المواقف الصعبة من بعض إخوانه في الجماعة إلا أن ذلك لم يصرفه لحظة واحدة عن الدعوة ولا فتّ في عضده ، بل كان أحرص الناس على الجماعة " (٤) .

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها وأهدافها ورجالها : ص ٣٦-٣٧ ؛ ومجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٢ .

(٢) مجلة التوحيد – العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٣ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤) جماعة أنصار السنة المحمدية : نشأتها وأهدافها ورجالها ، ص٤٠ .

- جهوده في نشر عقيدة السلف :

كان الشيخ رشاد الشافعي من أشد الناس حباً لدعوة التوحيد ، ومن أكثرهم غيرة ؛ ولذلك كان باذلاً جهده ووقته في سبيل إظهارها وبثها وتبليغها لكافة طبقات المجتمع ، كما كان يعتبر نفسه المسؤول الأول عن هذه الدعوة .

ويمكن أن أشير إلى جهود الشيخ رشاد الشافعي في الآتي :

١- إلقاء الخطب والمحاضرات

لما كانت الخطب والمحاضرات من أول وأهم الوسائل التي اعتمدتها جماعة أنصار السنة المحمدية في تثبيت دعائمها وتحقيق أهدافها ، فقد اجتهد الشيخ رشاد الشافعي في القيام بها والإكثار منها ، وكان منذ أيامه الأولى في الجماعة يلقي الخطب في مساجد الجماعة وفي غيرها من المساجد التي تفتح منابرها للجماعة ، كما كان يقيم المحاضرات في مساجد الجماعة بالمركز العام وفي شتى فروع الجماعة في القاهرة وفي المدن الأخرى ، ويقيمها في غير المساجد من الدور التابعة للجماعة والساحات العامة .(١)

٢- كتابته في مجلتي الهدي النبوي والتوحيد

للشيخ رشاد الشافعي مشاركات فاعلة في مجال الكتابة في مجلتي جماعة أنصار السنة الهدي النبوي والتوحيد .

أما الأولى فقد كتب فيها عدة مقالات أشهرها مقال متتابع بعنوان (دعوتنا دعوة الحق) بدأه من العدد الحادي عشر عام ١٣٧٣هـ وإلى العدد الرابع من عام ١٣٧٤هـ ، تطرق في هذه السلسلة إلى بيان الدعوة الحق مشيراً إلى الاهتمام بأخذ الدين من منبعيه الصافيين الكتاب والسنة والدعوة إلى تحقيق التوحيد وإتباع النبي ﷺ ومجانبة الشرك والبدع .(٢)

---

(١) انظر المرجع السابق : ص٤٠ ، ومجلة التوحيد - العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ - السنة الرابعة والعشرين ، ص٤٣ .

(٢) انظر : مجلة التوحيد - العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ ، ص٤٣ ، ومجلة الهدي النبوي الأعداد ١، ٣، ٤ المجلد التاسع عشر سنة ١٣٧٤هـ .

وأما الثانية فقد أصدرها وتولى رئاسة تحريرها ، وكان يكتب فيها مقالا بعنوان (لماذا التوحيد) من العدد الأول محرم ١٣٩٣هـ إلى العدد السابع رجب١٣٩٥هـ بين فيه حقيقة التوحيد وتركيز الدعوة إليه .

قال في بعض هذه المقالات :

" والتوحيد أو الإيمان بالله الواحد ضرورة حضارية فلا ترقى البشرية ولا تسعد الإنسانية إلا إذا كان الإنسان حرا غير مستعبد ، وطليقا غير مقيد إلا بقيد من الفضيلة أو حد من حدود الأخلاق إيقاظا للضمائر وإحياء للمشاعر وإرهافا للأحاسيس في المؤمنين ، فلا يعيشون كما يعيش أولئك الملحدون والوجوديون والدهريون الذين يحيون كما تحيا البهائم كل همهم تحصيل الشهوات وإدراك الملذات غير مبالين بصالح المجتمع ولا بمصير الشعب ، ولا بمقدرات الأمة فهم عبيد الشهوة من مال أو جاه أو سلطان أو نساء أو سمعة أو رياء ... " (١) .

٣- إشهاره جماعة أنصار السنة

من أبرز وأكبر جهود الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي سعيه الدؤوب ونشاطه المتواصل لإعادة إشهار جماعة أنصار السنة بعد أن صدر قرار الرئيس جمال عبد الناصر بضمها إلى الجمعية الشرعية ، فلما انتهى عهده وجاء الرئيس أنور السادات أجرى الشيخ رشاد الشافعي اتصالات مباشرة بالرئيس فأعاد للجماعة كيانها وتولى رئاستها فقامت بأداء رسالتها وسعت في تحقيق أهدافها ، فأطلق عليه المؤسس الثاني للجماعة .(٢)

٤- إصداره مجلة التوحيد

أصدر الشيخ رشاد الشافعي العدد الأول من مجلة التوحيد في عام ١٣٩٣هـ والتي لا تزال تصدر إلى يومنا هذا ، وذلك بعد أن أعاد إشهار الجماعة وبعد أن آلت مجلة الهدي النبوي إلى أبناء الشيخ محمد حامد الفقي ثم بعد ذلك إلى

---

(١) مجلة التوحيد – العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرون ، ص ٤٥ .

(٢) انظر المرجع السابق ، ص ٤٣ .

جماعة دعوة الحق ، وكان متولياً رئاسة تحريرها فخطا بها خطوات واسعة إلى الأمام .[1]

٥- تقوية الصلة بين المركز العام والفروع

قام الشيخ رشاد الشافعي بزيارات متكررة إلى فروع جماعة أنصار السنة المحمدية المنتشرة في البلاد ، وذلك عندما كان سكرتيراً عاماً ومشرفاً على الفروع، فقد كان يقوم بإسداء النصح والتوجيه ، ويشارك في إشهار الفروع ووضع خطط الدعوة والإرشاد مما كان له بالغ الأثر في ربط هذه الفروع بالمركز العام وتقوية الصلة بينها .

قال الشيخ فتحي أمين عثمان :

" لم يكن هناك رجلان أكثر عطاء للدعوة من عرنوس والشافعي ، فقد كان الأول وكيلاً للجماعة ومديراً لمجلة الهدي النبوي ، وكان الثاني سكرتيراً عاماً ومشرفاً على الفروع ، ولقد قاما – رحمهما الله – بجهد كبير في زيارة الفروع وتوجيه النصح لأعضائها ، كما شاركا في إشهار عدد كبير من الفروع " [2] .

وقد عاش الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي بعد أن اعتنق الدعوة السلفية حياته كلها مجاهداً في سبيل نشرها وإظهارها بالصورة اللائقة بها إلى أن توفّاه الله.

– آثاره العلمية :

لم تكن للشيخ رشاد الشافعي مؤلفات ، وإنما كانت له مقالات في مجلة الهدي النبوي والتوحيد ذكرنا بعضاً منها آنفاً ، ولم أعثر له على مؤلف .

– وفاته :

توفي الشيخ رشاد الشافعي يوم الثلاثاء الخامس من شهر ربيع الأول من عام ١٤١١هـ الموافق عام ١٩٩٠م ، بعد أن جهر بالشهادتين ، وبعد حياة حافلة بالعطاء ، وصلّى عليه إخوانه الملازمون له من الجماعة بوصية منه ، ودفن بجوار مسجد الإمام الشافعي رحم الله الجميع رحمة واسعة . [3]

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها ورجالها وأهدافها ، ص ٣٩ .

(٢) مجلة التوحيد – العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٦هـ – السنة الرابعة والعشرين ، ص ٤٣ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ٤٢ .

١١- الدكتور/ محمد جميل غازي وجهوده في نشر عقيدة السلف ومحاربة التنصير

- اسمه ومولده :

اسمه محمد جميل أحمد غازي ، ولد عام ١٣٥٥هـ الموافق ١٩٣٦م في كفر الجرايدة من أعمال محافظة كفر الشيخ بمصر .[١]

- نشأته وتعليمه :

نشأ الدكتور محمد جميل غازي نشأة علمية ، وترعرع في بيئة مهتمة بـأمر العلم والفكر ، وتربى في أحضان أسرة تسودها روح العلم والمعرفة ، فقد كان أبوه وجدّه وأبو جده وعم أبيه من علماء الأزهر ، وكان لوالده جميل أحمد غازي ندوة فكرية يحضرها كثير من العلماء والأدباء .

نشأ الدكتور محمد جميل في هذا الجو العلمي المعرفي فحفظ القرآن الكريم وهو في الحادية عشرة من عمره ، مما أهّله للالتحاق بالأزهر وإكمال المرحلة الابتدائية والثانوية بمعهد طنطا الديني ، ثم توجه إلى إتمام دراسته العالية حتى نال الإجازة العالية في كلية اللغة العربية الأزهرية عام ١٩٦٠م ثم حصل على شهادة التخصص في التربية وعلم النفس ، وفي عام ١٩٧٠م نال درجة الماجستير في الأدب العربي ، وما لبث أن أحرز نجاحاً باهراً بنيله شهادة الدكتوراه في النقد الأدبي بمرتبة الشرف الأولى عام ١٩٧٣م .[٢]

- وظائفه :

شغل الدكتور محمد جميل غازي منصب نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في عهد رئاسة الشيخ رشاد الشافعي .

---

(١) انظر تكملة معجم المؤلفين : وفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) (١٩٧٧-١٩٩٥م) ، لمحمد خير رمضان يوسف الزركلي ، الطبعة الأولى – دار ابن حزم ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ٤٦٨ ؛ وعلماء ومفكرون عرفتهم : لمحمد المجذوب – الطبعة الثانية جدة – عالم المعرفة ، القاهرة – دار الاعتصام ١٤٠٦هـ ١٧٧/٣ .

(٢) انظر تتمة الأعلام ، لمحمد خير رمضان يوسف الزركلي : وفيات ١٣٩٧هـ – ١٤١٥هـ ١٩٧٧-١٩٩٥م ، الطبعة الأولى – دار ابن حزم – بيروت ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ٦١/٢ .

أسس المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة وتولّى رئاسته وظل في هذا المنصب إلى وفاته رحمه الله .

– مكانته العلمية :

يُعد الدكتور محمد جميل غازي من علماء ودعاة جماعة أنصار السنة المحمدية الأفذاذ ، فقد نشأ في بيت علم وأدب ، وأصدر أول مؤلف له ولما يتجاوز السادسة عشرة من عمره بعنوان : (من أحاديث الوجدان) ، وقد أكسبه تطوافه في البلدان الإسلامية من أجل الدعوة ، ومشاركاته العلمية في أنشطة الجمعيات الإسلامية ، وبرامج هيئة التوعية الإسلامية في الحج ، ولقاءاته في الصحف والمجلاّت والإذاعة أكسبه مكانة علمية وثناءً حسناً .

ومن أشهر أعماله التي تبوّأ بها هذه المكانة العلمية قدرته على محاورة أهل الأديان ، ومنها ذلك اللقاء المبارك الذي عقده في السودان وحاور فيه ثلاثة عشر قسيساً حتى أعلنوا قناعتهم بدين الإسلام ، ومن ثم دخولهم فيه دفعة واحدة ، ثم حسن إسلامهم وكانت آثارهم كبيرة وواسعة في عشيرتهم وتلك الأوساط التي يعيشون فيها ، واقتدى بهم الألوف من أبناء جلدتهم ودانوا بدين الفطرة .(١)

قال الأستاذ محمد خير رمضان عنه : " عالم ، باحث ، داعية ، سلفي ... حصل على الدكتوراه في النقد الأدبي ، وكان لوالده ندوة فكرية يحضرها كثير من العلماء والأدباء ، ومن هذا المنطلق تتابع نشاط المترجم له في حقل الفكر والأدب ... ومن أعماله الأولى الأدبية : آلة من ذهب ، لن يصلبوا التاريخ ، ثم أذن الفجر ، ثائر من بلدنا ، جولات مع المفكرين " (٢) .

– جهوده في نشر عقيدة السلف :

بدأ الدكتور محمد جميل غازي نشاطه الدعوي وجهوده المتواصلة منذ وقت مبكر من عمره ، تعرّفت عليه عام ١٣٩٤هـ في زيارته الرابعة للسودان وهو في الثلاثينات من عمره كان – رحمة الله عليه – حاملاً لواء التوحيد مناضلاً من أجل

---

(١) انظر تتمة الأعلام : (وفيات ١٣٩٧هـ – ١٤١٥هـ) ، ٦١/٢ .

(٢) تكملة معجم المؤلفين – وفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ) ، ص ٤٦٨ .

إرساء دعوة الرسل ومنهج السلف ، وقد انتظمت جهوده جوانب عدة فهو عالم باحث ، ومحقق مدقق ، وخطيب مفوه ، ومناظر مفحم ، ومحاضر بارع .

ويمكن أن نشير إلى جهود الدكتور محمد جميل غازي في الجوانب الآتية :

١- إقامة المحاضرات والندوات واللقاءات

كان الدكتور محمد جميل غازي يمتلك قدرا كبيرا من البيان والبلاغة وحسن الإلقاء وتسلسل الحديث ، مما جعل حديثه جذابا سلسا ، ولقد كان لمحاضراته القيمة التي يغلب عليها طابع الاستدلال بالقرآن والتمكن من استحضاره رواجا كبيرا بين أوساط السلفيين وغيرهم ، فقد كانت المحاضرات والندوات من أهم وأكبر ما استطاع الدكتور جميل غازي أن يؤثر به في إقناع الناس وتحبيب دعوة التوحيد إليهم .

ومن هذه المحاضرات ، مشاركته في المحاضرات الدورية التي تلقى بدار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .[١] والمحاضرات التي تلقى في المساجد والمعاهد والجامعات والساحات العامة .

ومنها المحاضرات التي تلقى في الأرياف وفي الرحلات ومناسبات افتتاح المساجد وإشهار الفروع وغيرها .

٢- زياراته الجمعيات السلفية في العالم الإسلامي

لم تقتصر جهود الدكتور محمد جميل على بلده مصر ، بل تعدته إلى بعض دول العالم القريبة والبعيدة ، فقد زار السودان أكثر من أربع مرات عدى من خلالها على أهم المدن بعد العاصمة الخرطوم ، وكان الغرض من هذه الزيارات هو نشر الدعوة السلفية في السودان بالسبل والأساليب المتاحة في ذلك الوقت : وهي إقامة المحاضرات في المساجد والجامعات والأندية العامة والمدارس والساحات العامة ، وإقامة الندوات وأركان النقاش في الجامعات ، والمناظرات العلمية إذا لزم الأمر ، والمشاركة في البرامج السنوية مثل : الأسابيع الثقافية وأسابيع العقيدة التي كانت تقيمها جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

---

(١) انظر الإعلان عنها في صفحة الغلاف الأخيرة من مجلة التوحيد .

كما قام – رحمه الله – بزيارة إلى جمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت عدة مرات يلقي فيها محاضرات ودروس علمية ولقاءات .

٣- التأليف والتحقيق وكتابة المقالات

إذا غضضنا النظر عما ألّفه الدكتور محمد جميل غازي في ميدان الأدب والشعر والقصة مطلع شبابه ، فإن له تآليف وكتابات في مجال العلوم الشرعية في العقيدة وعلوم القرآن ومحاربة التصّوف فمن هذه المؤلفات : (مفردات القرآن) في ثلاثة أجزاء ، يتناول فيه لفظ من الألفاظ ويذكر كم مرة ورد في القرآن الكريم ، ثم يبّين معناها في كل موضوع ، والعلاقة بين هذه المعاني ، والموضوع العام الذي تعالجه ... وغير ذلك في أسلوب جذاب وكلمات متناسقة .[١]

(أسماء القرآن في القرآن) ويذكر فيه الدكتور اسم القرآن الوارد في القرآن مع بيان معانيه ، ومواضع ذكره ، مثل : الكتاب والقرآن والفرقان والذكر والتنزيل ... وغيرها ، وذكر أن كلمة (مصحف) لم ترد في القرآن .[٢]

(فن علوم القرآن) وتعرض فيه للمباحث التي يذكرها العلماء في علوم القرآن ، مع ذكر المفردات واستعمالاتها .[٣]

(الصوفية الوجه الآخر) وكشف فيه فضائح الصوفية واعتقاداتهم المنحرفة ، وقد وصفه الشيخ محمد المجذوب بأنه يتأجج ناراً على الصوفية والتصوف ، وبأنه يريد أن يأتي عليها جملة واحدة .[٤]

أما فيما يتعلق بتحقيق كتب التراث ، فقد اهتم بتحقيق كتب السلف خاصة فحقق بعض كتب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية وكتب تلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية، ومن هذه الكتب :

---

(١) انظر كتاب مفردات القرآن : بعض المباحث .

(٢) انظر أسماء القرآن في القرآن ، مكتبة الإيمان ١٩٨٤م ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، ١٤١ .

(٣) انظر فن علوم القرآن ، مكتبة الإيمان ١٩٨٣م ، ص ٤٣-٤٤ .

(٤) انظر علماء ومفكرون عرفتهم ، ٣ / ١٧٧ .

(الصوفية والفقراء) ، و (العبودية) ، و (الحسنة والسيئة) ، و (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهذه لشيخ الإسلام ابن تيمية ومن كتب ابن القيم : (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) ، و (الداء والدواء) ، و (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح) ، و (زاد المهاجر إلى ربه) .

أما المقالات في الصحف والمجلات ، فقد كانت كثيرة مشتملة على جوانب: منها بيان دعوة التوحيد ومنهج السلف ، وبعضها بيان المناهج المنحرفة والمذاهب الهدامة ، والأفكار الضالة ، ومنها ردود على بعض المقالات في الصحف ، وأكثر هذه المقالات في مجلة جماعة أنصار السنة المحمدية (التوحيد) . وأذكر من هذه المقالات على سبيل المثال لا الحصر : ما كتبه بعنوان : (كل الطرق تؤدى إلى روما) عندما أصدر علماء الأزهر نشرة بينوا فيها بطلان ما عليه (الطريقة البرهانية) .[1]

٤- تأسيسه المركز الإسلامي العام لدعاة التوحيد والسنة

من جهود الدكتور محمد جميل غازي قيام هذا المركز العملاق والذي يضم عدة مرافق تنقسم إلى مرافق دعوية ، ومرافق خيرية ، ومرافق استثمارية .

فالمرافق الدعوية تتمثل في مسجد كبير في الدور الأرضي تقام فيه الجمعة والصلوات ، والدروس والمحاضرات ، وكان الدكتور محمد جميل غازي يضطلع بدور كبير فيه من قيامه بخطبة الجمعة وإقامة الدروس والمحاضرات ، والمرافق الخيرية فهي المكاتب التي تشرف على بعض المشروعات ، مثل : كفالة الأيتام ، رعاية الفقراء ، تفطير الصائمين والأضاحي ... وغيرها .

أما المرافق الاستثمارية فهناك مستشفى كبير استثماري خيري يشتمل على كل التخصصات ، يتعالج فيه المرضى بأسعار رمزية مخفضة جدا ، كما أن به نساء متخصصات يعالجن النساء .

وهناك مشروعات استثمارية وقفية لهذا المركز ، وقد قمت بزيارته ، ووقفت على ما فيه من نشاط .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : أعداد عام ١٣٩٨هـ .

- **إنتاجه العلمي :**

(أ) مؤلفاته :

١- آلة من ذهب .[١]

٢- أسماء القرآن في القرآن .

٣- تفسير سورة إبراهيم .

٤- ثائر من بلدنا .[٢]

٥- ثم أذّن الفجر .[٣]

٦- جولات مع المفكرين .[٤]

٧- دموع قديمة .[٥]

٨- الصوفية الوجه الآخر .

٩- الطلاق شريعة محكمة لا أهواء متحكمة .

١٠- عقبات على طريق المسيرة الإسلامية .

١١- لن يصلبوا التاريخ .[٦]

١٢- مجدد القرن الثاني عشر : محمد بن عبد الوهاب .[٧] [٨]

١٣- مفردات القرآن الكريم .

١٤- من أحاديث الوجدان .

١٥- المنافقون كما يصورهم القرآن الكريم .

(ب) تحقيقاته :

١- استشهاد الحسين رضي الله عنه ، للحافظ ابن كثير .

---

(١) من أعماله الأدبية الأولى لم أقف عليها .

(٢) من أعماله الأدبية الأولى . لم أقف عليها .

(٣) من أعماله الأدبية الأولى . لم أقف عليها .

(٤) من أعماله الأدبية الأولى . لم أقف عليها .

(٥) من أعماله الأدبية الأولى . لم أقف عليها .

(٦) من أعماله الأدبية الأولى . لم أقف عليها .

(٧) مطبوع لم أعثر عليه .

(٨) كلها ذكرت في تكملة معجم المؤلفين ١٧٧/٣ ؛ وتتمة الأعلام ٦١/٢ .

٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٣- الأوائل ، لأبي هلال العسكري .

٤- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، لابن قيّم الجوزية .

٥- الحسنة والسيئة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٦- الداء والدواء ، لابن قيم الجوزية .

٧- زاد المهاجر إلى ربه ، لابن قيّم الجوزية .

٨- الصوفية والفقراء ، لشيخ الإسلام ابن تيمية .

٩- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، لابن قيم الجوزية .

١٠- العبودية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية . (١)

- وفاته :

توفي الدكتور محمد جميل غازي يوم الثلاثاء ٣٠ صفر عام ١٤٠٩هـ ، الموافق ١١ أكتوبر سنة ١٩٨٨م ، إثر مرض ألم به لم يمهله طويلاً ، وبعد حياة حافلة بالعطاء والجهاد من أجل تثبيت دعائم الدعوة السلفية - رحمه الله - وأسكنه فسيح جنّاته .(٢)

---

(١) مطبوعة منشورة .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد الرابع ربيع الآخر ١٤٠٩هـ - السنة السابعة عشرة ، ص ٥٦ .

الفصل الثاني

أعلام جماعة أنصار السنة في السودان وجهودهم

الشيخ عبد الرحمن أبو حجر

وجهوده في إظهار الدعوة السلفية في السودان

الفصل الثاني

أعلام جماعة أنصار السنة في السودان وجهودهم

١- الشيخ/ عبد الرحمن أبو حجر الجزائري وجهوده في إظهار الدعوة السلفية

- اسمه ومولده :

اسمه عبد الرحمن بن محمد صفي الدين بن الحسن أبوحجر الحسني ، ولد في الجزائر بمدينة مُستغانم (بضم الميم وسكون السين بعدها تاء مفتوحة وكسر النون) في عام ١٨٧٠م (حوالي ١٢٨٦هـ) [١] .

أما مدينة (بوحجر) ويوجد بها حمام بوحجر ، فقد سميت بذلك لأن والده اكتشف ينابيع المياه المعدنية في الصحراء وتوفي والده في تلك المدينة ويوجد بها قبره .

- نشأته وتعليمه :

نشأ الشيخ عبد الرحمن أبو حجر نشأة علمية دينية فحفظ القرآن ، وتربى في دور العلم في الجزائر ، وتلقى العلوم الشرعية على كبار علماء بلده ، وعند مجيئه إلى مصر درس في الأزهر ، وكان على اتصال دائم بالأستاذ السيد رشيد رضا (صاحب دار المنار) وقد التقى جلة من علماء مصر منهم الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية .

كما نشأ الشيخ أيضاً نشأة جهادية ، فقد كان والده محمد بن الحسن أبو حجر قائداً مجاهداً في جيش الأمير عبد القادر الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي فترسم خطا والده فحارب الاحتلال وحرّض على القتال وشارك بسلاحه [٢] .

---

(١) نقلاً عن صورة من جواز سفره (ملحق رقم (١) ؛ وانظر مجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٨هـ — السنة الثالثة والعشرين ، ص ٥٧ ؛ ومذكرة ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر — مخطوطة ، ص ١ ، وصورة من جواز سفره .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد والسنة السابقين ؛ ومذكرة ابنه عبد الوهاب ، ص (١) .

- **وظائفه :**

اشتغل الشيخ عبد الرحمن أبو حجر بعد تلقيه العلم بالتجارة ، وكان معها قائماً بأمر الدعوة إلى الله ، ومن أجلهما طوّف في بعض البلدان حتى وصل إلى السودان فأقام مدة من الزمن ثم يمّم مصر ، واشتغل في تجارة الاستيراد والتصدير (التبادلات التجارية) بين مصر والسودان ، وتلك عادة علماء عصره الذين لا يريدون أن يكونوا تابعين لسلطة المستعمر .

تولى منصب رئيس جمعية الاعتصام بهدي القرآن في دمياط خلفاً للشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ، وذلك قبل نشأة جماعة أنصار السنة المحمدية .(١)

رشّحه السيد محمد رشيد رضا للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود من بين العلماء الذين رشحهم لتولي بعض مهام التعليم والإرشاد .

قال الشيخ حامد الفقي وهو يتحدث عن الشيخ عبد الرحمن أبو حجر :

" لقد توثقت عرى الأخوة بيننا في دار المنار على صاحبها سحائب المغفرة والرضوان ثم أوفده أستاذنا الشيخ رشيد رضا - رحمه الله - إلى الحجاز لطلب جلالة الملك ابن السعود للتعليم والإرشاد ... " (٢) .

تمّ تعيينه مدرساً في المسجد الحرام مع غيره من العلماء الأفاضل ، لتدريس التوحيد والتفسير والحديث والفقه واللغة العربية ، كما اختير عضواً في هيئة مراقبة الدروس والتدريس في المسجد الحرام التابعة لإدارة المعارف ، وذلك بالمرسوم الملكي الصادر بتاريخ ١٣٤٧/١/١٨هـ الموافق ٦ يوليو ١٩٢٨م وقد نشر في صحيفة (أم القرى) الرسمية العدد رقم ١٨٥- السنة الرابعة الصادرة بتاريخ يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٤٧هـ بمكة الموافق ١٩٢٨/٧/٦م .(٣)

وبعد انتقاله إلى مدينة جدة شغل وظيفة : رئيس هيئة الأمر بالمعروف بجده ومراقب الدروس والمدرسين وإمام وخطيب مسجد جامع عكّاش .(٤)

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٨هـ — السنة الثالثة والعشرين ، ص ٥٨ .

(٢) مجلة الهدي النبوي — العدد (٤٠) ١٥ صفر ١٣٥٩هـ — السنة الرابعة ، ص ٤٧ .

(٣) انظر مذكرة الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر ، ص ٢ ، ملحق رقم (٢) .

(٤) انظر المرجع السابق : ص ٤ .

- **مكانته :**

تبوأ الشيخ عبد الرحمن أبو حجر مكانة مرموقة ، لما عرف به من علم وأدب والتزام بمنهج السلف ، وحب للدعوة والجهاد ، وقد عرف بهذه الصفات الحميدة والسمات الطيبة في كل من الجزائر والسودان ومصر والمملكة العربية السعودية حيث حط رحاله إلى أن توفاه الله .

ففي السودان يعرف بين أهل السنة بمؤسس ومظهر الدعوة السلفية في السودان ، إذ إنها انبعثت وانتشرت – بعد فضل الله وتوفيقه – بيد تلاميذه وملازمي دروسه . وقد تعرف على قائد الثورة المهدية الشيخ محمد أحمد المهدي فأكرمه وأحسن استقباله وأهدى إليه عشرا من الجواري بقيت منهن معه جارية اسمها بهجة وغلاما اسمه فضيل ، أما الجارية فقد أخلصت له ، وتعرضت للخطر من أجله مرات عديدة ، ولقد صحبته إلى مصر ، ثم إلى المملكة العربية السعودية ، وساعدت في تربية أبنائه .[1]

وفي مصر وجد تقديرا وتكريما من الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي من كبار علماء السلف ودعاة التوحيد في القاهرة ، والأستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار وفي دار الدعوة نال مكانة عند روادها ومنهم الشيخ محمد حامد الفقي ، وفي ترشيح الشيخ رشيد رضا له عند الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – ما يدل على مكانته عنده وثقته في علمه وأدبه .

قال الشيخ محمد حامد الفقي عند وفاته :

" ... فما زال طول حياته يجاهد ويدعو إلى الله بلسانه وقلمه ، وكان – رحمه الله – حلو المجلس ، حاضر البديهة ، لطيف الفكاهة ، خالص الود لإخوانه الموحدين ، عوضنا الله فيه خيرا ، وآجرنا في مصيبتنا فيه " [2] .

ويقول عنه صاحب مقدمة قصيدته المسماة (قصيدة الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم ﷺ :

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٨هـ ، ص ٥٨ مع تعديل وزيادة الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد (٤٠) ١٥ صفر ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ٤٧ .

" أما بعد فهذه قصيدة جليلة المباني ، جزلة المعاني ، قد اشتملت على أعظم ما آلت إليه الأمة الإسلامية من البعد عن حقيقة دينها القويم ، واستبداله بالخرافات والبدع والأوهام ، وقد توهجت بين أبياتها نار الحسرات التي تجنها قلوب الغيورين على دينهم أمثال الناظم رحمه الله " (١) .

– جهوده في نشر عقيدة السلف :

يعد الشيخ عبد الرحمن أبو حجر من أوائل من نادى بالدعوة السلفية في السودان في بداية القرن العشرين الميلادي ، ودعا إلى التمسك بالكتاب والسنة ونبذ الشرك والبدعة والخرافة ، كما أنه هو الذي بذر البذرة التي تكونت منها جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ، فأبرز تلاميذه الشيخ أحمد أبو دقن والشيخ يوسف أبُّو والأستاذ أحمد حسون بمدينة الهنود ، وهؤلاء مع غيرهم هم مكونو جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان .

وللشيخ عبد الرحمن أبو حجر جهود في نشر الدعوة السلفية في الجزائر والسودان ومصر والمملكة العربية السعودية حيث حطّ رحاله واستقر إلى أن توفاه الله .

ويمكن أن نشير إلى جهوده في الآتي :

أولاً – في الجزائر :

بدأ الشيخ عبد الرحمن أبو حجر جهاده في نشر التوحيد والعقيدة الصحيحة ومحاربة الشرك والبدعة والخرافة في بلده الجزائر ، بعد أن تلقى قسطاً من التعليم ، وقد كان يجمع في حياته بين أعمال التجارة والدعوة إلى الله لنشر مذهب السلف وتحريض الناس على القتال وجهاد المستعمر ، وكان والده محمد صفي الدين قائداً من قواد الأمير عبد القادر الجزائري الذي حمل لواء الإسلام والعمل على طرد أعداء الإسلام من نصارى وغيرهم لتتفرغ الأمة للتعليم ولتلقي الدين القويم المأخوذ من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ .

---

(١) قصيدة الدر المنظوم في نصرة النبي ﷺ ، طبعت بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٠هـ ، ص ٣ .

ولم تفتر همة الشيخ أبو حجر ، وظل ينادي بهذه المبادئ الحقة ، ويجاهد في سبيل الله إلى أن انتقل إلى أرض السودان مواصلا عمله الإصلاحي .[1]

ثانيا – في السودان :

قدم الشيخ عبد الرحمن أبو حجر إلى السودان في أوائل القرن العشرين الميلادي ، وأقام في مدينة النهود تاجرا ، وكانت له دروس يقيمها في بيان الدعوة السلفية وشرح التوحيد والاتباع ، وبيان خطر الشرك والبدع والضلالات .

ولقد كانت مدن السودان وقتها تعج بالخرافة والطرقية والبعد عن منهج السلف ، مما يجعل أداء هذه الرسالة أمرا صعبا يتعرض صاحبها لأنواع من الأذى وصنوف من التعذيب ، ولكن هذه الصعوبات والعقبات لم تثن الشيخ عبد الرحمن أبو حجر عن أداء مهمته وصمد على ذلك إلى أن هدى الله على يديه نخبة ممن أنار الله بصائرهم .

وكان من أكثرهم استجابة له وتحمسا لاعتناق منهج السلف ثلاثة هم :

١- الشيخ أحمد أبو دقن قاضي مدينة الهنود الشرعي ، كان يختلف إلى مسجد النهود ، كل مساء لسماع دروس الشيخ عبد الرحمن أبو حجر ، ثم نقل إلى الخرطوم وعين مفتشا للمحاكم الشرعية ثم عين شيخا لمعهد أم درمان العلمي خلفا للشيخ أبي القاسم أحمد هاشم مؤسس المعهد .

يقول الشيخ محمد الفاضل الشريف التقلاوي[2] :

" ... فأحدث في المعهد (أي الشيخ أحمد أبو دقن) كثيرا من الإصلاحات ومنها إرسال البعثات إلى دار العلوم بمصر ممن أكملوا الثانوية والطلب بالمعهد من أجل أن يدرسوا اللغة العربية . وأول ما فعله تدريس التفسير من بعد صلاة المغرب إلى العشاء ، وكان واضح العبارة رائع الأسلوب حسن الأداء مؤثرا بشخصه وسعة اطلاعه ، وكان بعض المشايخ من شيوخنا وكثير من الطلبة يحرصون على هذه

---

(١) رواية عن ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر بجدة ليلة الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٠هـ – الموافق ٢٤ فبراير ٢٠٠٠م .

(٢) أول رئيس لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان – معاصر .

الدروس وكانت شيئاً جديداً لم يطرق الآذان قبل ذلك ، وكانت دعوة سلفية خالصة تأثر بها بعض المشايخ الذين كانوا متأثرين بالصوفية " .[1]

٢- الشيخ أحمد حسون وهو كبير موظفي البريد ، كان يصحب الشيخ أحمد أبو دقن في الذهاب إلى درس الشيخ عبد الرحمن فتلقى عنه عقيدة السلف وتأثر به ، ثم نقل إلى أم درمان وعُيّن وكيلاً للتلغراف ، وكان أول من جهر بدعوة التوحيد مظهراً عقيدته السلفية .

٣- الشيخ يوسف أبّو مدير معهد النهود وشيخ الطريقة التيجانية ، وكان من أخص تلاميذه ، وقد لحق به في المملكة العربية السعودية وتلقى عنه العلم ، ولم يرجع إلى السودان إلا بعد وفاته فدرّس في دار جماعة أنصار السنة بأم درمان وتولى رئاسة الجماعة وظل فيها إلى أن توفاه الله عام ١٩٥٦م .

وبهذا يكون الشيخ عبد الرحمن أبو حجر قد بذر بذرة الدعوة السلفية التي تبنتها جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ، ثم نمت وترعرعت ، ومازالت تؤتي ثمارها بحمد الله حتى اليوم ، وذلك لأن تلاميذ الشيخ المذكورين هم مكونو جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان .

ثالثاً – في مصر :

قدم الشيخ عبد الرحمن أبو حجر إلى القاهرة أوائل القرن الرابع عشر معتنقاً منهج السلف بعد أن قضى فترة من عمره مجاهداً في سبيل الله دعوةً إلى التوحيد والعمل على إخراج المستعمر الكافر من بلاد الإسلام .

ولقد وجد ضالته في دار المنار حين تعرّف على منشئها السيد محمد رشيد رضا والشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة ، والشيخ محب الدين الخطيب ، كما تعرّف على الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي رئيس جمعية الاعتصام بهدي القرآن في دمياط ، فأعجب الشيخ الرمالي به وبعلمه ومعرفته بمنهج السلف واهتمامه بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ، فأرسله إلى دمياط ليخلفه في رئاسة جمعية الاعتصام بهدي القرآن .[2]

---

(١) استكتاب الشيخ الفاضل التقلاوي – مخطوط ، ص ١ . انظر الملحق رقم (٣) .

(٢) انظر مجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٨هـ – السنة الثالثة والعشرين ، ص ٥٨ .

أقام الشيخ عبد الرحمن أبو حجر أول قدومه من السودان في مدينة (دراو) بمنطقة كوم امبو فترة من الزمن وتزوج بها ورزق من زوجته بنته فاطمة ، وفي أثناء إقامته صدع بالدعوة إلى التوحيد الخالص والتمسك بهدي المصطفى ﷺ ، ونبذ الشرك والبدعة والخرافة ، وكانت المدن تعج بمثل هذه الجهالات وتكثر مظاهر الشرك والبدعة من بناء الأضرحة والمشاهد والمقامات وطواف الناس حولها وسؤال الموتى النفع ودفع الضر ، وذكر الله بالطبول والرقص ... إلى غير ذلك ، فلاقى الشيخ أبو حجر ما لاقى من الصعوبات والشدائد ، ولكنه أقام بها محتسبا صابرا داعياً إلى الله ، إلى أن رحل منها إلى دمياط واستمر في أداء رسالته نشر الدعوة السلفية وتبصير الناس بأمور دينهم فهدى الله به كثيراً وكان له تلاميذ منهم الشيخ محمد زكي الغرّاز وقد تزوج الشيخ أبو حجر أخته ورزقه الله منها ولدين وبنتين وقد أقام في دمياط إلى أن انتقل إلى المملكة العربية السعودية .[1]

رابعاً – في المملكة العربية السعودية :

يمتاز الشيخ عبد الرحمن أبو حجر على غيره من حاملي لواء الدعوة السلفية بتطوافه وتجواله بين تلك البلدان ، بل وفي مدن وقرى وربوع الدولة الواحدة والذي ختمه بالاستقرار في بلاد الحرمين الشريفين ، وقد قدم إليها بدعوة من الملك عبد العزيز آل سعود – رحمه الله – للمشاركة في نهضة البلاد العلمية .

ويمكن أن نلخص جهود الشيخ أبو حجر في المملكة العربية السعودية في الآتي :

١- تدريس العلوم الشرعية في الحرم المكي ودعوته إلى التوحيد والإتباع و نبذ الشرك والبدعة والخرافة ، وتتجلى هذه الجهود في أن الحرم يشهده حضور الناس من كل أنحاء العالم وعلى اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم فمنهم من يرجع إلى بلده حاملاً دعوة الرسل – صلوات الله وسلامه عليهم – فيصير مصلحاً في بلاده فتحسب هذه من آثار جهود الشيخ عبد الرحمن أبو حجر .

٢- الخطب والدروس في جامع عكّاش بجده وهو من أكبر وأشهر مساجد جده ، ويمتاز بأنه في وسط السوق العام ومتسوقة جده من كثير من بلاد العالم

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٥٨ .

يصلون في هذا المسجد ويحضرون دروسه ويستمعون إلى خطبة الجمعة فيه ، فكان الشيخ أبو حجر ينشر عقيدة السلف من خلال منبره وحلقات العلم فيه .

٣- رئاسة هيئة الأمر بالمعروف بجده ومعها يتاح لصاحب هذا المنصب سبيل توعية الناس بأمور دينهم وحثهم على اتباع منهج السلف ودعوتهم إلى التوحيد الخالص والتمسك بسنة النبي ﷺ .

٤- الكتابة في الصحف اليومية والمجّلات الدورية مبيناً منهج أهل السنة وأهمية العقيدة الصحيحة والاتباع ومحذراً من خطر الإشراك والابتداع والأفكار الهدامة والمذاهب المنحرفة ... وغير ذلك [١].

- مؤلفاته :

لم أقف على مؤلفات للشيخ عبد الرحمن أبو حجر إلا كتاب واحد وهو بعنوان :

قصيدة الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم ﷺ .

وقد أخبرني ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر أنه كانت له تعليقات على الكتب إلا أن مكتبته آلت للشيخ محمد نصيف ثم إلى جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

- وفاته :

توفي الشيخ عبد الرحمن أبو حجر مساء الخميس ٢١ محرم ١٣٥٩هـ الموافق ١٩٤٠/٢/٢٩م ، بعد حياة حافلة بالعلم والجهاد والعطاء رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته .

وقد بعث الملك عبد العزيز آل سعود إلى أسرته برقية عزاء ومواساة وفيها الإشارة إلى ذكر وصيته الشيخ عبد الله السليمان (وزير المالية) بحسن رعايتهم وإجراء راتب التقاعد لهم .[٢]

---

(١) رواية عن ابنه الأستاذ عبد الوهاب أبو حجر في لقائي معه آنف الذكر .

(٢) انظر موسوعة تاريخ مدينة جدة ، للأستاذ عبد القدوس الأنصاري .

٢- الشيخ/ أحمد حسون وجهوده في إعلان ونشر عقيدة السلف

- اسمه ومولده :

اسمه أحمد حسّون الكنزي من قبيلة الكنوز ، ولد بمنطقة (كودي) شمال السودان عام ١٨٩٧ .[١]

- نشأته وتعليمه :

نشأ الأستاذ أحمد حسون كما ينشأ أهل السودان في تلك الآونة ، فبدأ بالدراسة في الخلوة ، ثم التحق بالمدرسة الأولية ، ثم المرحلة الوسطى وبها ختم تعليمه النظامي ؛ ولكنه لم ينقطع عن التعليم ، فظل يعلم نفسه بنفسه بالقراءة والاطلاع إلى أن تتلمذ على الشيخ عبد الرحمن أبو حجر في مدينة الهنود .[٢]

قال الشيخ الفاضل التقلاوي :

" ... وكان كبير موظفي البوستة الشيخ أحمد حسون ... وكانت توبته على يد صديقه الشيخ أحمد أبو دقن – رحمه الله – وكان يصحبه في كل مساء إلى مسجد النهود لسماع دروس الشيخ عبد الرحمن أبو حجر وكان عالماً سلفياً متأثراً به " .[٣]

- وظائفه :

بعد أن أكمل الشيخ أحمد حسون المرحلة المتوسطة عُيِّن موظفاً في مصلحة البريد والبرق في عدد من مدن السودان ، وترقى في درجاتها إلى أن صار وكيلاً للتلغراف في أم درمان ، ثم مفتشاً للبريد .[٤] عينه ملك المملكة العربية السعودية واعظاً في المسجد الحرام ، جاء في صحيفة البلاد :

" صدر الأمر الملكي بتعيين الأستاذ أحمد حسون السوداني واعظاً بالمسجد الحرام وما يليه " .[٥]

---

(١) مقابلة مع ابنه الأستاذ عصام أحمد حسّون .

(٢) من المقابلة السابقة .

(٣) استكتاب الشيخ الفاضل التقلاوي ، ص ١ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١ ؛ والمقابلة مع ابنه الأستاذ عصام حسون .

(٥) العدد رقم ١١٢٩- السنة السادسة عشرة يوم الأحد ٢٢ ربيع الثاني ١٣٧١هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٥٢م .

- **مكانته :**

للشيخ احمد أحمد حسون مكانة ومنزلة عالية بين أوساط السلفيين في السودان ، ومناصري دعوة التوحيد في المملكة العربية السعودية ومصر ، إذ يعتبر من أوائل من جهر بدعوة التوحيد في بداية القرن الرابع عشر الهجري – العشرين الميلادي ، وقد عرف بإخلاصه في تبصير الناس بدينهم الحق ، وصبره على ما يلاقيه من أذى وصعوبات في سبيل ذلك .

كان يحضر بعض جلسات الملك بالمسجد الحرام وما يليه وفي مسجد عكّاش أكبر مساجد مدينة جدة .

يعتبر الشيخ أحمد حسّون من مؤسسي جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان .

- **جهوده في نشر عقيدة السلف :**

إذا ذكرت دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان فإن الشيخ أحمد حسون أول من يذكر معها ، وذلك لأنه أول من صدع وجاهر بدعوة التوحيد في مدينة أم درمان بعد أن تلقاها من الشيخ عبد الرحمن أبو حجر في مدينة النهود ، ولما كانت الدعوة السلفية غريبة في ذلك العهد حوالي عام ١٣٥٣هـ – ١٩٣٤م ، ويصعب على الناس تقبلها ، تعرض الشيخ أحمد حسون للأذى والسخرية والاضطهاد ، ولكنه تقبل ذلك كله بصدر رحب وصمد أمام كل ذلك صابراً محتسباً لإيمانه الراسخ بصدق ما يدعو إليه وإدراكه العواقب المحمودة الناتجة عن ذلك .

يقول الشيخ محمد الفاضل التقلاوي :

" ولما نُقل الشيخ أحمد حسون إلى أم درمان وكيلاً للتلغراف بدأ يدعو جهرة إلى السلفية ويحارب في صراحة ، وتحدّي البدع والخرافات ؛ فثار عليه الصوفية عموماً والختمية خصوصاً وكان موقفه حديث المجالس والمساجد والنوادي حتى مجتمعات النساء في المآتم والقران ، وتحرشت به الغوغاء والرجرجة والسفلة

واعتدوا عليه بالضرب والشتائم القذرة وحَصَب بعضهم داره في الليالي المظلمة فلم يزده ذلك إلا جرأة وتحدياً " .[1]

كانت جهود الشيخ أحمد حسون متركزة في الوعظ والإرشاد في المساجد والساحات وأماكن تجمع الناس ، فلم يكن له عمل في مجال التأليف ، بل كان جهاده بالكلمة والحديث ، وقد طوّف كثيراً من مدن السودان المهمة داعياً إلى عقيدة التوحيد صابراً على ما يلاقيه في سبيلها .

---

(١) استكتاب الشيخ الفاضل التقلاوي ، ص ١ .

٣- الشيخ/ محمد الحسن عبد القادر وجهوده في نشر عقيدة السلف في شرق السودان وإرتريا وأثيوبيا

- اسمه ومولده :

اسمه محمد الحسن عبد القادر محمد . ولد في عام ١٣٤٢هـ الموافق ١٩٢١م في مدينة كسلا شرقي السودان.[١]

نشأته وتعليمه

نشأ الشيخ محمد الحسن في بيت الطريقة الختمية حيث كان أبوه خليفة لهم ومن مريديهم ، فدرس في خلوة الختمية وحفظ كثيراً من القرآن .

أتم تعليمه الابتدائي في المدرسة الأميرية الأولية بكسلا ، ثم التحق بالمرحلة الوسطى في مدينة بورتسودان وكان التعليم حينذاك قوياً .

درس بعض العلوم الشرعية كالتفسير والحديث على فضيلة الشيخ محمد صالح طاهر الذي تلقى تعليمه على فضيلة الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام المسجد الحرام ومؤسس ومدير دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة .

كان يحضر حلقة الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي الثابتة في الحرم المكي في التوحيد والتفسير والحديث .[٢]

- وظائفه :

عمل بعد ترك الدراسة في مهنة التمريض في مستشفى كسلا إلى عام ١٩٣٨م .

تجنّد في الجيش السوداني وعمل في مهنة التمريض في الفترة من عام ١٩٣٩م وحتى عام ١٩٤٧م ، وفيها سافر إلى ليبيا منتدباً مع الجيش .

سافر إلى إرتريا وشغل وظيفة مترجم للمسئول الإنجليزي في مدينة أغردات ثم في مدينة بارنتو .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السابع رجب ١٤١٧هـ- السنة الخامسة والعشرين ، ص ٤٨ ؛ وهذا في شريط كاسيت عن سيرته الذاتية مسجل بصوته في مقابلة معه من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت ، وشريط وثائقي بأرشيف جماعة أنصار السنة بكسلا .

(٢) انظر المراجع السابقة .

بعد التزامه السلفية عمل سكرتيراً لجماعة أنصار السنة المحمدية بإرتريا .

اشتغل مدرساً في مدرسة الجالية العربية بمدينة أسمرا بإرتريا .

شغل منصب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة كسلا ، ثم رئيساً لأنصار السنة بشرق السودان ، وظل في هذا المنصب إلى أن توفاه الله .

كان مبعوثاً للرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في السودان ، ومنتدباً لها في عدة دول من آسيا وأوروبا وأفريقيا .(١)

– مكانته :

تبوأ الشيخ محمد الحسن عبد القادر مكانة مرموقة معروفة لدى جميع الأوساط ، فقد كان محبوباً لدى السلفيين وغيرهم من عامة الناس ، وذلك فضل من الله تعالى عليه ، ثم بأسلوبه الحكيم ومعاملته الطيبة ووقوفه مع الناس في محنهم وضرائهم ومساعدته المساكين والضعفاء ، وإهدائه الكتب والرسائل وغيرها للمسئولين والموظفين لدى مرافق الدولة أكسبه كل ذلك سمعة طيبة وذكراً حسناً .

كانت له علاقة قوية مع سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ، وقد تمّ توظيفه مبعوثاً للدعوة في السودان في عهده بعد أن شهد له بالكفاءة ، كما كانت له علاقة متميزة مع علماء المملكة وعلى رأسهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء رحمه الله .(٢)

كان عضواً في رسالة المسجد بمكة المكرمة ، وعضو المؤتمر الإسلامي الأفريقي بموريتانيا نواكشط ، وعضو المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة النبوية .

قال عنه الشيخ عمر محمد فلاّته مدير دار الحديث الخيرية بالمدينة النبوية– رحمه الله – نقلاً عن مجلة التوحيد :

---

(١) انظر مذكرة الأستاذ إبراهيم سعيداي إدريس عن الشيخ محمد الحسن ، ص ٣ . مخطوطة . انظر ملحق رقم (٤) .

(٢) أخبرني بذلك عن نفسه .

" الشيخ محمد الحسن – رحمه الله – كان داعية مخلصاً متفانياً في خدمة الدعوة وأهلها ، وكان يحب أهل العلم وطلابه وهم يحبونه لصدق مشاعره " [1] .

وجاء في مجلة التوحيد حين وفاته :

" الشيخ محمد الحسن عبد القادر : مجاهد قضى عمراً كاملاً على طريق الدعوة السلفية ، كان بيده سلاح نادر لا يتيسر لكثير من الدعاة ، إنه الصدق والإخلاص ، وصفاء القلب ، ونقاء السريرة " [2] .

وقالت عنه مجلة الاستجابة :

" الشيخ محمد الحسن عبد القادر داعية لا تعرف الدعوة له حدوداً وحواجز، فمثل ما هو معروف في السودان تعرفه ساحة الدعوة في إفريقيا وأوروبا وآسيا . " [3] .

وقال الشيخ إبراهيم أحمد دين من إرتريا مدينة أسمرا وقد عاصر الشيخ نقلاً عن مجلة التوحيد :

" حقاً إن الشيخ محمد – رحمه الله – كان أباً ومربياً ، ربَّى أجيالاً وأمة كاملة على التوحيد الخالص ، فإنه وإن مات فقد ترك بصماته على أفعال الخير ، وتشهد له الأمة والتاريخ بذلك " [4] .

– اعتناقه مذهب السلف :

نشأ الشيخ محمد الحسن في بيت والده الذي ينتمي للطريقة الختمية ... وهي من كبريات الطرق الصوفية في السودان – فكان يعتقد في الشيخ الحسن الميرغني شيخ الطريقة أنه ينزل المطر ويهب الولد ويعلم الغيب إلى غير ذلك من الاعتقادات التي يترنم بها مريدوه في بعض نظمهم ومنها :

يا رب بالحسن الهمام الغالي   هون علينا شدة الأهوال

ومنها :

(١) العدد السابع – السنة ٢٥ ، ص ٤٩ .

(٢) العدد السابع – السنة ٢٥ ، ص ٤٩ .

(٣) عدد صفر ١٤١٢هـ – السنة السابعة ، ص ٣٠ .

(٤) العدد السابع – السنة ٢٥ ، ص ٤٩ .

نار الخليل خبت من سر تفلتنا ونار موسى أضاءت من محاسننا
أيوب لما دعانا عند بلوته أجابه الله إجلالاً لدعوتنا (١)

... في عام ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م عندما كان في إرتريا موظفاً مع المأمور البريطاني يسّر الله له سبيل معرفة المنهج السلفي وكان ذلك على يد بعض أقرانه من الشباب رجل يسمى حسن سعد النور من مدينة كسلا ساقه بحكمة إلى أن عرف التوحيد ، ومن أسباب معرفته الحق كتاب (صيحة الحق) للشيخ أبو الوفاء محمد درويش رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج .

- جهوده في نشر عقيدة السلف :

أولاً - في إرتريا :

بدأ الشيخ محمد الحسن عبد القادر بنشر عقيدة السلف مع بداية اعتناقه لها في إرتريا ، فما لبث أن بدأ يدعو الناس إلى معرفة التوحيد ونبذ الشرك والحرص على متابعة النبي ﷺ ومجانبة البدع ومحدثات الأمور .

ولما كانت الدعوة إلى التوحيد في ذلك العهد غريبة ، لاعتياد الناس على مظاهر الشرك والبدعة ، وكانت مواجهة عامة الناس لها عنيفة ، بدأ الشيخ محمد الحسن دعوته في أضيق نطاق ، ثم ظل يتوسع فيها شيئاً فشيئاً .

بدأ الشيخ محمد الحسن بث دعوة التوحيد من خلال بيته مع زوجته ، فقد كان يجلسها ويقرأ في بعض كتب التوحيد ويقوم بالشرح رافعاً صوته تاركاً الباب مفتوحاً لمن أراد أن يدخل ويستمع : فمن الناس من يعجبه الدرس فيدخل البيت ، ومنهم يكتفي بالسماع من الخارج ، والجميع قد استجاب لدعوة الشيخ .

استفاد الشيخ محمد الحسن عبد القادر من وجوده في مكتب المفتش البريطاني ، فطفق يبث دعوته من خلاله في أوقات الفراغ للمراجعين ، واستمر على ذلك إلى أن نُقِل إلى مدينة أخرى ثم ترك العمل بعد ذلك .

وفي المرحلة التالية بدأ الشيخ يسجل الدروس على أشرطة صوتية ثم يطوف بالمدن والقرى على حمار ، وعند النزول يقوم بتشغيل المسجل مع رفع

---

(١) مجموعة عشرة كتب ميرغنية ، طبعت في آخر العقود الفائقة في بث قصة الإسراء بسيد ولد عدنان ، ص ١٤١ .

الصوت فيجتمع الناس ويعجبهم الدرس فيطالبون بإعادة الشريط عدة مرات وهم لا يعرفون من المتحدث ، وفي المساء مع الهدوء يصل الصوت إلى مسافات بعيدة .(١)

ومن جهود الشيخ محمد الحسن نقله نشاط جماعة أنصار السنة المحمدية في إرتريا إلى غيرهم – وقد كان محصوراً بينهم – ، فطلب من رئيس الجماعة الشيخ محمد صالح طاهر أن يقيم درساً في المسجد الكبير بمدينة أغردات في التفسير ، فبدأ بسورة النبأ واستمر إلى أن منعوا من إقامته في المسجد ، ثم نقلوه أمام دكان التاجر سعيد الغامدي – وكان مقيماً بإرتريا – وهو من المناصرين لدعوة جماعة أنصار السنة المحمدية .

تفرغ الشيخ محمد الحسن عبد القادر للعمل الدعوي فعين مُقرراً في مجلس إدارة الجماعة بإرتريا ، ثم نائباً للرئيس ، وفي هذه الفترة خطا بجماعة أنصار السنة بإرتريا خطوات واسعة فربطها بجماعة أنصار السنة في القاهرة ، وأصبحت أخبار الدعوة في إرتريا تنشر على صفحات (الهدي النبوي) مجلة الجماعة بمصر ، كما ربطها بجماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ، فقد كان يتردد إلى السودان بين الفترة والأخرى لزيارة أهله وأقاربه ، وزيارة إخوانه أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية في مدن شرق السودان وحتى العاصمة الخرطوم .(٢)

وللشيخ محمد الحسن – رحمه الله – جهود مشكورة أثناء إقامته في إرتريا في الدعوة الجادة إلى التخلص من بعض عادات القبائل السائدة المخالفة لشريعة الإسلام ، ومنها :

١- منع الرجل من الدخول بزوجته قبل مرور عام على العقد :

مما اعتاده الناس في إرتريا أن الرجل لا يمكن أن يدخل بزوجته بعد العقد عليها إلا بعد مرور عام كامل ، فاستطاع الشيخ محمد الحسن – بعد توفيق الله تعالى – بدعوته الحكيمة أن يقنع الناس بترك هذه العادة واستجابوا له حتى وصل الحال إلى أن يدخل الرجل على زوجته قبل المغرب وقد عقد عليها بعد صلاة العصر أي أنهم لا ينتظرون الليل .

---

(١) أخذ هذا بالمعنى من الشريط المسجل بصوته في مقابلة معه من جمعية إحياء التراث الإسلامي بالكويت .

(٢) أخذ بالمعنى من الشريط السابق .

٢- الخفاض الفرعوني :

وهو نوع من ختان البنات : فقد كان السائد هناك وفيه إضرار بالبنات وإيذاء بسببه عند الزواج وعند الولادة . وبفضل من الله تمكن الشيخ محمد الحسن – بتعاون إخوانه معه – من القضاء على هذه العادة السيئة .

ثانيا – في شرق السودان :

بعد أن استقر الشيخ محمد الحسن عبد القادر فترة في إرتريا رجع إلى السودان وسكن في مسقط رأسه مدينة كسلا عاصمة شرق السودان ، وتعد معقلا من معاقل الطريقة الختمية الميرغنية .

خرج الشيخ محمد الحسن من هذه المدينة وهو من مريدي الطريقة الختمية، ورجع إليها وقد اعتنق منهج السلف ودعوة التوحيد .

قدم إلى مدينة كسلا وبها تكوين قائم لجماعة أنصار السنة المحمدية فوجد نشاطهم محدودا لا يتعدى مسجدهم المبني من المواد المحلية غير الثابتة ، فانضم إليهم وبدأ معهم تحريك الدعوة في كل المرافق والمجالات المتاحة من مساجد وساحات ومدارس وأندية ... وغير ذلك ، صورة ذلك ما يلي : (١)

١- النشاط الدعوي في الأحياء :

أشار الشيخ محمد الحسن على الإخوة إلى أن يقيموا دروسا وعظية وندوات في الأحياء والحارات في بيوت أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية في الفترة من بعد صلاة المغرب وإلى ما بعد صلاة العشاء ، فسعى الإخوة إلى الحصول على فسح من السلطات لإقامة هذه الدروس في منازلهم ، كل يكون له درس في يوم ثابت من أيام الأسبوع ، فانتظمت الدروس كل أيام الأسبوع ، وكان الشيخ محمد الحسن يتحدث في هذه الدروس بمكبرات الصوت داعيا إلى التوحيد والسنة ناهيا عن الشرك والبدعة ، موضحا دعاء غير الله والطواف حول الأضرحة والمشاهد واعتقاد أن من فيها يعلم الغيب ويكشف الكربات ويهب الولد إلى غير ذلك من الأباطيل التي يزعمونها (٢).

---

(١) المرجع السابق .

(٢) أخذ بالمعنى من الشريط المسجل بصوته .

وقد وفق الله الشيخ محمد الحسن في هذه الدروس والندوات الدينية المقامة في الأحياء فانجذب إليه وأعجب بحديثه واستجاب لدعوته عدد لا بأس به من جميع طبقات المجتمع ، وكان كل من حضر درسا وعرف الحق يسأل عن مكان وزمان الدرس التالي ويصلي الجمعة في مسجد جماعة أنصار السنة المحمدية إلى أن يصبح عضوا من أعضائها المنضوين تحت لوائها المدافعين عنها ، وقد يتدرج إلى أن يصبح داعية من دعاتها .

ولقد شهدت هذه الدروس والندوات ، ورأيت آثارها الطيبة في المجتمع .

٢- دروسه في المساجد :

كان للشيخ محمد الحسن عبد القادر دروس في بعض المساجد ، ومنها المسجد الجامع الكبير بمدينة كسلا التابع للأوقاف ومساجد بعض الأحياء التي لم تكن تابعة لطريقة من الطرق الصوفية حيث لا يسمح له بالحديث فيها .

أما المسجد الكبير فقد كانت دروسه فيها دورية يومين في الأسبوع : يوم الثلاثاء بعد صلاة الظهر ، ويوم الجمعة بعد صلاة المغرب ، أما دروسه في بقية المساجد فبعد صلاة المغرب ، وكان يتناول فيها موضوعات التوحيد والاتباع ويرد على الشبه المثارة حول الدعوة السلفية وشيوخها ، وكان يتمتع بأسلوب حسن جذاب ، فكلامه من القلب إلى القلب ، وإن كانت هناك أحيانا بعض المواجهات والمناقشات ، لصعوبة تقبل دعوة التوحيد لرواج الخرافة والبدعة والعادات المخالفة لهدي النبي ﷺ [١] .

٣- المحاضرات واللقاءات عبر افتتاح المساجد :

كان الشيخ محمد الحسن حريصا على اغتنام أي فرصة والاستفادة من أي مناسبة لبث دعوة التوحيد ، فكان إذا يسر الله تعالى لجماعة أنصار السنة المحمدية مسجدا وتم بناؤه ، دعا إلى افتتاحه الإخوة جماعة أنصار السنة المحمدية من كافة مدن السودان وعلى رأسهم رئيس عام الجماعة وكبار علمائها ودعاتها ، ودعا بعض مناصري هذه الدعوة من خارج السودان من مصر والمملكة العربية السعودية ، ثم دعا أهل البلد الذي فيه المسجد وكبار موظفيه وسائرهم وعلى رأسهم محافظ

---

(١) أخذ بالمعنى من الشريط المسجل بصوته .

المحافظة لحضور الأمسية العلمية والمحاضرات ليلة الافتتاح وصلاة الجمعة والغداء المقام في إحدى الحدائق ومحاضرات ليلة السبت .

ولقد كان لهذا الحدث وقع كبير في نفوس الناس من جماعة أنصار السنة وغيرهم ، لما فيه من اجتماع عظيم يلتقي فيه الإخوة من كافة أنحاء السودان ، ولما يشعر به غيرهم من تقدير واهتمام نالت به الجماعة سمعة كبيرة واحتلت به مكانة عالية .[1]

جاء في مجلة التوحيد تحت عنوان : (اللقاء الكبير في كَسَلا) :

" من إخواننا جماعة أنصار السنة المحمدية في كسلا – السودان ، ورد إلينا الخبر التالي :

توافدت الوفود من مدن وأرياف السودان ومن خارجه إلى مدينة كسلا عاصمة مديرية كسلا بالسودان ، وذلك لمشاركة جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا الفرحة بمناسبة افتتاح جامع التوحيد الرابع لجماعة أنصار السنة بهذه المدينة.

وفي مساء يوم الجمعة ١٧ ربيع الآخر ١٣٩٩هـ الموافق ١٦ مارس ١٩٧٩م وفي ساحة الجامع ، وبحضور ما يزيد عن الخمسة آلاف من الموحدين علا المنصة الشيخ محمد الحسن عبد القادر رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا ، وشكر الحاضرين وكل من ساهم في عمارة هذا الجامع ولو بقدر ذرة عملاً كان أو عوناً ، وخص بالشكر محافظ المديرية ، وشكر أيضاً كل المصالح والهيئات والوفود التي حضرت من خارج السودان وداخله ، وعلى رأسهم وفد المركز العام بقيادة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

وخص بالشكر أيضاً الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد على قبوله الدعوة وإيفاده الشيخ زيد بن محمد بن إبراهيم الخرعان .

وبعد كلمة الشكر والترحاب قدم الشيخ محمد الحسن عبد القادر برنامج الندوة ، وكان أول المتحدثين الشيخ محمد هاشم الهدية ثم تلاه الشيخ زيد بن محمد الخرعاني ، واستمر تعاقب المتحدثين على المنصة في كلمات حول الدعوة عامة

---

(١) المرجع السابق ، ومعاصرتي لهذه الأحداث .

والتوحيد خاصة ، وانتهت الندوة في وقت متأخر من الليل ، ثم تلتها ندوة أخرى في اليوم التالي افتتحها الشيخ مجذوب حاج سعيد نائب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا ، وتحدث فيها رؤساء الوفود ، واختتمها الشيخ محمد هاشم الهدية بالإجابة على الأسئلة .

وبانتهاء هذه الندوة انتهت أيام الاحتفالات بهذه المناسبة العظيمة " (١) .

٤- الاهتمام بإنشاء المعاهد العلمية الابتدائية والمتوسطة والعليا :

اهتم الشيخ محمد الحسن عبد القادر اهتماماً بالغاً بأمر التعليم ، وعُني به عناية كبيرة ، لما له من دور عظيم وفعال في ترسيخ وتثبيت دعائم الدعوة السلفية فبدأ بإنشاء أول معهد للجماعة بشرق السودان في مدينة كسلا في مصلى مسجد جماعة أنصار السنة المحمدية بحي (بانت) على فرش المسجد الأرضي ، وعيّن له مديراً وأساتذة من خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، على منهج المعاهد التابعة للجامعة الإسلامية بالمدينة ، ثم تتابعت المعاهد بعد ذلك المتوسطة والثانوية إلى أن بلغت المعاهد ثلاثة عشر معهداً بما فيها المعهد العالي لإعداد الدعاة والأئمة ، ومعهد للبنات – الأول من نوعه في السودان – ثم تطوّر فيما بعد إلى مركز نسوي .

ثالثاً – جهود الشيخ محمد الحسن عبد القادر في أثيوبيا :

للشيخ محمد الحسن بصمات دعوية واضحة في أثيوبيا فكان مهتماً بأمرها ، وكان يتردد عليها في آخر حياته مرات عديدة وقد سمعته وهو يقول : وجدت ضالتي في الدعوة إلى الله في أثيوبيا . فقد عمل على إنشاء المساجد للسلفيين والمعاهد الدينية وتفريغ الدعاة ... وغير ذلك ، وكان يركز على القيام بأمر الدعوة بنفسه ، وقد قام بزيارة مدن كثيرة في جميع جهات أثيوبيا .

وقد قمت بزيارة تفقدية لأعماله هناك بعد وفاته – فوجدت له آثاراً طيبة ، وقد أخبرني أهل بعض تلك النواحي أنهم يعتبرون الشيخ محمد الحسن عبد القادر هو الفاتح لبعض المناطق فيما يتعلق بالدعوة السلفية ، وقد توفي وفي جواز سفره تأشيرة سفر إلى بلاد الحبشة .

---

(١) العدد السابع رجب ١٣٩٩هـ – السنة السابعة ، ص ١٦ .

للشيخ محمد الحسن جهود مشكورة في غرب إفريقيا من بناء المساجد والمدارس الإسلامية ، والزيارات الدعوية .

وفاته

توفى الشيخ محمد الحسن عبد القادر ظهر يوم الجمعة في اليوم الأول من محرم عام ١٤١٢هـ عن عمر يناهز السبعين عاما بعد أن قضى حياة حافلة بالجهاد في سبيل تبليغ دعوة السلف رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته . وكانت وفاته بمكة المكرمة ودفن بمقابر العدل . وشهد جنازته جم غفير من مدن المملكة العربية السعودية حضروا للصلاة عليه وتشييع جنازته وكان على رأس المشيعين فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي .

٤- الشيخ/ الشريف عبد الباقي وجهوده في نشر عقيدة السلف

- **اسمه ومولده :**

اسمه عبد الباقي بن محمد الأمين بن الشيخ النور وهو من الأشراف الباسطاب في قرية أم سُنُط ، ولد عام ١٣٢٠هـ الموافق ١٩٠٢م بقرية اللَكَنْدي (بفتح اللام والكاف بعدها نون ساكنة) وهي من القرى التابعة لولاية النيل الأزرق أواسط السودان .(١)

نشأته وتعليمه

نشأ الشيخ الشريف عبد الباقي نشأة دينية بين أهله وعشيرته الذين يعتبرهم الناس في تلك المنطقة أئمة في الدين ويعتقدون فيهم الولاية والصلاح ، فحفظ القرآن الكريم وهو صغير ، وبدأ يتلقى تعليمه على الشيخ الفكي حسين ، ثم قدم إلى قريتهم الشيخ البشير من قرية (بُرتُبيل) بالقرب من المدينة عرب بولاية الجزيرة ، وهو فقيه مالكي ومكث بها تسع سنوات درس عليه العقائد وعلم الكلام وكتب المذهب المالكي ، ثم رجع الشيخ البشير إلى بلده فصحبه الشريف عبد الباقي وسافر معه ولازمه إلى أن توفي ثم رجع إلى قريته .

بعد اعتناقه مذهب السلف عكف على مطالعة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية فأفاد منهما كثيراً .(٢)

وظائفه

لم يتول الشيخ عبد الباقي منصباً في الدولة ، ولكنه كان عاملاً بيده ، اشتغل بالزراعة فترة من الزمن ثم ضمّ إليها التجارة في مدينة الحُمَرة بأثيوبيا ، ثم رجع واستقر في مدينة الحَوّاتة وأنشأ بها معاصر زيوت ومصانع يدوية للصابون .

كانت له حلقات للتدريس في المساجد .

شغل منصب رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالحَوّاتة واستمر فيه إلى وفاته .(٣)

---

(١) هذه المعلومات عن تلميذ الشيخ النور السيد النور مسجلة في شريط موجود لدي .

(٢) أخذ بالمعنى من الشريط نفسه .

(٣) أخذ بالمعنى من الشريط نفسه .

– **مكانته :**

كان الشيخ الشريف عبد الباقي علماً مشهوراً ، وعالماً عاملاً بعلمه كريماً ، مما أكسبه مكانة مرموقة وسمعة طيبة .

بعد وفاة شيخه الشيخ البشير ، طُلب منه أن يجلس مجلس شيخه للتدريس ، لما عرف عنه من النباهة وقوة الحافظة وسرعة البديهة .

قال عنه الشيخ النور السيّد أحد تلامذته :

" كان الشيخ الشريف عبد الباقي شهماً كريماً سخياً ذا هيبة ووقار ، وكان حريصاً على نشر الدعوة ، وكان سمحاً في المعاملة مما جعل كثيراً من المتصوفة يستجيبون له ويتبعون مذهب السلف " (١) .

ولقد زرته في الحوّاتة أكثر من مرة وقابلته في مدينة القضارف فرأيت من علمه وأدبه وكرمه وحلمه الشيء الكثير .

– **اعتناقه مذهب السلف :**

تفقه الشيخ الشريف عبد الباقي على علماء بلده ، وكانوا في العقيدة على المذهب الأشعري وفي الفقه على المذهب المالكي مع سيادة الفكر الصوفي وانتشار الطرق الصوفية ، نشأ الشريف عبد الباقي في هذا الجو فكان مالكياً متعصباً متأثراً بشيخه الشيخ البشير الذي كانت بينه وين العركيين(٢) جفوة ، وكان ينكر على الصوفية أفعالهم الأمر الذي لفت نظر الشريف عبد الباقي إلى التنبه لما عليه الصوفية من الانحراف عن الكتاب والسنة .

كانت هذه بداية نقطة التحول مما كان عليه شيوخه إلى منهج السلف ، وانضم إلى ذلك ما وجد عليه أهله الأشراف من تعلق الناس بهم ودعائهم من دون الله واستعبادهم الناس وتميزهم عليهم ، كل ذلك جعله ينكر هذه التصرفات ويكون قريباً من منهج السلف ومهيئاً لقبوله .

---

(١) أخذت نصاً من الشريط المسجل بصوته .

(٢) العركيون قبيلة من قبائل السودان ، ثم أطلق هذا الاسم على طائفة من الطريقة القادرية .

التقى الشيخ أحمد حسون عام ١٩٣٩م فدعاه إلى التزام مذهب السلف فأجابه الشيخ الشريف عبد الباقي إلى ذلك ، كما كان يتردد عليه الشيخ الزبير عبد المحمود من كبار رجالات أنصار السنة المحمدية فكان كذلك يدعوه ويحبب إليه الدعوة السلفية وكانا من أعز أصدقائه ، يزورانه في الحوّاتة بين الفينة والأخرى ، ونفعه ما كان يتميز به من علم وفهم في السير قدماً في منهج السلف وطالع في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية فأصبح من أبرز علماء السلف في منطقة القضارف وما حولها .[١]

- جهوده في نشر مذهب السلف :

قضى الشيخ الشريف عبد الباقي – بعد أخذه بمذهب السلف – جل وقته في الدعوة إلى الله تعالى ، فلم تشغله أعماله التجارية عن جهوده الدعوية حتى أصبح علماً من أعلام المنهج السلفي في وسط وشرق السودان .

ويمكن أن نشير إلى جهود الشيخ الشريف عبد الباقي في نشر منهج السلف في الآتي :

١- الحلقات العلمية في المساجد :

كانت للشيخ الشريف عبد الباقي – قبل وبعد اعتناقه مذهب السلف – حلقات علمية ودروس في المساجد يدرس فيها العلوم الشرعية من عقائد وفقه وتفسير وحديث ... وكان له تلاميذ منتظمون في هذه الدروس ومواظبون على حضورها .

وكانت هذه الدروس من أكبر جهود الشيخ عبد الباقي لتدعيم وإرساء قواعد المنهج السلفي إذ كان يركز فيها على بيان منهج السلف ، حتى إنه جمع تلاميذه الذين درسهم علم الكلام والمذهب الأشعري وأبلغهم أنه رجع إلى مذهب السلف وترك ما كان يدرسه لهم .[٢]

وكان يقيم هذه الدروس في مساجد مدينة الحوّاتة محل إقامته ، وفي مسجد جماعة أنصار السنة المحمدية بمدينة القضارف أثناء إقامته بها حيث كان يقيم بها فترة من الزمن لأعماله الزراعية .

---

(١) أخذت بالمعنى من شريط تلميذه الشيخ النور .

(٢) من الشريط السابق .

وقد سببت له هذه الآراء كثيراً من المشكلات مع إخوانه أهـــل الدعـــوة ، ولاقى فيها أذى كثيراً ، ولكنه كان دائم الصبر عليهم ، وكانوا يرونه متساهلاً فـــي هذه القضايا .

- وفاته :

توفي الشيخ الشريف عبد الباقي محمد الأمين في الشهر السادس من عـــام ١٩٨١م الموافق عام ١٤٠١هـ بمدينة (ود مدني) ، وكان عند بنته الوحيدة مـــع زوجها ابن عمه الشريف محمد أحمد نور الله بعد حياة حافلة بالعطـــاء رحمـــه الله رحمة واسعة ونوّر قبره .

الباب الثالث

مجلات جماعة أنصار السنة : الهدي النبوي والتوحيد والاستجابة

وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول : مجلة الهدي النبوي

الفصل الثاني : مجلة التوحيـد

الفصل الثالث : مجلة الاستجابـة

الفصل الأول

مجلة الهدي النبوي

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : نشأة مجلة الهدي النبوي وتطورها

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة الهدي النبوي وجهودهم

المبحث الثالث : أهم كتاب مجلة الهدي النبوي

المبحث الرابع : محاور البحث في مجلة الهدي النبوي

الفصل الأول : مجلة الهدي النبوي

المبحث الأول

نشأة مجلة الهدي النبوي وتطوّرها

أولاً : نشأتها

ولدت مجلة الهدي النبوي بعد عشر سنوات من قيام جماعة أنصار السنة المحمدية ، إذ صدر عددها الأول في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٥٦هـ .

يقول الشيخ محمد حامد الفقي بعد أن ذكر ما وصلت إليه الأمة الإسلامية من تردي وانحطاط :

" ولطالما تمنت نفسي أن أصدر صحيفة دينية علمية تضم صوتها إلى صوت المصلحين وتدعو إلى الحق والرشاد والصلاح .

ولقد حقق الله الأمنية وهو المستعان فلقد أخرجت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها المباركة (الهدي النبوي) لتحقيق ما سبق ذكره من معالجة الأمراض والأدواء التي تنخر جسم المجتمع الإسلامي في هذا العصر والله ولي التوفيق " [١] .

وقد أفصح الشيخ حامد الفقي عن الغرض الذي من أجله أنشأ هذه المجلة بأنها تقدم ما تستطيعه من نصح وإرشاد في الشئون الدينية والاجتماعية والأخلاقية وأن تتحرى الحق ، وأن تحرص على عرض ما ثبت بالدليل والحجة والبرهان الصحيح من كتاب الله تعالى ، وحديث المصطفى ﷺ .[٢]

خرجت مجلة الهدي النبوي في أول صدورها بحجم صغير وورق خشن ، وكان غلافها من الورق العادي غير المقوّى ، ولكنه كان يصبغ باللون الأحمر أو البرتقالي أو الرمادي وغير ذلك . وما كان يوضع على غلاف المجلة شعار ولا صورة وإنما كان يكتب عليه بيانات المجلة وهي كالآتي :

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الأول – ربيع الثاني ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ٣ .

(٢) انظر المرجع السابق : الصفحة نفسها .

الهدي النبوي

مجلة دينية علمية – تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

خير الهدي هدي محمد ﷺ

أما الصفحة الأولى بعد صفحة الغلاف فبها بيانات المجلة كالعنوان ورقم العدد والسنة ، ثم رئيس تحرير المجلة ، بعده خط أفقي تحته عنوان أول موضوع مثلا : تفسير القرآن الحكيم .

متوسط صفحات العدد الواحد في السنة الأولى يتراوح بين ٣٢–٤٠ صفحة، بينما خرجت أعداد السنة الثانية في ٤٨ صفحة .

وكانت في أول صدورها شهرية ، ثم تقرر في شهر شوال من عام ١٣٥٨هـ أن تكون نصف شهرية ، فصدرت بناء على ذلك في الأعداد التالية لعدد شوال من العام نفسه [1] ، ثم انتهى الأمر بصدورها شهريا .

نشأت مجلة الهدي النبوي في زمن كان الناس أحوج ما يكونون لمجلة دينية علمية تحمل منهج أهل السنة والجماعة ودعوة السلف ؛ لذلك استقبلها الناس بالبشر والترحاب .

وإذا اعتبرنا مجلة المنار من المجلات السلفية السابقة لها فإن آخر عدد صدر منها في حياة منشئها الأستاذ رشيد رضا كان في شهر ربيع الآخر من عام ١٣٥٤هـ ، أي قبل صدور مجلة الهدي النبوي بعامين .

يقول الشيخ محمد أحمد عبد السلام تحت عنوان (أبشروا أيها المؤمنون بظهور الهدي النبوي) ما نصه :

" وأيم الله إني لفرح مسرور مستبشر كثيرا بظهور هذه المجلة التي نرجو من الله لها فتحا جديدا للإسلام ، ونصرا قريبا ، وعودة بأهله إلى عزهم ومجدهم القديم ، ولطالما تحدثت نفسي بذلك وحنت واشتاقت لظهور مجلة كهذه . وكم كنت أفكر في ذلك وأتمناه على الله سبحانه وتعالى . ولقد حقق الله أمنيتي – والحمد لله – فأظهر مجلة (الهدي النبوي) على يد الأستاذ الجليل ، الداعي إلى السنة المحارب

---

(١) انظر الهدي النبوي : العدد ٣١ ، ص ٢٧ .

للبدعة الشيخ محمد حامد الفقي صاحب مجلة (الإصلاح) الحجازية سابقا ورئيس جماعة أنصار السنة المحمدية " [1] .

وقد بين الشيخ محمد حامد الفقي أنه أراد بإصداره مجلة الهدي النبوي أن تكون اللسان المعبر عن دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية إذ يقول :

" وهذه مجلة الهدي النبوي وليدة هذه الفكرة ، واللسان المعبر عن هذه الدعوة ، والقلم الراسم لهذه الخطة ... وأسأله أن يسدد خطواتنا على سبيله المستقيم، وأن يجعل هذه الصحيفة راشدة ، وأن يباعدها عن الخطأ والزلل والقول في الدين وعلى الله بغير علم " [2] .

وتعتبر نشأة مجلة الهدي النبوي نشأة موفقة ناجحة فقد تلقاها الناس بالقبول خاصة أهل السنة في أغلب الأقطار الإسلامية ، فقد وجدت منهم تشجيعا على نشرها مما جعل أعدادها تنفد في مدة قصيرة .

قال الشيخ محمد حامد الفقي في فاتحة السنة الثانية :

" ... هذا ، ولقد لقيت مجلة الهدي النبوي في عامها الماضي تعضيدا ومساعدة على نشرها وإذاعتها ، وترويجا في الأوساط المختلفة ما لم تكن تحلم به ، حتى لقد كانت تنفد بعض أعدادها في أسبوع واحد ، وذلك بهمة إخواننا أنصار السنة المحمدية المنتشرين الآن بحمد الله في نواح كثيرة من مصر والسودان ، والحجاز ونجد ، والشام والهند وجاوه والعراق والمغرب ، كثر الله سوادهم وأيدهم بروح من عنده وجزاهم عنا أحسن الجزاء " [3] .

ثانيا : تطورها

بدأت مجلة الهدي النبوي أول صدورها متواضعة في شكلها ومضمونها ، ثم بدأت تتطور شيئا فشيئا حتى وصلت إلى مستوى طيب .

فمن حيث الشكل ، كان حجمها صغيرا صفحات العدد الواحد في السنة الأولى تتراوح بين ٣٢ صفحة إلى ٤٠ ، ثم زادت الصفحات في السنة الثانية حتى

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ١٦ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٧-٨ .

(٣) الهدي النبوي – العدد ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٧هـ – السنة الثانية ، ص ٤ .

بلغت ٤٨ صفحة على الأكثر ، ثم زادت في أعداد السنوات التالية حتى استقرت على ٥٠ صفحة في سنة ١٣٦٦هـ السنة الحادية عشرة وما بعدها .

وكان ورقها خشنا حين إصدارها ، ولم يحدث فيه تطور يذكر إلى آخر الأعداد ، وكذلك حال غلافها بدأ من الورق العادي غير المقوى واستمر كذلك إلى آخر الأعداد أي إلى السنة الحادية والثلاثين عام ١٣٨٦هـ .(١)

شكل الغلاف بدأ بدون وضع أي صورة عليه سوى بعض التلوين ، وكتابة معلومات المجلة مثل اسمها وكونها مجلة دينية علمية وبيان جهة إصدارها وعبارة : (خير الهدى هدي محمد ﷺ) ، ثم بعد فترة وضع على الغلاف أشكال زخرفية على الجوانب الأربعة وفي الأعلى وضع شكل يدل على شمس بازغة ، ثم بعد فترة أضيفت معلومات عن عدد المجلة وشهرها وعن رقم المجلد والسنة (٢) بألوان يغلب عليها الرمادي والأخضر .

وقد أصبحت موضوعاتها مرتبة ومتتالية في الصفحات ، فلقد كانت موضوعاتها حين نشأتها متداخلة في الصفحة الواحدة فتجد في أعلى الصفحة موضوعا وفي أسفلها موضوعا آخر يفصل بينهما خط أفقي ، والذي يكون في آخر الصفحة غالبا بقية أو تكملة لموضوع في صفحات سابقة .

أما وضع الفهرس فلا ضابط له في الإصدارات الأولى من المجلة فمرة يوضع في أول المجلة ومرة في آخرها ، وصدرت أعداد بدون فهارس ، ثم بعد ذلك استقر الوضع فأصبح يوضع أول المجلة في الصفحة الثانية لصفحة الغلاف ، وفي أسفل الصفحة تنشر الإعلانات التجارية التي لا تتعارض مع مبادئ الجماعة ، كما تنشر هذه الإعلانات في الصفحات قبل الأخيرة وأحيانا في الصفحة الأخيرة ، بعد أن كانت أحيانا تنشر في وسط المجلة .(٣)

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد العاشر شوال ١٣٨٦هـ — المجلد ٣١ .

(٢) انظر الأعداد : الأول ربيع الثاني ١٣٥٦هـ — السنة الأولى ، والأول محرم ١٣٨٠هـ — المجلد ٥ ، والعاشر شوال ١٣٨٦هـ — المجلد ٣١ .

(٣) انظر الأعداد : ٨ شعبان ١٣٦٥هـ ، والعدد ٩ رمضان ١٣٦٥هـ ، والأعداد الصادرة في عام ١٣٥٨هـ و١٣٥٩هـ .

أما من حيث المضمون فقد بدأت المجلة بموضوعات محددة كان الغالب فيها الاهتمام بالمسائل العقدية ، والحث على التمسك بسنة النبي ﷺ ، وإنكار العادات والتقاليد المخالفة للشرع ، كما أنها كانت تهتم بالجوانب الفقهية خاصة المتعلقة منها بالعبادات .

ثم بدأت موضوعاتها في الازدياد ، وشملت جوانب أخرى مثل : ركن الفتوى ، وكان يتعاقب على الإفتاء فيه علماء أجلاء مثل الشيخ حامد الفقي والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، والشيخ أبي الوفاء المراغي ، والشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية ، والشيخ محمد بهجة البيطار .[١]

وقد أصبحت بجانب ما تنشره من العلوم ، مهتمة بإرشاد الناس إلى كتب السلف التي لم تطبع من قبل ، فكانت تعلن عن هذه الكتب وترغب في شرائها بأسعار مناسبة وذلك لنشر علم السلف بين أوساط المسلمين ومنها مؤلفات علماء جماعة أنصار السنة المحمدية .[٢]

وقد أضيف إلى المجلة الحديث عن المجلات الإسلامية التي تصدر في مصر ، والحث على قراءتها والاستفادة منها ، وكذلك ما ينشر على الصحف اليومية ، فكانت ترد وتحلل وتشيد وتستنكر ، كما نوهت في بعض أعدادها عن مجلة الشؤون الاجتماعية التي تصدرها وزارة الشئون الاجتماعية .[٣]

وكانت ترصد ما يجري في الساحة السياسية ، فترحب بزيارة الرؤساء والملوك لمصر وتروي ما يحصل من الوقائع في تلك الزيارات مع بيان موقف جماعة أنصار السنة من تلك الزيارات ونقلها للجمهور . وكانت تتحدث عما يلاقيه المسلمون في بعض بقاع العالم من الظلم والاضطهاد .[٤]

بدأت مجلة الهدي النبوي مسيرتها بعدد قليل من الكتاب ، فإن أحدهم كان يكتب في العدد الواحد أكثر من موضوع ، أخص منهم الشيخ محمد حامد الفقي

---

(١) انظر : العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ — السنة الثالثة ، ص ٣٩ .

(٢) انظر : العدد الأول محرم ١٣٦٦هـ — المجلد ١١ ، ص ٤٨ .

(٣) انظر : العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٨هـ — السنة الثالثة ، ص٣١ ، والعدد ٤٥ جمادى الأولى ١٣٥٩هـ — السنة الرابعة ، ص٣٨ .

(٤) انظر : العدد ٤ ربيع الثاني ١٣٦٥هـ — السنة العاشرة ، ص ١٢٤ .

رئيس جماعة أنصار السنة ومؤسس المجلة، والشيخ أبو الوفاء محمد درويش فقد كان لهما النصيب الأكبر من صفحات المجلة وكذلك الشيخ عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب المسجد الحرام وفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ، لكن كتابها على قلتهم كانوا من أكابر العلماء المتعمقين في العلم الشرعي وتجارب الحياة ، فما يكتبونه كان من أثمن الموضوعات وأنفعها للناس يعني هذا أن التطور الذي حدث كان متعلقاً بزيادة الكتاب وتنوّع وزيادة الموضوعات ، وقد حدث هذا بالفعل ، وأحياناً كان يصدر عدد كامل في موضوع واحد ، كما حدث في العدد ٣٤ الصادر في منتصف ذي القعدة عام ١٣٥٨هـ فإنه كان بكامله خاصا بالحج .

قال الأستاذ محمد صادق عرنوس مدير المجلة :

" ... وهانحن نبدأ هذا العام[١] بإنجاز ما وعدنا به القراء من قبل من إدخال التحسين على المجلة تحسينا ظاهرا ملموسا ، من ناحيتها الشكلية والموضوعية ".[٢]

وقد تابعت الهدي النبوي مسيرتها في سبيل التحسين والتطور والإنجاز حتى اشترك في الكتابة فيها علماء وكتاب من أقطار العالم الإسلامي من الحجاز ونجد واليمن والشام والمغرب ... وغيرها ، وتعددت موضوعاتها وشملت جوانب وآفاق جديدة .

قال الشيخ أبو الوفاء محمد درويش وهو يتحدث عن الهدي النبوي في عامها السادس عشر :

" قطعت مرحلة الطفولة واليفاعة ، وهاهي ذي تقف على أبواب الشباب مستكملة القوى ، مستحصدة الفتل ، لم تزدها مقاومة الأهوال إلا قوة ، ولا مصارعة الشدائد إلا متانة ، ولا منازلة الخطوب إلا شدة أسر ... ويقيني أن القراء سيجدونها في شبابها خيرا مما كانت في طفولتها ويفاعتها ، وأنها ستكون دائما عند

---

(١) يعني العام الحادي عشر .

(٢) انظر : العدد الأول المحرم ١٣٦٦هـ — المجلد ١١ ، ص ٢ .

حسن ظنهم ، وعظيم ثقتهم ، وأنها ستوافيهم بما لذ وطاب من هذا الغذاء الروحـــي ، الدسم الشهي ... " [1] .

(١) انظر : العدد ١ محرم ١٣٧١هـــ – المجلد ١٦ ، ص ٥-٦ .

المبحث الثاني

رؤساء تحرير مجلة الهدي النبوي وجهودهم

تولى رئاسة تحرير مجلة الهدي النبوي منذ تأسيسها في عـــام ١٣٥٦هـــ مؤسسها رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية الشيخ محمد حامد الفقي ، وظل يشغل هذا المنصب إلى أن توفاه الله عام ١٣٧٨هــ ، أي ما يقارب اثنتين وعشرين ســـنة خطا فيها بالمجلة خطوات واسعة نحو الأمام .

جهود الشيخ محمد حامد الفقي

إن من أول ما يمكن أن نذكره للشيخ محمد حامد الفقي رئيس تحرير مجلـــة الهدي النبوي من جهد ، هو تأسيسه هذه المجلة ، إذ يحتاج ذلك إلى عزم أكيد وهمة عالية ودافع قوي ، واستعداد تام لتزويد المجلة بالموضوعات وإن قلّ الكتاب حتـــى تعرف وتتوارد إليها المقالات .

ومن جهوده حرصه على الكتابة في التفسير والأحكام وتولى الإجابـــة فـــي باب الفتاوى والكتابة في موضوعات أخرى متفرقة . واستطاع بما له من علاقـــات واسعة ومتميزة مع علماء السلف في شتى بقاع العالم الإسلامي أن يجلبهم ويحبـــب إليه الكتابة في مجلته الغراء .

وقد جعل المجلة منذ سنتها الأولى تعد في مصـــاف المجـــلات الإســـلامية السابقة لها ، وذلك لما فيها من معايشة الأحـــداث ، وروايـــة الأخبـــار الإســـلامية والعالمية وتحليلها .

قال الأستاذ محمد صالح سعدان في مقال في مجلة الهدي النبوي بعنـــوان : (المجلة في عامها الأول) :

" .. والفضل في ذلك ، بعد توفيق الله تعالى ، عائد إلى حضرات العلمـــاء الأعلام ، والمجاهدين الصادقين الذين عاونوها معاونة صادقة فيما هـــي بســـبيله ، أخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الكبير رئيس التحرير ورئيس الجماعة ،الذي يبذل جهداً كبيراً في الدعوة إلى الله ، ... وهو الذي يحرر بابي التفسير والفتاوى " (١) .

---

(١) العدد ١٣ ربيع الثاني ١٣٥٧هـــ — السنة الثانية ، ص ٣٥ .

ومن جهود الشيخ حامد الفقي حرصه على إيراد أخبار جماعات أنصار السنة المحمدية داخل القطر المصري وخارجه خاصة ، وأخبار السلفيين عامة في هذه المجلة ، فقد جعلها رابطا بين هذه الجماعات ، فتجد أخبار جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ومدنه ولجانها ومؤتمراتها ؛ بل ومناظراتهم العلمية ومواقف الفرق الأخرى منها ، وكذلك إرتريا والصومال ، وأخبار السلفيين في اليمن والحجاز والشام وشبه القارة الهندية والمغرب العربي وغيرها من البقاع ، وما يتبع ذلك من تأييد وتشجيع لتلك الجماعات والتعبير عن عظيم الفرح وبالغ السرور لإشهار فروعهم أو تكوين لجانهم أو تشييد مساجدهم ومعاهدهم ، وغير ذلك من أنشطتهم .

هذا ، وقد عمل مع الشيخ حامد الفقي في هذا المضمار مدة رئاسته تحرير المجلة كل من الأستاذ محمد صالح سعدان والأستاذ محمد رشدي خليل والأستاذ محمد صادق عرنوس وفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر الذي كان مشرفا على تحرير المجلة في عامها الخامس عشر ، أما الباقون فقد كانوا مدراء المجلة .

ففي العام الثاني للمجلة كان مديرها الأستاذ محمد صالح سعدان ، الذي سعى سعيا حثيثا لتطويرها وإظهارها بالمظهر اللائق بها ، وحث القراء وغيرهم من المشتركين للعمل على ترويج المجلة ، والسير بها قدما نحو الأفضل ، وفي ذلك يقول :

" وليس بي من حاجة إلى القول بأن حضرات العلماء الأجلاء الذين يتصلون بجماعة أنصار السنة المحمدية في دارها ، ويوالونها بمحاضراتهم النافعة ، وبحوثهم الممتعة سواء كان ذلك حال غياب فضيلة الأستاذ الرئيس في الأقطار الحجازية أو في حضوره – هؤلاء العلماء من أولى الناس بموالاة الكتابة في هذه المجلة ، لأنهم أعرف من غيرهم بالروح التي تسير عليها الجماعة ، وإنا لنهيب بهم جميعا إلى الأخذ بناصر[1] المجلة من هذه الناحية .

---

(١) لعله يقصد (بناصية) .

كثير من حضرات القراء والإخوان يطلبون زيادة أبواب المجلة وزيادة صفحاتها ، ونحن لا يسعنا إلا النزول على إرادتهم في سبيل المصلحة العامة ، إلا أن هناك من الموانع ما يجعلنا نؤخر زيادة الصفحات إلى حين "[1] .

وقد سبق الأستاذ محمد صالح سعدان في إدارة المجلة الأستاذ محمد علي القاضي ، إلا أن فترته لم تطل .

ثم تولى إدارة المجلة الأستاذ محمد فتحي أفندي فأظهر أثناء قيامه بإدارة المجلة دقة وأمانة ونشاطا ، واستمر في عطائه إلى أن استقال من إدارة المجلة لظروف قاهرة ، فأسندت إلى الأستاذ حسن إبراهيم جمالي مراقب الجمعية فتولاها بدءا من العدد ٤٢ في ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ السنة الرابعة .[2]

ثم تولى إدارة المجلة الأستاذ محمد صادق عرنوس وشغل هذا المنصب فترة طويلة إلى أن توفاه الله سنة ١٣٧٠هـ ، وقد خطا بالمجلة خطوات واسعة إلى الأمام ، لما كان يبذله من جهود مضنية في الكتابة والتصحيح والتنقيح والتحرير إلى المشتركين والمتعهدين والعملاء ، والكتاب والمستفتين ويرد على خطاباتهم يسهر الليالي لتظهر المجلة بالمظهر اللائق بها .[3]

جاء في مجلة الهدي النبوي وهي تتحدث عن الأستاذ صادق عرنوس :

" كما كان رحمه الله يولي (مجلة الهدي النبوي) – التي كان يحدب عليها حدب الوالد على وليده – أكبر عنايته وحبه وجهده ، ويبذل لها صحته ووقته فيسهر الليالي الطويلة يكتب وينقح ويصحح ويحرر .. "[4] .

قال الأستاذ صادق عرنوس في فاتحة السنة التاسعة :

" ومما نحمد الله تعالى عليه أننا في كل سنة نشعر بزيادة الإقبال على المجلة أكثر من سابقتها حتى كان ما يطبع منها في العام الماضي لا يكفي مطلوب المتعهدين ولا المشتركين ... ولئن دل هذا الإقبال المطرد على شيء فإنما يدل على

---

(١) العدد ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧هـ – السنة الثانية ، ص ٣٦ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٣٩ أول صفر ١٣٥٩هـ ، ص ٢٥ .

(٣) انظر المرجع السابق : العدد ٢ صفر ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٣٦ .

(٤) العدد الثاني صفر ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٣٦ .

انتشار العقيدة السلفية في كثير من البيئات المختلفة رغم الدعايات السيئة التي يذيعها عن القائمين بها مرتزقة المتصوفة وسدنة القبور وعبادها وباقي أولياء الشيطان من منحرفين ومبتدعين ، وإن الأخبار السارة لتأتينا من الداخل والخارج بما يفيد التفلت كثير من الناس إلى دين الفطرة الذي تدعو إليه الجماعة " [1] .

ويقول في فاتحة العام الحادي عشر :

" وهانحن نبدأ هذا العام بإنجاز ما وعدنا به القراء من قبل من إدخال التحسين على المجلة تحسينا ظاهرا ملموسا ، من ناحيتها ، الشكلية والموضوعية .

ولا نقول إنا بلغنا بذلك غاية ما نرجوه لها من كمال ، ولكنا نقول إننا سوف لا ندخر مجهودا في إدخال كل تحسين مستطاع إليها إن شاء الله . حتى تنافس هذه الصحف المبطلة في الرونق كما غلبتها من قبل في اتخاذ الحق نبعا تستنبط منه ما يحيي وينفع " [2].

وقال في فاتحة العام الثاني عشر :

" وماذا نسوق من الأدلة القاطعة على بلوغ المجلة مكانة هي قرة عيون المؤمنين أكثر من أننا طفرنا بها في شهر ذي الحجة من ألفين إلى ألفين وخمسمائة، نفدت كلها في بضعة أيام ! وذلك بفضل الله ثم بفضل قرائها الكرام .

والله نسأل أن يحقق ما نرجوه لهذه المجلة من مضاعفة ما يطبع منها في الحجم والكم .... ولقد كان لكرام الكاتبين الذين أمدوا المجلة بثمرات أقلامهم – بعد توفيق الله – أكبر الفضل فيما ظفرت به من مكانة رفيعة ومقام محمود .

ما زالت (الهدي) للسارين نبراساً ... وللأولى نبذوا التقليد مقياساً
تعطيهم (صنجاً) ليست بخاطئة ... تقوم عند اختلاف الرأي قسطاسا
مرآة صدق بها الأشياء قاطبة ... تبدو كما هي : أحجاراً وألماساً
لا يستوي الحق فيها والهوى أبداً ... ولا الذي عهده أدى ، ومن خاسا
مضت تنقي الهدى من كل شائبة ... بها رماه فريق ضلل الناسا
صوفية أوبأت دين الهدي زمناً ... قاسى به من سموم الشرك ماقاسى

---

(١) العدد الأول المحرم ١٣٦٤هـ – السنة التاسعة ، ص ٢-٣ .

(٢) العدد الأول المحرم ١٣٦٦هـ ، ص ٢ .

كم أفرزت فيه (بكتيريا) مدمرة فلوثت رغم ظهر المنبع الكاسا
فكانت الهدي أجدى(حقنة) وضعت أزالت الداء والأعراض والباسا[1]

وتعتبر فترة الأستاذ صادق عرنوس من أخصب فترات المجلة ، فقد عمل جاهداً على ترقيتها وإظهارها بالمظهر اللائق بها وجعلها في مصاف المجلاّت السابقة لها أو تفوقها ، وقد استطاع بما أوتي من بيان وبلاغه أن يحبب المجلة إلى نفوس القراء والمطالعين .

وبعد وفاته اختير الشيخ أحمد محمد شاكر مشرفاً على تحرير المجلة أوائل عام ١٣٧٠هـ ، فتولاها واستحدث فيها أبواباً جديدة وهي :

١- باب الكتب : للتعريف بنفائس الكتب وجليل الآثار مما زخرت به المكتبة الإسلامية مخطوطة كانت أم مطبوعة ، ترغيباً للقراء في الغذاء الروحي ، ولنقد الكتب التي تخرجها المطبعة العربية في أنواع العلوم من المؤلفات القديمة والحديثة .

٢- باب التاريخ : لنشر تراجم لعظماء المسلمين وأبطالهم وقادتهم .

٣- باب علوم الحديث : لنشر بحوث علمية دقيقة في علوم الحديث ، مما يتعلق بالسند والمتن وفقه الحديث والتمسك به ، وحتى يكون مجالاً لأقلام المحدثين في أنحاء العالم .

٤- باب (كلمة الحق) وهو باب خاص بالشيخ أحمد شاكر يقدم فيه النصح ويقول كلمة الحق في عامة شئون المسلمين .[2]

قال الشيخ أحمد محمد شاكر :

" وقد رأى إخواني أعضاء مجلس الإدارة لجماعة أنصار السنة ، ومعهم أخي ورفيقي زميل العمر في الدعوة الحقة ، الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس الجماعة ورئيس تحرير المجلة – أن يعهدوا إليّ بالإشراف على تحريرها وإصدارها ، تفضلاً منهم ، ليكون لي شرف الاشتراك العملي معهم فيما هم بسبيله .

ولقد ترددت أولاً ، خشية ألا أكون أهلاً لهذا الشرف الذي يضعونه عليّ ، ثم قبلت متوكلاً على الله مستعيناً به ، آملاً أن أكون عند حسن ظنهم .

---

(١) العدد الأول المحرم ١٣٦٧هـ – المجلد ١٢ ، ص ٢ .

(٢) انظر الهدي النبوي : العدد الأول المحرم سنة ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٣-٤ .

ثم اتفقنا على استحداث أبواب جديدة في المجلة ، تكون ثابتة في كل عدد ما استطعنا ليعم النفع بها ، ويزداد الإقبال عليها والرغبة فيها " [1] .

واستمر الشيخ أحمد محمد شاكر يولي المجلة عنايته واهتمامه ، ويكتب مقالاته المتتابعة بعنوان (كلمة الحق) وغيرها من الموضوعات ، ويعلق على بعض الموضوعات إلى العدد السابق في شهر رجب من العام نفسه حيث اعتذر عن الاستمرار في الإشراف علي تحرير المجلة بسبب رفع قرار إحالته إلى المعاش ، وباستمراره في منصبه القضائي الذي لا يتمكن معه من مباشرة عمل صحافي وفي ذلك يقول :

" حضرة صاحب الفضيلة أخي في الله الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

عهد إليّ مجلس إدارة الجماعة ، بحسن ظنه ، أن أقوم بالإشراف على تحرير مجلة (الهدي النبوي) ابتداء من أول العام الهجري الحاضر (المحرم سنة ١٣٧٠هـ) وقد قمت بما عهد إلى فيما استطعت والحمد لله ، ثم جاء ظرف جديد : أن صدر حكم من مجلس الدولة يوم الخميس الماضي ٢٠ رجب سنة ١٣٧٠هـ (٢٦ أبريل سنة ١٩٥١م) بإلغاء القرار الصادر من وزارة العدل بإحالتي إلى المعاش ، وبذلك صرت مستمراً في منصبي القضائي ، وتعرفون ويعرف المجلس الموقر ما للمناصب القضائية من الحساسية التي قد تنافي مباشرة القاضي لعمل صحافي متصل . لذلك أجدني مضطراً إلى الاعتذار عن الإشراف على تحرير المجلة ، شاكراً لكم ولمجلس الإدارة ما لقيت من تعاون وعطف ، راجياً أن ترفعوا اسمي من عنوان المجلة ، ابتداء من العدد القادم (عدد شعبان سنة ١٣٧٠هـ) .

على أن هذا لن يكون مانعاً لي – إن شاء الله – من كتابة (كلمة الحق) في مناسباتها بحول الله وتوفيقه " [2] .

---

(١) المرجع السابق ، ص٣ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ٨ شعبان سنة ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٢٧ .

ومن العدد السابع في شهر رجب عام ١٣٧٢هـ تولى إدارة المجلة الأستاذ محمد رشدي خليل ، وظل مديرا لإدارة المجلة إلى وفاة رئيس التحرير الشيخ محمد حامد الفقي .

وقد بذل جهدا مشكورا في أن تستمر مجلة الهدي النبوي في أداء رسالتها السامية على خير وجه ، حائزة مكانة عالية في نفوس قرائها الكرام .

يقول الأستاذ محمد رشدي خليل :

" حاولت المجلة أن تصدر منتظمة ، فبذلت جهدا للوفاء بعهدها ، واستطاعت أن تبر بوعدها ، وكان من نتيجة ذلك ، أن زاد عدد القراء وعدد المشتركين ، حتى لم يعد العدد الذي يطبع منها يكفي لاستجابة رغبات الطالبين ، وترجو أن تزيد في العدد ، وتجيب جميع الرغبات .

وإدارة المجلة تشكر السادة الكتاب على ما أمدوها به من نفثات أقلامهم ، وثمرات عقولهم ، في مقالات هادفة إلى الإصلاح ، داعية إلى الصراط المستقيم .

كما نشكر السادة القراء والمشتركين على ثقتهم بها ، وإقبالهم عليها ، وتشجيعهم لها " (١) .

الشيخ عبد الرحمن الوكيل

تولى رئاسة تحرير مجلة الهدي النبوي بعد الشيخ محمد حامد الفقي الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، واستمر يشغل هذه الوظيفة إلى عام ١٣٨٦هـ حيث توقف صدورها من جماعة أنصار السنة المحمدية عندما صدر قرار بضم جماعة أنصار السنة إلى الجمعية الشرعية .

ولقد رعاها الشيخ عبد الرحمن الوكيل طيلة هذه الفترة حق رعايتها ، متوليا كثيرا مما كان يقوم به مؤسسها الشيخ حامد الفقي ، فبدأ تفسير القرآن من حيث انتهى الشيخ الفقي ، وكان يكتب عن التصوف بعنوان (نظرات في التصوف) مقالات متتابعة وعن البهائية وغيرها من الموضوعات .

وتولى إدارة المجلة في فترة الشيخ عبد الرحمن الوكيل كل من الأستاذ محمد رشدي خليل ، والأستاذ سليمان حسونة .

---

(١) مجلة الهدي النبوي — العدد الأول أول محرم سنة ١٣٨٠هـ — المجلد ٢٥ ، ص ٤ .

أما الأول فكان مديرا للمجلة منذ عهد الشيخ محمد حامد الفقي ، وقد ذكـرت فيما سبق ما يدل على جهوده التي بذلها تجاه مجلة الهدي النبوي .

وأما الثاني فقد تولى إدارة المجلة بعد الأستاذ محمد رشدي خليل ، واستمر يقوم بهذه المهمة إلى أن توقفت المجلة عن الصدور عام ١٣٨٦هـ .(١)

(١) انظر الهدي النبوي : العدد العاشر شوال سنة ١٣٨٤هـ – المجلد ٢٩ ، ص ٣ .

المبحث الثالث

أشهر كتاب مجلة الهدي النبوي

انتظم في سلك الكتابة في مجلة الهدي النبوي رجال عظماء وعلماء أجلاء وأساتذة كبار ، من جميع مستويات وطبقات المجتمع ، ومن أغلب بقاع العالم الإسلامي .

كتب في مجلة الهدي النبوي بعض شيوخ الأزهر ، وبعض وزراء الأوقاف وأهل الإفتاء في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، وغيرهم من الأساتذة والوعاظ والدعاة .

- ومن أوائل كتاب مجلة الهدي النبوي مؤسسها الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية ، فقد كانت له أبواب ثابتة في المجلة ، باب التفسير وباب أحاديث الأحكام ، إضافة إلى ما كان يكتبه من افتتاحيات ومقالات أخرى بعناوين مختلفة مثل : (المجرم الأثيم) و (كنت في الرياض العامرة) ومقالاته في التنبيه من خطر بعض المشروبات كالكولا والببسين .[1]

- ومن كتابها الشيخ محمد عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف ، فقد كان يكتب في باب ثابت بعنوان : (الدين الخالص) في متابعة النبي ﷺ ، وفي السبيل إلى الوصول إلى الدين الخالص ، وضرر التقليد .. وغيرها من موضوعات ذات الصلة بالدين الخالص ، كما كتب عن الحج في الإسلام والرد على بعض الفرق ، وقصائد في المدعو عبد الله بن علي القصيمي النجدي بمناسبة ظهور كتابة (الصراع بين الوثنية والإسلام) ، ثم بعد ذلك قصيدة هجاء بعد أن أخرج كتابه (الأغلال) .[2]

بعض ما قاله عن كتابه الصراع :

ألا في الله ما خطّ اليراع   لنصر الدين واحتدم الصراع

صراع لا يماثله صراع   وحق لا يوافقه ابتداع

---

(١) أنظر مجلدات السنة الأولى والثانية والثالثة من مجلة الهدي النبوي .

(٢) انظر الهدي النبوي : العدد الرابع رجب سنة ١٣٥٦هـ — السنة الأولى ، ص٣٢ . والعدد الرابع ربيع الثاني سنة ١٣٦٦هـ — المجلد ١١ ، ص ٤٢ .

صراع بين إسلام وكفــــر   يقوم به القصـيمي الشجــاع
خبير بالبطولة عبقـــري   له في العلم والبرهان بــاع [1]

وقال عنه في كتابه (الأغلال) :

مدحتك باللســان وباليــراع   أخا الأغلال في يوم الصراع
لما أبديت من حق مبيـــن   ترد به على قوم رعـــاع
فأما الآن فاسـمع من قوافي   هجائك ما يشبه بالأفاعـــي
تساور مارقا يدعو لكـــفر   تردى في الثرى بعد ارتفاع[2]

– الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، رئيس جماعة أنصار السنة المحمديــة بسوهاج ، وكان مواظبا على الكتابة في مجلة الهدي النبوي منذ صدورهـــا وإلــى وفاته – رحمه الله – فقد كان يكتب في العدد الواحد أكثر من مقال : بعضها تحــت أبواب ثابتة ، وبعضها بعناوين متفرقة ، مع توليه باب الفتاوى فترة من الزمن .

أما الأبواب الثابتة فهي (خصائص الإسلام) و (تيسير مصطلح الحديث) و(الأسماء الحسنى) .

ويعد الشيخ أبو الوفاء درويش من أكثر من أثروا المجلة بمقالاتهم ، وهــو صاحب الحوارات الطويلة حول بعض آرائه في كتبه ومقالاته .

الشيخ عبد الوهاب العيسوي واعظ عام بالقاهرة كان يكتب في باب بعنــوان (لا تلبسوا الحق بالباطل) يرد فيه على بعض الشيوخ الذين كانوا يرمون جماعـــة الوعظ ببعض النقائص زورا وبهتانا .

وقال الشيخ حامد الفقي بعد وفاة الشيخ عبد الوهاب وقد تولى الكتابـــة فـــي الباب نفسه :

" كان هذا الباب لفضيلة الأستاذ العلامة المحقق السلفي الداعي إلـــى الله ، والمجاهد في سبيله على هدى وبصيرة : الشيخ عبد الوهـــاب العيســوي الواعــظ بالقاهرة : يناضل فيه عن جماعة الوعظ ، ويرد عنهم ما رماهم به أحــد الشـيوخ زورا وبهتانا ، ويدفع عنهم تلك المطاعن التي زعمها هذا الشيخ لغرض في نفسه أن

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع رجب سنة ١٣٥٦هـ السنة الأولى ، ص ٣٢ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد الرابع ربيع الثاني سنة ١٣٦٦هـ – المجلد ١١ ، ص ٤٢ .

يلصقها بهم محاولا بذلك صرف العامة عن الانتفاع بهم ، والاستفادة مما يبثونه فيهم من علم ودين وخلق " [١] .

وكتابات الشيخ العيسوي كانت في الأعداد الأولى من المجلة ، ثم توقفت ، لوفاته – رحمه الله – وقد كتب مقالا بعنوان (العزة) [٢] .

– الشيخ محمد أحمد عبد السلام عضو جماعة أنصار السنة المحمدية ، ورئيس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وكان يكتب عن السنن والمبتدعات في بعض الشهور والأيام ، وبعض العبادات ، فهو مؤلف كتاب السنن والمبتدعات ، كما له كتابات في موضوعات أخرى ، وله موضوع بعنوان (أبشرو أيها المؤمنون بظهور الهدي النبوي) ، عبر فيه عن فرحته وسروره حيث تحققت أمنيته بظهور مجلة الهدي النبوي .[٣]

– الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة ، وعضو هيئة علماء جماعة أنصار السنة المحمدية ، فقد كان يكتب مقالات بعنوان (تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد) :

الأصل الأول : دخول الجنة والخلود فيها جزاء على العمل وفضلا من الله.

الأصل الثاني : دخول النار والخلود فيها جزاء على العمل وعدلا من الله .

الأصل الثالث : جزاء العمل مقصور على صاحبه لا يتعداه .[٤]

– الشيخ عبد المتعال محمد المزلاوي ، وكان يكتب مقالا بعنوان (منشأ الشرك الغلو في الصالحين) ، نشر في خمسة أعداد من مجلة الهدي النبوي .[٥] كما كان يكتب مقالات متفرقة في موضوعات مختلفة فيها على سبيل المثال مقال بعنوان (بهتان عباد القبور في الشفاعة) .[٦]

---

(١) مجلة الهدي النبوي – العدد الخامس شعبان سنة ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ١٨ .

(٢) انظر المرجع السابق – العدد الأول ربيع الثاني سنة ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص١٠ .

(٣) انظر المرجع نفسه ، العدد الثاني جمادى الأولى ١٣٥٦هـ – السنة الأولى ، ص ١٩ .

(٤) انظر مجلة الهدي النبوي : الأعداد ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ من عام ١٣٥٧هـ والعدد ٢٣ من عام ١٣٥٨هـ .

(٥) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، من عام ١٣٥٨هـ .

(٦) انظر مجلة الهدي النبوي : من السنة الثالثة وإلى السنة الخامسة عشرة .

– الأستاذ الأديب محمد صادق عرنوس وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية سابقاً ومدير مجلة الهدي النبوي فترة من الزمن ، فقد كان يكتب مقالاً متتابعاً بعنوان (من صور الحياة المصرية) ، يستعرض فيه بعض أحوال المجتمع المصري وعاداته المخالفة لهدي الإسلام ، متناولاً لها بالنقد والتحليل ، وكان يتولى كلمة فاتحة سنوات مجلة الهدي النبوي إبان إدارته المجلة مع موضوعات أخرى في شتى المجالات ، إضافة إلى شعره الرصين ، الذي يحلي به المناسبات العامة ومناسبات الجماعة من ظهور الكتب السلفية النافعة وإقامة المؤتمرات وآثار مجلة الهدي النبوي .. إلى غير ذلك .(١)

– فضيلة الأستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار ، وكان متولياً (باب الفتاوى) في مجلة الهدي النبوي في الفترة من العدد ٢٧ من عام ١٣٥٨هـ وإلى العدد ٤١ من عام ١٣٥٩هـ مع ما كان يكتبه من موضوعات متفرقة منها على سبيل المثال مقال بعنوان (التربية العصرية هادمة للإسلام) .(٢)

– الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوي – إمام وخطيب مجسد المساعي المشكورة بقويسنا ، وقد كتب مقالات في الرد على كتاب صيحة الحق للشيخ أبو الوفاء محمد درويش فيما يتعلق بموضوع (مس الشيطان للإنسان) ، كما له مقالات أخرى في المجلة منها مقال بعنوان (بماذا بعث الله الرسل ولأي شيء خلق الخلق) .(٣)

– الأستاذ الشيخ العلامة عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية . تولى باب الفتاوى في المجلة مدة من الزمن ، كما له كتابات أخرى أثناء تولّيه منصب شيخ الأزهر .

– الشيخ عبد الرحمن الوكيل الرئيس الثالث لجماعة أنصار السنة المحمدية، وصاحب المقالات المعروفة في الرد على الصوفية ، له كتابات بعنوان (طواغيت)

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : الأعداد ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ من عام ١٣٥٧هـ والعدد ٢٣ عام ١٣٥٨هـ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٣٦ في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٥٨هـ السنة الثالثة ، ص ١١ .

(٣) انظر المرجع السابق : العدد ٥٣ أول رمضان سنة ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ١٢ .

ومقالات بعنوان (مفتريات) ، وغيرها من الموضوعات والمقالات المتنوعـــة .[١]
ومنها مقالات بعنوان (هل تجنّيت على الغزالي) .

- الأستاذ عبد الحليم محمد حموده من أعضـــاء جماعـــة أنصـــار الســـنة المحمدية ، وكان يكتب مقالات بعنوان (الداء والدواء) في أعداد متتابعة من مجلـــة الهدي النبوي ، إضافة إلى مقالات في موضوعات متفرقة .[٢]

- السيدة نعمت صدقي حرم الدكتور محمد رضا بك عضو جماعة أنصـــار السنة المحمدية ، كتبت مقالات بعنوان (التبرج) ، ومقالات في موضوعات أخـرى مثل : (الشكر) و (الكنود) و (الحلم والغضب) ... إلى غير ذلك .[٣]

- الشيخ العلامة المحدث أحمد محمد شاكر ، وله مقالات بعنـــوان (كلمـــة الحق) ، وتعقيبات على بعض المقالات ، وأحياناً كتابات في أبواب ثابتة بالمشـــاركة مع غيره مثل (باب الكتب) .[٤]

- الدكتـــور محمـــد عبـــد الله دراز ، لـــه مقـــالات بعنـــوان (الديانـــات والفلسفات) [٥].

- الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد المحقق المشهور ، وقد أتحف مجلـــة الهدي النبوي بمقالات نفيسة أهمـــــها مقـــالات بعنـــوان (كيـــف نشـــأت الفـــرق الإسلامية) .[٦]

- فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عضو كبار العلماء ومدير البحـــوث بالأزهر ، ثم صار شيخاً للأزهر ، وكتب في المجلة متناولاً موضوعات متنوعـــة ،

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ١١ ذي القعدة ١٣٦٥هـــ — السنة العاشرة ، ص ٤٠٣ .
(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : السنة الحادية عشرة والثانية عشرة ١٣٦٦هـــ — ١٣٦٧هـــ .
(٣) انظر المرجع السابق .
(٤) انظر الهدي النبوي : أعداد سنة ١٣٧٠هـــ — المجلد ١٥ .
(٥) انظر المرجع السابق : العدد الخامس وما بعده من عام ١٣٧٠هـــ .
(٦) انظر مجلة الهدي النبوي : الأعداد ، ٢ ، ٤ ، ٥، ٦ سنة ١٣٧٠هـــ .

وموضوعات متتابعة تحت عنوان (نظرة الإسلام في تحريم الربا) و (ما في موالاة المؤمنين للكافرين وطاعتهم من الخسران) .[1]

– سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية ، كتب مقالا في الرد على الشيخ أبو الوفاء محمد درويش في موضوع (حكم التصوير الضوئي) .[2]

– الأستاذ محمد أحمد باشميل من مناصري منهج السلف في حضرموت وإرتريا ثم المملكة العربية السعودية ، له مقالات بعنوان (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) [3] .

– الدكتور محمد خليل هراس ، وقد تولى الكتابة في مجلة الهدي النبوي في مقالات بعنوان (عقيدة القرآن والسنة) وباب (الفتاوى) ، وموضوعات أخرى متفرقة .[4]

– الأستاذ الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب تكملة كتاب (المجموع) للإمام النووي ، له مقالات في علم السنة ، وأخرى في موضوعات متفرقة .[5]

– الأستاذ محمد جميل أحمد غازي ، وكان يكتب في موضوعات عدة ، ومقالات متسلسلة بعنوان (الثائر النجدي) ، ويعني به الشيخ محمد بن عبد الوهاب .[6]

ومن أشهر كتاب مجلة الهدي النبوي :

الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي .

الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الخامس وما بعده من سنة ١٣٧٠هـ ، والعدد الرابع ربيع الثاني من سنة ١٣٧١هـ ، ص ٢٣ .

(٢) انظر المرجع السابق : العدد ٢ صفر ١٣٧٤هـ — المجلد ١٩ ، ص ١٥ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد العاشر وما بعده من عام ١٣٧١هـ .

(٤) انظر المرجع السابق : العدد ١٠ رمضان سنة ١٣٧٩هـ — المجلد ٢٤ ، ص١٧ ، والعدد ٥ جمادى الآخرة و ١٠ شوال من عام ١٣٨٠هـ — المجلد ٢٥ .

(٥) انظر المرجع نفسه : العدد ١٠ شوال سنة ١٣٨٤هـ — المجلد ٢٩ ، ص ٢٥ ، ٣١ .

(٦) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ١٠ رمضان سنة ١٣٧٩هـ — المجلد ٢٤ ، ص ٤٧ .

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء رحمه الله .

الشيخ محمد سالم البيحاني من علماء اليمن .

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي .

الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي .

الشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي من علماء المغرب .

الشيخ محمد الطيب النجار .

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة من علماء الحرمين .

الدكتور عبد السلام سيد رزق الطويل .

الأستاذ سيد قطب .

الأستاذ محمد سرور الصبان

الشيخ محمد الفاضل التقلاوي أول رئيس لجماعة أنصار السنة بالسودان

الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام

الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصري سابقا وأول رئيس لجامعة الأزهر .(١)

الشيخ حسن مأمون مفتي الديار المصرية زمنا .

الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي زمنا .

الشيخ نور الدين علي الصومالي .

الأستاذ سعد صادق محمد .

هذا ، وقد بلغ عدد كتاب مجلة الهدي النبوي المائة أو يزيد ، وما ذكرناه هنا لا يتجاوز أربعين كاتبا ؛ ذلك لأني أردت الكتابة عن أهمهم وأشهرهم ، وأقصد بهم ذوي المكانة العلمية ، إذ لا تعني كثرة الكتابة أو مجرد الكتابة الشهرة .

---

(١) انظر ذيل الأعلام ، ص٢٤ .

المبحث الرابع

محاور البحث في مجلة الهدي النبوي

محاور جمع محور . والمحور هو العود الذي تدور عليه البكَرة ، وربما كان من حديد .[1]

والمراد بالمحاور هنا الموضوعات التي تدور حولها المجلة ، وقد استطاعت مجلة الهدي النبوي في مسيرتها خلال واحد وثلاثين عاماً أن تغطي معظم موضوعات ومجالات البحث العلمي ، والقضايا الاجتماعية ، وقضايا المرأة ، وتتبع وتحلل ما يجري في الساحة السياسية ، وتعلن عن الإصدارات السلفية الجديدة والكتب النافعة ، وتعلق على أخبار الصحف اليومية والمجلات ، وتترجم للشخصيات الإسلامية ، وتورد أخبار العالم الإسلامي وأخبار جماعة أنصار السنة المحمدية خاصة والسلفيين عامة ، ولم تترك مجال الأدب حيث تنشر قصائد إسلامية لبعض أعضائها وغيرهم ، وبها مقالات في موضوعات الطب ... وغير ذلك من المشاهدات والحوارات والردود والتعقيبات .

ويمكن أن أشير إلى هذه المحاور في الآتي :

١- تفسير القرآن الحكيم

بدأ تفسير القرآن في مجلة الهدي النبوي مع بدايتها فكان أول أبوابها على الدوام ، إلا في بعض الأحايين يسبقه الحديث عن فاتحة أعوام المجلة مثلاً : (فاتحة العام السادس عشر) .

افتتح الشيخ حامد الفقي التفسير في المجلة بالاستعاذة ، ثم البسملة فسورة الفاتحة ، ثم سورة البقرة واختار منها آيات وكذلك ما بعدها من السور إلى سورة يوسف ، أما من سورة الرعد فأصبح يفسر كل الآيات وانتهى إلى الآيات الأولى من سورة الإسراء إذ أدركته المنية .

وجاء بعده الشيخ عبد الرحمن الوكيل فبدأ من حيث وقف الشيخ حامد الفقي، واستمر إلى أن توقفت المجلة .

---

(١) انظر لسان العرب ٢٢١/٤ .

ويعتبر باب تفسير القرآن الكريم شاملا جميع مجالات البحث الأخرى من عقائد وشرائع وعبادات وأخلاق وسلوك .. إلى غير ذلك .

٢- السنة وعلوم الحديث

الدعوة إلى اتباع سنة النبي ﷺ تأتي في الدرجة الثانية من اهتمامات جماعة أنصار السنة المحمدية ، إذ كانت تدعو الناس إلى التمسك بالسنة ومجانبة البدعة ، فهناك باب بعنوان (تيسير مصطلح الحديث) للشيخ أبو الوفاء درويش ، و(الدين الخالص) للشيخ أبو السمح ، و(ركن السنة) للشيخ محمد خليل هواس ، وموضوعات في اتباع السنة وذم التقليد ، والتشبه بالكفار ، ومحاربة العادات السيئة المخالفة للسنة .(١)

٣- العقيدة

تعد العقيدة من أهم محاور البحث عند جماعة أنصار السنة المحمدية ، من أجل ذلك أخذت مساحة كبيرة في مجلة الهدى النبوي ، وقد شملت الموضوعات والمقالات والبحوث كل جوانب العقيدة ، تناولت التوحيد بأنواعه : توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات ، إلا أن التركيز على النوعين الآخرين كان أكثر .

ومن الأبواب والموضوعات التي تدعم هذا المجال : باب بعنوان (عقيدة القرآن والسنة) للدكتور محمد خليل هراس ، و (الأسماء الحسنى) للشيخ أبو الوفاء درويش و (الدين الخالص) للشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، وموضوعات : توحيد الله عز وجل ، ودعوة الرسل إلى التوحيد ، والصفات الإلهية ، والتوسل ، ونقد التصوف ... وغير ذلك .(٢)

٤- الفقه

تطرقت مجلة الهدي النبوي للقضايا الفقهية وأحكام العبادات ، فقد كان للشيخ حامد الفقي باب ثابت بعنوان (أحاديث الأحكام) ، وهناك موضوعات عن

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : أعداد الأعوام ١٣٥٦هـ ، ١٣٦٥هـ ، ١٣٨٦هـ .

(٢) انظر مجلة الهي النبوي : الفهارس .

الصلاة والصيام ، وصدر عدد خاص عن الحج [1] ، وذكر أقوال الفقهاء في مسألة إدراك الركعة ، وهل تدرك بإدراك الركوع ؟ ومناقشات حول حكم التصوير الشمسي بين الشيخ أبو الوفاء درويش وسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ، وحوارات حول حكم الأسهم والسندات وحكم تيمم المسافر .[2]

والمتتبع لمجلة الهدي النبوي عبر مسيرتها يجد أنها تعرضت لمعظم أبواب الفقه في كتبه المتنوعة .

٥- الفرق والأديان والمذاهب المعاصرة

لما كانت دراسة الفرق والأديان والمذاهب والأفكار مهمة لتثبيت العقيدة الصحيحة ، وتحصين المسلم من اعتقادات وأفعال الفرق المنحرفة والأديان المحرفة والمذاهب الهدامة ، فإن جماعة أنصار السنة المحمدية لم تهمل هذا الجانب في بحوث مجلتها الهدي النبوي ، بل أولته اهتماما فنشرت مقالات عن نشأة الفرق للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، ومقالات عن تاريخ الأديان للدكتور محمد عبد الله دراز ، وبحوث عن المذاهب المعاصرة للشيخ حامد الفقي والشيخ عبد الرحمن الوكيل والدكتور محمد خليل هراس وغيرهم .

وقد حاولت جماعة أنصار السنة من خلال هذه البحوث أن تربط بين الانحرافات الكائنة في الواقع واعتقادات تلك الفرق ومناهجها حتى يتنبه الناس إلى ما فيها من باطل .[3]

٦- السيرة النبوية

نسبت جماعة أنصار السنة المحمدية نفسها إلى نصرة سنة المصطفى ﷺ ، ووصفوا السنة بقولهم (المحمدية) ، مما جعلهم ينشرون بحوثا في مجلة الهدي

---

(١) انظر المرجع السابق : العدد الثامن ذي القعدة سنة ١٣٥١هـ — السنة الأولى .

(٢) انظر المرجع نفسه : العدد العاشر المحرم سنة ١٣٥٧هـ — السنة الأولى ، ص ١٥ ، والعدد الثاني صفر سنة ١٣٧٤هـ — المجلد ١٩ ، ص ١٥ ، وأعداد عام ١٣٨٢هـ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٣٠ رمضان سنة ١٣٥٨هـ — السنة الثالثة ، ص ٢٩ ، والعدد الثاني صفر سنة ١٣٧٠هـ — المجلد ١٥ ، ص ٢٥ ، والعدد الرابع ربيع الثاني سنة ١٣٧٤هـ — المجلد ١٩ ، ص ١١ .

النبوي عن نشأة النبي عليه الصلاة والسلام ، وأحواله قبل الرسالة وبعدها وسننه وأيامه وشمائله وخصائصه ومعاملاته وغزواته، بل وهديه ﷺ في كل أحواله .[١]

٧- قضايا المرأة

كانت جماعة أنصار السنة مدركة تماماً مكانة المرأة في المجتمعات ، وأن النساء شقائق الرجال ، وما يمكن أن تقوم به الأم من بعث الأجيال الصالحة ؛ ولذلك تجد أن الجماعة أبرزت هذه المكانة المهمة والعظيمة على صفحات مجلة الهدي النبوي ، فنشرت كتابات عن هديه ﷺ في معاملة أزواجه ، وعن بعض أحوال أمهات المؤمنين ومكانتهن في بيان أحوال النبي ﷺ ، وتعليم الصحابة الكرام ما علمنه منه ﷺ ، وعن مهمة المرأة في الجهاد من مداواة الجرحى وغير ذلك ، كما قاموا بمناهضة الحركة النسائية التي نبتت في مصر وبيان عوارها وانبهارها بالغرب الكافر ودحضوا شبهات أصحاب الأقلام المأجورة ودعاة التغريب ، إضافة إلى فسحهم المجال لأنصاريات السنة للكتابة في مجلة الهدي النبوي ، أمثال السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد رضا بك التي كتبت مقالات عن (التبرج) و (لماذا كتبت التبرج) ... والآنسة حسينة أبو الوفاء التي كتبت عدة موضوعات عن المرأة منها : (من نعم الإسلام على المرأة) و (واجب المرأة) وغيرهما من الكاتبات.[٢]

٨- تراجم وشخصيات إسلامية

أوردت مجلة الهدي النبوي تراجم لرجال عظماء وشخصيات لامعة ، تذكيراً للأمة بماضيها المشرق وأحوال سلفها الأبرار ، فمثلاً نشرت عن الصحابة مقالاً بعنوان (الشخصيات التي لا تنس أبو بكر الصديق) ، وعن الأئمة الأعلام مقالاً عن الإمام محمد بن إدريس الشافعي ، وعن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، وعن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وعن الشيخ عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم .[٣]

---

(١) انظر : المرجع السابق : العدد

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الثالث ربيع الأول سنة ١٣٦٦هـ - المجلد ١٢ ، ص ٤٧ ، وأعداد الأعوام ١٣٦٧هـ ، و١٣٧٠هـ .

(٣) انظر المرجع السابق : العدد الثاني صفر سنة ١٣٧٤هـ - المجلد ١٩ ، ص ٢١ ، وأعداد الأعوام ١٣٧٠هـ - ١٣٧٢هـ .

٩- باب الكتب

اتفقت إدارة جماعة أنصار السنة مع الشيخ أحمد محمد شاكر على استحداث أبواب في المجلة تكون ثابتة في أعدادها – قدر المستطاع – ليعم النفع بها ، ويزداد الإقبال عليها والرغبة فيها ، ومنها : باب الكتب كما قال الشيخ أحمد شاكر :

" ... للتعريف بنفائس الكتب وجليل الآثار ، مما زخرت به المكتبة الإسلامية في عصورها ، منذ بدء الإسلام إلى الآن ، مخطوطة كانت أم مطبوعة ، ترغيباً للقراء في الغذاء الروحي الذي لا قوام للعقول بغيره ، ولنقد الكتب التي تخرجها المطبعة العربية في أنحاء العالم ، في أنواع العلوم ، من مؤلف قديم أو حديث " (١) .

وجاء في هذا الباب الحديث عن بعض الكتب منها على سبيل المثال لا الحصر : كتاب (مصر القديمة) للأستاذ سليم بك حسن – نقد الشيخ أحمد محمد شاكر ، وكتاب (إمام الناس أو مسند الإمام أحمد) للشيخ أبو الوفاء درويش ، وكتاب (أم القرى) للسيد عبد الرحمن الكواكبي) بقلم أبو الوفاء درويش .(٢)

١٠- من صور الحياة المصرية

وهذا المحور للأستاذ الأديب محمد صادق عرنوس ، يعرض فيه ما يدور في فلك الحياة المصرية من طقوس وعادات ونظم وموروثات ، متناولاً لها بالنقد والتجريح مبيناً مخالفتها للقيم والأخلاق والآداب التي جاء بها ديننا الحنيف ، وإليك بعض الموضوعات التي تناولها : الأعياد ، التماثيل ، ملكة جمال مصر ، الصور الخليعة ، الكلب هول ... (٣)

---

(١) الهدي النبوي – العدد الأول المحرم سنة ١٣٧٠هـ – المجلد ١٥ ، ص ٣ .

(٢) انظر المرجع السابق : أعداد العالم ١٣٧٠هـ .

(٣) انظر المرجع نفسه : إعداد السنة الرابعة وما بعدها .

١١- اجتماعيات

في الإشارة إلى بعض ما تأثرت به طبقة من المجتمع المصري من تقليد الغرب الكافر في اختلاط الرجال بالنساء والرقص والتهتك الخلقي ، ومحاكاتهم في أنماط الأكل والشرب واللباس ... وغير ذلك .(١)

١٢- الاقتصاد الإسلامي

ترى جماعة أنصار السنة المحمدية أن الدين صبغة شاملة لكل مناحي الحياة من معاملات وشرائع وأحكام ، فلها مشاركات ظاهرة في هذه المجالات ، ومنها الاقتصاد فلقد ظهرت على صفحات الهدي النبوي مقالات عن قضايا الاقتصاد مثل : البنوك ، والأسهم ، والسندات ، الجمعيات التعاونية ، ودعوتهم لإنشاء شركة استثمارية لدعم الجماعة ، وغير ذلك .(٢)

١٣- الفتاوى

حرصت الجماعة على وجود باب الفتاوى في مجلة الهدي النبوي منذ نشأتها ، وعملت جاهدة على استمراره إلى نهايتها ، ولقد تعاقب على هذا الباب علماء أجلاء بعد أن بدأه الشيخ حامد الفقي مؤسس المجلة .

وتأتي أهمية هذا الباب في أنه يرسخ العقيدة وأصول الدعوة في نفس المستفتي ، ويكمل به معرفة ما يلزم معرفته من لوازم الاستقامة على دين الله ، فقد لا تكفي القراءة ولا يكفي السماع في استيعاب المعلومات ، ولكنها تتضح بالسؤال والاستفسار .

ومن ميزات باب الفتاوى أنه يجمع كل محاور البحث ومجالات العلم ومواده كما يمتاز هذا الباب في مجلة الهدي النبوي بأن الإجابة فيه على الاستفسارات مدعمة بالدليل الشرعي .(٣)

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٤٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ٣٤ .

(٢) انظر المراجع السابق : أعداد الأعوام ١٣٦٤هـ ، ١٣٦٥هـ ، و ١٣٦٦هـ .

(٣) في كل أعداد المجلة إلا نادرا .

١٤- السياسة الشرعية

لم تكن جماعة أنصار السنة المحمدية بمعزل عما يدور حولها من الأحوال السياسية ، فقد كانت تورد أخبار ملك البلاد الملك فاروق ، وحضوره دروس شيخ الأزهر الشيخ محمد مصطفى المراغي ، وحث الحكام والمسئولين على محاربة مظاهر الشرك والخرافة وتطبيق شرع الله عز وجل ، ومناقشة قضايا الأمة الإسلامية .(١)

١٥- الأدب (قصائد)

انضم إلى جماعة أنصار السنة المحمدية نخبة من الأدباء والشعراء أتحفوا مجلة الهدي النبوي ببيانهم وأسلوبهم السلس إضافة إلى بعض مشايخ الجماعة الذين كان لهم باع في هذا المضمار أمثال الشيخ عبدالظاهر أبو السمح والشيخ عبدالرحمن الوكيل .

أما الأدباء فهم أمثال الأستاذ محمد صادق عرنوس والأستاذ عبد البديع البتانوني والأستاذ نجاتي عبدالرحمن ... وغيرهم .

١٦- أخبار العالم الإسلامي

اهتمت مجلة الهدي النبوي بأخبار العالم الإسلامي وقضاياه ، فهناك موضوعات وكتابات عن أخبار العالم الإسلامي وقضاياه كقضية فلسطين والقدس ، وقضايا الأمة الإسلامية في جميع الأصقاع والبلدان وما في ذلك من دعوة صريحة إلى مناصرتهم .(٢)

١٦- كلمة الحق

وهو باب للشيخ أحمد محمد شاكر يقول فيه كلمة الحق في شئون المسلمين كلها ، فهو شامل مجالات كثيرة حسب ما يدور في الساحة من وقائع وأحداث تتطلب هذه الوقفة .(٣)

---

(١) أنظر مجلة الهدي النبوي : أعداد السنة الأولى .

(٢) انظر المرجع السابق : العدد ١٦ رجب عام ١٣٥٧هـ — السنة الثانية ، ص ١٧ ، والعدد ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٨ هـ — السنة الثالثة ، ص ٤٦ .

(٣) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الأول المحرم ١٣٧٠هـ — المجلد ١٥ ، ص ٥ .

١٧- الحوارات

وهي عبارة عن ردود وتعقيبات في موضوعات تشمل محـــاور متعـــددة ، وهي تعبر عن قدر كبير من احترام الرأي الآخر وفتح المجال له مع إبداء الجماعـة لما تراه من الحق في القضية المعينة .[١]

١٨- الطب

تعرضت المجلة لبعض موضوعات الطب التي لها صلة بالجوانب الشرعية من أطباء أكفاء متخصصين في هذا المجال أمثال الدكتور أمين رضا والدكتور أحمد فاضل راتب وغيرهم .[٢]

١٩- أخبار الجماعة

وهو باب مخصوص لأخبار جماعة أنصار السنة المحمدية داخـــل القطـــر المصري وخارجه ، فيما يتعلق بالنواحي الإدارية والعلمية ، وأحوال مواقفهم مـــع الفرق الأخرى ، وما يتبع ذلك من توجيه ومناصرة .[٣]

(١) انظر المرجع السابق : العدد ٥٥ وما بعد من السنة الرابعة ١٣٥٩هـ .

(٢) انظر المرجع نفسه : العدد الرابع ربيع الثاني سنة ١٣٦٥هـ — السنة العاشرة ، ص ١٠٩ .

(٣) يوجد هذا الباب آخر كل عدد أو أغلب الأعداد .

الفصل الثـاني

مجلة التوحيـد

وفيه أربعة مباحث

المبحث الـأول : نشأة مجلة التوحيد وتطورها

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة التوحيد وجهودهم

المبحث الثالث : أشهر كتاب مجلة التوحيد

المبحث الرابع : محـاور البحث في مجلة التوحيد

الفصل الثاني

مجلة التوحيد

المبحث الأول : نشأة مجلة التوحيد وتطورها

أولاً : نشأتها

نشأت مجلة التوحيد التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٣٩٣هـ الموافق ١٩٧٣م ، ففي شهر الله المحرم من عام ١٣٩٣هـ صدر أول أعدادها .

وتعتبر مجلة التوحيد امتداداً لأختها مجلة (الهدي النبوي) التي توقفت عن الصدور حين دمجت جماعة أنصار السنة المحمدية في الجمعية الشرعية مدة تقارب سبع سنين ، وقد تغير اسم مجلة أنصار السنة من (الهدي النبوي) إلى التوحيد ؛ لرفض ورثة الشيخ محمد حامد الفقي إعطاء امتياز المجلة جماعة أنصار السنة المحمدية .

قال الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي الرئيس العام للجماعة ورئيس تحرير مجلة التوحيد :

" ويصدر بعون الله العدد الأول من مجلة التوحيد في زحمة الأحداث العاتية والظروف القاسية التي تكتنف العالم كله بصفة عامة والبلاد الإسلامية بصفة خاصة حيث تجتاح الإنسانية موجة إلحادية وعواصف مادية انحرفت بالناس عن السبيل السوي حتى أصبح هدفهم تحصيل أكبر قدر من الشهوة وإدراك أوفى ما يمكن من اللذة دون وازع من ضمير أو رادع من خلق ... ومجلة التوحيد هي امتداد لأختها مجلة الهدي النبوي التي أسسها أستاذنا الجليل الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله " (١) .

أسس مجلة التوحيد الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي المؤسس الثاني لجماعة أنصار السنة ، لتسير على نهج مجلة الهدي النبوي في الدفاع عن التوحيد ورفع لوائه وتثبيت دعامته وإرساء قواعده في القلوب ؛ لإخراج الناس من ظلمات

---

(١) مجلة التوحيد : العدد ١-٥ المحرم – جمادى الآخرة سنة ١٣٩٣هـ – المجلد الأول ، ص ٤ ، ٥ .

المادية وعبادة الأصنام إلى نور التوحيد والإيمان ، غير متجاهلة أركان الإسلام الأخرى ، بل تدعو إليها وتحض على إقامتها والتمسك بها ، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .(1)

يقول الشيخ رشاد الشافعي مبينا الغاية النبيلة من إصدارها والهدف الجليل من ظهورها :

" ... هو إعلام الناس أن القرآن روح الإسلام وأن التوحيد روح القرآن وأن مجتمعنا بغير قرآن كالجسد بغير روح وأن الجسد بغير روح لا يصدر عنه إلا العفن والنتن وأن بطن الأرض أولى به من ظهرها فالأمة بغير قرآن أمة متهالكة ومتفرقة تشتت شملها وتفرق جمعها وتمزق صفها وهانت كرامتها وضاعت عزتها ومزقتها الأهواء والشهوات والأغراض كل ممزق " (2) .

خرجت مجلة التوحيد في أعدادها الأولى بحجم صغير لا يتجاوز عدد صفحاتها ٥٥ صفحة من الورق العادي بحجم ورق الكتب .

غلافها من ورق الكتابة العادي غير المقوى وغير المصقول تحيط به أشكال زخرفية من الجوانب الأربعة ، مكتوب عليه بخط كبير مجلة التوحيد بعده خط مزخرف كتب بعده جهة الإصدار ، ثم الركن السفلي جهة اليسار عنوان الجماعة كالتالي :

مجلة

التوحيد

تصدرها

جماعة أنصار السنة

المحمدية

المركز العام

٨ شارع قوله – عابدين – القاهرة

---

(١) انظر المرجع السابق ، ص ٥ .

(٢) العدد ١-٥ المحرم إلى جمادى الأولى ١٣٩٣هـ – المجلد الأول ، ص ٥ .

كل ذلك بلون واحد ، وخصصت الصفحة التالية أي صفحة الغلاف من الداخل لوضع الفهرس بعنوان : (في هذا العدد) داخل إطار عادي ، وكل ذلك باللون الأسود .

وفي الصفحة التي تليها إطاران : إطار علوي صغير سميك بحبر مقطع مكتوب عليه شعار المجلة (فاعلم أنه لا إله إلا الله) ومرسوم معه مصحف ، بعده أي بين الإطارين عبارة (خير الهدي هدي محمد ﷺ) .

وفي الإطار الآخر معلومات النشر ، ووصف المجلة بأنها إسلامية ثقافية شهرية ، وجهة إصدارها ورئيس التحرير ومدير الإدارة وصاحب الامتياز وعنوان المراسلات مع قائمة بثمن النسخة في مختلف البلدان .(١)

الطباعة عادية باللون الأسود ، وفي صفحة الغلاف الأخيرة الإعلانات التجارية بلون الغلاف نفسه .

بدأت مجلة التوحيد بموضوعات قوية ومتنوعة في مجالات كثيرة : في العقيدة ، والسنة ، والتفسير ، والفقه ، والأديان ، والاقتصاد الإسلامي ، والسياسة الشرعية(٢) ، والتربية وعلم النفس والاتباع ، والوعد والوعيد (٣) والنبوات (٤) ، والفتاوى (٥) ... وغير ذلك .

كما بدأ الكتابة فيها علماء أجلاء وأساتذة أكفاء ، ممن كان يكتب في مجلة الهدي النبوي وغيرهم أمثال : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء وسماحة الشيخ عبد الله بن حميد وفضيلة الشيخ السيد سابق والشيخ محمد نجيب المطيعي والشيخ محمد علي عبد الرحيم والدكتور محمد جميل غازي ... وغيرهم .

وبإطلالة مجلة التوحيد تلقاها قراؤها من أهل السنة وغيرهم بترحيب حار وشوق للقياها ، لانقطاع مجلة الهدي النبوي عنهم فترة من الزمن .

---

(١) انظر العدد السابق ، الصفحات ١ ، ٢ ، ٣ . وملحق رقم ( ) .

(٢) انظر العدد ١-٥ المحرم – جمادى الأولى ١٣٩٣هـ – المجلد الأول .

(٣) انظر العدد ٦ جمادى الآخرة ١٣٩٣هـ .

(٤) انظر العدد ٧ رجب من العام نفسه .

(٥) انظر العدد ١٢ ذي الحجة من العام نفسه .

جاء في مجلة التوحيد مقال للأستاذ محمد عبد الكريم – رحمه الله – يصف فيه مجلة التوحيد قائلاً :

" ... ميدان رحيب فسيح يجول فيه المؤمن ويصول .. كاتباً كان أم قارئاً .. وروضة غناء يتفيّأ ظلالها كل مخلص لله ولرسوله ولدينه .. ويتنسم عبير أزاهيرها الفواح كل محب للحق .. وموسوعة علمية نفيسة .. دسمة بما حوت غنية بما قدمت وحصيلة ثقافية وتراث إسلامي دقيق قل أن يوجد له نظير ...حولها يلتف جمعنا .. وإليها تهفو قلوبنا وتتطلع عيوننا ، ومن خلالها نتبادل آراءنا ونتناقل أفكارنا ، فهي لسان صدق في هذا العصر تقول الحق ولا تكتمه ولا تخش فيه لومة لائم ...

مرحباً بلقياها .. وأهلاً بظهورها .. ويا هنيئاً للمسلمين بها .. ويا بارك الله فيها .. وفي الساهرين عليها والعاملين على رفعتها وانتشارها حتى صارت ملء الأسماع والأبصار والحمد لله رب العالمين " [1] .

---

(١) العدد ٩ رمضان ١٣٩٣هـ – المجلد الأول ، ص ٤٢ .

ثانيا : تطورها

بدأت مجلة التوحيد بداية لا بأس بها من حيث المضمون ، مع أن شكلها كان عاديا لم تزد عما كانت عليه مجلة الهدي النبوي ، ولكن من خلال مسيرتها منذ نشأتها حتى هذا الحين بعد أن تجاوز عمرها سبعة وعشرين عاما طرأت عليها تطورات في الشكل والمضمون حتى أصبحت تعد في مصاف المجلات المنتشرة في الساحة .

فمن ناحية الشكل كان غلاف المجلة من الورق العادي غير المقوى ولا المصقول وبلون واحد للإطار والخط ، والكتابة مقصورة على اسم المجلة وجهة إصدارها ، ثم تطورت فأصبح غلافها من الورق المقوى وبه ألوان متنوعة للإطار والخلفية والعدد والتاريخ ، وانتقل الفهرس إلى الصفحة الأخيرة .(١)

ثم صار الغلاف من الورق المقوى المصقول وعليه صورة الكعبة مع المسجد الحرام في إطار دائري ولون الغلاف أزرق والخط باللون الأسود ، وفي إطار صغير أسفل الصفحة معلومات النشر ، وتغير ورق المجلة إلى ورق مصقول غير ناصع البياض ، وانتقل الفهرس إلى الصفحة قبل الأخيرة (صفحة الغلاف من الداخل) وكتب على صفحة الغلاف الأخيرة : تاريخ تأسيس الجماعة وأهدافها ، وإعلان عن المحاضرات التي ستلقى بدار المركز العام للجماعة مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع (٢) واستمرت على هذه الهيئة إلى العدد السادس من عام ١٤٠٣هـ .

ومن العدد السابع من العام نفسه تغير شكل الغلاف فأصبح الإطار مزخرفا وفي الجانب العلوي شعار على شكل هلال في وسطه البسملة وملء دائرة الهلال سورة الإخلاص ، وعلى الجانب الأيمن في إطار مستطيل صورة الكعبة والمسجد المكي ، وأضيف كتابة عناوين بعض الموضوعات في صفحة الغلاف .

وفي آخر أطوارها وإصداراتها زادت ألوان الغلاف ، وصارت الصورة أحيانا لمساجد أخرى غير مسجد الكعبة وانتقل الفهرس من الصفحة قبل الأخيرة إلى

---

(١) انظر العددين شوال وذي القعدة سنة ١٣٩٥ — المجلد الثالث .

(٢) انظر : العدد الأول المحرم ١٣٩٩هـ — السنة السابعة .

الصفحة الثالثة ، بدون ذكر أسماء الكتاب ، ثم استقر الأمر على ذكر أسماء أصحاب الموضوعات وصار موضعه في صفحة الغلاف من الداخل[1] . كما حصل تغير كبير في نوعية الخط ، ويظهر أن لاستخدام الحاسوب دورا في تطور المجلة من جهة الشكل والمظهر .

أما من ناحية المضمون فالمجلة وإن كانت قد بدأت قوية في موضوعاتها ودأب على الكتابة فيها علماء أجلاء ، إلا أنه قد طرأ تطور في موضوعاتها من جهة الزيادة والنوعية ، وزيادة في عدد كتابها إما باستحداث موضوعات جديدة ، أو بتعاقبهم مع غيرهم في أبواب ثابتة في المجلة .[٢]

بدأت المجلة بموضوعات : التفسير والحديث والتوحيد والأديان والاقتصاد الإسلامي والوعد والوعيد ، ثم أضيفت بعد ذلك أبواب وموضوعات جديدة مثل : السيرة النبوية ، والأدب والقضايا الاجتماعية والطب وقضايا المرأة وأخبار العالم الإسلامي ... وغيرها ، فقد أصبحت المجلة تغطي ما يجري في الساحة الإسلامية تغطية كاملة ، وذلك في الافتتاحيات وكلمة التحرير ، وأحيانا في صفحة آخر خبر .[٣]

بدأت افتتاحية المجلة بمقال بعنوان (لماذا التوحيد) ، ثم تحولت إلى (كلمة العدد) فترة من الزمن ، ولا يشترط أن يكون كاتبها رئيس التحرير ، بعدها أصبح العنوان (كلمة التحرير) ، واستمر فترة طويلة إلى أواخر سنوات المجلة فأصبح هناك (افتتاحية العدد) و (كلمة التحرير) ، فالأولى الغالب فيها أن يكتبها الرئيس العام للجماعة ، والثانية يكتبها رئيس التحرير .[٤]

بدأت المجلة أعدادها بالموضوعات العلمية ، ثم أضافت فيما بعد المسابقات والإعلانات عن الكتب السلفية ، وإصدارتها ، وعن معارض الكتاب ، وأعداد في ملفات خاصة ، وباب مع القراء .

---

(١) انظر أعداد الأعوام ١٤١٥هـ ، ١٤١٦هـ .

(٢) انظر أعداد العام ١٤٠٩هـ .

(٣) انظر الأعداد ٤ ، ٧ و ١٢ من عام ١٤١٦هـ .

(٤) انظر أعداد الأعوام ١٣٩٣هـ ، ١٣٩٥هـ ، ١٤٠٣هـ ، ١٤١٦هـ .

أما الكتاب فقد ازداد عددهم وتنوعت تخصصاتهم حتى إن كتاب العـدد الأول يختلفون تماما عن كتاب العدد الثاني .

المبحث الثاني

رؤساء تحرير مجلة التوحيد وجهودهم

اضطلع بدور رئاسة التحرير في مجلة التوحيد نخبة من خيرة العلماء العاملين والدعاة البارعين في مجال الدعوة إلى الله الذين حملوا همّ الدعوة السلفية ورعوا مسيرة المجلة عبر تاريخها فكانت لهم معالم نيّرة وجهود مباركة وهم :

١- الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي

وكان يلقب برشاد الشافعي وهو رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر في تلك الحقبة ، ومؤسسها الثاني بعد دمجها في الجمعة الشرعية .

ومن أبرز جهوده – رحمه الله – إصداره مجلة التوحيد بعد توقف مجلة الهدي النبوي ، لتقوم بالدور نفسه من بث التوحيد ورفع لوائه وإرساء دعائمه وشموله لمناحي الحياة وأثره في إصلاح الفرد والمجتمع ، وقد عبّر عن ذلك قائلاً :

" .. ثم إن جماعة أنصار السنة المحمدية تركز في دعوتها على التوحيد ، لأن التوحيد يمنح المسلم مفتاح الحكمة ويرقى به في معارج السمو ويفتح له أبواب الكمال فلا يتصرف إلا بهدي القرآن ولا يسعى إلا بنوره ولا يقتدي إلا برسول الله عليه الصلاة والسلام ولا ينطق إلا بالصدق ، ولا يتكلم إلا بالحق ولا يتعامل مع زوجه وأولاده ، وعشيرته ، ووطنه وولي الأمر في بلده إلا بالإخلاص حتى اللفظة يحسب حسابها وحتى اللفتة يخشى خطرها لأنه قد أدرك بالتوحيد أن الله وحده الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .. " (١) .

وفي كلمات التحرير بعنوان (لماذا التوحيد) ، كتب أربع كلمات عن التوحيد الذي سميت به المجلة ، وعن الدعوة إليه (٢) ، كما كانت له مشاركات في قضايا الانحراف الفكري فقد كتب مقالاً يرد فيه على الشرقاوي رئيس تحرير مجلة روزاليوسف في حملته المسعورة للنيل من الإسلام والمسلمين .(٣)

---

(١) مجلة التوحيد : العدد ١٠

(٢) انظر الأعداد ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ من عام ١٣٩٣هـ ، والأعداد ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ من عام ١٣٩٤هـ .

(٣) انظر الأعداد ٨ ، ٩ من عام ١٣٩٥هـ .

وله كتابات أخرى بجانب كلمة التحرير في موضوعات متفرقة ، منها ما كتبه عن الإنكار على كتاب محيي الدين ابن عربي الحلولي بعنوان (مؤامرة خبيثة) حتى تمّت مصادرة الكتاب بموافقة الحكومة المصرية .(١)

وكان يرسل خطابات مفتوحة عبر المجلة لتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة ، والتنبيه على بعض المنكرات مباشرة أو بمناشدة المسئولين القضاء عليها.

كما كانت له تعليقات نيّرة في المجلة على ما يحدث في المناسبات المحلية والعالمية .(٢)

٢- الأستاذ عنتر أحمد حشاد الموجه العام للتربية الدينية بدور المعلمين والمعلمات بوزارة التربية والتعليم

اختير رئيساً لتحرير مجلة التوحيد خلفاً للشيخ محمد عبد المجيد الشافعي بقرار مجلس الإدارة بتاريخ ١٣٩٦/٤/٥هـ – ١٩٧٦/٤/١٥م ، وكانت له جهود مشكورة ولمسات واضحة في مسيرة المجلة ، بالرغم من قصر فترته التي لم تتجاوز عاماً واحداً ، وخلال هذه الفترة كتب تفسيراً عن سورة البقرة بعد أن قسمها إلى عدة موضوعات ، ثم قام بتفصيل الكلام في كل موضوع واستغرق تفسير السورة مدة طويلة استمرت بعد تخليه عن رئاسة تحرير المجلة وتولى الشيخ أحمد فهمي لها .

لم تكن كتاباته مقصورة على التفسير فحسب ؛ بل كان يكتب في موضوعات أخرى منها على سبيل المثال كتابته عن (المؤتمرات الإسلامية في المملكة العربية السعودية) بيّن فيه عناية المملكة العربية السعودية وهيئاتها بالمؤتمرات الإسلامية والاهتمام بها وإعطائها مزيداً من الرعاية والعناية ، وكان من ثمرة هذه العناية عقد مؤتمر رسالة المسجد برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز – رحمه الله – واللجان التي شكلت فيه وما تمخض عنه من توصيات .

والمؤتمر العالمي للفقه الإسلامي بمدينة الرياض برئاسة جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ومؤتمر توجيه الدعوة وإعداد الدعاة برئاسة الجامعة

---

(١) انظر كلمة العدد الثالث من عام ١٣٩٦هـ .

(٢) انظر العدد الثالث من عام ١٣٩٦هـ ص ٤٨ .

الإسلامية بالمدينة النبوية ، والمؤتمر الاقتصادي الإسلامي الأول بمكة المكرمة برئاسة جامعة الملك عبد العزيز بجدة .[1]

وكان يكتب مقدمات لبعض الموضوعات التي تنشر في المجلة ،[2] ويتولى الرد على رسائل القراء والكتاب وغيرهم مما يرد على المجلة .[3]

تولى الإجابة على أسئلة القراء في باب الفتاوى فترة من الزمن .[4]

استمر على هذا العطاء حريصا على مصلحة المجلة حادبا على تطويرها وتحسينها إلى أن تقدم باستقالته من مجلس إدارة الجماعة ومن رئاسة تحرير المجلة أوائل عام ١٣٩٧هـ وقد ورد خبر استقالته في العدد الأول من العام نفسه .

٣- الأستاذ أحمد فهمي أحمد

تعد الفترة التي قضاها الأستاذ أحمد فهمي رئيسا لتحرير مجلة التوحيد من أطول وأخصب فترات المجلة ، فقد كانت له جهود مباركة ولمسات ظاهرة في الجوانب العلمية ، والأحداث التي تكتنف الساحة الإقليمية والدولية ، واستطاع من خلال ما يكتبه في كلمات التحرير أن يعالج كثيرا من المسائل العقدية ، كما كان يكتب في موضوعات أخرى فكتب عن الفقه عدة موضوعات ، وكان يجيب على أسئلة القراء واستفساراتهم بأسلوب واضح .[5]

تولى كشف النقاب عن عقائد الخوارج والشيعة ، وحذر من هذه الأفكار ، وبين الأسباب المؤدية إلى مذهب الخوارج ، مريدا بذلك أن يضع حلا لهذه الظاهرة، وأوضح أن جماعة أنصار السنة المحمدية هي أول من نبه إلى خطورة فكر الخوارج وذلك في عام ١٣٩٣هـ .[6]

---

(١) انظر العدد الرابع ربيع الآخر ١٣٩٦هـ ، ص ٤٨ .

(٢) انظر العدد ٨ شعبان ١٣٩٦هـ ، ص ٢١ .

(٣) انظر العدد ١٠ من العام نفسه ، ص ٤٥ (بريد القراء) .

(٤) انظر مجلة التوحيد : العدد السابع رجب ١٣٩٦هـ – السنة الرابعة ، ص ٤١ ، والعدد الثامن ، ص ٤١ .

(٥) انظر المرجع السابق : العدد الثالث ربيع الأول ١٣٩٧هـ ، ص ٧ ، ٣٠ ، ٤٥ ، والعدد الرابع ، ص ٣١،٤٤، والعدد الخامس ، ص ٣٣ .

(٦) انظر : العدد التاسع ١٣٩٧هـ ، ص ٧ ، ٨ .

أما الشيعة فقد تناول عقائدهم من خلال موضوع حب آل البيت والأولياء والصالحين ، وما يؤدي إليه هذا الحب الذي يصل إلى مرتبة العبادة من بدعة وشرك .

وفيما يتعلق بالأحداث التي تكتنف الساحة المحلية ، تناول أحداث الشغب والمظاهرات التي وقعت في القاهرة وبعض مدن مصر بتاريخ ٢٩،٢٨ محرم عام ١٣٩٧هـ ، وندد بالخراب الذي ألحقه المتظاهرون بالممتلكات العامة والخاصة والأنفس ، ثم وجه نداء صريحا في أسلوب رصين إلى حكام مصر بين فيه أن الحل الوحيد للمشاكل هو إقامة المجتمع الإسلامي والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في العبادات والمعاملات .[١] كما أرسل رسالة إلى مجلس الشعب الجديد يبين فيها حجم الأمانة والمسئولية التي أولاهم لها الشعب في مجلس السلطة التشريعية ، يوضح فيه لهم أن شرع الله تعالى أمر وليس محلا للاختيار ، وليس متروكا لتكوين اللجان للنظر والمقارنة بينه وبين غيره .[٢]

أما من ناحية ما يدور في فلك الأحداث ، فقد كانت له جهود مقدرة في متابعة الأحداث والمؤتمرات ، ففي إحدى كلمات التحرير أعلن توصيات مؤتمر الهيئات والجماعات الإسلامية المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢٧-٢٩ جمادى الآخرة ١٣٩٧هـ ، وبين عبر مجلة التوحيد تأييد الجماعة الكامل لهذه التوصيات .[٣]

وأما على الصعيد الدولي ، فكتب عن مذبحة المسجد الأقصى في عام ١٤١١هـ التي حاول اليهود فيها أن يضعوا حجر أساس لمعبد يهودي ، فرماهم المسلمون بالحجارة وعلى الفور ردت القوات الإسرائيلية بإطلاق النار وإلقاء القنابل حتى أصبحت ساحة المسجد بركا من الدماء وتلطخت به جدرانه .

---

(١) انظر كلمة التحرير في العدد الثالث ١٣٩٧هـ .

(٢) انظر العدد الثامن ١٣٩٧هـ ، ص ٨ .

(٣) انظر العدد الثامن ١٣٩٩هـ .

ندد الشيخ أحمد فهمي بموقف هيئة الأمم المتحدة وانتظار المسلمين لقرارها، ثم وقف يتساءل ماذا بعد الشجب ؟ وتقديم النصائح للأمم المتحدة ، ثم سرد سلسلة الاعتداءات على المسجد الأقصى منذ عام ١٩٦٧م .(١)

حدثت تطورات كبيرة في فترته من جهة الشكل والمضمون ، يظهر ذلك جليا للناظر المتفحص والمتابع أعداد المجلة .

واستمر الشيخ أحمد فهمي أحمد مع هذا العطاء الفياض والوفاء لمجلته الغراء قرابة ستة عشر عاما ثم قدم استقالته عام ١٤١٢هـ .

٤- الشيخ صفوت الشوادفي

أسندت إليه رئاسة تحرير مجلة التوحيد عام ١٤١٢هـ وباشر مهمته وظهر اسمه على المجلة مع صدور العدد العاشر شوال ١٤١٢هـ فهو صاحب فترة طويلة بعد الشيخ أحمد فهمي وقد استمر على رئاسة تحرير المجلة إلى عام ١٤١٢هـ ، حوالي تسع سنوات ، بدا من خلالها عقلية راجحة وصاحب ذكاء خارق وأفق واسع ، وقد استطاع في هذه الفترة أن يكسب المجلة هيبة ويرقى بها في مراقي الحسن والكمال .

أما من حيث الشكل والمضمون فقد تطورت المجلة في فترة رئاسته تحريرها تطورا لا يخفي على أحد ، فأكثر ما ذكرناه من تحسن شكل الغلاف والورق والخط حدث في عهده ، ساعده على ذلك التطور التقني الجديد فجعل العمل في إعداد إصدارات المجلة عن طريق الحاسوب (الكمبيوتر) وجعلها في اسطوانات مما يسهل الرجوع إلى أي موضوع فيها عند الحاجة إليه .

ومن جهوده في المجلة أن أضاف إليها أبوابا جديدة كالمسابقات العلمية ، وباب (مع القراء) مما جعلها تخرج عن الوضع السائد من إيراد الموضوعات والمقالات فحسب .(٢)

ومن جهوده : تعريف قراء المجلة وأهل السنة بعلماء السلف في العالم الإسلامي عن طريق إجراء الحوارات واللقاءات معهم أمثال الشيخ حماد

---

(١) انظر العدد الخامس جمادى الأولى عام ١٤١١هـ — كلمة التحرير .

(٢) انظر أعداد العام ١٤١٤هـ وما بعده .

الأنصاري – رحمه الله – والشيخ صالح بن فوزان الفوزان وغيرهم من علماء المسلمين المشهورين بنصرتهم منهج السلف .[1]

ومن جهوده : العمل على جمع تراث الجماعة وربط الحاضر بالماضي ، فقد جمع كل أعداد مجلة التوحيد منذ بدايتها وحتى عام ١٤٢١هـ ، ووجه بجمع أعداد مجلة الهدي النبوي حتى تكتمل أعداد سنيها الواحد والثلاثين ، وقد عرفني بإصدار الشيخ محمد حامد الفقي مجلة الإصلاح الحجازية وأراني عددا من أعدادها .

اجتهد الشيخ صفوت الشوادفي في أن يجعل مجلة التوحيد مرآة لعرض منهج أهل السنة والجماعة ، فقد استهل أول كلمات التحرير بعنوان (هذه عقيدتنا وهذا منهجنا) ، تحدث عن الأصول وبين أن دعائم الدين ثلاث : عقيدة صحيحة ، وعبادة مشروعة ، وأخلاق فاضلة ، ثم انطلق في كلمات التحرير أو الموضوعات الأخرى يقرر هذه الدعائم ويبني عليها في أسلوب واضح وعبارات ظاهرة .

افتتح العدد الثالث من عام ١٤١٣هـ بكلمة عن (الدعوة إلى الله) مبينا منهج جماعة أنصار السنة في الدعوة في هذه النقاط :

١- العلم قبل العمل .

٢- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

٣- اتباع منهج الرسل عليهم السلام ويشتمل على أمرين :

أ – الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك .

ب – معالجة الأمراض الاجتماعية المتفشية في أقوامهم .

٤- عدم التشهير بآحاد الناس بصفة عامة إلا أن يكون فاسقا مجاهرا .

٥- تقديم النقل على العقل .

٦- تقديم فهم سلف الأمة على فهمنا وعلمهم على علمنا .[2]

وقد عالج الشيخ صفوت الشوادفي من خلال كلماته في مجلة التوحيد كثيرا من القضايا ، وتعرض لكثير من مجالات الدعوة وقضايا العلم ، فكتب عن خطط الأعداء ومكرهم عبر التاريخ ونبه إلى الاستفادة من الماضي في تأسيس الحاضر

---

(١) انظر العدد الثالث ربيع الأول سنة ١٣١٧هـ – السنة الخامسة والعشرين ، ص ٢٦ .

(٢) انظر العدد ١٠ ، ١١ سنة ١٤١٢هـ ، ص ٦ .

والمستقبل . وعن قضايا عقدية ، وعن الأزهر ، وعن قضايا فكرية وقضايا العالم الإسلامي ، وعن السياسة الشرعية والإعلام .

ويمكن أن نشير إلى عناوين بعض الموضوعات التي كتبها في كلمات التحرير :

- حرية الفكر لا حرية الكفر .
- أنصار السنة ودورها في استقرار المجتمع .
- الهيئة المصرية للكتاب تطبع قرآن مسيلمة الكذاب .
- يسألونك عن الزلازل .
- العشيرة المحمدية ودورها في هدم العقيدة . (وهي طريقة شاذلية) .
- السياحة والخمر والأشهر الحرم .
- صوم رمضان دروس وعبر .
- الإعلام يشوه صورة مصر .
- الأزهر ليس هو الصوفية .
- أنصار السنة وأنصار البدعة .
- العام الجديد والعود الحميد .
- محاور الهدم الثلاثة .
- كلمات في السياسة والإعلام .
- الاقتداء بالأنبياء .
- تحقيق الإسلام لأمن المجتمع .
- الاختلاف بين السابقين واللاحقين .
- قتلة الأنبياء .
- إعانة العصاة على التوبة إلى الله .
- أقلام وأقلام .
- وسائل الإعلام ودورها في تدمير المجتمع .
- المسلمون بين حصار قريش وحصار الأمم المتحدة .
- الصوفية ليسوا كفارا .

- الخطأ والصواب ومنهج العقاب .
- العلماء وقيادة الشعوب .
- حقوق الحيوان .
- اليهود بين القاهرة وبكين .
- أعياد الميلاد .
- جنون البقر والانتقام الإلهي .
- اليهود نشأة وتاريخا .
- عقيدة أنصار السنة .
- كلمات في المنهج .
- مذبحة الأقصر وموقف أنصار السنة .
- التطرف والإرهاب : الحل والعلاج .
- الكعبة والمشاعر المقدسة .

استمر الشيخ صفوت الشوادفي في عطائه المتواصل وحرصه المتتابع على معالجة قضايا الأمة على ضوء منهج السلف الصالح إلى أن أدركته المنية وجاءه الأجل المحتوم ليلة الجمعة الثامن عشر من شهر جمادى الأولى من عام ١٤٢١هـ إثر حادث أليم رحمه الله وأجزل له المثوبة .(١)

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السادس جمادى الآخرة ١٤٢١هـ ، ص ٣ .

المبحث الثالث

أهم وأشهر كتّاب مجلة التوحيد

حظيت مجلة التوحيد بعدد وافر من الكتاب تجاوز المائتين ، وبنخبة طيبة من علماء المسلمين في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، منهم ثلة ممن كانوا يكتبون في سابقتها مجلة الهدي النبوي تابعوا مسيرتهم بالكتابة في مجلة التوحيد .

ومن هؤلاء الكتاب من كان يكتب في أبواب ثابتة ، ومنهم من كان يكتب موضوعات متسلسلة ، وآخرون كتبوا في موضوعات متفرقة ، نذكر أهمهم وأشهرهم فيما يلي :

الأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر ، ورئيس تحرير مجلة التوحيد المؤسس الثاني للجماعة ومؤسس المجلة ، وكان يكتب مقالاً في افتتاحية المجلة بعنوان (لماذا التوحيد) ، ومقالات في موضوعات أخرى مع تعليقه على الأحداث والمستجدات في الساحتين الإسلامية والعالمية .[1]

سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية في ذلك الوقت ، وكانت له موضوعات منها (العقيدة الصحيحة) و(فضل الجهاد والمجاهدين) ... وغيرهما .[2]

الأستاذ الشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب تكملة كتاب (المجموع) للنووي ، وكان يكتب عن علم السنة ومنهاج الفرقة الناجية .[3]

الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية ، وكان متولياً الكتابة في باب السنة والفتاوى وفي موضوعات متفرقة .

الأستاذ محمد جميل غازي ، وكان يكتب في التفسير وعلوم القرآن ، وله كتابات في نقد التصوف .

---

(١) انظر أعداد السنة الأولى من المجلة ١٣٩٣هـ .

(٢) انظر الأعداد ١ ، ٢ ، ١٠-١١ من عام ١٣٩٣هـ .

(٣) انظر العدد ١-٥ المحرم إلى جمادى الأولى ١٣٩٣هـ ، ص ١٩ .

الأستاذ الدكتور عيسى عبده ، وقد تولى الكتابة في باب ثابت بعنوان (الاقتصاد الإسلامي) .

الشيخ محمد الغزالي ، له كتابات في موضوعات متفرقة .

الأستاذ الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام والتقويم – جامعة الإسكندرية ، وكان يكتب عن موضوعات متنوعة .

سماحة الشيخ عبد الله بن حميد ، الرئيس العام للإشراف الديني بالمملكة العربية السعودية ، وقد كتب موضوعات متتابعة بعنوان (الدعوة للجهاد) ، ومقالات أخرى في مجالات متفرقة .

فضيلة الشيخ السيد سابق ، مدير عام التدريب بوزارة المعارف ، وكانت له كتابات في أصول الدين والفقه .

الأستاذ مصطفى برهام ، سكرتير جماعة أنصار السنة بالمحلة الكبرى ، وكان يكتب مقالات بعنوان (المرأة في ظل الإسلام) مع موضوعات في مجالات شتى .

السيدة الجليلة نعمت هانم صدقي حرم الدكتور محمد رضا ، وكتبت في موضوعات عن قضايا المرأة ومعالجة بعض أمراض النفوس وعن الجزاء وغيرها.

معالي الأستاذ حسن آل الشيخ ، وزير المعارف في المملكة العربية السعودية ، له مقال بعنوان (خواطر) .

الأستاذ عنتر أحمد حشاد ، رئيس تحرير مجلة التوحيد ، وكان متولياً باب التفسير في المجلة فترة من الزمن .

فضيلة الشيخ محمد عمر عبد الهادي مدير دار الحديث الخيرية بمكة المكرمة .

الأستاذ سعد ندا المدرس بكلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وله كتابات في موضوع بعنوان (جنود الحق) .

الأستاذ محمد السيد الجليند ، أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم ، وقد أثرى المجلة بموضوعات في مجالات عدة .

الدكتور تقي الدين الهلالي من علماء أهل السنة في المغرب درّس في

الجامعة الإسلامية بالمدينة والهند والعراق ، صاحب كتاب (الهدية الهادية للطائفة التجانية) .

الدكتور محمد محمد أبو شهبة أبو السادات علامة بالحديث وعلوم القرآن ، صاحب البرامج الإذاعية .(١)

فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري شيخ الحديث والمدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، فقد كانت له مقالات في المجلة ، كما أجرت معه المجلة حوارا حول بعض قضايا العلم .

الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان.

الأستاذ عبد القادر حبيب الله السندي المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وله موضوعات منها موضوع في الرد على محمد علوي مالكي .

وغير أولئك كثير هم على سبيل الإجمال :

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

علامة الشام فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية سابقا

الشيخ سعود بن إبراهيم الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام

الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب المجسد الحرام

الشيخ عبد القادر شيبة الحمد المدرس في الجامعة الإسلامية بالمدينة

الأستاذ سعد صادق محمد

الأستاذ الدكتور السيد رزق الطويل

الدكتور علي السالوس

الدكتور جمال المراكبي

الشيخ عبد العظيم بدوي

الشيخ أبو إسحاق الحويني

---

(١) أنظر ذيل الأعلام ، ص ١٩٨ .

الدكتور محمد بن سعد الشويعر

الشيخ عبد الرزاق عفيفي عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية

محمد أسد

الأستاذ عبد الرحمن عبد الخالق

الشيخ أبو بكر الجزائري المدرس في المسجد النبوي

الشيخ محمد جميل زينو المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة

الأستاذ صفوت الشوادفي نائب رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير المجلة

الأستاذ محمد صفوت نور الدين رئيس عام جماعة أنصار السنة بمصر

الأستاذ محمد مهدي الأستانبولي

دكتور الوصيف على حزه

الأستاذ بخاري أحمد عبده نائب رئيس عام جماعة أنصار السنة بمصر

الشيخ فتحي أمين عثمان كاتب باب التراجم .

الأستاذ أحمد فهمي أحمد رئيس تحرير مجلة التوحيد

الأستاذ عبد الكريم الخطيب .

المبحث الرابع
محاور البحث في مجلة التوحيد

لما كانت مجلة التوحيد امتدادا لمجلة الهدي النبوي حرصت على ألا تكون أقل منها ؛ بل رغبت أن تزيد في طرق كافة مجالات البحث العلمي ، وتغطي جميع قضايا المجتمع ، وتواكب الأحداث والمسائل المستجدة في الساحتين الإقليمية والدولية .

طرقت موضوعات العقيدة والسنة والفقه ، وتناولت قضايا الاقتصاد والتربية الإسلامية ، وسلكت أسلوب إيراد القصص والأحداث التاريخية ، والأدب والشعر والطب وغيرها من سائر الموضوعات والمجالات .

ويمكن أن نشير إلى هذه المحاور في الآتي :

١- القرآن الكريم وعلومه

عنيت مجلة التوحيد بكتاب الله تعالى وعلومه ، فأوردت أسماء القرآن ، ومفرداته ، وتناولت تأويله وتفسيره بدءا بسورة الفاتحة ببيان مكانتها من القرآن العظيم للشيخ عنتر أحمد حشاد [١] ، والحديث عن الحمد[٢] للأستاذ محمد جميل غازي ، وبحوثه المتتابعة عن مفردات القرآن الكريم ، وتفسير سورة البقرة له ، ونفحات من القرآن الكريم للشيخ بخاري أحمد عبده[٣] ، وباب (مع القرآن) الذي يكتبه الدكتور محمد بكر إسماعيل ، إلى أن تولى الشيخ عبد العظيم بدوي باب التفسير واستمر يكتب فيه إلى الأعداد الأخيرة من المجلة .[٤]

٢- السنة

تعد الدعوة إلى حب النبي ﷺ واتباع سنته من أوائل اهتمامات جماعة أنصار السنة المحمدية ، لذا نجد أن موضوعات السنة النبوية ثابتة في إصدارات مجلة التوحيد ، فقد بدأت في أول أعدادها مقالا بعنوان (علم السنة والفرقة الناجية)

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الأول المحرم ١٣٩٤هـ — المجلد الثاني ، ص ٥ .

(٢) انظر مجلة التوحيد : الأعداد ١-٥ المحرم — جمادى الأولى ١٣٩٣هـ — المجلد الأول ، ص ٢٩ .

(٣) انظر العدد الأول المحرم ١٤٠١هـ — السنة التاسعة والعشرين ، ص ١٠ .

(٤) انظر العدد الخامس جمادى الأولى ١٤٢١هـ — السنة التاسعة والعشرين ، ص ١٠ .

للشيخ محمد نجيب المطيعي صاحب تكملة كتاب المجموع مشيرا إلى أهمية السنة وأنها مصدر مهم من مصادر التشريع ، وبها عرف الناس الحلال والحرام ، ورد على أعداء الدين من المستشرقين وغيرهم الذين يشككون الناس في سنة النبي ﷺ حتى ينحرفوا بهم عن جادة الطريق [١] . وباب (السنة) للدكتور محمد الأحمدي أبو النور ، فقد بين فيه حاجة الناس إلى سنة المصطفى ﷺ ، وأنها بيان للقرآن[٢] .

أما الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية فقد كان له باب ثابت عن السنة ، داوم الكتابة فيه زمنا طويلا . ثم أوردت المجلة موضوعات تتحدث عن رواة الأحاديث وعن الأحاديث المكذوبة والمختلقة ، إضافة إلى أسئلة القراء عن الأحاديث لفضيلة العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .[٣]

٣- العقيدة

واصلت جماعة أنصار السنة المحمدية بحوث العقيدة في مجلة التوحيد كما كان في أختها مجلة الهدي النبوي ، فقد أعطت هذا المحور من محاور البحث حقه في الكلمات والبحوث والحوار والمناقشة ، وتعرضت لكثير من أقسامه وأنواعه من التوحيد ، والأديان والفرق ، والنبوات ، والتصوف .. وغير ذلك من الموضوعات المتعلقة بالعقيدة .

بدأت المجلة في أول إصداراتها بالحديث عن التوحيد مباشرة في افتتاحيات الأعداد التي كان يكتبها الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رئيس الجماعة بعنوان (لماذا التوحيد)[٤] ، وما كان يكتبه الشيخ الدكتور محمد خليل هراس بعنوان (إصلاح العقيدة هو المنطلق لكل إصلاح)[٥] ، ومقال بعنوان (تحت راية التوحيد) للشيخ عبد اللطيف محمد بدر [٦] ، ومقالات أخرى عن الفرق في الإسلام والمعجزات والتصوف .

---

(١) انظر المجلة : الأعداد ١-٥ المحرم – جمادى الأولى ١٣٩٣هـ – المجلد الأول ، ص ١٩ .

(٢) انظر العدد السابع رجب ١٣٩٥هـ – المجلد الثالث ، ص ٢٥ .

(٣) انظر العدد الأول محرم ١٤١٧هـ – السنة الخامسة والعشرين ، ص ٢٥ .

(٤) انظر أعداد السنوات الأولى من المجلة .

(٥) انظر العددين شعبان ورمضان ١٣٩٥هـ – المجلد الثالث ، ص ٨ .

(٦) انظر العدد الأول محرم ١٣٩٩هـ – السنة السابعة ، ص ٢٦ .

٤- الفقه

تطرقت مجلة التوحيد لمسائل الفقه والأحكام الشرعية من خلال أبواب متفرقة فهي مجلة إسلامية دينية والناس في حاجة إلى معرفة الأحكام الفقهية فيما يصدر منهم من أفعال ، تناولت أحكام العبادات مثل الصلاة والصيام والحج ، والمعاملات مثل البيوع ، تناولت ذلك من خلال ما كتبه الشيخ أحمد فهمي أحمد بعنوان (باب الفقه)[١] ، وما كتبه الشيخ محمد علي عبد الرحيم بعنوان (باب السنة) ، ومن خلال الإجابة عن الأسئلة الفقهية في باب (الفتاوى) .

٥- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

وهذا المحور وإن كان تابعا لموضوعات العقيدة ، فقد أفردناه بالكتابة ؛ نظرا لاهتمام المجلة به وتتابع الكتابة عنه ، ففي مجال الأديان اهتمت المجلة بالكتابة عن اليهود في عدة موضوعات وركزت على ذلك لسعي اليهود لتنفيذ وتحقيق مخططاتهم العدوانية ضد الإسلام والبشرية ، ومن هذه الموضوعات : (اليهود في كتبهم والقرآن الكريم) للأستاذ مصطفى برهام و(الأهداف الحقيقية لليهود) ومقال (دور الصهيونية في تشويه صورة العرب والمسلمين) للدكتور محمد زايد يوسف ، ومقالات عن وحدة الأديان للشيخ عبد الرحمن الوكيل والشيخ إبراهيم إبراهيم هلال .

كما خصصت مجلة التوحيد موضوعات ثابتة وكثيرة عن التصوف مثل : (أصول التصوف وحقيقته للشيخ إبراهيم إبراهيم هلال ، و(عقائد الصوفية) للشيخ محمود المراكبي و(خطيئة الصوفية الكبرى) للشيخ سليمان رشاد محمد ، و(الصوفية بغير قناع) للأستاذ مصطفى درويش ، ومقالات عن عقائد الشيعة والباطنية منها : مقال بعنوان (حقائق عن الشيعة) للشيخ أبو بكر جابر الجزائري و(مفهوم التشيع) للدكتور سعيد مراد و(بعض ما ابتدعه الشيعة في دين الله) للأستاذ يوسف محمد سليمان ، ومقال بعنوان (الباطنية) للشيخ عبد المعطي عبد المقصود .

---

(١) انظر : الأعداد ٢ ، ٣ ١٣٩٩هـ — السنة السابعة ، ص ٤٥ .

٦- **السيرة والقصص والتاريخ**

ومن باب ربط الحاضر بالماضي درجت مجلة التوحيد على إبراز المشاهد التاريخية ، والقصص التي حكى عنها التاريخ ، والمشاهد القرآنية عن بدء الخلق ، فهناك مقال بعنوان (الواقع التاريخي وبناء الكعبة) للكاتب على عيد ، وقد تطرق الأستاذ مصطفى برهام إلى سرد حياة بعض الصحابة منهم : خباب بن الأرت ومصعب بن عمير ، ثم تناول الأستاذ أحمد طه نصر سيرة الخلفاء الراشدين وكتبت الأستاذة ماجدة أحمد شحاته (مواقف المؤمنات) ، وهناك باب ثابت بعنوان (باب السيرة) للشيخ عبد الرزاق على عيد يتناول فيه قصص الأنبياء ، وموضوع بعنوان (دروس وعبر من قصة سليمان عليه السلام) للشيخ محمد رزق ساطور ، وقصة نبي الله موسى عليه السلام ، ومن المشاهد التاريخية (بيت المقدس في صفحات التاريخ) للدكتور عبد المجيد وافي .

٧- **قضايا المرأة**

مع ظهور مجلة التوحيد عادت جماعة أنصار لتقرير عقيدتها وبيان منهجها ؛ ولإيمانها ويقينها بالدور الرائد الذي تؤديه المرأة في الإسلام ، تابعت الكتابة عن قضايا المرأة بنواحيها المتعددة ، ففي مقال بعنوان (المرأة في ظل الإسلام) كتب الشيخ مصطفى برهام ، وكتب الشيخ محمد عثمان الديب مقالاً بعنوان (حركات نسائية مريبة) ، وهناك موضوعات عن (عمل المرأة) (الالتزام بالحجاب) و(التعليم والتبرج) للدكتور إبراهيم هلال . وللشيخ أحمد فهمي مقال بعنوان (المرأة العاملة وأمراض القلوب) .

أما كتابة النساء عن قضايا المرأة فقد كتبت الأستاذة ماجدة شحاته مقالات بعناوين (المرأة المسلمة وعودتها إلى الإسلام) (جهاد النساء في الإسلام) و(مؤمنات ومواقف) .

٨- **تراجم وشخصيات**

أوردت مجلة التوحيد كثيراً من تراجم الصحابة والأئمة والعلماء الأجلاء وبعض المجددين بغية الاقتداء بهم ، وترسّم خطاهم في سبيل تقرير العقيدة الصحيحة ونصرة الدين ، فقد كتب الأستاذ مصطفى برهام عن : بلال بن رباح

وسعيد بن عامر وعمار بن ياسر رضي الله عنهم ، وتناول الأستاذ أحمد طه نصر الخلفاء الراشدين ، وهناك مقالات عن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وعلامة الشام المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .

٩- باب التراجم

قام الشيخ فتحي أمين عثمان وكيل جماعة أنصار السنة بمصر بالترجمة لمؤسس الجماعة وكبار علمائها ودعاتها في هذا الباب ، ولبعض مناصري دعوة أنصار السنة ومنهج السلف .

١٠- الاقتصاد الإسلامي

عملت مجلة التوحيد على إيضاح المشكلات الاقتصادية في ضوء الإسلام من معاملات اقتصادية ومصرفية وقانونية حسب نظرة الاقتصاد الإسلامي ، واهتمت بهذا الأمر منذ أعدادها الأولى وأفردت له باباً ثابتاً من أبوابها ، تولى الكتابة فيه الأستاذ الدكتور عيسى عبده أستاذ الاقتصاد الإسلامي ، ثم أعقبه الدكتور علي السالوس ، ويدور محور الكتابة في أسس وقواعد وأصول الاقتصاد الإسلامي ونبذ النظريات الاقتصادية المضادة لذلك ، والقرض الإنتاجي الربوي وشركات المضاربة وقضايا الإيداع في البنوك والربا .

١١- الفتاوى

حرصت مجلة التوحيد على وجود باب ثابت للفتاوى تجيب فيه على أسئلة القراء والأعضاء ، وقد بدأ الباب غير منتظم حين كان تحت إدارة هيئة التحرير ، ثم تولاه الأستاذ محمد جميل غازي لكنه غاب فترة ، ثم عاد بتولي الشيخ محمد علي عبد الرحيم له ، واستمر في تأدية هذه المهمة إلى أن تولت هذا الباب لجنة الفتاوى بالمركز العام المكونة من الشيخ محمد صفوت نور الدين الرئيس العام لجماعة أنصار السنة والشيخ صفوت الشوادفي رئيس تحرير المجلة والشيخ جمال المراكبي .

١٢- الشعر

ترد في مجلة التوحيد قصائد شعرية يتناول أصحابها موضوعات هي من صميم دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية ، وهو امتداد لما كانت عليه مجلة الهدي

النبوي .

١٣- أخبار العالم الإسلامي

أخذت أخبار العالم الإسلامي حيّزاً لا بأس به في مجلة التوحيد ، فكانت ترصد ما يجري في الساحة الإسلامية من قضايا مستجدة ، كقضية فلسطين والقضية الأفغانية .. وغيرها .

١٤- أخبار الجماعة

وتكمن أهمية هذا المحور في أنه يربط جماعات أنصار السنة في جمهورية مصر وخارجها ، ويعلن فيه عن إشهار الفروع وانتخاب مجلس إدارة الجماعة وغير ذلك .

١٥- الطب

تعرّضت مجلة التوحيد لمجال الطب باعتباره من ضروريات الحياة ؛ ولما للأدوية والتداوي من أحكام في الشريعة الإسلامية وربط ذلك بالدين كما في موضوعات (نشأة الإنسان) و(وظائف الأعضاء) وغير ذلك .

١٦- السياسة الشرعية

لما كانت دعوة جماعة أنصار السنة دعوة شاملة تدعو الناس إلى الدخول في السلم كافة فإن مجلتهم لم تهمل قضايا السياسة الشرعية ؛ بل توغلت فيه أكثر من أختها مجلة الهدي النبوي خاصة في عهد رئاسة تحرير الشيخين أحمد فهمي وصفوت الشوادفي .

الفصل الثالث

مجلة الاستجابة

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : نشأة مجلة الاستجابة وتطوّرها

المبحث الثاني : رؤساء تحرير مجلة الاستجابة وجهودهم

المبحث الثالث : أشهر كتّاب مجلة الاستجابة

المبحث الرابع : محاور البحث في مجلة الاستجابة

الفصل الثالث

مجلة الاستجابة

المبحث الأول : نشأة مجلة الاستجابة وتطوّرها

أولاً : نشأة مجلة الاستجابة

نشأت مجلة الاستجابة التي تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان عام ١٤٠٦هـ ، الموافق ١٩٨٥م ، أي بعد حوالي سبعة وأربعين عاماً من قيام جماعة أنصار السنة في السودان عام ١٣٥٨هـ الموافق ١٩٣٩م ، بعد صبر طويل ومجاهدات شتى للحصول على تصديق لإصدارها ، كان هذا عبر أزمنة وحقب سياسية مختلفة الألوان في حكم السودان ، إلى أن حصلت الجماعة على الفسح لصدورها إبّان حكم الرئيس المشير عبد الرحمن سوار الذهب وهو ما يعرف بالحكومة الانتقالية بعد سقوط حكم الرئيس جعفر النميري .

صدر العدد الأول من المجلة في غرة محرم ١٤٠٦هـ ، وتعتبر أول مجلة إسلامية سلفية تصدر في السودان .

أنشئت مجلة الاستجابة لتكون منبراً تنطلق منه جماعة أنصار السنة في الدعوة إلى الله عز وجل لإظهار الدين للناس في ثوبه القشيب المرتكز على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وقد شرح رئيس تحرير المجلة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس عام جماعة أنصار السنة بالسودان منهج المجلة مبيناً أنه قائم على الصدق والنصح للأمة ، معبراً عن أهمية المنابر الإسلامية في نصح الأمة وتوعيتها ، معاهداً القراء ببذل الجهد واستفراغ الوسع في تبيين الحق وتبسيطه للناس مع تناول القضايا التي تهم المجتمع في عقيدته وشريعته وسلوكه ومعاملاته ، حاثاً الكتاب الأفاضل على تحري الدقة والمنهج العلمي في مقالاتهم ومشاركاتهم [١] .

كانت مجلة الاستجابة حين صدورها مواكبة لما يجري في الساحة السودانية حيث كان السودان على مفترق طرق ، ودّع الحكم العسكري إلى مرحلة انتقالية

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد الأول غرة محرم ١٤٠٦هـ — السنة الأولى ، ص ٢-٣ .

بعدها حكم الأحزاب السياسة ، وقد أعلنت الشريعة الإسلامية في أواخر عهد النميري وستخضع إلى تصويت في الفترة المقبلة ، ولذا فقد جاءت الأعداد الأولى من المجلة مركزة كلماتها عن هذا الموضوع وهو المطالبة بتطبيق حكم الله ، خوفا من أن تسعى الأحزاب إلى تبديل الدستور وإقصاء الشريعة .

صدرت مجلة الاستجابة من ناحية الشكل متواضعة باعتبار غيرها من المجلات وباعتبار الزمن الذي صدرت فيه فقد حدث تطور في الطباعة ونوعية الورق والإخراج . كان ورقها خشنا من المقاس العادي ، وكتابتها بخط يشبه خط كتابة الصحف اليومية .

غلاف المجلة من الورق المقوى نسبيا ، كتب عليه اسم المجلة في الوسط العلوي وفوقه من جهة اليمين عبارة (المجلة نصف شهرية) وفي الوسط البسملة ، وفي الجهة اليسرى جهة إصدارها ، وتحت اسم المجلة كتب قول الله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال:٢٤] .

ثم كتب في الوسط عناوين ثلاثة أو أربعة من الموضوعات الرئيسة والمهمة في المجلة . بعدها صورة تتعلق ببعض هذه الموضوعات أو رسم تشكيلي لها ، وفي آخر صفحة الغلاف تكتب معلومات الإصدار كعدد المجلة والسنة .

أما صفحة الغلاف من الداخل فبدأت في أعداد المجلة الأولى بذكر عناوين بعض الموضوعات في الأعداد المرتقبة أو ذكر حديث من أحاديث النبي ﷺ ، أو عن أصول دعوة الجماعة .

أما صفحة الغلاف الأخيرة من الداخل ، فقد خصصت في الأعداد الثلاثة الأول عن دعوة الناس إلى التعاون على أمور عظيمة ومنها القيام بأسباب نزول الغيث ، وفي العددين الثاني والثالث إعلانات تجارية ، ومن الخارج بدأت في العدد الأول بإعلان تجاري ، وفي الثاني عن أهداف الدعوة السلفية ، وفي الثالث عن حملة دعم القوات المسلحة السودانية . والتلوين في صفحات الغلاف باهت حين بداية المجلة .

والصفحة الأولى تشتمل على معلومات عن المجلة وأسرة تحريرها وعن موقعها وعنوانها في مستطيل على طول الصفحة في الجهة اليمنى ، وباقي الصفحة خصصت للفهرس بعنوان (في هذا العدد) وإن كان العدد الأول ليس فيه فهرس مفصّل [١] .

متوسط عدد صفحاتها ثمان وأربعون صفحة .

وأما من ناحية مضمونها فرغم نشأتها المتأخرة إلا أنها بدأت متنوعة في أبوابها متميزة في موضوعاتها ، مواكبة لمشكلات العصر وواقع السودان ، وذلك بطرح الموضوعات بأسلوب علمي رصين مع تقديم منهج جماعة أنصار السنة العلمي والعملي للإصلاح .

كانت أخبار الجماعة وجهودها الدعوية وأنشطتها الداخلية تأخذ حيزاً كبيراً في أعدادها الأولى ، ثم تقلصت هذه المساحة لصالح الموضوعات والبحوث العلمية.

شارك بالكتابة فيها حين صدورها جلة من علماء السلف من داخل السودان وخارجه ثم زادت المشاركة من خارج السودان في الأعداد التالية للإصدارات الأولى ؛ مما أكسب المجلة سمعة طيبة ومكانة علمية جعلت بعض المنتسبين لدعوة السلف في خارج السودان يتابعون أخبارها ويترقبون صدورها .

---

(١) أنظر الأعداد الأولى من المجلة .

ثانياً : تطوّر مجلة الاستجابة

بدأت مجلة الاستجابة متواضعة في شكلها ومضمونها ثم بدأت تتحسن في السنوات التالية ، إلا أن فترتها لم تطل ، فقد توقفت في سنتها السابعة ، وظلت متوقفة عن الصدور حوالي تسع سنوات ، ثم استأنفت مسيرتها ، عام ١٤٢١هـ .

كان ورقها خشناً وغلافها بورق بين العادي والمقوى والتلوين فيه باهتاً ، ثم بدأ ورقها يتحسن ، وأصبح الغلاف من الورق المقوى وتلوينه أقوى وأظهر من ذي قبل ، ووضحت صُوَره وتشكيلاته ، وتناسبت مع كتابة عناوين بعض الموضوعات في العدد ، مرّ شكل الغلاف بمراحل من حيث موضع كتابة اسم المجلة وجهة إصدارها وكتابة العناوين ، حتى استقر على أن يكون في الركن الأيمن العلوي مع جهة الإصدار فوقه البسملة وتحويل الآية إلى صفحة (٣) وهي الصفحة الأولى بعد ورقة الغلاف .

صفحة الغلاف من الداخل كانت تشتمل على أهداف جماعة أنصار السنة ، ثم تحولت إلى بيان معلومات المجلة مع جزء من الفهرس وكلمة العدد ، ثم استقر بها الحال على أن تخصص لكتابة آية أو حديث أو بيان للجماعة .

أما ورقة الغلاف الأخيرة من الداخل فقد بدأت بعرض إعلانات تجارية وذكر أهداف الدعوة السلفية ، ثم صارت في أغلبها تذكر حديثاً للنبي ﷺ أو أثراً أو بعض الأذكار النبوية ، ومن الخارج استمرت بعد بدايتها إلى عهدٍ طويل يُذكر فيها حديث نبوي شريف ، وفي أحيان أخرى آيات قرآنية أو صور لبعض المساجد الكبيرة المشهورة ، أو صور مصاحبة للأحاديث والآيات [1] .

الفهرس لم يكن منضبطاً ، فتارة يأتي كاملاً مفصلاً ، وتارة يأتي مقصوراً على ذكر بعض الموضوعات دون بيان مواضع الصفحات ، كل ذلك تحت عنوان (في هذا العدد) .

كانت موضوعاتها متداخلة في البداية في الصفحة الواحدة ، فتجد عبارة (البقية صفحة كذا) مما يعني وجود أكثر من موضوع في الصفحة الواحدة ، ثم بدأ يزول التداخل مع تطوّر المجلة .

---

(١) انظر أعداد الاستجابة عبر سنوات صدورها .

أما تطوّرها من جهة مضمونها فرغم أنها بدأت متنوعة الموضوعات ، إلا أن موضوعاتها زادت وتنوعت أكثر ، فقد ضُمِّنت أعدادها مقالات في أصول الدعوة وبحوثاً في الأديان وتناولت المعاملات والتاريخ الإسلامي والتراجم والإعلام ، كما أدخلت باب رسائل القرّاء بعنوان (استجابة القراء) وموكب الاستجابة ، ولقاءات مع بعض العلماء وكبار الدعاة وبعض رؤساء الجمعيات الخيرية .

كان أكثر كتابها عند نشأتها من داخل السودان ومن أعضاء جماعة أنصار السنة، ثم بدأ يتوارد عليها الكتاب من أنحاء العالم الإسلامي من مصر ومن المملكة العربية السعودية واليمن وقطر ... وغيرها .

المبحث الثاني

رؤساء تحرير مجلة الاستجابة وجهودهم

رأس تحرير مجلة الاستجابة منذ نشأتها إلى حين توقفها الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ، ثم أصبح رئيساً لمجلس إدارتها بعد عودتها مؤخراً في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٢١هـ ، وأسندت رئاسة تحريرها إلى الأستاذ كامل عمر البلاّل .

جهود الشيخ محمد هاشم الهدية

بدأت جهود الشيخ محمد هاشم الهدية في مجلة الاستجابة قبل نشأتها بأكثر من ثلاثين عاماً ، فقد كابد وجاهد طيلة هذه الفترة محاولاً الحصول على تصديق من الحكومات المتعاقبة لإصدار مجلة إسلامية سلفية ثقافية تستطيع جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان من خلالها أن تبث منهجها ودعوتها وتنشر عقيدة السلف في السودان خاصة وفي سائر البلدان الإسلامية عامة .

وفي كل هذه المحاولات كان الأمر يتطلب سعياً حثيثاً وجهداً متواصلاً ومتابعات ومراجعات مع المسئولين في تلك الأنظمة الحاكمة والسلطات المعنية ، ومع ذلك كله كانت تلك المساعي والمحاولات تبوء بالفشل ، إلا ما كان في ظل الحكومة الانتقالية برئاسة المشير عبد الرحمن سوار الذهب فقد تكلّلت بالنجاح وبزغ فجر الاستجابة .

ومن جهوده في مجلة الاستجابة العمل على إعادتها إلى مسرح الحياة الصحفية بعد حظرها مرتين ، صابراً في سبيل ذلك على ما يلاقيه من أذى وصعوبات ، وظل طيلة هذه الفترة لا يهدأ له بال ولا تستقر له نفس إلى أن تحصلت الجماعة على تصديق يقضي بمزاولة مجلة الاستجابة مسيرتها الدعوية .

بذل الشيخ محمد هاشم الهدية جهوداً مشكورة في إثراء مجلة الاستجابة بالموضوعات والكلمات ، خاصة ما كان يكتبه في باب (منبر الاستجابة) الذي يتابع فيه أحداث الشهر وقضايا الساعة مع التعرض لبعض الموضوعات العلمية ، واظب على عطائه هذا رغم مشاغله الإدارية والدعوية زهاء سبع سنوات طوّف خلالها في كثير من جوانب العلوم الشرعية ومجالاتها في العقيدة والفقه والسلوك

والسيرة والتاريخ والمذاهب الفكرية والسياسة الشرعية وقضايا المرأة ، ومشكلات العالم الإسلامي ... وغيرها .

ويمكن أن أشير إلى عناوين بعض الموضوعات في الآتي :

- نتاج الصبر والمثابرة ..
- توفير الأمن نجاح الانتخابات .
- ولا تفسدوا في الأرض .
- الحكومة الانتقالية وآفاق المستقبل .
- الإسلام عدل شامل .
- يوم المرأة .
- عيد الفطر .
- الزكاة .
- كيف نشأت الشيوعية في السودان .
- حوادث الحرم ١٤٠٧هـ .
- حرب الخليج .
- نحو عام هجري جديد .
- السلام .
- وحدة الأمة الإسلامية .
- الحج رحلة فريدة ولكن كيف نغتنمها .
- الشريعة الإسلامية .

وقد عمل مع الشيخ محمد هاشم الهدية في تحرير مجلة الاستجابة نخبة من الأساتذة والدعاة الذين كانت لهم لمسات واضحة في تطوير المجلة وتحسين أدائها ومحاولة الرقي بها إلى درجات الكمال وإلى مصاف المجلات الإسلامية التي تجاوزت مرحلة الطفولة والصبا إلى مرحلة اليفاعة والنضج ، ومنهم :

١- الأستاذ صلاح محمد الحسن طيفور

تولى إدارة تحرير مجلة الاستجابة من السنة الثانية العدد العاشر شوال ١٤٠٧هـ فكان مهتما بها وبموضوعاتها ، حريصا على أن تسودها روح العلم والبحث ، وأن يشارك بالكتابة فيها أشهر وأعلم علماء السلفية في العالم الإسلامي .

استمر يكتب فيها عن تفسير القرآن الكريم ، وله مقال بعنوان (رسالة إلى جنودنا البواسل) ، كما كان يجيب على أسئلة القراء أحيانا ، ويكتب في صفحة الفقه .

شغل هذا المنصب ثلاث سنوات يعمل للمجلة بجد ونشاط واجتهاد [١] .

٢- الأستاذ عبد الله أحمد التهامي

وهو من شباب جماعة أنصار السنة المحمدية الذين كانوا يحملون هم إصدار مجلة إسلامية سلفية في السودان ، وقد كان يشارك هيئة تحرير مجلة الاستجابة في أعمالها منذ بداية صدورها ، وقد كان متمرسا على إصدار الصحف الحائطية في المدارس الثانوية وجامعة الخرطوم أثناء فترة دراسته بها ، وكذلك الجرائد الحائطية القائمة في مساجد جماعة أنصار السنة .

وعند عودة مجلة الاستجابة للظهور بعد توقفها بأمر حكومة ثورة الإنقاذ مع غيرها من الصحف ، تولى الأستاذ عبد الله التهامي منصب نائب رئيس التحرير ، وصدر العدد الأول منها في شهر شعبان من عام ١٤١٠هـ .

لم يكن العمل في مجلة الاستجابة غريبا على الأستاذ التهامي فقد أشرنا إلى أنه كان يعمل فيها مع هيئة التحرير كالجندي المجهول .

جهود الأستاذ عبد الله التهامي في المجلة

عمل الأستاذ التهامي على تطوير مجلة الاستجابة في شكلها ومضمونها إبان توليه نيابة رئاسة تحرير المجلة .

ففي شكلها تحسنت حالة الغلاف فأصبح من الورق المقوى المصقول مع ظهور في ألوانه ، وخطوطه ورسوماته وأشكاله المعبرة والمتناسقة مع عناوين الموضوعات المكتوبة على الغلاف ، وكذلك نوعية ورق المجلة ونسق الكتابة

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : الأعداد من شوال ١٤٠٧هـ والي شعبان ١٤٠٩هـ .

ووضع العناوين في أشكال متنوعة وواضحة ، والقضاء على ظاهرة أن يكون في الصفحة أكثر من موضوع .

وأما في مضمونها فقد عمل جاهدا على العناية بموضوعات المجلة وحرص على أن تكون علمية ومتنوعة شاملة جميع المجالات ، مواكبة لمتطلبات العصر ومجريات الأحداث ، كما كان حريصا على استكتاب كبار علماء السلف ومحققيهم المعاصرين ، وإجراء اللقاءات مع كبار العلماء ورؤساء الجمعيات وقادة المنهج السلفي في بعض البلدان الإسلامية .

كان يكتب كلمة العدد في أول صفحات المجلة وقبل منبر الاستجابة لرئيس التحرير الشيخ محمد هاشم الهدية ، كما كانت له كلمات ومقالات أخرى في موضوعات متنوعة ، منها .

- السودان بين مطرقة العلمانية وسندان الكهانة .
- أضواء على حركة الفلاح الإسلامية بالسنغال ، وفيه تعريف بحركة الفلاح وما تقوم به من أعمال في خدمة منهج السلف ، وفتح باب التعاون بين الحركة وجماعة أنصار السنة ، وهذا مما حرص الأستاذ عبد الله التهامي على تحقيقه .
- الاستجابة تحاور رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية .
- الفساد في ضوء الكتاب والسنة .
- هذا أو الاستبدال .
- وقفات حول حد السرقة .
- في حوار صريح مع الدكتور جعفر شيخ إدريس .
- الجعد بن درهم صاحب فتنة خلق القرآن الكريم والقول بتعطيل صفات الرب سبحانه وتعالى [1] .

وتعتبر الفترة التي قضاها نائبا لرئيس التحرير من أخصب وأثرى فترات المجلة.

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ ، ص ٢٦ والعدد الثالث ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٢٤ ، والعدد الأول صفر ١٤١٢هـ ، ص١٠ ، والعدد الثاني جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ، ص ٨ .

الأستاذ كامل عمر البلال

تولى رئاسة تحرير مجلة الاستجابة حين عودتها بعد أن توقفت تسع سنوات وكان ذلك في رجب عام ١٤٢١هـ حين صدور أول أعدادها [١] .

وقد كان للأستاذ كامل البلال جهود كبيرة وسعي حثيث في إعادة بعث الاستجابة، معتبرا ذلك من أهم أولويات مهامه وهو يشغل منصب أمين أمانة الإعلام والنشر في تنظيم جماعة أنصار السنة المحمدية .

أخرج مجلة الاستجابة في شكل جيد خاصة في غلافها فورقه مقوى وتلوينه ظاهر وكتابته منسقة ، ولكن ورق المجلة غير جيد وقطعه غير متناسق .

كانت هناك موضوعات طبية في ثنايا المجلة ، ولكن الأستاذ كامل البلال خصص لها صفحة سماها (الصفحة الطبية) ، كما أورد المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت في صفحة الغلاف الأخيرة من الداخل [٢].

للأستاذ كامل البلال كتابات جيدة في مجلة الاستجابة منذ تأسيسها نذكر منها :

- بين ست الودع والأبراج [٣].
- إحياء الضمائر إصلاح الاقتصاد [٤].
- تعليقات على كتاب قبس من الفكر والتاريخ لمحمد برير محمد نور [٥].
- هل يستطيع الشعب السوداني أن يتأسى بمصعب بن عمير ؟؟ [٦].
- بذور الفناء .. غرق كورسك وسقوط الكونكورد [٧].

---

(١) انظر المرجع السابع : العدد الثالث رجب ١٤٢١هـ — السنة السابعة .

(٢) انظر المرجع نفسه ، ص٣٨ ، ٤٣ .

(٣) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ — السنة الأولى ، ص٢٠ .

(٤) انظر العدد السادس جمادى الآخرة ١٤٠٦هـ ، ص٢٠ .

(٥) انظر العدد الثالث الجمادين ١٤٠٩هـ — السنة الرابعة ، ص ٣٤ .

(٦) انظر العدد الثاني ٥ رمضان ١٤١٠هـ — السنة الخامسة ، ص ١٨ .

(٧) انظر العدد الثالث رجب ١٤٢١هـ .

المبحث الثالث

أهم وأشهر كتاب مجلة الاستجابة

بدأت مجلة الاستجابة عامرة بالكتاب والمحررين ، فقد بادر شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية ودعاتها وأساتذتها في جميع التخصصات وفنون العلم بالكتابة فيها ، كما شارك بالكتابة فيها علماء من بعض الدول الإسلامية .

ولما كان المراد هنا الكتابة عن أشهرهم وأهمهم فإني أذكر منهم :

١- الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان ومؤسس مجلة الاستجابة ورئيس تحريرها ، وكان يكتب في باب (منبر الاستجابة) يتناول فيه القضايا المستجدة في الساحة ، ويبيّن فيه منهج جماعة أنصار السنة في التربية والإصلاح ، والقضايا السياسية التي تهم الشعب السوداني ... كما كان يكتب أحياناً في موضوعات متفرقة (١) .

٢- الشيخ مصطفى أحمد ناجي نائب الرئيس العام وإمام وخطيب مسجد المركز العام ، ويكتب عن أبواب التوحيد ، كالدعاء والتوكل والاستغاثة والاستعانة والخشية والإنابة والذبح والحلف ... وغيرها (٢) .

٣- الشيخ أبو زيد محمد حمزة النائب الثاني للرئيس العام تلميذ الشيخ محمد حامد الفقي وإمام وخطيب جامع الثورة الحارة الأولى ، وكانت كتاباته عن التوحيد وعن معجزات الأنبياء ورحلة الإنسان إلى الدار الآخرة (٣) .

٤- الشيخ محمد أحمد قسم الله وهو من مشايخ الدعوة الأوائل خريج كلية غردون ، مهندس عمل في المملكة العربية السعودية بأم القرى مكة المكرمة فترة من الزمن ، له ردود على الفكر الجمهوري الذي كان يتزعمه زميله المهندس محمود محمد طه ومنها : (ساطع البرهان في الرد على محمود محمد طه الفتّان).

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : الصفحات الثانية والثالثة في السنوات الأولى ، والصفحات الرابعة والخامسة في السنوات الأخيرة .

(٢) انظر المرجع السابق : العدد السابع رجب ١٤٠٦هـ ، ص ٤ ، العدد الثالث ربيع أول ١٤٠٧هـ ، ص ٩ ، والعدد السادس جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ، ص ٧ .

(٣) انظر المرجع نفسه : العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ ، ص ٣٦ ، والعدد الثاني صفر ١٤٠٩هـ .

له كتابات في المجلة في موضوعات شتى منها : للذين استجابوا لربهم ، والمتعطشون ، اشتاينيز آخر في قلب الخرطوم وهو موضوع عن التنصير ، والأخطبوط الماركسي يحتوي الأفكار [١] .

٥- الشيخ إسماعيل عثمان الماحي خريج جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالمملكة العربية السعودية ، يكتب في باب بعنوان (الاعتقاد) تعرض فيه لما يجب اعتقاده ، ولباب الأسماء والصفات والفرق [٢] .

هؤلاء بعض كتابها من داخل السودان ، وقد ذكرنا بعضهم في مبحث رؤساء تحرير المجلة لكونهم من هيئة التحرير .

أما أشهر كتابها من خارج السودان فهم :

٦- سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ، وله كتابات في المجلة في موضوعات شتى . منها : الرد على بعض المزاعم عن الرقم (١٩) ، وبطلان شريعة أهل البدع والجاهلية ، والربا وأثره السيئ ... وغيرها ، كما أجرت الاستجابة لقاءً معه [٣] .

٧- فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء وعضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود فرع القصيم ، إمام وخطيب المسجد الجامع الكبير بمدينة عنيزة ، وله مشاركات في المجلة منها حوارات أجريت معه حول بعض القضايا المستجدة في الساحة السودانية والإسلامية ، وبعض قضايا الفقه الإسلامي ، كما سمح بنشر بعض الفتاوى [٤] .

٨- الشيخ الدكتور محمد أمان بن علي الجامي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، وعميد كلية الحديث والدراسات الإسلامية ورئيس قسم العقيدة بالدراسات العليا ، وله مقال بعنوان (التصوّف من صور

---

(١) انظر العدد الأول والثالث والخامس من عام ١٤٠٦هـ الصفحات ، ١٢، ٢٢، ٣٢ ، والعدد الثالث ربيع الأول ١٤٠٧هـ ، ص ٦ ، ٣٨ . والعدد ١٢ شهر ذي الحجة ١٤٠٨هـ ص١٠ .

(٢) انظر العدد الثاني ، ص ١٦ ، والعدد الثالث ، ص ١٤ ، والعدد الرابع ص ٢٠ من عام ١٤٠٦هـ .

(٣) انظر العدد الثامن شعبان ١٤٠٨هـ ، ص ١٦ ، والعدد الثالث ١٤١٠هـ ، ص ٦ .

(٤) انظر العددين السادس والسابع من عام ١٤٠٦هـ ، ص ٦ ، ١٠ ، والعدد الثامن من عام ١٤٠٧هـ ، ص ١٢، والعدد الثاني عام ١٤٠٨هـ ، ص ٢٦ .

الجاهلية) في أربع حلقات . وقد كانت له محاضرات في الرد على الفكر الجمهوري [١] .

٩- الشيخ محمد علي عبد الرحيم رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر سابقاً وله مقال فيه تحية من مجلة التوحيد لمجلة الاستجابة [٢] .

١٠- الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي رئيس المحاكم الشرعية بدولة قطر، وله كتابات في المجلة عن صلاة الجماعة وعن تحريم الخمر وسائر المسكرات [٣] .

١١- الشيخ أبو بكر جابر الجزائري المدرس بالمسجد النبوي وعضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً ، وله مقال بعنوان : الأدب والذهب[٤] .

١٢- الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق خريج كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، والموجه التربوي بتعليم الكويت ، وله كتابات في موضوعات عقدية وفقهية وتربوية منها : (بيع الأجل) و(المنهج العلمي التربوي) و(الخضر على ضوء الكتاب والسنة) ، كما أجرت معه المجلة حواراً حول بعض القضايا [٥] .

١٣- الشيخ مقبل بن هادي الوادعي من علماء اليمن خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بدرجة الماجستير ، ومن المشتغلين بعلم الحديث ، له مقال بعنوان (رسالتي إلى الشباب السوداني) ، (حديث السحر) و(بعض أدلة الجرح والتعديل) [٦] .

---

(١) انظر العدد الثالث ص٣٠ والعدد الرابع ص ١٩ من عام ١٤٠٦هـ .

(٢) انظر العدد الثاني من عام ١٤٠٩هـ ، ص ٨ .

(٣) انظر العدد الثاني من عام ١٤٠٨هـ ، ص ٣ .

(٤) انظر العدد الأول محرم – صفر ١٤٠٩هـ ، ص ٤١ .

(٥) انظر العدد الثالث والرابع من عام ١٤٠٩هـ ، ص ١٦ ، والعدد السابع من عام ١٤٠٧هـ .

(٦) انظر العدد الأول ١٤٠٨هـ ص ٢٩ ، والعدد السابع ١٤٠٧هـ ، ص ٣٠ ، والعدد العاشر ١٤٠٧هـ ص ١٤ .

١٤- الشيخ الدكتور ربيع بن هادي المدخلي أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية والمدرس بالمسجد النبوي سابقا ، له مقال بعنوان (منهج الأنبياء فيه الحكمة والعقل) [١] .

١٥- الشيخ محمد جميل زينو المدرس بمدرسة دار الحديث الخيرية بمكة ، صاحب الرسائل السلفية ، له كتابات عن التوحيد والتحذير من التشبه بغير المسلمين وعن بعض المنكرات المنتشرة في البيوت .

١٦- الدكتور إبراهيم بن محمد أبو عباة رئيس جهاز التوجيه والإرشاد بالحرس الوطني ، ومدير المركز الإسلامي الأفريقي بالسودان سابقا والمستشار في وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية سابقا له مقال عن الأذان وشعر بعنوان (قرآننا) [٢] .

١٧- الدكتور جعفر شيخ إدريس عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض سابقا ، ومدير المعهد الإسلامي بأمريكا ، وقد أجرت معه مجلة الاستجابة حوارين ثم توقفت عن الصدور [٣] ومن كتابها :

- الأستاذ محمد الحسن الهادي ، ويكتب بعنوان (لغويات) .
- أبو أمجد ويكتب عن قضايا سياسية .
- ثريا أحمد محمد خير وتكتب في باب (سبيل المؤمنات) .
- الأستاذ محمد أبو زيد مصطفى ويكتب عن قضايا متفرقة .
- الأستاذ أزهري أحمد محمود وله مقالات في التاريخ الإسلامي .
- محمد أحمد النور .
- الدكتور طارق محمد الهدية .
- الأستاذ يوناس بول دي ما ينال .
- الأستاذ عماد بدوي .
- الأستاذ عبد الرحمن خضر .

---

(١) انظر العدد الثاني ١٤٠٨هـ ، ص ٨ .

(٢) انظر العدد الرابع ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ، ص ٢٨ ، والعدد ١٠-١١ شوال / ذو القعدة ١٤٠٨هـ ، ص ٢٩ .

(٣) انظر العدد الأول صفر ١٤١٢هـ ، السنة السابعة ، ص١٠ ، والعدد الثاني من العام نفسه جمادى الآخرة ١٤١٢هـ ، ص ١٠ .

المبحث الرابع

محاور البحث في مجلة الاستجابة

درجت مجلة الاستجابة في السودان على منوال أختيها الهدي النبوي والتوحيد في مصر فتعرضت لكثير من محاور البحث ومجالات العلم ، فهي وإن تأخرت عنهما زمناً ، إلا أنها حاولت أن تشابههما في المضمون .

ويمكن أن أشير إلى تلك المحاور في الآتي :

١- القرآن الكريم وعلومه

اهتمت مجلة الاستجابة بالقرآن الكريم وعلومه منذ أعدادها الأولى ، خاصة التفسير وقواعده ومعرفة أسباب النزول ، فقد كتب الأستاذ صلاح محمد الحسن طيفور عن مقدمات التفسير وعن أصح طرقه ، وتعرض للإسرائيليات في التفسير ، كما تناول أهم كتب التفسير ، ثم بدأ بتفسير قصار السور بعد سورة الفاتحة ، وكتبت هيئة التحرير عن معرفة أسباب النزول وأثرها في تفسير القرآن العظيم [١] .

٢- السنة وعلومها

تظهر كلمة (السنة) في اسم جماعة أنصار السنة المحمدية مما يشير إلى أنهم يعملون على نصرة سنة المصطفى ﷺ ، ولذا أخذت بحوث السنة حيّزاً لا بأس به في مجلة الاستجابة ، فقد تعرّضت لبعض مباحث مصطلح الحديث ، وتاريخ تدوين السنة ، ودور رواة الحديث وأئمة السنة في حفظ السنة ، والتعريف بأشهر رواه الحديث وأعلام السنة ، والتعريف بكتب السنة ، وبيان حجية السنة وأنها الأصل الثاني بعد القرآن ، كما أنها بيان لما في القرآن .

وقد عنيت المجلة بتصفية السنة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتنبيه على جملة من الأحاديث في مناسبات معينة كالهجرة والتوسل وفضل شهر رجب ، كما قامت بدراسة نقدية للأحاديث النبوية الواردة في مادة التربية الإسلامية في منهج وزارة المعارف ، وتناولت موضوعات الجرح والتعديل .

---

(١) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ ، ص ١٣ ، والعدد الثاني صفر ١٤٠٦هـ ، ص ٥ ، والعدد الثالث رجب ١٤١١هـ ، ص ٨ .

وفي مقابل ذلك جاء اهتمامها بمحاربة البدعة وتقسيمها إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة والتحذير من خطر الابتداع في الدين مع الإشارة إلى تخصيص بعض بدع العبادات، ومنها الذكر الجماعي بالطبل والمزمار [١] .

٣- العقيدة

كان لمسائل العقيدة النصيب الأوفر والحظ الأكبر من موضوعات وبحوث مجلة الاستجابة ، باعتبار أن الدعوة إلى العقيدة من أولويات دعوة جماعة أنصار السنة ومنطلق الإصلاح عندهم ، فلا يكاد يخلو عدد من أعداد المجلة عن موضوع عقدي ، بل قد تتعدد الموضوعات في العدد الواحد ، هذا غير الأبواب الثابتة ، مثل (أبواب التوحيد) للشيخ مصطفى أحمد ناجي ويتناول فيه قضايا التوحيد كالدعاء والاستعانة والاستغاثة والنذر والإخلاص والحلف والكواكب وما يكون فيها من اعتقادات وقضية الغلو في الصالحين وأنه من أسباب الوقوع في الشرك قديماً وحديثاً .

وهناك باب بعنوان (الاعتقاد) للأستاذ إسماعيل عثمان تناول فيه قضايا العقيدة من جهة التعريفات والتقسيمات وقرر عقيدة السلف الصالح في باب الأسماء والصفات ، كما تناول قضية وحدة الوجود باعتبارها تناقض الربوبية وأساس الإسلام وكتب عن تاريخ هذا الفكر ورجاله ، كما ركزت المجلة على محاربة مظاهر الشرك والوثنية والتحذير منها [٢] .

٤- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة

موضوعات الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة أمر ظاهر وطابعه على مجلة الاستجابة واضح ، لما تعتقده جماعة أنصار السنة من أن الرد على أهل البدع وكشف عوارهم وفضح اعتقاداتهم من صميم منهج أهل السنة والجماعة .

---

(١) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٨هـ ، ص ١٦، والعدد الثاني صفر ١٤٠٨هـ ، ص ٣٨، والعدد الرابع ، ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ، ص ١٦ ، والعدد الأول محرم ١٤٠٦هـ ، ص ٤١ ، والعدد الثالث ربيع الأول ١٤٠٩هـ ، ص ٣١ .

(٢) انظر العدد السابع رجب ١٤٠٦هـ ، وأعداد السنة الثانية ١٤٠٧هـ ، والعدد الثاني صفر ١٤٠٨هـ ، ص ١٥ .

تنوعت أساليب المجلة في تناول هذا المحور ، فتارة يكون في شكل حوار وتارة بالتناول المباشر ، ففي الأديان تعرضت المجلة لليهود وخططهم العدوانية في السيطرة على العالم ، والتدميرية للقيم والأخلاق عن طريق سيطرتهم على وسائل الإعلام ، كما تناولت النصرانية في موضوعات بعنوان (واحترق الصليب) [1] وعملت على نشر وتلخيص كتاب (التبشير المسيحي في العاصمة المثلثة) لمؤلفه حسن مكي محمد أحمد [2] وكتبت المجلة أيضاً عن البوذية تاريخها وسذاجة إرشاداتها [3] .

وأما في الفرق فقد تصدت مجلة الاستجابة لأفكار المتصوفة ببيان مخالفتها العقيدة الإسلامية ، وأوردت للشيخ محمد أمان بن علي الجامي مقالات متتابعة بعنوان (التصوّف من صور الجاهلية) ، وردّ الشيخ أبو زيد محمد حمزة على مدير جامعة أم درمان الإسلامية عندما أجاز بناء القباب على القبور بعنوان (ما هذا يا مدير جامعة أم درمان الإسلامية) [4] .

ولم تخل المجلة من تناول معتقدات الرافضة من الناحية العلمية وكشف مخططاتهم التخريبية في الحرم المكي وغيره كما جاء في كلمة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس التحرير بعنوان (حوادث الحرم في حج ١٤٠٧هـ) ، وعند مقتل الشيخ إحسان إلهي ظهير ذكرت جهوده في الرد على الرافضة ، وأوردت مقالاً بعنوان (هل الشيعة أتباع علي رضي الله عنه ؟) ومن أقوى ما كتب في هذا المجال مقال بعنوان (الصحابة في ميزان أنصار النميري والخميني) للأستاذ صلاح الأمين [5] .

ولما كانت فترة صدور مجلة الاستجابة فترة أحزاب وديمقراطية في السودان ، وظهر على الساحة الحزب الشيوعي ، تناولت المجلة أفكار وجذور هذا

---

(١) انظر العداد العاشر شوال ١٤٠٧هـ ، ص ٤٠ ، والعدد الحادي عشر ذو القعدة ١٤٠٧هـ ، ص ٤٤ .

(٢) انظر العدد الثالث شعبان ١٤٠٩هـ ، ص ٤٠-٤٧ .

(٣) انظر العدد العاشر شوال ١٤٠٧هـ ، ص ٤٢ .

(٤) انظر العدد الثامن شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٤ .

(٥) انظر العدد الرابع ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ، وعدد ذي الحجة ١٤٠٧هـ ، ص ٣٢ ، والعدد الثالث شعبان ١٤٠٩هـ ، ص ٢٩ ، والعدد الخامس جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ، ص ٤٢ .

الفكر وفضحته للناس ، فقد كتب الشيخ محمد هاشم الهدية في منبر الاستجابة عن تاريخ الشيوعية في السودان وأنها فكر دخيل على النسيج العقدي والفكري في السودان ، وكتب الشيخ محمد أحمد قسم الله عن الشيوعية وقادتها بعنوان (الأخطبوط الماركسي يحتوي الأفكار) ، كما كتب الأستاذ محمد أبو زيد مقالا بعنوان (حوار بين سني وماركسي) (١) .

ولم تترك مجلة الاستجابة موضوع القومية العربية وآثارها السيئة على الأمة الإسلامية ، وبينت أنها من المذاهب المعاصرة الهدامة في مقال بعنوان (أباطيل القومية العربية) (٢) .

٥- الفقه وأصوله

تعددت موضوعات الفقه وأصوله في مجلة الاستجابة تبصيرا للناس بأحكام العبادات والمعاملات التي تهمهم ، فقد خصصت للفقه بابا ثابتا تولى الكتابة فيه الأستاذ صلاح محمد الحسين طيفور تناول فيه مجموعة من أبواب الفقه ، كما نشرت المجلة رسالة للشيخ العثيمين في سجود السهو ، وتعرضت لأحكام المعاملات والبيوع في مقالات لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ عبد الرحمن عبد الخالق .

كما عرفت المجلة بعلم أصول الفقه ونشأته وموضوعاته ، وتناولت القواعد الفقهية ، والضرورة وضوابطها ، والمصلحة في الشريعة الإسلامية (٣) .

٦- السير والتراجم

ركزت المجلة في هذا المحور على مناقب الصحابة وكان هذا عنوانا لباب شبه ثابت تناولت فيه الخلفاء الراشدين وبعض المبشرين بالجنة وغيرهم من

---

(١) انظر العدد السابع رجب ١٤٠٧هـ ، ص ٤٢ ، والعدد الرابع ربيع الثاني ١٤٠٧هـ ، ص ٦ ، والعدد الثاني صفر١٤٠٦هـ ، ص ٣٢ .

(٢) انظر العدد العاشر شوال ١٤٠٨هـ ، ص ٢١ .

(٣) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٨هـ ، ص ٣٨ ، والعدد الثاني صفر ١٤٠٨هـ ص ٣٦ ، والعدد الثامن شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ١٩ ، والأعداد شعبان وذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٨هـ ، الصفحات ٢٤ ، ٣٨ ، والعدد العاشر شوال ١٤٠٧هـ ، ص ١٨ .

الصحابة ، وكان من أهم ما كتب في هذا الباب مقالات متتابعة عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في خمس حلقات للأستاذ أزهري أحمد محمود (١) .

٧- قضايا المرأة

الاهتمام بالمرأة المسلمة وقضاياها أمر ظاهر في مجلة الاستجابة ، فلا يكاد يخلو عدد عن موضوع أو أكثر عن أمور تتعلق بالمرأة والأسرة بأقلام كاتبات مجيدات من النساء في مجالات العقيدة والدعوة إلى الحجاب والعفاف ، وردت فوزية تيراب على شبهات دعاة التبرج والسفور في موضوع بعنوان (الحجاب الإسلامي ونظرة المغرضين) .

ويعتبر باب (سبيل المؤمنات) من الأبواب الثابتة في المجلة وقد استمر من العدد الثاني صفر ١٤٠٦هـ من السنة الأولى وحتى العدد قبل الأخير صفر ١٤١٢هـ ، وفي هذا الباب نوقشت قضايا الأسرة والنشء والاهتمام بهم وتربيتهم تربية صحيحة ونبه على أخطاء في تربية الأطفال (٢) .

٨- قضايا التعليم

تناولت مجلة الاستجابة قضايا التعليم باعتبارها أداة بناء النشء وصيانة الأجيال ، وفي هذا المحور جاء التنبيه على ضرورة معالجات أشمل للتعليم لا سيما مواد التربية الإسلامية ، لضعفها وانحرافها في بعض الجوانب كتدريس العقيدة الأشعرية ، كما تعرضت بالنقد للتعمق في تاريخ الفراعنة مع تشويه التاريخ الإسلامي ، جاء ذلك في مقال (تنقية مناهج التعليم) ، كما تناولت أزمة المعاهد الدينية في السودان وضعف تأثيرها في مقال بعنوان (المعاهد الدينية وأزمة المناهج) ، وقامت بعرض كتاب الدكتور محمد عبد الغفار عن الأنماط والقضايا في التعليم العالي (٣) .

---

(١) انظر العدد الثاني والثالث والرابع والسادس من عام ١٤٠٦هـ ، والعدد السابع رجب ١٤٠٦هـ ، ٣١، والعدد الرابع ربيع الآخر ١٤٠٨هـ ، ص ٢١ ، والأعداد من شعبان إلى ذي الحجة من عام ١٤١٠هـ .

(٢) انظر العدد السابع رجب ١٤٠٦هـ ، ص ٣٦ ، والعدد السادس جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ، ص٣٠ ، والعدد الثامن من شعبان ١٤٠٧هـ ، ص ٢٦ ، والعدد الثالث شعبان ١٤٠٩هـ ، ص ٨ .

(٣) انظر العدد الثاني صفر ١٤٠٦هـ ، ص ٢٨ ، والعدد السابع رجب ١٤٠٧هـ ، ص ١٩ ، والعدد الثالث ٢٥ رمضان ١٤١٠هـ ، ص ٣٢ .

٩- الاقتصاد

الاقتصاد من الأمور المرتبطة بحياة الإنسان ومعاشه وله أهمية قصوى في عالمنا المعاصر ، وهو بحاجة إلى تهذيب لمعرفة ما يمكن أن يؤخذ منه وما يرد على وفق الشرع الحنيف ، لذلك نقلت المجلة ما كتبه الشيخ عبد العزيز بن باز عن خطر الربا على الاقتصاد ، كما أوردت مقالا عن مقومات الأمن الغذائي ، ونشرت مقالا نقلا عن مجلة البيان بعنوان (أخطبوط القروض الخارجية) [١] .

١٠- السياسة الشرعية

تهدف جماعة أنصار السنة المحمدية إلى إصلاح المجتمعات بمنهج السلف الصالح فهي ليست بمعزل عن المجتمعات وما يدور فيها من مشكلات ومتغيرات ومنها قضايا الحكم والسياسة والدولة خاصة وقد ولدت مجلتها الاستجابة في فترة الأحزاب الكثيرة والمناهج المختلفة مما جعل كتاباتها تمتاز بالموضوعية والعمق في هذا المحور ، ومنها ما كتبه رئيس التحرير في منبر الاستجابة عن أهمية الأخذ بالدستور الإسلامي وحكم الشريعة الإسلامية في كافة مناحي الحياة ، ولما استغلت القوى العلمانية بعض الأخطاء في ممارسة حكم الرئيس نميري لما أعلنه من إقامة شرع الله وسموها بقوانين سبتمبر نشرت الاستجابة معرض جماعة أنصار السنة الذي أقيم في قاعة الصداقة (أكبر قاعة بالعاصمة السودانية) الذي احتوى ملصقات عن التبصير بالشريعة الإسلامية وما فيها من عدل ومساواة ورحمة ، وبينت أن خطأ الممارسة لا يعني عدم صلاح أحكام الشريعة ، كما أوردت المجلة مقالات تحليلية بعنوان (ملف الفساد العقائدي لمايو : بدأت حمراء وانتهت مرقعة) .

أما قضية الجنوب التي شغلت بال الشعب السوداني فقد قدمت المجلة حلولها لهذه المعضلة وإعطاءها بعدها العقدي والسياسي والتاريخي والاجتماعي من خلال

---

(١) انظر العدد العاشر شوال ١٤٠٧هـ ، ص ٤ ، والعدد الخامس جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ، ص٣٨ ، والعدد الأول محرم ١٤٠٩هـ ، ص ٧ .

نشر الإسلام في الجنوب والمعاملة الطيبة لإظهار سماحة الإسلام في مقالات منها (جنوب السودان والاستقرار السياسي) [١] .

١١- الفتاوى

ويعد من المحاور الثابتة في المجلة ، وقد ذكرت المجلة أنها كوّنت لجنة من العلماء بالكتاب والسنة للنظر في أسئلة القرّاء والإجابة عليها ، كما كان يرد عليها أحياناً بعض الأفراد ، وأحياناً تأتي الإجابة من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ، وهذا المحور يضم عدة محاور وتكون الأسئلة في موضوعات متفرقة في العقيدة والفقه والمعاملات .. وغير ذلك [٢] .

١٢- الآداب والسلوك

لما كانت الأخلاق الفاضلة والسلوكيات المستقيمة ثمرة من ثمرات الدعوات الإصلاحية حرصت مجلة الاستجابة على نشر كثير من الآداب المستمدة من شريعة الإسلام ، مثل حسن الخلق والأخوة الإسلامية ، وحذّرت من الأمراض الفتّاكة التي تهدم هذه الفضائل كالغيبة والنميمة ، كما بينت حكم الإسلام في سماع الأغاني والموسيقى [٣] .

١٣- قضايا العالم الإسلامي

لم تكن مجلة الاستجابة بعيدة عن العالم ومجريات الأحداث فيه وبالأحرى القضايا الإسلامية العالمية ، فقد أولت قضية القدس اهتماماً بالغاً ، ومن ضمن ذلك نشرت مقالاً بعنوان (القدس الرمز والقضية) قررت فيه أنه لا حل للقضية الفلسطينية إلا بالإسلام والعودة الصادقة للدين ، كما قامت بتسليط الأضواء على القضية الكشميرية .

---

(١) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ ، ص ٢ ، ٨ ، ١٥ ، والعدد الخامس جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ، ص ٢ ، والعدد الأول محرم ١٤١١هـ ، والعدد الرابع شعبان ١٤١١هـ .

(٢) انظر العدد الثاني صفر ١٤٠٦هـ ، ص ١٨ ، وعدد ١٥ رمضان ١٤١٠هـ ، ص ٢٢ ، والعدد الخامس جمادى الأولى ١٤٠٦هـ ، ص ٤٠ ، والعدد الأول محرم ١٤٠٩هـ ص ٣٢ .

(٣) انظر العدد الرابع ربيع الثاني ١٤٠٨هـ ، ص ٣١ ، والعدد الثالث ربيع الأول ١٤٠٦هـ ، ص ٢٠ ، والعدد ١٢ ذو الحجة ١٤٠٧هـ ، ص ٢٦ .

حرصت المجلة على التواصل والتنسيق مع الجماعات السلفية في العالم الإسلامي ، فقد نشرت خلال صفحاتها أضواء عن حركة الفلاح بالسنغال ، وتناولت موضوع مقتل الشيخ جميل الرحمن وغير ذلك [١] .

١٤- قضايا اجتماعية

حرصت مجلة الاستجابة وهي تقوم بمهمة الإصلاح على أن تكون على مقربة من الجماهير وذلك بالإحساس بقضاياهم ومشاركتهم همومهم آمالهم وآلامهم ، فكانت تتناول مشكلات الناس ، ففي أحداث السيول والفيضانات التي اجتاحت السودان عام ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م كتب الشيخ الهدية رئيس التحرير مقالاً بعنوان (مآسي السيول) ذكر فيه الناس بنعم الله تعالى ، والصبر على البلاء ، كما أجرى قسم التحقيقات بالمجلة متابعات لصندوق إعانة المرضى ومالهم من أعمال خيرية في المجالات الصحية والخدمية .

وتناولت المجلة قضايا الزواج [٢] .

١٥- الطب

طرقت مجلة الاستجابة بعض موضوعات الطب لربطه بالإسلام ، ومن أبرز ما كتب في هذا المضمار مقال الدكتور عادل التوحيد عن المفهوم الصحيح للطب الإسلامي ذكر فيه صفات الطبيب الذي يخشى الله عز وجل وأشار إلى كتب الطب النبوي ، كما نشرت مقالاً للدكتور التهامي أحمد بعنوان (الأطفال وفاتورة البدانة) ، وأحياناً تقدم مسائل بين الفقه والطب ومن أحسن ما كتب في هذا المحور مقال عن خطورة استغلال الطب في العمل الكنسي [٣] .

١٦- الحوارات

يلحظ القارئ مما أُجري من حوارات أن مجلة الاستجابة هدفت إلى رصد تلاقح الأفكار واستخراج الخبرات واستلهام التجارب من ذوي الاختصاص ، فكانت

---

(١) انظر العدد الثالث ٣-١٨ ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ١٠ والعدد الأول محرم ١٤١١هـ ، ص ٢٢ .

(٢) انظر العدد الأول محرم ١٤٠٩هـ ص ١٠ ، ٢٦ ، والعدد السادس ، جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ص ٢٥ ، والعدد١٢ ذو الحجة ١٤٠٨هـ ص ٢٧ .

(٣) انظر العدد الثاني صفر ١٤٠٦هـ ، ص ٣٤ ، والعدد الثالث ربيع أول ١٤٠٦هـ ص ٣٤ ، والعدد السادس جمادى الآخرة ١٤٠٧هـ ، ص ٢٨ .

هذه الحوارات مع كوكبة من علماء أهل السنة ونخبة من قـادة العمـل الإسـلامي والجمعيات الخيرية ، وقد بلغت عشرة حوارات ، من أبرزها :

- حوار مع سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز مفتي عام المملكـة العربية السعودية – رحمه الله – حول منهج المبتدئ فـي تلقـي العلـم ، ونصيحة لرجال الفتوى والشباب المسلم .
- حواران مع فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .
- حوار مع الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق .
- حوار مع الشيخ محمد بن عبد الله السبيل الرئيس العام لشـئون المسـجد الحرام والمسجد النبوي وإمام وخطيب الحرم المكي سابقا .
- حوار مع الشيخ محمد الحسن عبد القادر رئيس جماعة أنصـار السـنة المحمدية بشرق السودان .
- حوار مع الدكتور جعفر شيخ إدريس في عددين .
- حوار مع الشيخ خالد السلطان رئيس جمعية إحياء الـتراث الإسـلامي الكويتية السابق عن تجربته في البرلمان وعن أوضاع المسلمين في العالم .
- حوار مع قائد الدفاع الشعبي في السودان [1] .

---

(١) انظر العدد الثالث ٣-١٨ ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٦ ، والعدد الرابع ٢٠ ذو القعدة ١٤١٠هـ ، ص ٦ ، والعدد الثاني والثالث صفر وربيع الأول ١٤٠٦هـ ، ص ١٠ .

الباب الرابع

دراسة تقويمية لجماعة أنصار السنة

وفيه فصلان

الفصل الأول : الاستدراكات على جماعة أنصار السنة

الفصل الثاني : إيجابيات جماعة أنصار السنة

الفصل الأول

الاستدراكات على جماعة أنصار السنة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : الاستدراكات الحقيقية

المبحث الثاني : الأخطاء الفردية

المبحث الثالث : الشبهات

الفصل الأول

الاستدراكات على جماعة أنصار السنة

المبحث الأول : الاستدراكات الحقيقية

جماعة أنصار السنة المحمدية جماعة دعوية تستمد منهجها من كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ ، على فهم السلف الصالح ، ولها مجلس علمي وهيئة شورية (مجلس إدارة) ، ومع أن الأخذ بهذه الأسباب من عوامل إبعاد جماعة أنصار السنة من الوقوع في الأخطاء والانحرافات الجلية ، والنأي بها عن النواقص والزلات ، إلا أنه أخذ عليها بعض الاستدراكات غير الجوهرية والتي لا تمس مسائل الاعتقاد وإنما تتعلق ببعض القضايا التكميلية ، والتقصير فيما حقه الإبراز والعناية .

ويمكن أن أشير إلى هذه الاستدراكات فيما يأتي :

أولا : عدم المبادرة في كتابة منهج الجماعة شاملا

بدأت جماعة أنصار السنة المحمدية دعوتها في مصر عام ١٣٤٥هـ الموافق ١٩٢٦م ، عن طريق الخطب والدروس ، وكانت تعرض في بدء الأمر منهجها وأهدافها خلال هذه الخطب والدروس ، ثم أصدرت رسالة صغيرة بعنوان (جماعة أنصار السنة المحمدية دعوتها وأهدافها)(١) ، كما كانت تشرح دعوتها من خلال مجلة (الهدي النبوي) الصادرة عام ١٣٥٦هـ_١٩٣٦م .

وقد كتبت مجملة مختصرة في أربع نقاط في صفحة الغلاف الأخيرة من مجلة التوحيد تحت عنوان (ومن أهدافها) ، كما أن هناك مقالات عن بعض بنود منهج جماعة أنصار السنة ، إلا أن كل هذه الكتابات لم تكن شاملة جميع جوانب منهج السلف الذي تتمثله جماعة أنصار السنة المحمدية امتثالا ومنهجا ، غير ما كتبه مؤخرا الشيخ صفوت الشوادفي نائب رئيس عام جماعة أنصار السنة ورئيس

---

(١) لم أتمكن من معرفة تاريخ صدورها ، لأني لم أعثر إلا على الطبعة الثانية منها في عام ١٣٦٩هـ ، والذي يظهر أنها صدرت في العام نفسه ، أي بعد حوالي ربع قرن من قيام الجماعة ، وهذا ما ذكره الشيخ حامد الفقي في مقدمتها.

تحرير مجلة التوحيد السابق – رحمه الله – بعنوان (عقيدة أنصار السنة) فهو وإن لم يكن مفصلا ، إلا أنه شامل جميع جوانب العقيدة [1] .

قال الشيخ محمد حامد الفقي في مقدمة رسالته (جماعة أنصار السنة المحمدية . دعوتها وأهدافها) :

" ولم تقصِّر جماعة أنصار السنة المحمدية في تأصيل ما تعلم أنه الحق للناس عن طريق الكتابة في مجلتها (الهدي النبوي) أصدق الصحف لساناً وأقواها بياناً – وبمحاضرات علمائها وعظات خطبائها ، ولكنها – احتياطاً في أداء الأمانة ، وتوسيعاً لدائرة البلاغ – رأت لزاماً عليها في ذلك الوقت الذي عمِّيت على الناس فيه السبل ، وأصبحوا من دينهم في أمر مريج – أن تطالعهم من حين لآخر برسالة صغيرة تتناول فيها ناحية من نواحي الدين الحنيف بالشرح الذي يمحو الريبة ، ويجلو الشك . وستعنى أكثر ما تعنى بجانب العقيدة والأخلاق التي كادت تصبح في نفوسهم أثراً بعد عين ... وانا نتقدم إليهم الآن (بفاتحة الرسائل) في بيان أغراض الجماعة من هذه الدعوة " [2] .

والمراد هنا أن عدم إبراز أصول المنهج والطرق عليه من حين لآخر ، وعدم كتابته شاملاً ، أدى إلى ظهور بعض الزلات عند بعض الأفراد الذين تأثروا بالمدرسة العقلية ، أو بعض أفراد الجماعة المتحمسين الذين قد لا يكون لديهم علم يغتنون به عن منهج يرسم لهم . فالخطأ والانحراف يحسب على مرتكبه من الأفراد فهو من مبحث الأ خطاء الفردية ، أما الجماعة فيحسب عليها عدم المبادرة بكتابة المنهج والطرق عليه وسرده شاملاً ، حتى يعرف عند جميع أعضائها ، ويتم تميزها عن الجماعات التي تتفق معها في بعض الأصول والأهداف .

ثانياً : عدم العناية بتدوين تاريخ الجماعة ربطا بين الماضي والحاضر والمستقبل

من الاستدراكات الواقعة على جماعة أنصار السنة المحمدية ، عدم عنايتهم بتدوين تاريخهم ، وعدم اهتمامهم بربط الأجيال المتأخرة بأسلافهم الماضين .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد السادس – جمادى الآخرة ١٤١٨هـ – السنة الثالثة والعشرين ، ص ٦ .

(٢) ص ٧-٨ .

ولا شك أن لتدوين تاريخ الجماعة فوائد وإيجابيات متعددة ، كما أن عدم تدوينه ينتج عنه سلبيات تنعكس على دعوة الجماعة وعلى تاريخها .

ويجدر بي هنا وأنا اذكر الاستدراكات على الجماعة أن أشير إلى سلبيات عدم التدوين وهي :

١- عدم معرفة خطوات بداية الدعوة ، ودوافع قيامها ، وهذا ما يمكن أن يعرف به الأسلوب المتبع للمعالجة ، والمنهج الإصلاحي الذي سلكته جماعة أنصار السنة في ذلك الحين ، ومدى تناسبه مع واقع المدعوين ، وهل كانت الجماعة آخذة بمنهج الدعوة وقواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند السلف ؟ وهذه المعارف مما يعين الباحث في تقويم الجماعة عند بزوغها .

٢- الغفلة عن جهود علمائها ودعاتها الأولين وما لاقوه من أذى وصعوبات ، الأمر الذي يؤدى إلى الجهل بمقامهم ، ومعرفة صعوبة الجهر بدعوة التوحيد في ذلكم الحين وما يقاسيه حاملها من المحن والابتلاءات من الاستهزاء والضرب والمقاطعة ، وقد تصل إلى أكبر من ذلك .

٣- عدم تبيّن مدى نجاح دعوة جماعة أنصار السنة ، وذلك بمعرفة البون الشاسع بين حال الناس في تلك الفترة وحالهم الآن ، فإنه لا يعرف تقدم الدعوة ولا يظهر ما أحدثته من تغيير في المجتمع إلا باعتبار الحاضر بالسالف ؛ ولذلك تجد من ينكر على الجماعة تركيزها على دعوة التوحيد وهو يظن أن الناس ليسوا في حاجة إلى ذلك ، بسبب جهله بما كان عليه الناس من دعاء غير الله والاستعانة بهم وسؤالهم تفريج الكربات وقضاء الحاجات .

٤- صعوبة حصول الباحثين على معلومات عن الجماعة ، وهذا يؤدي مع ما يلاقيه الباحث من عناء في معلومات عن جماعة أنصار السنة - إلى نتائج غير متكاملة ؛ لأنها نتجت عن مقدمات ناقصة أو مقدمات مضطربة غير ثابتة ، وقد واجهت شيئاً من ذلك في بداية البحث عند سفري إلى مصر حتى في مكتبات ومكاتب المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية في القاهرة.

٥- عدم مراجعة المناهج والأساليب والوسائل وتقويمها .

ثالثا : ضعف الجانب الإعلامي

الجانب الإعلامي مهم في جل الأمور وهو بالنسبة للدعوات الإصلاحية أكثر أهمية ، إذ هو جزء من رسالتها فهو متعلق بوسائل اتصال الدعوة بالآخرين وإيصال الدعوة إليهم ، ولا بد لأي دعوة لها أهداف كبرى من جانب إعلامي قوي يبرز دعوتها في قالب حسن وصورة جميلة .

وإذا كانت وسائل الإعلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

مقروءة ومسموعة ومرئية ، فإن جوانب الضعف الإعلامي في الجماعة يختلف من وسيلة إلى أخرى ومن زمن إلى زمن ، وقد رأيت الكتابة عنها من خلال كل وسيلة على حدة .

١- وسائل الإعلام المقروءة

وتشمل كافة الوسائل المقروءة من صحف ومجلات وكتب ورسائل ونشوات وملصقات .. وغيرها .

ويأخذ الحديث في هذا الجانب اتجاهين هما : الوسائل الإعلامية الخاصة التابعة للجماعة ، والمشاركة في وسائل الإعلام العامة .

أما في الاتجاه الأول فإنه ليس للجماعة صحف دورية ، ويمكن إرجاع ذلك إلى طبيعة البلدان التي نشأت فيها جماعة أنصار السنة ، أو إلي صعوبة امتلاك مثل هذا النوع من الإعلام ، ولكن يمكن إصدار صحف تقوم بالدور المطلوب دون أن تكون تابعة للجماعة بصورة مباشرة مع تبنّيها منهج الجماعة [(١)] .

وأما الاتجاه الثاني ، وهو مشاركة الجماعة في الصحف العامة اليومية التي تتاح فيها الكتابة ، فإنها أيضا ضعيفة بالنظر إلى موضوعات الكتّاب من الاتجاهات الأخرى العلمانية وغيرها ، إلا في بعض الصحف التي توكل الصفحة الدينية لبعض أفراد جماعة أنصار السنة المحمدية .

أما المجلات فإن الحال فيها أفضل من الصحف ، فقد أصدرت جماعة أنصار السنة في مصر مجلتها (الهدي النبوي) بعد عشر سنوات من قيامها ،

---

(١) مثل صحيفة (الدرب الإسلامي) للأستاذ يوسف علي طه الكودة أحد أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

واستمرت تنشر من خلالها مبادءها وأهدافها حوالي واحد وثلاثين عاماً . وبعد توقف مجلة (الهدي النبوي) أصدرت الجماعة مجلة (التوحيد) منذ عام ١٩٩٣هـ – ١٩٧٣م وهي مستمرة إلى كتابة هذه السطور فترة تقدر بثمان وعشرين سنة ، ظلت خلالها تنشر دعوة السلف ، وهما من أكبر مظاهر الإعلام عند جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر .

وفي السودان أصدرت جماعة أنصار السنة المحمدية مجلتها (الاستجابة) عام ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م أي بعد ستة وأربعين عاماً من تاريخ تكوين الجماعة ، وأستمرت حوالي خمس سنوات ثم توقفت عن الصدور لأسباب تقلب الأنظمة الحاكمة في السودان ، ثم استأنفت صدورها عام ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م .

وأما في مجال تأليف الكتب في كافة الموضوعات بما يناسب هموم ومشكلات المجتمع ، فإن الحال في مصر أفضل منه في السودان . فهناك مؤلفات وتحقيقات لكبار علماء الجماعة ودعاتها ، إلا أن خط التأليف بدأ ينحسر في الآونة الأخيرة .

أما في السودان فنلاحظ قلة التأليف من قبل أفراد الجماعة سواء كان ذلك في تأليفهم عن جماعة أنصار السنة المحمدية أو عن موضوعات تتعلق بالمنهج السلفي، وقد يرجع هذا إلى أن طبيعة الدعوة في السودان قامت على الصراع المباشر والمفتوح مع التيارات الأخرى وعدم ميل المجتمع السوداني عموماً إلى التأليف ، وكذلك إذا اعتبرنا الجماعة في السودان امتداداً للجماعة في مصر والدعوة السلفية في الجزيرة العربية ولهما تراث علمي ثر ، لكن هذا لا يعفي الجماعة من هذا الاستدراك لا سيما وأن لكل مجتمع خصوصيته ومشاكله وهمومه ، فلعل الكتابة النابعة من البيئة لها تأثيرها ودورها .

ومن مؤلفات رجال الدعوة في السودان كتاب (العقيدة الركن الأول في الإسلام) للشيخ محمد الفاضل التقلاوي أول رئيس لجماعة أنصار السنة المحمدية في السودان ، وكتاب (إرشاد البدوي) للشيخ الزبير عبد المحمود ، والرد المحدود على محمود محمد طه .

أما بالنسبة للرسائل فيقال فيها ما قيل في الكتب مع ما فيها من خفة وسهولة ومعالجة قضية مفردة ، والنشرات التعريفية بمنهج جماعة أنصار السنة وبأنشطتها في المجالات المتعددة، ويلاحظ أيضا ضعف هذا الجانب على أهميته في التأثير على كافة قطاعات المجتمع .

أما الملصقات في المعارض والأسابيع الثقافية وأسابيع العقيدة التي يركز فيها على التعريف بالمنهج وبيان العقيدة ، وقضايا المرأة ، والمذاهب الفكرية المعاصرة .. وغير ذلك ، وهذه من أكثر الوسائل التي نجحت فيها الدعوة في السودان ، ولا يمكن أن نقول إنها ضعيفة فيها .

٢- وسائل الإعلام المسموعة

وتشمل الخطب والمحاضرات والندوات والمنتديات الدعوية والدروس المنهجية والشريط الإسلامي والإذاعة والشعر باعتباره وسيلة لإيصال الدعوة .

وللجماعة جهود في بعض هذه الجوانب كالخطب فإن لديهم انتشارا واسعا وجهودا مقدرة ، وكذلك في جانب المحاضرات وفي مجال الندوات أقل . أما في مصر فهناك محاضرات دينية مرتين في الأسبوع تلقى في المركز العام مساء الأحد والأربعاء ، وأما في السودان فتقام محاضرات متتالية في أمكنة متنوعة ، فلا يكاد يمر أسبوع إلا وفيه محاضرات في أنحاء العاصمة وفي الأقاليم الأخرى .

ولقد أضافت جماعة أنصار السنة المحمدية أسلوب المنتديات أخيرا لتناول القضايا العلمية بصورة أعمق وذلك من خلال أوراق وبحوث تقدم في موضوع معين لاستكمال جميع جوانبه . مثل : منتدى العنف في الوسط الطلابي في السودان بحضور ومناقشة رؤساء الجامعات والأحزاب السياسية فيها وكافة الطلاب ، وكذلك منتدى عن العمل التنصيري في السودان .

أما الدروس المنهجية فتعتبر ضعيفة بالمقارنة مع المحاضرات والندوات ؛ لميل الناس للحماسة وإشباع العواطف الجياشة ؛ ولأن هذه الدروس متخصصة في فنون العلم المختلفة .

أما وسيلة الشعر فلا بأس بها في مصر وقد كان للشعر صوت مؤثر في نصرة منهج أهل السنة وتأييد دعوة التوحيد ، ومن أشهر شعراء الجماعة في مصر:

الأستاذ محمد صادق عرنوس ، والأستاذ نجاتي عبد الرحمن والبتانوني . وفي السودان صوت الشعر ضعيف بالنظر إلى تاريخ الجماعة الطويل في الدعوة، وإن كانت هناك قصائد نبطية في بيان التوحيد وتصحيح العقائد ومحاربة الشرك والبدع مثل قصائد الشيخ أحمد صويلح الرشيدي .

أما مجال الشريط وتداوله ففيه ضعف ظاهر ، فليس للجماعة مكتبات صوتية تتناسب وحجم العمل الدعوى سواء كانت مركزية للاستماع أو تجارية للتوزيع ولا يوجد برنامج واضح لنشر الشريط الإسلامي .

وأما في مجال الإذاعة باعتبارها من أقوى الوسائل الإعلامية المسموعة المؤثرة فمشاركات جماعة أنصار السنة المحمدية فيها ضعيفة جدا ، فلا توجد إلا مشاركات معدودة في مصر مثل برنامج الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية[١] ، وفي السودان برنامج الشيخ قسم الله نورين في الدفاع عن الصحابة ودروس قرآنية للشيخ محمد الأمين إسماعيل ، وبرامج تربوية للأستاذ ساتي صديق .

٣- الوسائل المرئية

وأقصد بها التلفاز والفيديو والإنترنت ، وتعتبر من أهم الوسائل في هذا العصر ، لقوة تأثيرها ولكثرة مشاهديها .

ولقد أخذت الجماعة في السودان بنصيب في دخول التلفاز بمناقشة مسائل العقيدة والسنة والبدعة بخلاف الحال في مصر .

والتأثير الذي أحدثته الجماعة في السودان من خلال التلفاز أواخر السبعينات بالتاريخ الميلادي من مناظرة الشيخ أبو زيد محمد حمزة الصوفية في برنامج بعنوان (أهل الله) عظيم ، إلا أنهم انقطعوا فترة عن التلفاز لأسباب تتعلق بالتضييق عليهم لسيادة الفكر الصوفي حينذاك ، ولبعض الإشكالات الفقهية المتعلقة بمباحث التصوير ، أو المتعلقة بجدوى المشاركة في ظل إعلام فاسد .

---

(١) انظر مجلة التوحيد : العدد الثامن شعبان ١٣٩٣هـ — المجلد الأول ، ص ٤٦ .

وقد عادت الجماعة مره أخرى إلى التلفاز فشاركت في برامج (وجه النهار) و(المنتدى الفقهي) و(تذكرة) وبرنامج (ليس من السنة) للأستاذ محمد سيد محمد حاج و(روح وريحان) للشيخ يوسف الكودة .

أما في مجال الفيديو فقد قطعت الجماعة شوطا في امتلاك أحدث الأجهزة لتوثيق المحاضرات وغيرها من النشاطات ، إلا أن استخدامه وسيلة للدعوة لا يزال ضعيفا .

وأما الإنترنت واستخدامه وسيلة فما زال ضعيفا وربما يرجع ذلك لحداثة الوسيلة وقرب عهدها .

رابعا : عدم تطور أساليب التربية والدعوة

وهو من الاستدراكات المرتبطة بما سبق وأعني به الاعتماد في التربية والدعوة على الخطاب المباشر والتوجيه والخطابة والوعظ في المنابر والساحات ، وهذا مع أهميته إلا أنه لا يعني حصر الدعوة وأساليب التربية في هذه الوسائل ؛ بل لابد من تنويع أساليب التربية وتطويرها كالتربية بالقدوة والاحتكاك بالعلماء وأخذ سمتهم وأدبهم ، والتربية بالدروس المنهجية والاهتمام بها ، والحث على الاطلاع المتواصل في المكتبات وتعويد الشباب وتربيتهم على ذلك ، وعلى التضحية والبذل والعطاء .. وغير ذلك .

ويتبع ذلك عدم الموازنة بين البلاغ العام والتربية الخاصة لأفراد الجماعة ، ففي خضم الحرص على تقديم الدعوة لكافة قطاعات المجتمع والانشغال بذلك تنس الجماعة الاهتمام بكفاءاتها تأهيلا وبعضويتها تربية وإعدادا ، وهذا هو التوسع الأفقي بدعوة الآخرين والذي يصاحبه غالبا ضعف في التزكية والاهتمام بالجوانب الإدارية المفرغة من الناحية الروحية مما يضفي على العضو نوعا من الجفاء والخواء الروحي . فالفرد في السابق لقلة الأعضاء كان يجد حظا وافرا من العناية والاهتمام ونصيبا من العلم ، وعندما تكبر العضوية قد لا يجد الفرد حظه المناسب من العناية ، فلابد إذن من الاجتهاد والعمل داخل الجماعة لرفع مستوى الأفراد بالتربية الخاصة مع عدم التفريط في البلاغ العام .

خامساً : عدم الاهتمام بتأهيل علماء متخصصين في كافة المجالات

إن الناظر إلى تاريخ الجماعة منذ بدأت في مصر عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م وفي السودان عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م يجد أنها تأخرت في السعي لإيجاد علماء نابهين للتصدي لقضايا العلم والرد على خصوم السلفية من المتصوفة والروافض والعلمانيين وغيرهم ، وتولي الإفتاء وتتخذ منهم الجماعة مرجعية علمية لها ، فلعل الجماعة أخذت وقتا كبيراً في التركيز على تبليغ الدعوة .

وإذا كانت الجماعة معذورة في مهدها لقلة علمائها خاصة في السودان ، فلا يمكن أن تعذر في تأخر سعيها لتأهيل علماء مختصين في علوم الشريعة كذلك العمل على إيجاد متخصصين في دراسة المجالات الأخرى في الحياة .

سادساً : ضعف الدراسات المتخصصة

وأقصد بها مجالات التخطيط السليم للجماعة والخطط بعيدة المدى ، وذلك كتوجيه أفراد جماعة أنصار السنة لتخصصات معينة حسب الحاجة إليها ، أو بالتخطيط بعيد المدى من خلال الاهتمام مثلاً بقصص الأطفال أو بإشاعة التعدد في الزواج لتحصين الشباب والفتيات وتكثير سواد أهل الدعوة ، والعمل على وضع الأهداف الكبرى المرحلية والسياسات العامة للعمل الدعوي والعلمي والإداري والمشاركة في تنفيذ هذه الخطط والبرامج .

سابعاً : ضعف التأثير في القيادات الوسيطة في المجتمع

مثل كبار الموظفين في الخدمة المدنية والقوات النظامية ومن هم في مناطق النفوذ وأساتذة الجامعات ، ولا شك أن من المهم تقديم الدعوة لكافة قطاعات المجتمع ومنهم من جعلهم الله في مواقع التأثير وقادة الفكر والإعلام ، ولا شك أنهم في حاجة إلى التعرّف على دعوة جماعة أنصار السنة والتأثر بها . ويعزي هذا الضعف إلى تركيز الجماعة في الدعوة على الأحياء الشعبية ؛ لأن الفرصة فيها متاحة ؛ ولأن الطبقة الوسيطة يصعب التأثير عليها لانغلاقها الفكري المسبق .

المبحث الثاني

الأخطاء الفردية

ونقصد بها الأخطاء الفردية المتعلقة بمسائل العقيدة بخلاف الأخطاء الفقهية .

استدرك بعض الناس على جماعة أنصار السنة المحمدية بعض المآخذ التي هي في واقع الأمر من قبيل الأخطاء الفردية ، والتي لا يمكن أن تقدح في منهج الجماعة .

والضابط في كونها فردية أنها صدرت عن بعض أفراد الجماعة ، ولم يحصل من الجماعة تبني هذه الأفكار أو الآراء ؛ بل صدرت مناقشات وردود على قائليها - على جلالة قدرهم وعلو مقامهم في الجماعة - فالحق أحق أن يتبع .

ومنهم

أولاً - الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس جماعة أنصار السنة بمصر :

١- موضوع سجود الملائكة واتصافهم بالعقل :

يقول الشيخ محمد حامد الفقي في تفسير قول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:٣٤]

وقد ذكر الله تعالى السجود في عدة مواضع من القرآن :

في هذه القصة هنا وفي سورة الأعراف والحجر والإسراء والكهف وطه وص ، وقال في سورة الرعد ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ [الرعد:١٥] وقال في سورة النحل ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [النحل:٤٩] وقال في سورة الحج ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ ﴾ [الحج:١٨] وقال في سورة الرحمن ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ ﴾ [الرحمن:٦] وقال في سورة البقرة والنساء

والأعراف آمرا بني إسرائيل﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾ [البقرة:٥٨] فالسجود في كل هذه الآيات ليس هو المعروف بالاصطلاح الشرعي من وضع الجبهة على الأرض، فإنه ليس لكل ما في السموات والأرض ؛ ولا للنجم – الذي هو ما لا ساق له من النبات حين يطلع – والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب : أعضاء كأعضاء الإنسان منها الوجه الذي تسجد به وتضعه على الأرض لربها ، كما أنه لا يمكن أن يكون المراد منه فيما أمر الله به بني إسرائيل عند دخول قرية بيت المقدس : وضع جباههم على الأرض ، لأن ذلك لا يتأتى معه دخول القرية والمشي ، وكذلك ما في الصحيحين من حديث أبي ذر (إن الشمس تذهب كل يوم فتسجد تحت العرش) [(١)] لا يفهم منه السجود الذي يكون من الإنسان على وجهه . فليس للشمس ما للإنسان من أعضاء يكون منها الوجه . فكذلك – والله أعلم – نفهم سجود الملائكة ؛ التي نعلم يقينا أن خلقها ليس كخلق الإنسان ، وأنها ليس لها أعضاء كأعضاء الإنسان : أنه ليس كسجود الإنسان على وجهه ، وإنما هو من جنس سجود الشمس والقمر والنجوم والجبال ، والشجر والدواب وغيرها مما في الأرض والسموات يسجد لله طوعا وكرها ، وظلالهم بالغدو والآصال . فهو إما سجود بالمعنى اللغوي : التطامن والذل والخضوع وتمام الاستسلام والانقياد والطاعة . وإما من الأشياء التي جاء الخبر الصادق بها من المغيبات التي لا تدركها حواسنا ، ولا تقع تحت بصرنا ومشاهداتنا ، نؤمن بها على ما وردت ، فنسلم حقيقة معناها وكيفياتها إلى الله سبحانه علام الغيوب القادر على كل شئ ، وما أوتيتم من العلم إلا قليلا " [(٢)] .

وواضح من هذا النص أن الشيخ حامد الفقي يرى أن سجود الملائكة كسجود الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وغيرها مما في الأرض والسموات ممن يسجد لله طوعا وكرها .

---

(١) البخاري ١١٧٠/٣ كتاب بدء الخلق ، باب في النجوم برقم ٣٠٢٧ ؛ ومسلم ١٣٨/١ كتاب الإيمان ، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان برقم ١٥٩ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ٣٠ رمضان ١٣٥٨ هـ – السنة الثالثة ، ص ٢-٣ .

وقال الشيخ حامد في رده على الشيخ عبد العزيز بي راشد :

" والجواب عن ذلك أن كون سجود الملائكة عبادة شرعية فذلك قول بعيد عن الصواب . ومجاف لما وصف الله به ملائكته . لأن عبادة الملائكة وتسبيحهم كالنفس لبني آدم ، فليس عليه ثواب ولا عقاب . ويتبين من كثير من الآيات أن سجود الملائكة – كسجود الشمس والقمر وغيره – سجود قهر وذل وخضوع ، لأنه سجود كوني . وهو السجود العام بالمعني الأصلي . أما السجود الخاص وهو السجود الشرعي الذي عليه الثواب والأجر الجميل فهو لكثير من الناس " [١] .

هذا فيما يتعلق بتأويل سجود الملائكة ، وأما قوله بأن الملائكة غير عقلاء، فقد جاء بعد أن رد عليه الشيخ عبد العزيز بن راشد في قضية سجود الملائكة . يقول الشيخ محمد حامد الفقي :

" قال الشيخ عبد العزيز بن راشد معترضاً على ما كتبت في عدد ربيع الأول والآخر عن سجود الملائكة ، وذكر هو أنه كان سجود عبادة شرعياً تعبدياً ، ونفى أن يكون كسجود الشمس والقمر والنبات والدواب ، مع تسليمه أنه سجود مغاير لسجودنا ، وذكر أن السجود على الجبهة وبقية الأعضاء هو الأصل المتبادر اللغوي في معني السجود ، وأن حمله على السجود الكوني بمعني نهاية الخضوع والذل تأويل من جنس تأويل الباطنية ، وذكر أن اللائق بالملائكة هو السجود الشرعي التعبدي ، لأنهم عقلاء فكيف يسوون بغير العقلاء من النبات والشجر والشمس والقمر الخ ..

أما قوله (إن الملائكة عقلاء) فإنه قول بلا دليل . لأن العقل لا يوصف به إلا الإنسان الذي أعطاه الله السمع والبصر والفؤاد وأسباب العلم الصحيح وآلاته تؤدي إلى عقله فيعقلها أي يحفظها ويعيها ويحتفظ بها . ليتصرف فيها عند حاجته. ولذلك سمي عقلاً . ولم يقل أحد إن خلق الملائكة كخلق الإنسان فوصفهما بالعقل غير صواب " [٢] .

---

(١) الهدي النبوي – العدد السادس جمادى الآخرة سنة ١٣٦٨هـ – السنة ١٣ ، ص ١٠-١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .

وقد تولى الرد على الشيخ حامد الفقي في مسألة سجود الملائكة الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في الإسكندرية سابقاً (١) والشيخ محمود شويل المدني (٢) في رسالة سماها : (القول الفصل في حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل) فقال :

" .. ولم يكتف هذا الرامي ملائكة الله الكرام بما رماهم به ، حتى أتى بطامة أخرى تقشعر منها الجلود ، وتكلح لها الوجوه ، إذ قال تصريحاً لا تلويحاً ، بأن سجود الملائكة – سلام الله عليهم – لآدم أبي البشر عليه السلام كان سجوداً كونياً اضطرارياً ، فجعل سجود ملائكة الله سفرائه إلى خلقه المرسلين ، كسجود الشمس والقمر والجبال والأشجار " (٣) . وقال :

" .. وما كفى هذا القائل هذه المقالة الخاطئة حتى ضم إليها أخرى هي أفحش من أختها . إذ ساقه سخفه وحمقه وجنونه وطيشه إلى القول بأن سجود الملائكة لآدم عليه السلام كان سجوداً كونياً . كسجود الشمس والقمر والجبال والأشجار .. ولو كان أيها السامعون الكرام سجود الملائكة العقلاء سجوداً اضطرارياً كما قال هذا القائل ، فما معنى قول الله تعالى في سورتي الحجر وص من القرآن الكريم ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ [الحجر:٢٩] .

نعم ما معنى قوله تعالى : ﴿ فَقَعُواْ لَهُۥ ﴾ [الحجر:٢٩] والوقوع معناه اللغوي : الخرور من وقوف أو قعود ؛ فلو كان الملائكة ساجدين سجوداً كونياً ضرورياً لما أمروا بالخرور على الجبهة . وكذلك حديث النواس بن سمعان في وصف تكلم الله تعالى بالوحي ، فيسمع لصوته سبحانه كسلسلة على صفوان . فيصعق أهل السموات كلهم ، فإذا فزع عن قلوبهم وأفاقوا . كان أول

(١) المرجع السابق ، ص ١٠

(٢) محمود شويل ولد في المدينة عام ١٣٠٢هـ ، كان عالماً مطلعاً لبق الحديث متواضعاً شديداً في الحق ومحاربة الرذيلة . تولى التدريس في الحرم النبوي ثم المكي . توفي عام ١٣٧٢هـ . له مؤلفات . انظر معجم المؤلفين ٨١٣/٣ وعلماء نجد ٢٣٦/١ والأعلام ١٧٤/٧ .

(٣) المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ ، ص ٣٣ .

من يرفع رأسه جبريل عليه السلام ثم ترفع الملائكة رؤوسها . فيقولون :﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ [سبأ:٢٣] أي ما تكلم بالوحي سبحانه ؟ ﴿ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سبأ:٢٣] (١) . ففي هذا الحديث الصحيح أيضا رفع جبريل عليه السلام من سجوده . ثم تتبعه الملائكة رافعين رءوسهم . فلو كان السجود كسجود الجماد والنبات . فما معنى الخرور في آيتي الحجر وص ؟ وكل هذا لا ينكره إلا وقح مكابر لحسه . إذ كان ذلك مشاهداً بالحس . معلوماً بالضرورة " (٢) .

أما قوله إن الملائكة غير عقلاء فقد رد عليه كل من الشيخ محمد سلطان المعصومي (٣) والشيخ محمد شويل المدني .

يقول الشيخ المعصومي :

" .. وكيف لا يكون الملائكة عقلاء ، وهم رسل الله إلى الأنبياء ؟ وكيف لا يكون الملائكة أصحاب العقول السلمية الصافية ، والحال أنهم مكلفون ، وبنعوت الكمال منعوتون ؟ وكما أنهم رسل الله الملكية إلى رسله البشرية ، عليهم الصلاة والسلام ، فهم موكلون بأمور عظام : فمنهم حملة العرش ، ومنهم الكرام الكاتبون، ومنهم الملكان اللذان يسألان العبد بعد موته في قبره ، ومنهم خزنة الجنة وخزنة النار .. إلى غير ذلك من الأمور التي بينها الله تعالى في القرآن ، وشرحها رسول الله ﷺ في أحاديث صحاح . فهل يكون القائم بهذه الأشياء غير عاقل ؟ وهل يكون غير العاقل مكلفاً ومخاطباً ومأموراً ومنهياً ، فضلاً عن أن يكون رسولاً معلماً ؟ فتدبر أيها الأخ الفقي وأرجع إلى الحق . فإن الحق أحق أن يتبع .

---

(١) رواه البخاري ١٧٣٦/٤ كتاب التفسير ، باب قوله إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين برقم ٤٤٢٤ . عن أبي هريرة .

(٢) ص ٣٥-٣٦ .

(٣) محمد سلطان بن أبي عبد الله محمد أرون بن عبد اللطيف بن محمد معصوم الخجندي . ولد عام ١٢٩٧هـ ، له رحلات في طلب العلم إلى الحجاز والشام ومصر . توفي عام ١٣٨١هـ . له مؤلفات . انظر سير وتراجم ، ص ٢٧٧ ورسالة جهود بعض علماء المسجد الحرام ، ص ٣٩٦ .

وقد قال الله تعالى في سورة البقرة ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:٣٠-٣٤] .

فانظر وتأمل هذه النصوص : كيف خاطب الله تعالى الملائكة وأعلن لهم أنه جاعل في الأرض خليفة ، وهذا فرع كونهم يعقلون خطاب الله ربهم ، فلهذا أجابوا حالاً بقولهم ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ ﴾ فقال الله تعالى ﴿ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:٣٠] فهذا صريح في أن الملائكة يعلمون كثيراً من الأشياء مما علمهم الله تعالى . والأهلية للعلم فرع العقل . لأن من البديهي أن من لا عقل له لا يستأهل للعلم . ولهذا قالوا ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ ﴾ [البقرة:٣٢] ألا تصرح هذه الكلمات والأقوال الصادرة من الملائكة بأنهم عقلاء في أعلى الدرجة من العقل . وأنهم عالمون بما علمهم الله تعالى ؟ ..

وذكر آيات كثيرة تحدثت عن الملائكة واستنبط منها أنهم عقلاء .(١)

---

(١) منها في سورة آل عمران : الآيات ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٥ ، وسورة النساء : الآيات ١٦٦ ، ١٧٢ ؛ والأنعام الآيات ٨ - ٩ ، ٥٠ ، وسورة الأنفال : الآيات ٩ - ١٠ ، ١٢ ؛ وسورة هود : الآيات ٦٩ ، ٧٧ ، ٨١ ؛ وسورة الرعد : الآيات ٢٣ - ٢٤ ؛ وسورة النحل : الآيات : ٢ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣١ - ٣٢ ، ٤٩ - ٥٠ ، ١٠٢؛ وسورة الأنبياء : الآية ١٠٣ ؛ وسورة العنكبوت : الآيات ٣١ - ٣٣ ؛ وسورة السجدة : الآية ١١ ؛ وسورة سبأ: الآيات ٤٠-٤١ ؛ وسورة فاطر : الآية ١ ؛ وسورة الزمر : الآيات ٧١ ، ٧٣ ؛ وسورة غافر : الآيات ٧ - ٩ ؛ وسورة الشورى :

ثم قال :

" وقد ثبت في دواوين السنة كما في صحيح البخاري وغيره حديث جبريل عليه السلام . فإنه عليه السلام ظهر في صورة رجل غريب ولكن ليس عليه مظاهر السفر فجاء إلى مجلس النبي ﷺ في محضر من الصحابة ، فسأله عن الإيمان والإسلام وعن الإحسان وعن الساعة . فأجابه النبي ﷺ عن كل ما سأله وهو يصدقه . ثم بعدما غاب عنهم قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب : أتدري من السائل ؟ قال : الله ورسوله أعلم . قال هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم[١] . والحديث مشهور ومعروف لا ريب فيه فهل هذا المعلم المرسل من الله على صورة سائل مستفيد لتعليم عباد الله المؤمنين بتقرير سيد المرسلين غير عاقل ؟ وهل يليق بمن له عقل ودين ودعوى طويلة عريضة في الاشتغال بالسنة أن يجهل هذا الحديث ، وأن يتقول بأن الملائكة لا عقل لهم ؟ " وذكر غيره من الأحاديث ، كحديث الملك الموكل بالرحم [٢] وأحاديث الملائكة الكرام الكاتبين الموكلين بكتابة كل ما يصدر من العبد [٣] .

الآية ٥ ؛ والزخرف : الآية ١٥ ؛ وسورة ق : الآيات ١٧ – ١٨ ؛ وسورة النجم : الآيات ٣ – ٧ ، ٢٧ – ٢٩ ؛ وسورة الملك : الآيات ٨ – ٩ ؛ وسورة النبأ : الآية ٣٨ ؛ وسورة الانفطار : الآيات ١٠ – ١٢ ؛ وسورة المرسلات: الآيات ١ – ٥ ؛ وسورة النازعات : الآيات ١ – ٥ ؛ وسورة الذاريات ١ – ٤ ؛ وسورة الشعراء : الآيات ١٩٣ – ١٩٥ ؛ وسورة الصافات : الآيات ١ – ٤ .

(١) صحيح الإمام مسلم ٣٦/١ كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى برقم ٨ .

(٢) انظر صحيح الإمام البخاري ٢٤٣٣/٦ كتاب القدر ، باب في القدر برقم ٦٢٢١ ، وكتاب الحيض ، باب مخلقة وغير مخلقة برقم ٣١٢ ، ١٢١/١ ؛ وصحيح الإمام مسلم ٢٠٣٨/٤ كتاب القدر ، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه برقم ٢٦٤٥.

(٣) انظر صحيح الإمام البخاري ٢٧٠٢/٦ كتاب التوحيد ، باب قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) برقم ٦٨٧٨ ؛ وصحيح الإمام مسلم ٤٣٩/١ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما برقم ١٠٠١حديث (يتعاقبون فيكم ملائكة) . وحديث (قالت الملائكة : رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة ..) في البخاري ٢٧٢٤/٦ كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى (يريدون أن يبدلوا كلام الله) برقم ٦٩٤٧ ؛ ومسلم ١١٧/١ كتاب الإيمان ، باب إذا هم العبد بحسنة كتبت له برقم ١٨٥ . واللفظ لمسلم .

كما أورد أقوال المفسرين في قوله تعالى ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦ ﴾ [النجم:٥-٦] وأن المراد بهذا المعلم جبريل ، والمِـرة هـي : حصافة العقل والرأي ومتانة الدين وهي الكمال في العقل والدين . [١]

منهج أهل السنة

لم تُذكر هذه المسألة (وهي أن الملائكة عقلاء) منفردة وظاهرة في كتب أهل السنة ، وإنما جاء الحديث عن الإيمان بالملائكة وما يقومون به من أعمال وعن صفاتهم ووظائفهم ، ولكنها ذكرت ضمناً أي عبارة أنهم عقلاء أو أن لهم عقلاً . كما يمكن أن يؤخذ ما أورده الشيخ محمد سلطان المعصومي من نصوص ودلالات على أنه منهج أهل السنة والجماعة في المسألة إذ أورد أقوال السلف في هذه النصوص .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" ..البهائم لها أهواء وشهوات : بحسب إحساسها وشعورها ، ولم تؤت تمييزاً وفرقاناً بين ما ينفعها ويضرها ، والإنسان قد أوتي ذلك . وهذا الذي يقال : الملائكة لهم عقول بلا شهوات ، والبهائم لها شهوات بلا عقول ، والإنسان له شهوات وعقل. فمن غلب عقله شهوته فهو أفضل من الملائكة ، أو مثل الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فالبهائم خير منه " [٢] .

وقال العلامة ابن أبي العز الحنفي شارح العقيدة الطحاوية عند الكلام عن المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر :

" ومنه : أن الملائكة لهم عقول وليست لهم شهوات ، والأنبياء لهم عقول وشهوات " [٣] .

(١) انظر تنبيه النبلاء ، ص ٢٤ – ٢٥

(٢) مجموع فتاوي شيخ الإسلام ٤ / ٣٥١ .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ، ص ٣٠٤

٢- موضوع الحكم على المعين بنعيم أو عذاب

قد ورد تعليقا على ما كتبه الشيخ عبد الرحمن بن حسن صاحب كتاب (فتح المجيد) في شرحه على كتاب التوحيد عند قوله : (الحادية عشرة أنه أي الميت غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه .. الخ

قول الشيخ محمد حامد الفقي :

" يعني أن المدعو غافل عن دعاء الداعي بما هو مشغول به في قبره من نعيم إن كان من المؤمنين الصالحين كالحسين وأبيه رضي الله عنهما ، أو من عذاب أليم كالتجاني المشرك الخبيث وابن عربي الحاتمي أكبر الدعاة إلى وحدة الوجود وابن الفارض وأشباههم ممن اتخذه الناس وليا معبودا لعظم ما بني عليه من القبة ، أو بالظنون واتباع الأهواء . وهم كثيرون جدا ، بل أكثر الطواغيت منهم ومن أرباب الطرق الدجالين " [(١)].

ورد عليه الشيخ المعصومي بقوله :

" إن الواجب المحتم على العبد المؤمن الإنصاف واجتناب التعصب والاعتساف ، واتباع الحق حيث ما كان ، لأن الحق أحق بالاتباع ، كما أن الباطل أحق بالابتعاد منه والاجتناب . والحق الثابت في الكتاب والسنة وإجماع الأمة من أهل السنة أن يعتقد بالقلب واللسان ويكتب بالبنان أن المؤمنين في الجنة منعمون بلا تعيين شخص بعينه ، إلا من ورد في حقه النص كالأنبياء عليهم السلام بأعيانهم ، وكالعشرة المبشرة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وباقي العشرة والحسن والحسين رضي الله عنهم . وأن المشركين والكفار والمنافقين في النار معذبون بلا تعيين أحد بعينه إلا من ورد النص في حقه كإبليس وفرعون وقارون وهامان ونمرود وأبي لهب وأبي جهل وأشكالهم . فقول الكاتب الغالي (كالتجاني المشرك الخبيث وابن عربي الحاتمي وابن الفارض) فحكم على الغيب ، ومخالف للنصوص ، وتعد لحدود الله . نعم إنهم كانوا مشركين وخبثاء ، ودعاة إلى وحدة الوجود والإلحاد ، وغير ذلك من العقائد الباطلة ، والأقوال الفاسدة . ومع ذلك لا يحكم بأنهم ماتوا كافرين ، أو أنهم في النار معذبون . لأن خاتمتهم لا يعلمها إلا الله علام الغيوب .

---

(١) فتح المجيد ، هامش ص ٣٢١ .

ولا يجوز لنا أن نتعدى حدود الله بغضاً بالأعداء ، أو انتقاماً من البغضاء ، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ﴾ [المائدة:٨] فلهذا قلنا : الحق أحق بالاتباع ، خصوصاً الذين يتظاهرون بأنهم سلفيو العقيدة ، ويدعون أنهم عاملون بالسنة المحمدية وداعون إليها ، ويحاربون البدع والخرافات ، فعليهم حتماً الوقوف حيث وقفهم الشرع ، كما لا يخفي .

قال الشيخ أبو جعفر الطحاوي – رحمه الله تعالى – في عقيدته :

(ولا ننزل أحداً منهم جنة ولا ناراً . قال شارحها .. : يريد أنا لا نقول عن أحد معين من أهل القبلة إنه من أهل الجنة ، أو من أهل النار ، إلا من أخبر الصادق ﷺ أنه من أهل الجنة كالعشرة رضي الله عنهم ، فنقف في الشخص المعين فلا نشهد له بجنة ولا نار إلا عن علم ، لأن الحقيقة باطنة مستورة عنا ، وما مات عليه لا نحيط به علماً ، ولكن نرجو للمحسنين ونخاف على المسيء الخ) [١] ..

وقد روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى في آخر كتاب الجنائز من صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبيﷺ (لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا) . ثم قال : شرار الموتى أبو لهب : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال أبو لهب لعنة الله عليه قال للنبيﷺ : تباً لك سائر اليوم . فنزلت ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ ﴾ [المسد:١] [٢]،[٣] .

ثم استدل بأحاديث تنهى عن التعرض لحال الإنسان بعد موته . [٤]

ثم نقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي قاله في (رسالة الغيبة) :

---

(١) شرح الطحاوية ، ص ٣٧٨ .

(٢) ١/٤٧٠ ، كتاب الجنائز ، باب برقم ١٣٣٠ وباب ذكر شرار الموتى برقم ١٣٣١ .

(٣) الرد الوفي على تعليقات حامد الفقي – طبع المطبعة السلفية – القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ ص ٤٩ – ٥٤ .

(٤) كحديث ابن مسعود في الصحاح (إن أحدكم يجمع خلقه ..) ، وحديث مسلم عن عائشة (دعي رسول الله إلى جنازة صبي من الأنصار) ، وفي الترمذي عن أنس : توفي رجل من الصحابة فقال رجل : (أبشر بالجنة ..) وفي الترمذي وأبي داود عن سمرة بن جندب (لا تلاعنوا بلعنة الله ..) وفي البخاري كتاب الجهاد والقدر – باب العمل بالخواتيم حديث سهل أن رجلا من أعظم المسلمين غناء ..) .

(وأما الشخص المعين فيذكر ما فيه للاحتراز والتحذيـــر ، حفظــاً للديــن ونصحاً للمسلمين ، مثل بيان حال أئمة البدع من أهل المقــالات المخالفــة للكتــاب والسنة ، فان بيان حالهم واجب باتفاق المسلمين تحذيراً للأمة منـــهم ، مــن غــير تعرض لأمر أخراهم ، ما لم يرد فيه نص صريح ، وإنما يذكر ما يعلم منه ، فـــلا يحل للرجل أن يقفو ما ليس له به علم . ولا يحل أن يتكلم في هذا الباب إلا قــاصداً بذلك وجه الله تعالى ..) [١] .

وقال ابن القيم – رحمه الله – في (مفتاح دار السعادة) :

(إن الله تعالى أعطى البشر العلوم المتعلقة بصلاح معاشهم ودنيــاهم بقــدر حاجاتهم كعلم الطب والحساب والزراعة وصنوف الصنائع واستنباط المياه وغيرهــا من وجوه المكاسب ، ومنعهم سبحانه علم ما ليس من شأنهم ولا فيه مصلحة لهم ولا نشأتهم قابلة له كعلم الغيب ، وعلم ما يكون ، وعلم ما فوق السموات ، وعلم وقــت قيام الساعة ، ومعرفة آجالهم ، وما يختم أعمارهم ") [٢]. ثم قال المعصومي :

" فقد تبين بيانا ظاهرا بما سردنا من النصوص وأقوال أئمة السلف والمحققين الصادقين الناصحين أن قول حامد الفقي في حق التجاني أحمد وابن عربــي وابــن الفارض مخالف للنصوص الثابتة وباطل بالأدلة القاطعة ، وكيف يجزم أنه مشــغول في قبره بالعذاب الأليم ، وما أدراه ذلك ، ومن أعلمه بما هناك ؟ إن هذا إلا رجــم بالغيب ، ودعوى فوق حالة البشر . كما أن تخصيصه الحسين وأباه عليا رضــي الله عنهما بنعيم الجنة دون الصحابة الباقين من الشيخين وسائر المبشرين مشعر بأنه أي الكاتب مـــن الرافضــة والشــيعة الاثنتــى عشــرية ، وإلا فمــا الســبب بــهذا التخصيص ؟ " [٣] .

ورد الشيخ محمد السلطان المعصومي في هذا الموضوع على الشيخ محمد حامد الفقي يغنينا عن ذكر مذهب أهل السنة في هذه القضية ، حيــث أورد الآيــات

---

(١) مجموع الفتاوى ٩ / ٢٧١

(٢) ٣٠٤/١ .

(٣) الرد الوفي ، ص ٥٢ .

والأحاديث وأقوال السلف الصريحة في النهي عن التحدث عن أحوال النـــاس فـــي أخراهم ، إلا من ورد في حقه دليل يقضي بذلك .

أما قوله : (كما أن تخصيصه الحسين وأباه عليا .. مشعر بأنه من الرافضـــة والشيعة الاثنى عشرية) فلا أوافقه عليه ؛ لأن مجرد ذكر الحسين وأبيه أو التمثيـــل بهما لا يلزم منه هضم حقوق غيرهما من الصحابة وهما ممن وردت الشهادة لـــهما بالجنة ، وقد ورد عن الشيخ حامد الفقي ما يدل على أنه يذم الرافضة ، وذلك عنـــد تعليقه على كلام ابن القيم الآتي نصه وهو :

" .. أن عمر بن الخطاب سأل رجلا : كيف أنت ؟ فقال : ممن يحب الفتنـــة ، ويكره الحق ، ويشهد على ما لم يره . فأمر به إلى السجن . فأمر علي برده . فقال: صدق . قال : كيف صدقته ؟ قال : يحب المال والولد . وقد قال الله تعـالى : ﴿ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ ﴾ [التغابن:١٥] ويكره الموت ، وهو الحـــق . ويشـــهد أن محمداً رسول الله ، ولم يره فأمر عمر رضي الله عنه بإطلاقه . وقـــال : الله أعلـــم حيث يجعل رسالته " (١) .

قال الشيخ محمد حامد الفقي :

(هذا الكلام من الأغلوطات التي نهى عنها رسول الله ﷺ ، والتي لا يسـكت عنها عمر ولا علي ، ويفوح من هذا ريح الرافضة الخبيث . فان الله جعل الرســالة لمحمد ﷺ . ويقول الرافضة : إن علياً هو الرسول ولكن جبريل أخطأ ، فأعطاهـــا محمداً . فلعلهم صنعوا هذا الكلام السخيف على لسان عمر عدوهم ليحتجوا به " (٢).

قال الدكتور محمد جميل غازي معلقاً على كلام الشيخ حامد الفقي في تحقيقـه للكتاب بنفسه :

" وهو إسراف وتجن على ابن القيم رحمــــه الله ، فـــالرجل أعلـــم النـــاس بالرافضة ، وعداؤه لهم مشهور مذكور .

أما النص الذي بين أيدينا ، فأمامنا منهج من اثنين في مناقشته :

---

(١) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م ، ص ٤٧.

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٥ .

المنهج الأول: أن نثبت بطريق علمي صحيح أنه موضوع ، وهذا ما لم يفعله الشيخ الفقي .

المنهج الثاني: أن نسلم بصحته ، مادام راويه وهو ابن القيم أمينا عندنا وما دمنا لم نصل إلى دليل قاطع على أنه موضوع . على أن الخطب في فهم الآية التي استدل بها عمر يسير . ذلك أن بيت الرسالة . بيت ذكاء وفهم ، وفراسة وتفوق ، ومن أجل ذلك اختار منهم رسوله . وما كان لابن القيم – وهو الدقيق العميق – أن يفهم هذا الفهم الخاطئ ، أو أن يخطئ هذا الخطأ الشنيع " (١) .

ونخلص من هذه النصوص إلى الآتي :

أولا: فيها دلالة واضحة على رد كلام الشيخ المعصومي في اتهامه الشيخ حامد الفقي بالرفض ، وذلك في عبارة الشيخ حامد (يفوح من هذا ريح الرافضة الخبيث) .

ثانيا: فيها دلالة على أن بعض ما يؤخذ على جماعة أنصار السنة هو من قبيل الأخطاء الفردية ، وقد رد الدكتور محمد جميل غازي – وهو من الجماعة – على شيخه مؤسس الجماعة محمد حامد الفقي .

ثالثا: لا أرى في تعليق الشيخ الفقي على هذا النص أنه تجنى على ابن القيم ؛ لأن إيراد ابن القيم للأثر لا يلزم منه أنه يحكم بصحته فقد يورده استئناسا ، كما لا أوافق الشيخ حامد الفقي في رده بغير التدليل على ذلك بما وضعه المحدثون من قواعد ، وهو ما قاله الدكتور محمد جميل غازي وأصاب فيه . والله أعلم .

٣- موضوع خلو التصوف من الحق :

علق الشيخ محمد حامد الفقي على بعض كلام شيخ الإسلام تيمية عن أقسام المتصوفة بقوله :

---

(١) المرجع نفسه ، بتحقيق الدكتور محمد جميل غازي ، ص ٦٥ .

" هذا مع فرض أن في الصوفية حقاً . وإلا فهي من أساسها محدثة بعد القرن الفاضل الذي كان فيه خيار الأمة وأئمة الهدي فيها . وقد أغنى الله المؤمنين بكتابه وهدى نبيهﷺ عما زعموه في الصوفية من ترقيق القلوب وتصفيتها " (١) .

ويظهر في هذا التعليق موقف الشيخ حامد الفقي من التصوف وأهله ، إذ لا يرى أن فيهم حقاً ، ولا يوافق شيخ الإسلام ابن تيمية في تقسيمه لهم . ولعل ذلك راجع إلى الصوفية الذين عاصرهم الشيخ حامد الفقي ، فإنهم كانوا : إما من متفلسفة المتصوفة المنتسبين إلى ابن عربي وأمثاله ، الذين يقولون بالحلول والاتحاد ، وإما من الصوفية الذين يعظمون مشايخهم ومقدَّميهم حتى يرجون منهم ما لا يرجى إلا من الله ، وبهذا الاعتبار يكون الصوفية على غير الهدي المستقيم .

أما تقسيم شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - الصوفية إلى صوفية الحقائق وصوفية الأرزاق وصوفية الرسم فهو مبنى على أدلة واضحة ، واستقراء تام لأحوالهم ، فإن ميزانه الذي يزن به ميزان عدل ؛ ولذا فإنه كان ينبغي على الشيخ حامد التفصيل في ذلك .

ويمكن أن يخرّج كلام الشيخ حامد الفقي على أن ما في الصوفية من حق لا يسمى تصوفاً ، وهو موجود قبل ظهور الصوفية ، وإنما هو إيمان وتقوى وزهد ونقاء سريرة وطهارة قلب ...

٤- موضوع شد الرحال

علق الشيخ محمد حامد الفقي على كلام شيخ الاسلام ابن تيمية في قضية شد الرحال إلى المساجد الثلاثة . حين قال :

" وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم ، حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب ، كالمدينة . ولا يشرع شد الرحال إليه . فإن في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان النبيﷺ يأتي مسجد قباء ماشياً وراكباً) (٢) وكان ابن عمر يفعله . وفي لفظ لمسلم (فيصلي فيه ركعتين) ".

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، ص ١٠ .

(٢) صحيح الإمام البخاري ٣٩٩/١ كتاب أبواب التطوع ، باب من أتى مسجد قباء كل سبت برقم ١١٣٥ ؛ وصحيح الإمام مسلم ١٠١٦/٢، كتاب الحج ، باب فضل مسجد قباء وفضل الصلاة فيه وزيارته برقم ١٣٩٩ .

قال الشيخ حامد الفقي :

" الظاهر : أن النبي ﷺ : إنما كان يأتي لزيارة أصحابه في قباء الذين نزل عليهم أول يوم قدم إلى المدينة . وهذه زيارة عادية ، كما يفعل كل أحد من المؤمنين على سبيل الصلة والمودة لإخوانه . واسم (قباء) للقرية لا للمسجد . فكان يصلي في المسجد تبعاً لا قصداً ، إلا إذا صحت الأحاديث الواردة في الترغيب في الصلاة في مسجد قباء والله أعلم " (١) .

وواضح من تعليق الشيخ حامد هذا ، أن فيه تأويلاً لحديث الصحيحين في إتيان النبي ﷺ مسجد قباء ، لأن فيه ذكر أن الإتيان إلى المسجد ، وأنه كان يصلى فيه . ويظهر كذلك أن الشيخ حامد الفقي متوقف في الحكم على الأحاديث التي وردت في الترغيب في الصلاة في مسجد قباء ، مع أن كلامه في هذه المسألة مبني على هذا الحديث الذي أوله ، وتلك الأحاديث التي توقف في الحكم عليها ، إذ لو صحت عنده لما كان هناك مجال لهذا التأويل ، والله أعلم .

ثانياً – الشيخ أبو الوفاء محمد درويش

١- مسألة مس الجن للإنس

يرى الشيخ أبو الوفاء محمد درويش أنه ليس هناك ما يسمى (مس الجن الإنس) ، وأن القول بأن الجن يصرع الإنس ويضربه ويخبطه زعم باطل روّجه في الناس طائفة من الدجالين الذين يحاولون أن يحتالوا على الناس ليسلبوهم أموالهم ويعبثوا بعقولهم ، يقول :

" وانك إن حاولت أن تقنع بعض الذين ينتسبون إلى العلم بفساد هذا الزعم سرعان ما ينبري لك صاحباً محتجاً بقول الله تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] زاعماً أن المس في هذه الآية الكريمة هو ما يتوهمه " (٢) .

(١) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، ص ٤٣٠ .

(٢) صيحة الحق ، ص ٢٠٤ .

يتضح من هذا النقل أن الشيخ أبو الوفاء له رأى واضح وصريح في إنكار مس الجن وصرعه للإنسان وأن يكون له تأثير أو أذى جسماني ، ويجعل تأثير الجن معنويا من قبيل الإضلال والإغواء والوسوسة ويؤول قوله تعالى ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] كقول الله تعالى : ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [الأنعام:٧١] ، ويرى الشيخ أبو الوفاء أن القائلين بالمس أعطوا الشيطان ما يدعي لنفسه ، وعلل الصرع بأنه يحصل بسبب سدة تعرض في بعض بطون الدماغ وفي مجاري الأعصاب المحركة للأعضاء من خلط غليظ أو لزج كثير فتمنع الروح الحيواني السلوك فيها سلوكا طبيعيا ، فتتشنج الأعضاء ، قائلا :

" هذا ما قاله الطب القديم ولا أظن الطب الحديث غير منه شيئا " [(١)] .

استدل الشيخ أبو الوفاء على ما ذهب إليه بأدلة من العقل والنقل .

فمن العقل يرى أنه لو كان للشيطان سلطان لما ترك مؤمنا إلا الحق به الأذى فأفسد عليه كل شئ ، يقول عن ذلك :

" لو أن الشيطان أوتي القدرة على ضرب الإنسان أو خبطه أو مسه مسا ماديا لفتك بالإنسان فتكا ذريعا ، وما أبقى من المؤمنين ديارا . كيف وهو عدوهم الألد الذي يبغي لهم الغوائل ، ويتربص بهم الدوائر . فلو كان في وسعه أن يصيبهم بشر غير الإغواء والإغراء ما انتظر بهم طرفة عين " [(٢)] .

ويقول :

" ولو كان الأمر كما زعموا لأصبح الناس جميعا صرعى يتخبطون ، وهذا غير الواقع المشاهد " [(٣)] .

ويستدل من الأدلة النقلية بما يأتي :

---

(١) صيحة الحق ، ص ٢٠٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٠٦ .

(٣) المرجع نفسه ، ص ٢٠٧ .

١- قول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم:٢٢] ثم يقول :

" كل ما يملكه الشيطان هو الإغراء والإضلال ، والوسوسة وخداع الإنسان حتى يفسد عليه دينه ، ويجعله من أ صحاب الجحيم ثم يبرأ منه ، قال تعالى : ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحشر:١٦] " [١] . فهو يرى أن الشيطان ليس له سلطان مادي ولكنه فقط زين لهم ووسوس لهم فأجابوا .

٢- قول الله تعالى : ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص:٨٢]. وغيرها من الآيات التي يرى أنها كلها جاءت في الصراع بين الشيطان وبني آدم وأنها في الإغواء . [٢]

وأما الآيات والأحاديث الواردة في المس فإنه يتأولها بتأويلات كثيرة فهو يرى أن قوله تعالى : ﴿ يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] إما في مجالسهم في الدنيا أو من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المجنون الذي يحاول أن ينهض فيسقط أو الذي لا يدري أين يتوجه أو الذي أفسده الشيطان فتنكب سبيل الرشد وسبيل الغواية ولا جرم أن العصاة لا يأتون ما يأتون من الإثم والكفر إلا وهم لا يعقلون ، وما أفسد عليهم عقولهم إلا الشيطان الذي أضلهم بإغرائه ووسوسته قال

---

(١) صيحة الحق ، ص ٢٠٧ .

(٢) أنظر الآيات : سورة مريم : الآية ٨٣ ؛ وسورة الزخرف : الآيات ٣٦ - ٣٧ ؛ وسورة الحجر : الآيات ٣٩ - ٤٠ ؛ وسورة النحل : الآيات ٩٩ - ١٠٠ .

تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝ ﴾ [الملك:١٠] . (١)

ويتضح من كلام الشيخ أبو الوفاء درويش أنه يؤول الآية إلي التخبط المعنوي في الدنيا من إفساد العقول وتزيين الشهوات حتى أصبحوا كأنهم بلا وعي ، ويوم القيامة سيحتجون بأنهم فعلوا ما فعلوا وهم على غير إدراك بالعواقب .

وتعرض الشيخ أبو الوفاء لكلام ابن القيم في تقسيمه الصرع إلى نوعين : صرع أرواح خبيثة وصرع أخلاط رديئة (٢) متسائلا : أين الآية الشريفة التي تقسم الصرع هذين القسمين ؟ وأين الحديث الشريف الذي بسط حقيقة الصرع وبين أقسامه ؟

كما أنكر الشيخ درويش تشكل الجن وعده من المزاعم الباطلة فقال :

" نجد الناس يزعمون مزاعم لا يؤيدها عقل ، ولا يعضدها نقل يزعمون أن الجن يتمثل لهم في بعض الأمكنة وبأشكال مختلفة ، فيتمثل لهم نارا ويتمثل لهم حمارا ويتمثل لهم كلبا وقردا ، ويتمثل لهو بشرا سويا يكلمهم ويسايرهم إلى غير ذلك من المزاعم الباطلة والأوهام الكاذبة " (٣) .

ويستدل بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ [الأعراف:٢٧] قائلا :

" هذا نص القرآن واضح صريح في أننا لا نراهم ، أفنؤول النص ؟ ونحرف الكلم عن مواضعه ، لأن إنسانا ضعيف البصر أو العقل أو القلب تخيل ثم خال " (٤)

ثم حاول الشيخ أبو الوفاء أن يؤول بعض الآثار تأويلا يتناسب وما هو عليه من فهم ، حديث (العفريت الذي أراد أن يحرق وجه النبي ﷺ بالشهاب ، وأراد النبي ﷺ ربطه بسارية المسجد ، لكنه ذكر دعوة أخيه سليمان عليه السلام

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد ٥٥ أول شوال سنة ١٣٥٩ هـ - السنة الرابعة ، ص ١٦ .

(٢) انظر زاد المعاد في الهدى خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط . عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الرابعة عشرة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م ٤/٦٦ .

(٣) صيحة الحق ، ص ١٨٨ .

(٤) المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ص:٣٥] (١) أوّله بأنه حجة له لا لهم ، لأن الرسول ﷺ لم يفعل فلم ينظر إليه أحد (٢) . وأوّل الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عندما قال له رسول الله ﷺ (أما إنه قد صدقك وهو كذوب إنما هو شيطان) (٣) بأنه قد يكون من شياطين الإنس ، وما يتطرق إليه الاحتمال يسقط به الاستدلال (٤) .

ويلحظ في كلام الشيخ أبو الوفاء درويش الآتي :

١- عدم أخذه بفهم السلف الصالح وأقوالهم بحجة أنه لا يقدس الأشخاص ولا يدين بقولهم .

٢- الرجوع في تأويل القرآن إلى فهمه من خلال معرفته باللغة والقرآن والسنة .

٣- ضعف الناحية الحديثية وقلة إلمامه بالسنة ، وهذا ظاهر في تساؤلاته عن حديث (أخرج عدو الله أنا رسول الله) (٥) إذ يقول :

" نريد أن نعرف سنده للوقوف على رجاله ، وهل هو صحيح يمكن الاحتجاج به أو سقيم لا يعول عليه ؟ " .

وكان ينبغي عليه أن يحقق فيه حتى يسلم له رأيه في إنكاره .

ولو أن الشيخ درويش رجع إلى الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح لخرج من هذا الإشكال ولتوصل إلى الحق في هذه المسألة .

---

(١) صحيح الإمام البخاري ١/١٧٦ كتاب الصلاة ، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد برقم ٤٤٩ ؛ وصحيح الإمام مسلم ١/٣٨٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة والتعوذ برقم ٥٤٢ .

(٢) صيحة الحق ، ص ١٩٠.

(٣) صحيح الإمام البخاري ٢/٨١٢ كتاب الوكالة ، باب إذا وكل رجلاً فترك الوكيل شيئاً برقم ٢١٨٧ .

(٤) صيحة الحق ، ص ١٩١ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٦٧٤ برقم ٤٢٣١ وقال : هذا حديث الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياق . قال محقق كتاب المستدرك مصطفى عبد القادر عطا : قال الذهبي في التلخيص : صحيح ؛ ورواه الدارمي في سننه ١/٢٣ في المقدمة ، باب : ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به ؛ والإمام أحمد في مسند الشاميين حديث رقم ١٦٨٨٩ . قال الهيثمي في مجمع الزوائد : رجاله رجال الصحيح .

ولقد رد على الشيخ أبو الوفاء درويش في آرائه هذه ؛ الشيخ عبد الغفار المسلاوي [1] والأستاذ سيد سعد .

أما الشيخ عبد الغفار المسلاوي فيرى أن تأويل الشيخ أبو الوفاء قوله تعالى : ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] . يذهب فيه إلى شئ هو إلى فلسفة اليونان أقرب منه إلى القرآن ، وقد أخذه من الرازي الذي يرى أنه عماد المفسرين ، وغاب عنه أنه من ألد خصوم أهل السنة . ثم نقل كلام ابن القيم في تقسيمه الصرع إلى نوعين : صرع الأرواح الخبيثة – وهو تلبس الجن بالإنس – وصرع الأخلاط الرديئة ، ونقله عن شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية أنه كان كثيرا ما يقرأ في أذن المصروع﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المؤمنون:١١٥] ومخاطبة ابن تيمية الجني في بدن المصروع . وما أورده ابن القيم من أن النبيﷺ كان يقول : (أخرج عدو الله أنا رسول الله) وختم المسلاوي مقاله بقوله :

" والرازي في إنكار تلك الحقيقة التي نطق بها القرآن ناقلا لهذا الإنكار عن الجبائي المعتزلي . ليس معه حجة لهذا ، ولكنها شبه واهية يدفعها الإيمان بأن الله تعالى وحده هو الذي يقول للشيء كن فيكون ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فهو يسلط من شاء من خلقه على من شاء منهم لحكم بالغة يذعن بها أهل الإيمان " [2] .

أما رد الأستاذ سيد سعد فقد تناول فيه الآتي :

١- الآية التي استدل بها الشيخ أبو الوفاء وهي قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ [إبراهيم:٢٢] إنما تعني سلطان الإضلال والتكفير ، لأن الكلام في

---

(١) اسمه عبد الغفار علي المسلاوي ، ولد كفيف البصر في بلدة الرمالي بمصر عام ١٣٠٠هـ – ١٨٨٢م . نشأ في بيت علم ودين ، وحفظ القرآن بعشر روايات . درس بالأزهر حتى حصل على شهادة العالمية ، وعمل مفتشا للوعظ. له حوارات مع الشيخ أبو الوفاء في مسألة تلبس الجن الإنس . له جهود في نشر الدعوة . توفي عام ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤/٧/٣١م . انظر مجلة التوحيد – العدد الثامن شعبان ١٤١٧هـ – السنة ٢٥ ص ٥٧-٥٩ .

(٢) مجلة الهدي النبوي – العدد ٥٣ أول رمضان سنة ١٣٥٩ هـ ٣ أكتوبر سنة ١٩٤٠ م – السنة الرابعة ، ص ١٤ .

معرض الهداية والإضلال ، فلا يلزم ألا يكون له سلطان آخر يؤذي به الناس في أمور دنياهم ، لأن القرآن إذا لم يتعرض لأمر من أمور الدنيا فلا يدل ذلك على انتفائه وعدم وجوده . وعلى فرض نفي السلطان في أمور الدين والدنيا معاً فلا يلزم من ذلك استحالة قدرته على الإيذاء ، لأن السلطان بمعنى القهر والغلبة ، ولا يلزم أن يكون كل معتد أو مؤذ ذا قهر وسلطان على الآخر ، بل يكفي أن يكون له نوع قدرة يوقع بها الأذى ، ومن ذلك تجد أن المجرمين والقتلة ليس لأغلبهم سلطان بل هم من الرعاع وسقطة الناس . (١)

٢- استدل بأدلة من العقل والشرع .

" فدليل العقل أن الله سبحانه وتعالى خلق في هؤلاء وهؤلاء قدرة وقوة يستطيعون بها أن يؤذوا غيرهم هي قوة المراس : من سمع وبصر ولسان وجوارح في بني أدم ، ومثل ذلك أو نحوه في الجن بدون أن يكون لهم سلطان قاهر على غيرهم . وهذا أمر بدهي .

ودليل الشرع : من القران قول الله عز وجل ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ [النمل:٣٩] فإن هذا إثبات لقدرة هذا الجني على نقل عرش بلقيس من مكان بعيد والإتيان به بين يدي سليمان عليه السلام . وهذا إيذاء بالنسبة إليها . وثبت بذلك أن له سلطاناً ، وأن سلطانه المنفي هو سلطان التكفير والإضلال " (٢) .

وقوله تعالى : ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة:١٠٢]

ووجه الدلالة أن الشيطان يستطيع أن يؤذى الإنسان بغير الإغراء والوسوسة بأنواع من الأذى متعددة فإن التولة – وهى العمل الذي يعمله السحرة للتفريق بين المرء وزوجه – هي من عمل الشيطان مصداقاً للآية . (٣)

---

(١) انظر الهدي النبوي – العدد ٥٦ ١٥ شوال سنة ١٣٥٩ هـ – ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٠ م – السنة الرابعة ص ١٩ .

(٢) الهدي النبوي – العدد ٥٦ شوال ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ١٩ .

(٣) انظر المرجع السابق ، ص ١٩ .

ومن السنة حديث (أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عبـــاده ومن همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون) . (١)

فمن البدهي أن الإغواء والوسوسة لا تتعلق بحال النوم بل تكون في اليقظـــة فلزم أن تكون الاستعاذة من غير ذلك . وقل مثل هذا في التعوذ من الخبث والخبائث عند دخول محل الخلاء ؛ لأن الوسوسة ليست مخصوصة به حتى يخص بها .

وكذلك حديث سهيل بن أبى صالح (أرسلني أبى إلى بنى حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه فأشرف الذي معي على الحائط فلم يـر شيئاً ، فذكرت ذلك لأبي فقال : لو شعرت أنك تلقى هذا لـــم أرســلك ، ولكـن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبـــي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن الشيطان إذا نودي بالصلاة أدبر) . (٢)

ثم قال : ورب قائل يسأل : إذا كانت الشياطين تستطيع أن تؤذي الناس فلماذا لا يحملون على المؤمنين وهم أعدى أعدائهم ؟ فأقول : إن ذلـــك لا يتعلـق بمطلوبهم إلا كما يتعلق بمطلوب باقي الأمم التي خلقها الله لأن غايـــة مـــا يتمنـــون ويسعون إليه هو إضلال الناس وإغواؤهم ، وحسبهم ذلك دون أن يكلفـــوا أنفســـهم ويشغلوها بالأذى عن الأعظم . ثم ختم مقاله بقوله : إن الصرع من الشـــيطان لـم يتعرض له الشرع بنفي ولا إثبات فلا يدل على عدم وقوعه ، فالعلم وحده مســئول عن كشف ذلك ، بل إن الشرع يكاد يؤيد إمكان ذلك وهو قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم) (٣). (٤)

---

(١)صحيح الترمذي ١٧١/٣ كتاب الدعوات ، بابٌ منه برقم ٣٤٥١ ؛ وسنن أبي داود ١٢/٤ كتاب الطب ، بـاب كيف الرقى برقم ٣٨٩٣ . قال الشيخ ناصر الدين الألباني : حسن .

(٢) صحيح الإمام مسلم ٢٩١/١ كتاب الصلاة ، باب فضل الأذان وهروب الشيطان عند سماعه برقم ٣٨٩ .

(٣) صحيح الإمام البخاري ٧١٧/٢ كتاب الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه برقم ١٩٣٤ ؛ وصحيح الإمام مسلم ١٧١٢/٤ كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرمـــاً لـــه أن يقول هذه فلانة ليرفع ظن السوء به برقم ٢١٧٤و٢١٧٥ .

(٤) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد ٥٦ شوال ١٣٥٩هـ – السنة الرابعة ، ص ٢٠-٢١ .

عقيدة أهل السنة

الذي عليه أهل السنة أن الجن يمكن أن يتلبس بالإنس ويسبب لهم الأذى المادي كالصرع وغيره ، وأنه يتشكل في صور مختلفة :

الأدلة :

من القرآن قول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ [البقرة:٢٧٥] .

قال القرطبي رحمه الله :

" في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن وزعم أنه من فعل الطبائع وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس " (١).

من السنة: ما رواه عثمان بن أبي العاص عندما استعمله النبي ﷺ على الطائف وجعل يعرض له شئ في صلاته فضرب رسول الله ﷺ على صدره وتفل في فمه وقال : (أخرج عدو الله) (٢). وهذا غير حديث الغلام المتقدم الذكر . ودلالة هذا الحديث واضحة في تلبس الجن ودخوله جسم الإنسان ، وإلا لما أمره الرسول ﷺ بالخروج .

ومن السنة أيضاً ما رواه الإمام البخاري بسنده عن علي بن الحسين رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

".. وكذلك للجن تأثير في ذلك ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) ، وفي الدم الذي هو البخار الذي تسميه الأطباء الروح الحيواني المنبعث من القلب الساري في البدن الذي به حياة البدن " (٣) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/٣ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سننه ١١٧٤/٢ كتاب الطب ، باب الفزع والأرق وما يتعوذ منه برقم ٣٥٤٨ . والحديث صحيح . انظر سنن ابن ماجة – طبعة بيت الأفكار الدولية ، ص ٣٨٣ .

(٣) مجموع الفتاوى ٣٢/١٩ .

وواضح من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية أنه يرى أن في هذا الحديث دلالة على صرع الجني للإنس بدخول جسمه ، ومجرى الدم منه معروف أنه بداخل الجسم .

كما حكى شيخ الاسلام ابن تيمية إنكار دخول الجن بدن المصروع عن المعتزلة ، وذكر عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل تكذيب من ينكر ذلك .

قال شيخ الإسلام :

" .. ولهذا أنكر طائفة من المعتزلة كالجبائي وأبي بكر الرازي وغيرهما دخول الجن في بدن المصروع ، ولم ينكروا وجود الجن ، إذ لم يكن ظهور هذا في المنقول عن الرسول كظهور هذا ، وإن كانوا مخطئين في ذلك . ولهذا ذكر الأشعري في مقالات أهل السنة والجماعة أنهم يقولون : إن الجني يدخل في بدن المصروع كما قال الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥] ، وقال عبد الله بن أحمد ابن حنبل : قلت لأبي : إن قوماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي . قال : يا بني ! يكذبون ، هو ذا يتكلم على لسانه " [(١)] .

أما تشكل الجن فهو من المسائل الثابتة . ومن أدلتها ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ (إن بالمدينة نفراً من الجن قد أسلموا فمن رأى شيئا من هذه العوامر فليؤذنه ثلاثاً فان بدا له بعدُ فليقتله فإنه شيطان) [(٢)] .

وهذا جزء من حديث طويل نهى فيه الرسول ﷺ عن قتل حيات البيوت ، وهذا واضح في أنه يتشكل إلى حيات وغيرها .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

" والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم ، ويتصورون في صور الحيات والعقارب وغيرها ، وفي صور الإبل والبقر والغنم ، والخيل والبغال والحمير ،

---

(١) المرجع السابق ١٢/١٩ .

(٢) الصحيح ١٧٥٧/٤ كتاب السلام ، باب قتل الحيات وغيرها برقم ٢٢٣٦ .

وفي صور الطير ، وفي صور بني آدم ، كما أتى الشيطان قريشاً في صورة سراقة بن مالك بن جعشم لما أرادوا الخروج إلى بدر ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ﴾ [الأنفال:٤٨] ، إلى قوله ﴿ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال:٤٨] ، وكما روي أنه تصور في صورة شيخ نجدي لما اجتمعوا بدار الندوة هل يقتلوا الرسول أو يحبسوه أو يخرجوه ؟ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال:٣٠] " (١) .

ومن الأحاديث ما رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ : (الكلب الأسود شيطان) (٢) .

يقول شيخ الإسلام :

" والجن تتصور بصورته كثيراً (أي الكلب الأسود) وكذلك بصورة القط الأسود ، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره ، وفيه قوة الحرارة " (٣) .

ومن الأدلة ما رواه الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عندما قال له ﷺ (ما فعل أسيرك البارحة حتى قال له صدقك وهو كذوب . تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قلت لا قال ذاك شيطان) .

والقول بأنه شيطان إنس بعيد ، وذلك لأنه يحتاج إلى قرينة ، والأصل في إطلاق الشيطان يقصد به الجن . والدليل على أنه جني أنه علمه آية الكرسي وهنا قال له الرسول ﷺ (صدقك وهو كذوب) .

---

(١) الفتاوى ١٩/٤٤-٤٥ .

(٢) الصحيح ١/٣٦٥ كتاب الصلاة ، باب قدر ما يستر المصلي برقم ٥١٠ .

(٣) الفتاوى ١٩/٥٢ .

٢- مسألة سحر النبي صلى الله عليه وسلم

ينكر الشيخ أبو الوفاء محمد درويش سحر النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو يرى أنه لم يسحر ؛ لأن هذا يتعلق بالتأثير على عقله وبدنه وهذا قادح في النبوة فلا بد من تنزيه النبي ﷺ من وصمه بهذه الفرية .

ولقد ناقش الشيخ درويش الحديث الذي رواه البخاري بسنده عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : (سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله .. الحديث) [1] بأنه صحيح من ناحية رواته فهم ثقات وعدول ، غير أنه من زوايا أخرى لا يصح ، ومنها – على حد فهمه – أنه مخالف للقرآن المهيمن على كل شيء ، ثم خلص إلى أن هذا الحديث المخالف للنص القرآني الواضح باطل موضوع بإحكام ومدسوس بمهارة في أسانيد صحيحة لإحكام الخداع والتمويه ، وقد نفى القرآن الكريم عنه ﷺ الجنون بقوله سبحانه : ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الطور:٢٩].[2]

وقد بنى أبو الوفاء رأيه على الآتي :

١- أن الأعراض الناتجة عن سحر النبي صلى الله عليه وسلم تدل على اختلال في الحس والشعور ، وتنشأ عن الهلوسة والتخيلات وهذا ضرب من الجنون يستحيل على رسل الله .

٢- أن الله تعالى نفى عن النبي ﷺ أن يكون مسحوراً، ونسب القائلين بذلك إلى الضلالة ووصفهم بالظلم .

٣- أنها فرية يهودية أريد بها زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين والتشكيك في الرسالة .

٤- أن حديث السحر يعارض القرآن ، وهذه علامة على وضع الحديث ، والقرآن أولى بالتقديم ، ويرى أن المعوّذتين لا علاقة لها بسحر النبي ﷺ ؛ لأنها مكية والسحر الموهوم وقع بالمدينة .

---

(١) الجامع الصحيح ١١٩٢/٣ كتاب الطب ، باب السحر برقم ٣٠٩٥ ؛ وانظر صحيح الإمام مسلم ١٧١٩/٤ كتاب السلام ، باب السحر برقم ٢١٨٩ .

(٢) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد السابع رجب ١٣٧٣هـ – السنة ١٨ ص ٢٧ .

ولقد أصر الشيخ أبو الوفاء على رأيه رغم الردود التي تلقاها ، فقام بالرد عليها مما يدل على أنه مازال منكرا لسحر النبيﷺ معتبرا أنه نزه الرسول الأكرم عما رماه به الخراصون - على حد قوله - من أنه سحر ، وأنه أفتى بما يفيد سلامة الرسول المعصوم من هذا المرض المنفر الخبيث أو من هذه الفرية الدنيئة ، ثم أردف قائلا :

" كنت أعتقد أن ما كتبته كاف تمام الكفاية لإزالة ما تراكم على العقول من الرواسب التي تخلفت من قرون الجهل والخرافة ولكن وا أسفاه ! وا حر قلباه ! " . [1]

ثم أورد الآية الكريمة ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا ۝٨ ﴾ [الفرقان:٨] وعلق قائلا :

" سبحانك اللهم ! أنت تبرئ نبيك الأكرم مما يصفه به الظالمون ، ولكن فريقا من أنصار السنة يأبون إلا أن يلصقوا بذاته الشريفة هذه الوصمة التي لو أصابت أكمل الناس عقلا لبعث به إلى حيث يعالج المخبولون ، ظنا منهم أن نصرة الأحاديث سواء كانت حقا أم باطلا ، وإيثارا لأقوال غير المعصومين على قولك الحق الذي أنزلته على نبيك الأمين ! " [2] .

وفى هذه الكلمات ما يدل على حدة الشيخ درويش في رده على المخالفين له في هذه المسألة ، وعدم تفريقه بين التقليد المذموم وبين التقيد بفهم السلف الصالح في تفسير وشرح الأدلة الصحيحة .

ورد الشيخ أبو الوفاء على من قال بأن السحر قوة خفية وهو علم من العلوم بقوله :

" إذا كان قوة فكيف يتلقى ؟ وإذا كان السحر علما يتلقى فكيف يكون قوة خفية غير منظورة ؟ والقوى الخفية لا تكتسب بالتعلم ولا بالتلقي " [3] .

---

(١) مجلة الهدى النبوي : العدد السابع رجب ١٣٧٣ هـ - السنة ١٨ ، ص ٢٨ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

ويرى الشيخ أبو الوفاء أن السحر الذي وقع في زمن موسى عليه السلام لم يكن حقيقة وإنما هو خيال ، والقول بأن موسى عليه السلام رآها أفعى افتيات على الكتاب والسنة فليس في القرآن الكريم آية تذكر أن موسى عليه السلام خيل إليه أن الحبال والعصي أفاع وليس في السنة حديث يذكر ذلك ، ولم تذكر الآية أنها أفاع تسعى .

ويفهم من كلامه أن الحبال والعصي تحركت ؛ لكنها لم تتقلب أفاع ، وأن السحر أثر في رؤية الحبال والعصي فقط . (١)

وللشيخ درويش رأى في قوله تعالى ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:١٠٢] يقول فيه :

" فليس المراد به السحر وإنما المراد به ما أنزل على الملكين . والذي أنزل على الملكين شيء غير السحر .. فالذي أنزل على الملكين معطوف على السحر .. والعطف يقتضي المغايرة " (٢) .

ودافع أبو الوفاء عن رأيه في بطلان حديث السحر الذي في الصحيحين بقوله :

" إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصلوا به هذه الأحاديث لكي تجوز خديعتهم على من سلمت نواياهم وضعفت طواياهم " (٣) .

ثم ختم الشيخ رده بالتساؤلات الآتية :

فماذا يضير أنصار السنة إذا اعتقدوا أن النبيﷺ لم يسحر أتكون ثلمة في إسلامهم ؟ أو ثغرة في إيمانهم ؟ أو فساد في عقيدتهم ؟

الرد على الشيخ أبو الوفاء

وقد تولى الرد على الشيخ درويش الشيخ عبد اللطيف حسين (١) ، كما ردت مجلة الهدي النبوي بما كتبه الأستاذ سليمان رشاد محمد (٢) .

---

(١) المرجع السابق ، ص ٣٣ .

(٢) المرجع السابق الصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق الصفحة نفسها .

رد الشيخ عبد اللطيف حسين

بدأ الشيخ عبد اللطيف حسين رده بأن هناك ظواهر كثيرة في الكون لها آثار ظاهرة وهي خفية عن الناس ولا يدل أنها موجودة أو أنها ليست حقائق وجعل السحر من هذا القبيل الذي له آثار ولكنه خفي عن الناس . فان حقيقته لا يدركها الحس مع ثبوت نتائجها التي تتم بإذن الله تعالى وتسخيره لتلك القوى الخفية .

واستدل بآية البقرة ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ ﴾ [البقرة:١٠٢]. وهو يرى أن هذه الآية صريحة في أن السحر يتلقى ، وأنه علم خطير مقرون بالكفر ، وأنه ليس مجرد خفة اليد والشعوذة ؛ إذ ليس من المقبول أن خفة اليد وأعمال الحواة تعتبر من الموبقات وتوسم بالكفر والمروق من الدين .

والسحر الذي وقع من سحرة فرعون تأثر به موسى عليه السلام حيث خيل إليه من سحرهم أنها تسعى حتى خاف موسى عليه السلام ﴿ فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ [طه:٦٧] فخوطب من لدن ربه : ﴿ لَا تَخَفۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٦٨﴾ ﴾ [طه:٦٨]. فموسى ومحمد عليهما السلام في النبوة والبشر سواء ما جاز على موسى عليه السلام يجوز على نبينا محمد ﷺ .

وأشار في رده إلى أن سحر سحرة فرعون لم يكن من قبيل خفة اليد ؛ لأنه أبطله بآية كبرى ، أما خفة اليد والشعوذة فحذاق البشر يكشفون ذلك بسهولة تامة .

كما أورد في رده بعض ما كتبه الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي رئيس مجلس علماء جماعة أنصار السنة المحمدية - رحمه الله - سابقاً عن السحر

---

(١) هو عبد الطيف حسين عبده جبره ، ولد بمصر عام ١٣٢٢هـ — ١٩٠١م . انتظم في جماعة أنصار السنة المحمدية أول تكوينها فكان من أوائل رجالاتها . تولى عدة مهام في الجماعة ، وله نشاط واسع ، له حوارات مع الشيخ أبو الوفاء في مسألة سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مجلة الهدي النبوي . توفي سنة ١٣٩١هـ — ١٩٧١م . انظر مجلة التوحيد — العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ — السنة ٢٥ ص ٦٢ .

(٢) هو سليمان رشاد محمد ، ولد في قرية بلانة بمصر ١٣٢٨هـ — ١٩٠٩م . درس حتى حصل على شهادة البكالوريا ، من أعضاء جماعة أنصار السنة البارزين . له مجموعة خطب ، أشرف على تحرير مجلة الهدي النبوي ، وله فيها بصمات واضحة . توفي سنة ١٤١٣هـ — ١٩٩٣م . انظر مجلة التوحيد — العدد السابع رجب ١٤١٨هـ السنة ٢٦ ، ص ٦٢ .

وآثاره مبيناً أن السحر يقع بقوة روحية ، فإنه إما أن يؤثر في قوة البصر فيريها من الخيال ما ليست له حقيقة .. وإما أن يؤثر في الأشياء وخواصها .. الخ [١]

ثم ساق حديث سحر النبي ﷺ بإسناده عن عائشة - رضي الله عنها - وعلق قائلاً :

" وهذا الحديث من الأحاديث الصحيحة الثابتة عند الشيخين ، ورواته معروفون ، وقد أورده علماء الحديث وأهل الخبرة به وصححوه واعتقدوا ما تضمنه؛ لأنهم يؤمنون بعبودية محمد ﷺ كما يؤمنون بنبوته " [٢] .

ورد على مسألة أن السحر يؤثر على النبوة فقال :

" وقد تولى الله جل شأنه صيانة وحفظ وحيه إلى نبيه من آثار البشرية التي لا يسلم منها إنسان في الوجود ، فلا داعي لإقحام وحي الله في خواص بني آدم بعد ذلك وقياس ذلك على هذا " [٣] .

وختم الشيخ عبد اللطيف حسين مقاله بالتحذير من اتهام أئمة الهدى وحملة مشاعل الهداية في قرونها الفاضلة ؛ لأن هذا يؤدي إلى نبذ الأحاديث النبوية جملة واحدة والاكتفاء بالقرآن ، وفى هذا ضياع للدين .

رد مجلة الهدي النبوي

بدأ الشيخ سليمان رشاد محمد مدير مجلة الهدي النبوي رده على الشيخ أبو الوفاء في رده على الشيخ عبد اللطيف حسين بتبرئة أنصار السنة من أن يقولوا أو يعتقدوا أن رسول الله ﷺ أصيب في عقله ، فقط قالوا إنه سحر ولم يلصقوا بذاته الشريفة أي وصمة ؛ بل يفدونه بأرواحهم ويحبونه أكثر مما يحبون أنفسهم ولكنهم يقولون بحديث روى في أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى .

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : العدد الثالث ربيع أول ١٣٦١ هـ - السنة السادسة ، ص ٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٩ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٠ .

ولقد دلل الأستاذ سليمان على أن الحبال والعصي تحولت إلى ثعابين بأن عصا موسى عليه السلام تحولت إلى ثعبان وقد قالوا له ﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [طه:٥٨]

وقد أجاب على تساؤل أبو الوفاء : إذا كان السحر علما فكيف يكون خافيا وكيف يتعلم الشيء الخفي ؟ بأن العلم أي علم يكون خافيا على من يجهله حتى يتعلمه . أما ما قرره أبو الوفاء بأن العطف بالواو يقتضي المغايرة في قول الله تعالى ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ ﴾ [البقرة:١٠٢] ، فقد رد عليه بأن الواو أيضا للتفسير ولتخصيص العام وتقييد المطلق ويكون لعطف الكل على الجزء والجزء على الكل واللازم على الملزوم والملزوم على اللازم والشيء على الشيء لاشتراكهما في الحكم .

وتعجب الأستاذ سليمان رشاد من قول الشيخ أبو الوفاء : إن أعداء الإسلام عمدوا إلى سند من أصح الأسانيد وأقواها فوصلوا به هذه الأحاديث لكي تجوز خديعتهم على من سلمت نواياها وصفت طواياهم . قائلا :

(إذن كيف لا نتهم الرواة ثم نرميهم بالغفلة والخديعة ؟ ومن من رجال هذا السند الذي هو أصح الأسانيد وأقواها هو الذي جازت عليه الخديعة وقبل هذا الحديث الذي دسه أعداء الإسلام ؟ أهو البخاري وشروطه المعروفة أم من فوقه ؟ وهل تبقى لهم بعد ذلك ثقة أو عدالة ؟)

كما حاول الأستاذ رشاد رد ما ظنه الشيخ درويش تعارضا بين حديث السحر وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ﴾ [الفرقان:٨] بأن (مسحور) بمعني (ساحر) جيئ باسم المفعول وأريد به اسم الفاعل؛ ولأن الكفار أرادوا التنفير عنه لا العطف والرثاء عليه . ويستدل بأن فرعون قال عن موسى عليه السلام إنه مسحور ولم يقصد إلا ساحرا لأنهم قالوا له هذا في معرض الرد على آياته ومعجزاته عليه السلام . (١)

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي – العدد ٨ شعبان ١٣٧٣هـ – السنة ١٧ ، ص ٣٩ .

التحقيق في هذه المسألة

الذي عليه أهل السنة أن حديث سحر النبي ﷺ صحيح ، ولا مجال للطعن فيه ، وليس في إثبات ذلك ما يقدح في مقام رسول الله ﷺ ولا في نبوته .

والشيخ أبو الوفاء إذ ضعف الحديث وحكم عليه بالوضع ، لم يسلك مسلكاً علمياً يقوم على قواعد المحدثين المعروفة في الحكم على الحديث بالوضع ، كتحديد من الذي اتهم به ، أو غير ذلك من علامات الوضع ، لكن الحكم عليه بمجرد أنه لم يوافق فهمه أمر غير صحيح وباب لرد كل حديث لا يستقر فهمه عندنا .

ومكمن الإشكال في أن الشيخ يظن أن السحر قادح في النبوة ، وهو مرض خبيث منفر مناف للعصمة .

والذي عليه أهل السنة أن الأنبياء معصومون من الكبائر ومن تعمد المعصية ومن كل ما يقدح في أمر تبليغ الرسالة .

والعصمة الثابتة للأنبياء هي من اقتراف الكبائر ومن صغائر الذنوب المشتملة على الخسة ومن تعمد المعصية ، نسب هذا إلى أكثر العلماء ، والسحر الذي أصابه ﷺ هو من قبيل الابتلاء وهو غير منفي وهذا معدود من أنواع الأذى في سبيل دعوته ، كما أنه ليس من معنى العصمة عدم تعرضهم للأضرار البدنية . والمعلوم أن كل ما جاء في الخبر عن مقدار ما نال الرسول ﷺ من ضرر السحر لم يتجاوز الضرر البدني . (1)

أما استدلال الشيخ درويش بقول الله تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ﴾ [الفرقان:٨] فقد أجاب على هذا ابن القيم - رحمه الله - بعد أن ضعف القول بأن المسحور هنا هو المعلم للسحر واعتبره جيداً إن ساعدت عليه اللغة ، وهو أن من علم السحر يقال له مسحور ولا يكاد هذا يعرف في الاستعمال ولا في اللغة ، وإنما المسحور من سحره غيره .

ثم قال ابن القيم :

---

(1) انظر كتاب السحر بين الحقيقة والخيال ، للدكتور أحمد بن ناصر بن محمد الحمد ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة دار التراث بمكة ، ص ١٢٧ - ١٢٩ .

" .. الصواب هو الجواب الثالث وهو جواب صاحب الكشاف وغيره أن المسحور على بابه وهو من سُحر حتى جن فقالوا مسحور مثل مجنون زائل العقل لا يعقل ما يقول فإن المسحور الذي لا يتبع هو الذي فسد عقله بحيث لا يدري ما يقول فهو كالمجنون ولهذا قالوا فيه ﴿ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [الدخان:١٤] فأما من أصيب في بدنه بمرض من الأمراض يصاب به الناس فإنه لا يمنع ذلك من اتباعه . وأعداء الرسل لم يقذفوهم بأمراض الأبدان وإنما قذفوهم بما يحذرون به سفهاءهم من اتباعهم وهو أنهم قد سحروا حتى صاروا لا يعلمون ما يقولون بمنزلة المجانين ولهذا قال تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [الفرقان:٩]. (١)

وقال في بيان أن سحر الأنبياء لا ينافى حماية الله لهم :

" وأما قولكم : إن سحر الأنبياء ينافى حماية الله لهم ، فإنه – سبحانه – كما يحميهم ويصونهم ويحفظهم ويتولاهم فيبتليهم بما شاء من أذى الكفار لهم ليستوجبوا كمال كرامته ، وليتسلى بهم من بعدهم من أممهم وخلفائهم إذا أوذوا من الناس ، فرأوا ما جري على الرسل والأنبياء ، صبروا ورضوا وتأسوا بهم .. فهذا من بعض حكمته تعالى في ابتلاء أنبيائه ورسله بإيذاء قومهم ، وله الحكمة البالغة والنعمة السابغة ، لا إله غيره ولا رب سواه " (٢) .

ثالثاً – الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي

يرى الشيخ عبد العزيز بن راشد أنه يباح التأسي بالنبيﷺ في النكاح ، أي أنه يجوز الزيادة على أربع نسوة إلى تسع نسوة ، ويستدل على ذلك بالآية وهى قوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾ [النساء:٣] ووجه الدلالة منها أنه ليس في سياقها ما يمنع الزيادة على الأربع . كما استدل بقوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ

---

(١) الضوء المنير على التفسير ، جمع : على الحمد المحمد الصالحي – الناشر مؤسسة النور بالتعاون مع مكتبة دار السلام – الرياض ، ٦ / ٥١٨ .

(٢) المرجع السابق ٦ / ٥١٩ .

ﭐلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١]. والمراد التأسي به في جمع أكثر من أربع نسوة ؛ ولأنه لم يصح عنده حديث يحرم الزائد على الأربع نسوة .

قال الشيخ عبد العزيز بن راشد رحمه الله :

" .. كما يباح أن يتأسى بالنبي في العدد بشرط العدل والقدرة على ما يجب لهن عليه من النفقة وتوابعها .. وعلى ما قلنا دل القرآن والسنة بدون تكلف تحريم لما أباح الله ورسوله بالشرط ، وما يروى من منع الزيادة على أربع لا يصح أن يعارض به القرآن والثابت عن الرسول ، ولا يصح أصلا عن النبي في التحريم شئ لقوله تعالى : ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ ﴾ [النساء:٣] وقوله : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب:٢١] ..

وليس في آية تعدد الزوجات نص ولا ظاهر ولا دليل من سياقها ولا من غيره على تحريم ما زاد على الأربع .. ولم يثبت عنه من طريق يصار إليها ولا حجة تمنع من التأسي به في الزيادة على الأربع ولا أنه منع أحدا من العرب عن ذلك مع أنهم إباحيون في جاهليتهم " (١) .

وابن راشد في قوله هذا خالف إجماع أهل العلم ، فقد حكى ابن المنذر وابن قدامة الإجماع على أن الحر ليس له أن يجمع أكثر من أربع زوجات ولا بين أختين (٢) ، إلا ما كان من الرافضة وبعض أهل الظاهر ، وخلافهم لا يعتد به .

والذي عليه عمل الصحابة والتابعين والأئمة الأعلام أنه لا يجوز جمع أكثر من أربع نسوة ، ولم ينقل عن أحدهم أنه جمع في عصمته أكثر من أربع .

قال القرطبي رحمه الله :

---

(١) تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨ م ، ص ٤٣٨-٤٣٩.

(٢) انظر المغنى ، الطبعة الأولى – دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ ١٠ /١٤ ؛ والإجماع لابن المنذر ، تحقيق : محمد حسام بيضون ، الطبعة الأولى – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م ، ص ٥٩ .

" الثامنة : اعلم أن هذا العدد مثنى وثلاث ورباع لا يدل على إباحة تسع ، كما قاله من بعد فهمه للكتاب والسنة ، وأعرض عما كان عليه سلف هذه الأمة ، وزعم أن الواو جامعة ، وعضد ذلك بأن النبي ﷺ نكح تسعاً ، وجمع بينهن في عصمته .

والذي صار إلى هذه الجهالة وقال هذه المقالة الرافضة وبعض أهل الظاهر .. وهذا كله جهل باللسان والسنة ، ومخالفة لإجماع الأمة ، إذ لم يسمع عن أحد من الصحابة ولا التابعين أنه جمع في عصمته أكثر من أربع .. " [1] .

وقال ابن القيم رحمه الله بعد أن أورد الحديث الذي رواه الترمذي بسنده عن عبد الله بن عمر أن غيلان بن سلمة الثقفي رضي الله عنه أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه ، فأمره النبيﷺ أن يتخير منهن أربعاً . وفى رواية الموطأ عند مالك قال له : أمسك منهن أربعاً وفارق سائرهن [2] :

" فهذا هو الأصل الذي أصلته سنة رسول الله ﷺ ، وما خالفه فلا يلتفت إليه " [3] .

وهذا الحديث الذي ضعفه الشيخ عبد العزيز بن راشد تبعاً لبعض من ضعفه قد صححه الحافظ ابن القيم وغيره [4] وصححه من المتأخرين الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . [5]

أما كتابه (تيسير الوحيين بالاقتصار على الصحيحين) فقد يوهم بأنه ينكر الأحاديث الصحيحة في غيرهما ؛ لكنه يرى أن في الصحيحين غنية عن غيرهما لمن لا يستطيع التمييز بين الصحيح والضعيف ويقع بسبب ذلك في أخطاء ، وفي ذلك يقول ابن راشد : " .. ولهذا أرشد إخواني إلى البحث وسؤال أهل الذكر والعلم

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٥ / ١٣ .

(٢) السنن ٣/٤٣٥ كتاب النكاح ، باب ما جاء في الرجل يسلم وعنده عشر نسوة برقم ١١٢٨ ؛ وانظر سنن ابن ماجة ١/٦٢٨ كتاب النكاح ، باب الرجل يسلم وعنده أكثر من أربع نسوة برقم ١٩٥٣ . قال الشيخ ناصر الدين الألباني : صحيح . انظر سنن ابن ماجة – طبعة بيت الأفكار الدولية ، ص ٢١٢ .

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢ / ٣٥٠ .

(٤) انظر إعلام الموقعين ٢ / ٣٥٠ .

(٥) انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ٢٩١ – ١٩٤ .

المبحث الثالث

الشبهات

ما من دعوة تطرح أصلها ومنهجها وأهدافها إلا ويكون لها مؤيدون مناصرون ، ومعارضون يعملون ضدها ، وهى سنة الله عز وجل في التدافع بين الحق والباطل والخير والشر . وجماعة أنصار السنة المحمدية كغيرهم لهم معارضون يحاولون تنفير الناس عنهم وذلك بافتراء الأكاذيب عليهم ورميهم بما ليس فيهم .

ولقد عمل خصوم جماعة أنصار السنة على نسج الشبهات حولهم ؛ لتشويه صورتهم وصد الناس عنهم ، وذلك لأسباب منها :

١- الخوف على مراكزهم ومكانتهم التي غالباً ما تزول بانتشار دعوة أنصار السنة التي تعمل على توعية المجتمع وتحريره من ذل العباد ، وهذا الصنف في الغالب من الزعامات الدينية والطوائف الطرقية من الصوفية وغيرها .

٢- سوء فهم منهج الجماعة وعدم إدراك حقائقه والحكم عليه من بعد بدون بحث وتحقيق .

ويمكن أن نقسم الشبهات التي أثيرت حول جماعة أنصار السنة إلى شبهات متعلقة بمسائل العقيدة ، وأخرى متعلقة بقضايا المنهج المختلفة ، كمنهجها في الإصلاح ، ومنهجها في التعامل مع الآخرين .. وغيرها .

أولاً - شبهات عقدية

يظن المخالفون لجماعة أنصار السنة المحمدية أنهم منحرفون في عقيدتهم ؛ وذلك لمخالفتهم لهم في عقائدهم التي يعتقدون أنها الحق ، أو رميهم الجماعة بأمور هي ليست من عقيدتها :

١- شبهات في ذات الله تعالى

بالرغم من أن جماعة أنصار السنة ناقشت عقيدة التوحيد بفهمه الصحيح في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات ، وصارعت الصوفية وقد كانت قطاعاً شعبياً عريضاً في الألوهية وتوحيد العبادة باعتبار أن الانحراف فيه سائد في ذلك الوقت

وهو انتشار الأضرحة والمزارات والقباب وتقديس البشر وغيرها من مظاهر الشرك فكانت الحاجة ماسة لتقرير توحيد الألوهية والدعوة إليه ، إلا أن خصومهم روجوا ضدهم أموراً في مسائل الصفات ؛ لأنها صعبة التصور عند العامة ، ويسهل التلبيس فيها، فرموا الجماعة ووسموهم بالتشبيه والتجسيم ، وذلك لما أثبتوا لله تعالى ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات وأثبته له أعرف الناس به رسوله محمد ﷺ إثباتاً بلا تشبيه ولا تمثيل ، ونفوا عن الباري تعالى ما نفاه عن نفسه ونفاه عنه رسولهﷺ من غير تعطيل لصفاته تعالى على نحو ما كان عليه السلف الصالح .

وكان مما أخذوه على الجماعة أنهم يقولون : إن الله في السماء ، وأن لله يداً ووجهاً، وأنه ينزل كل ليله إلى السماء الدنيا .. وغير ذلك من الصفات ، زاعمين أن إثبات هذه الصفات يؤدي إلى التجسيم .

والواقع أن ما عليه جماعة أنصار السنة المحمدية في هذا الباب هو ما كان عليه سلف هذه الأمة من الصحابة الكرام وتابعيهم والأئمة الأعلام ومن كان على نهجهم ، وأن هذه الشبهة منتفية في حقهم ؛ لأنهم يثبتون هذه الصفات لله تعالى إثباتاً يليق بجلاله ويقولون إن لله تعالى يداً تليق بجلاله لا تشبه أيدي المخلوقين فينتفي التشبيه والتجسيم . فمذهبهم وسط بين المشبهة والمعطلة . قال تعالى :﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] (١)

وهذه الشبهة من الشبه القديمة التي أثيرت حول أهل السنة والجماعة ، وقد رمي بها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ويرمى بها كل مثبت حقيقي لهذه الصفات الإلهية .

٢- شبهات في النبي ﷺ :

أ- المحبة :

يدعي خصوم جماعة أنصار السنة المحمدية أن أفراد هذه الجماعة لا يحبون النبي ﷺ ولا يعظمونه ولا يصلون عليه ، وقد نشأت هذه الشبهة عند هؤلاء من نهى الجماعة الناس عن الاستغاثة بالنبيﷺ عند الشدائد والكربات ، والحلف به

---

(١) انظر عقيدة أنصار السنة ص ( ) .

وقولهم إنه لا يعلم الغيب ، كتنبيه الناس وتحذيرهم من بعض القصائد والأشعار والمدائح التي فيها غلو في النبي ﷺ ورفعه إلى درجه الألوهية .

وقد أوضحت الجماعة في بيان دعوتها أنه لابد من حب النبي ﷺ حبا صادقا صحيحا يتمثل في اتخاذه مثلا وأسوة حسنة والاقتداء به في عباداته وأحكامه ومعاملاته وأخلاقه . ومجانبة كل ما لم يكن عليه أمره وتقديم قوله على كل قول مهما كان قائله ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر:٧] (١)

فالحق أن ما عليه جماعة أنصار السنة هو الصواب ، والواقع أنهم يصلون على النبي ﷺ ويعتبرون ذلك عبادة وقربة إلى الله تعالى ويأمرن الناس بها ، ويوقرون رسول الله ويحرصون على إتباع هديه .

أما ما جاء من نهيهم الناس عن الاستغاثة بالنبي ﷺ والحلف به ومناداته عند الشدائد واعتقاد أنه يعلم الغيب .. وغير ذلك ، فهذا مما قرره القران الكريم . قال الله تعالى :

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ [الجن:١٨-٢٢] .

ولقد حذر النبي ﷺ من ذلك في الحديث الذي أخرجه البخاري في الأدب المفرد عن ابن عباس قال رجل للنبي ﷺ : ما شاء الله وشئت قال : (جعلت لله ندا ما شاء الله وحده) (٢) .

---

(١) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية دعوتها وأهدافها ، ص ٨ .

(٢) ص ٢٧٤ باب قول الرجل ما شاء الله وشئت برقم ٧٨٣ ؛ وانظر مسند الإمام أحمد ٢٨٣/١ برقم ٢٥٦١ . قال الشيخ ناصر الدين الألباني : صحيح . انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢١٦/١ برقم ١٣٩ .

وقد روى البخاري بسنده عن الربيع بنت معوذ (أن رسول الله ﷺ قال للجارية لما قالت : وفينا نبي يعلم ما في غد : لا تقولي هكذا فنهاها) [1] .

ب- الشفاعة :-

من الشبهات المثارة حول جماعة أنصار السنة المحمدية إنكار الشفاعة ونفيها ؛ وذلك لأن الجماعة تفرق بين صرف العبادة لغير الله واتخاذ الشفعاء لقضاء الحوائج ، وبين الشفاعة الثابتة بالقرآن والسنة لمن أذن له الرحمن ورضى له قولاً وبالشروط المعروفة ، كشفاعته ﷺ الشفاعة الكبرى للفصل بين الناس يوم القيامة وهى خاصة به ﷺ ، وشفاعته في عمه أبي طالب بتخفيف العذاب له .. وغير ذلك من أنواع الشفاعة الثابتة .

وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في الشفاعة يقسمونها إلى شفاعة مثبتة وشفاعة منفية وبشروطها المعروفة .

ولما كان خصوم جماعة أنصار السنة لا يميزون بين الشفاعتين (أي المثبتة والمنفية) ظنوا أنهم ينفون الشفاعة مطلقاً .

ج- بشرية النبي ﷺ :-

من مآخذ بعض خصوم جماعة أنصار السنة عليهم أنهم يقولون ببشرية النبي ﷺ زعماً منهم أنهم يعظمون النبي ﷺ إذا نفوا كونه بشراً ، وقد ادعوا أنه عليه الصلاة والسلام مخلوق من نور وأنه لا ظل له . [2]

وقد ردت الجماعة على هذه الشبهة والفرية من خلال منهجهم القائم على الكتاب والسنة في الاستدلال ، فقد جاء في القرآن الكريم في أكثر من موضع التصريح ببشرية النبي ﷺ . قال تعالى ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ﴾ [الكهف:١١٠] وقال تعالى ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [الإسراء:٩٤] وقال تعالى ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ

---

(١) الجامع الصحيح ١٤٦٩/٤ كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدراً برقم ٣٧٧٩ .

(٢) مناظرة الشيخ أبو زيد محمد حمزة نائب رئيس جماعة أنصار السنة بالسودان التي بثها التلفزيون السوداني عام ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م .

مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ ﴾ [التوبة:١٢٨] وقوله ﷺ عن نفسه فيما رواه الإمام البخاري بسنده عن ابن عباس أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر : سمعت النبي يقول : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله) (١) .

وواضح من هذه الأدلة ، أن الصواب ما عليه جماعة أنصار السنة في ذلك ، وأن ما عليه خصومهم من المتصوفة وغيرهم هو من باب الغلو في رسول الله ﷺ.

د- كراهية المدائح النبوية :-

وهذه الشبهة نشأت من تعليق جماعة أنصار السنة المحمدية على كثير من المدائح النبوية التي يغلب عليها المخالفات الشرعية ، إما في ألفاظها الدالة على الغلو والإطراء إلى درجة الاستغاثة والدعاء والشكوى ، أو في وسيلة أدائها والآلات المصاحبة لها كآلات الموسيقى والمعازف .

ومن ذلك ما جاء في البردة للبوصيري :

يا أكرم الخلق مالى من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وفيها

وإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم(٢)

أما مدح النبي ﷺ بذكر محاسنه ومكانته وشمائله بالنثر أو الشعر فهو من الأعمال الجليلة عند جماعة أنصار السنة .

هـ- التوسل :-

وهذا من أكبر الشبهات التي يواجه بها جماعة أنصار السنة ، ويعنون بذلك أنهم ينكرون التوسل بالنبيﷺ والتوسل بالصالحين .

وسبب هذه الشبهة الخطأ في مفهوم التوسل عند أصحاب الشبهة إذ يخلطون بين معنى الدعاء والاستغاثة والاستعانة ، وبين معنى التوسل ، فهم يدعون الأموات

---

(١) الجامع الصحيح ١٢٧١/٣ كتاب أحاديث الأنبياء ، باب واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها برقم ٣٢٦١ .

(٢) ديوان البوصيري ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الطبعة الأولى – مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م ، ص ٢٠٠ .

ويستغيثون بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الله ، ويزعمون أن هذا توسل ، وهذا من الشرك الأكبر المخرج عن الملة .

والوسيلة هي كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من فعل الطاعات ، وترك المعاصي ، والتوسل هو ابتغاء الوسيلة إلى الله ، وتكون بأسماء الله وصفاته وبالعمل الصالح وبدعاء الرجل الصالح .

ومعظم مناظرات ومحاورات الجماعة مع الصوفية كانت في مسألة (التوسل) لعدم وضوحها عند العامة ؛ ولكنهم لا يجادلون الجماعة في الدعاء والاستغاثة لوضوح هذه المسائل .

ونظراً لذلك فقد أوضحت جماعة أنصار السنة هذا الموضوع من خلال مجلتها (الهدى النبوي) في مقالات للشيخ أبو الوفاء محمد درويش والتي طبعت في كتاب بعنوان (الوسيلة) .

وأما التوسل بجاه النبي ﷺ فبدعة لعدم ثبوت ذلك عن الصحابة بعد موته ﷺ، بل لثبوت ضده (عندما استسقى عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما قائلا : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقنا والآن نتوسل إليك بعم نبيك فاسقنا) (١) .

٣- الشبهة في أمر الأولياء

قضية الولاية والأولياء من القضايا الأساسية والمحورية في الفكر الصوفي ، إذ يعلقون بها كثيراً من أمورهم الدنيوية والأخروية ؛ ولذلك تحاول كل طريقة من الطرق أن تبحث عن الشيخ الخارق في كل شئ ليقدس ، محاولين نسج القصص والخيالات عنه لإقناع الناس بأنه الشخصية الفذة صاحبة القدرات الهائلة والخوارق الفائقة .

ولما كانت قضية الأولياء عند الصوفية بهذه المثابة ، فقد عملت جماعة أنصار السنة المحمدية على بيان الحق فيها ومحاربة ما بناه عليها الصوفية من الباطل ، وهنا افترى خصوم الجماعة عليها بأنها تنكر وجود الأولياء والصالحين

---

(١) رواه الإمام البخاري ٣٤٢/١ كتاب الاستسقاء ، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا برقم ٩٦٤ .

ولا تعترف بالكرامات الواردة عنهم ويرددون قوله تعالى﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس:٦٢-٦٣] ويعطون الأولياء قدرات عالية لفهمهم الخاطئ لما رواه الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب .. ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإن أحببته كنت سمعه الذي يسمع به .. الحديث) (١)

والحق أن أنصار السنة لا ينكرون وجود الأولياء ، بل يقرون بوجودهم ويرون كفر من أنكر ذلك ، لأنه من باب إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، فالآية السابقة ذات دلالة واضحة على وجود الأولياء . ولكن القضية ليست في الإقرار بوجودهم بقدر ماهي في قضية اتخاذهم أربابا من دون الله واعتقاد النفع والضر والمنع والعطاء والملك والتصرف وأنهم أوتاد للأرض .. وغير ذلك .

أما صفاتهم فالجماعة تقرر أن للأولياء صفات وردت في القرآن هي الإيمان والتقوى كما قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس:٦٣]. فكل من اتصف بهذه الصفات فهو من أولياء الله الصالحين ، ولكنهم لا يصفونهم بصفات ترفعهم إلى مقام الأنبياء ؛ بل إلى درجة تأليههم وقصر هذه الصفات عليهم بما يعرف بختم الولاية .

كما جاء عن بعضهم قوله : (لقد خاض الأولياء بحرا وقف الأنبياء بساحله)

وقال محمد عثمان تاج السر بن محمد سر الختم شيخ الطريقة الختمية :

رأيت العرش والكرسي جميعا ... وما في اللوح من خط وشكل
جميع عوالم الدنيا أراها ... كخردلة وذا من فضل فضل
بلاد الله في حكمي وطوعي ... أقدم من أشا والقول قولي
ولو أني إذا ألقيت سري ... على صخر لعاد الصخر رمل

---

(١) الجامع الصحيح ٥/٢٣٨٤ كتاب الرقاق ، باب التواضع برقم ٦١٣٧ .

ولو أنـــي إذا ألــقيت ســري   على ميت مشى ينطق ويملي [1]

ويقول محمد عثمان في قصيدة أولها :

يا رب بالحسن الهمام الغالي   هون علينا شــدة الأهــوال

شيخ الشيوخ برغم كل مكابر   مقري الضيوف مبلغ الآمال

الســيد الســند الكريم فلذ به   عند الخطوب وشدة الأهوال [2]

فعند تكلم جماعة أنصار السنة عن هذه الأباطيل يرميهم خصومـــهم بإنكــار الولاية والأولياء .

وأما كرامات الأولياء فهي عند جماعة أنصار السنة ثابتة بالكتاب والسنة كما جاء عن أصحاب الكهف وعن مريم عليها السلام ، وما حصل لبعض الصحابة مــن أمور خارقة للعادة ، ولكنهم يفرقون بين الكرامات والأحوال الشيطانية التي تحصــل لبعض الفجرة ، كما لا يرون التحدث بها لما في ذلك من تزكية الإنســـان نفســه ، ويرون أنه لا يلزم أن يكون لكل ولي أو صالح كرامة فقد لا يحصل شئ من ذلــك . ولا يلزم من كون الإنسان وليا له كرامات أن يدعى مـــن دون الله ويســتغاث بــه ويحلف به .. إلى غير ذلك .

ثانيا – شبهات حول المنهج

يتهم بعض الناس جماعة أنصار السنة المحمدية بقصور منهجها في الدعــوة والإصلاح أو القضايا الفكرية – كما يسمونها – أو بعض مســـائل المعــاملات [3] ويمكن تصوير الشبه ومناقشتها على النحو الآتي :

١- عدم شمول منهج الجماعة لكافة مناحي الحياة ولعمــوم الأنشــطة الإنســانية واستغراق الجماعة في جزئيات ، ومرادهم أن الجماعة تركز فــي دعوتــها ومنهجها الإصلاحي على التوحيد فقط ، وتهمل بقية جوانب الديــن كــالعمل

---

(١) ديوان نفحات الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم – الطبعة الأخيرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٦٩هـــ – ١٩٥٠م ضمن مجموعة عشرة كتب ميرغنية ، ص ٦٨ .

(٢) النور البراق في مدح النبي المصداق – طبع المكتبة الثقافية بيروت – لبنان ، ص ١٢٠ .

(٣) انظر مجلة التوحيد – العدد السابع رجب ١٤١٥هـــ – السنة الثالثة والعشرين ، ص ٥٣-٥٦ .

السياسي والاجتماعي والأطروحات الاقتصادية والتصدي للتيارات العلمانية المنحرفة .

والرد على هذه الشبهة من وجوه :

الأول-تناولت الجماعة خلال مسيرتها الدعوية والإصلاحية كافة المجالات والجوانب المتعلقة بإصلاح المجتمع فقد ذكرتُ في باب (مجلات الجماعة) في فصل (محاور البحث في هذه المجلات) - وهي : الهدى النبوي والتوحيد في مصر ، ومجلة الاستجابة في السودان - تناولها موضوعات في كافة مجالات البحث ومناحي الحياة من ذلك : قضايا المرأة ، من صور الحياة المصرية ، اجتماعيات ، الاقتصاد الإسلامي ، السياسة الشرعية ، أخبار العالم الإسلامي ، حوارات في موضوعات مختلفة ، الطب ، القصص والتاريخ الإسلامي ، قضايا الأمة الإسلامية . التحذير من الغزو الفكري ..(١)

الثاني-لم تكن دعوة الأنبياء والرسل عليهم السلام ناقصة وقد ركزت على التوحيد بالدرجة الأولى ؛ لأن فهم التوحيد وإصلاح العقيدة من شأنه أن يصلح كافة مناحي الحياة ، وأن يجعل الفرد مهتماً بإكمال متطلبات الاستقامة على دين الله والدخول في السلم كافة .

الثالث-الاستغراق في الجزئيات إن قصد بالجزئيات التوحيد وتصحيح الاعتقاد فلا يمكن أن تكون هذه من الجزئيات ، بل هي من أصول هذا الدين ، وإن قصد بها السنن النبوية ومسائل الاتباع والاهتمام بالتدين فكلها تشريع من عند الله تعالى ودافع للاهتمام بسائر جوانب الاستقامة ، وإن قصد بها أن الجماعة تهتم بالجزئيات وتترك الكليات والأصول فالواقع يكذب ذلك ويكفي ما يبذلونه من جهود في نشر عقيدة السلف .

الرابع-للجماعة مشاركات في العمل الاجتماعي من خلال العمل الخيري الطوعي والطبي ، والاهتمام بقضايا المرأة والأسر الفقيرة ورعايتها وكفالة الأيتام ، كما لها مشاركات واسعة في العمل السياسي الذي يؤثر في استقرار المجتمع وأمنه ، مع العلم أن الجماعة تمارس السياسة الشرعية التي يكون بها إصلاح

---

(١) انظر الصفحات ٣٤٠ ، ٣٦٨ ، ٣٨٩ من هذا البحث .

المجتمع بمنهج الله سبحانه وتعالى بعيدا عن التهييج والضجيج ونحوهما من الأساليب المنحرفة .(١)

الخامس–التركيز على بعض القضايا والاهتمام بها يكون بسبب انتشارها أو لضرورة محاربتها في الفترة أو المرحلة المعينة ، وهذا لا يعني أن منهج الجماعة غير شامل من الناحية النظرية أو العملية .(٢)

٢- تفريق وحدة المسلمين

يثير بعض الناس حول الجماعة شبهة أنها تسعي لتفريق كلمة المسلمين ؛ وذلك لأن منهجها شاذ وجديد غريب على المجتمع خارج عن مألوف الناس ، ومنهم من يرمي الجماعة بأنها لا تنادى بالوحدة الإسلامية باعتبارها فريضة شرعية وضرورة واقعية في عصر كثر فيه التشرذم والتفرق ، ومنهم من يتهم الجماعة بأن ليس لها هم إلا إثارة المسائل الخلافية والأمه أحوج ما تكون لجمع الكلمة ولم الشمل .(٣)

ورد على هذه الشبهة بأن المجتمع ورث عادات وتقاليد وتصورات خاطئة مخالفة للدين فأصبح من الصعب عليه الخروج عنها ، فلما قامت جماعة أنصار السنة بمحاربة هذه المفاهيم الخاطئة والعادات السيئة لا سيما في القضايا الكبرى كالاعتقاد والاتباع رآها المجتمع منهجا شاذا وأمرا غريبا عليه . وحكم المجتمع ونظرته لأمر ما بأنه مخالف له لا يعتد به ، فكم من مجتمعات كاملة تعتقد عقيدة فاسدة ، فهل يعد الخروج على عادات وتقاليد مثل هذه المجتمعات التي لا تمت إلى الدين بصلة أو التي تخالف الدين خروجا عن وحدة المسلمين وتفريقا لكلمتهم ؟

كما أن الواقع يكذب هذه التهمة ، فإن الوحدة الإسلامية ونبذ الفرقة والخلاف من الأصول التي تنادي بها جماعة أنصار السنة ؛ ولكنها تريد الوحده القائمة على أصول منهجية وحقائق علمية لا الوحدة الوهمية القائمة على العواطف مع اختلاف الأصول والمناهج فهذه وحدة في الظاهر وليست حقيقة . وترى الجماعة أن أهم ما

---

(١) انظر فصل تطور جماعة أنصار السنة ، ص ٩٢ من هذا البحث .

(٢) محاضرات جماعة أنصار السنة المحمدية الميدانية في رد الشبه في أشرطة مسجلة بمكتبات الجماعة الصوتية .

(٣) انظر كتاب (الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية) ، ص ٢٥٧-٢٥٨ .

يمكن أن يوحد الكلمة هو توحيد الله عز وجل واعتماد أصول أهل السنة والجماعة وينبغي أن تكون كلمة التوحيد أساسا لتوحيد الكلمة . (١)

وللجماعة نظرة في التعاون مع فئات وشرائح المجتمع في بعض المسائل مراعاة للمصلحة والمفسدة، ولدفع شر من هم أخطر على أهل السنة تعاونا محدودا.

وأما المسائل الخلافية ، فإن أريد دعوتها للتوحيد وعقيدة السلف وإحياء السنن فهذا لا يضر الجماعة في شيء ؛ لأن كلمة (لا له إلا الله) تفريق بين الشرك والتوحيد والكفر والإيمان ؛ ولأن هذه المسائل مما لا يقبل فيها التنازل . قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ . والخلاف في هذا خلاف التضاد . وإن أريد به خلاف التنوع فيما يسوغ فيه الخلاف ، فالجماعة لا تعلق به ما يؤدي إلى الفرقة ؛ بل ترى بحث هذه المسائل للوصول إلى الحق وتراعي أدب الخلاف .

التعامل مع بعض القضايا بنظرة ضيقة :

١- قضية المرأة :-

تتهم جماعة أنصار السنة المحمدية بأنها تنظر للمرأة وقضاياها نظرة سيئة ونظرة دونية ، ولعل هذه من شبهات أصحاب الفكر التغريبي والعلمانيين ويذكرون من ذلك على حد قولهم - اضطهاد المرأة ومنعها حقوقها ، وحجابها وحدود تعاملها مع الرجل .. إلى غير ذلك .

وترد الجماعة على هذه الشبهة بأن منهجها في قضايا المرأة والعلاقة بينها وبين الرجل مبني على أحكام الشريعة الإسلامية السمحة ومأخوذ من كتاب الله وسنته نبيه ﷺ ، وأنها ما قررت أمرا في قضية المرأة إلا ولها فيها برهان من الكتاب والسنة . فالاعتراض على الجماعة في هذا المضمار اعتراض على الشريعة الإسلامية .

وللجماعة عناية خاصة بالمرأة تربية وإعدادا واهتماما بتعليمها ، فهي تقيم لها دروسا ومحاضرات وأسابيع ثقافة ، وفى السودان يوجد معهد لإعداد الداعيات

---

(١) انظر كلمات التحرير في مجلة التوحيد للشيخ صفوت الشوادفي بين عامي ١٤١٢-١٤٢١هـ .

ومجمع نسوي بمدينة كسلا يشتمل على مركز لتحفيظ القرآن ومعهد لإعداد الداعيات ومعهد ثانوي ومركز لرياض الأطفال ومحو الأمية والتدبير المنزلي ومشغل للخياطة ، إضافة إلى تعليم الحاسب الآلي (الكمبيوتر) . [1]

وللجماعة اهتمام واسع بأمر الأسرة فما من أسبوع ثقافي أو معرض إلا وفيه جناح خاص لمناقشة قضايا المرأة والمناداة بإكرامها .

٢- قضية التعامل مع الآخرين :-

ومن الشبهات نظرة الجماعة استعلائية تجاه الآخرين وأنهم منغلقون على أنفسهم فقط .

والرد على هذه الشبهة ، أن أنصار السنة جزء من نسيج المجتمع ويعاملونه معاملة المسلمين بعضهم ولهم أقارب في المجتمع وعلاقات واسعة : كل فرد منهم في مجال عمله ، فمنهم الأطباء في المستشفيات والموظفون في المكاتب والتجار في الأسواق والطلاب في الجامعات .

ولأنصار السنة نشاطات اجتماعية واسعة من كفالة الأيتام ، وحفر الآبار وبناء المستشفيات والمراكز الصحية ، وتقديم الدواء لكل الناس ، ولكن نظراً لبعد المجتمع عن منهج السلف كثيراً ما يحتدم النقاش ويشتد الصراع فيولد شيئاً من العزلة النفسية وتخوف بعض الناس من بعض . كما أن هناك تصرفات شرعية تمارسها الجماعة يعتبرها المجتمع نوعاً من التعالي على الناس كقضية الدخول على النساء بدون ضوابط شرعية والتعامل مع قضايا المرأة بشيء من التساهل والمناسبات الاجتماعية المشتملة على مخالفات شرعية ، أما المناسبات العادية فالجماعة تشارك المجتمع فيها ما لم يكن فيها تجاوز .

٣- قضية تزكية النفس وعدم إنصاف الآخرين :-

هنالك من يرى أن جماعة أنصار السنة تزكي نفسها ولا تنصف الآخرين :

والصحيح أن الجماعة لا تزكي أفرادها ولا مجتمعها ؛ ولكن تزكي منهجها بأنه الحق ، وإلا لما آمنت به ودعت الناس إليه . وأما المخالفون لها فإن الجماعة تحفظ لهم حقوقهم ، ولا تحتقر أحداً من أهل القبلة ، ولكن الجماعة عند طرحها

(١) انظر الفصل الخاص بتطور الجماعة ، ص ٩٢ .

للمنهج بقوة ومحاربة الخرافة والإنكار على البدع يفهم منــه بعــض النــاس عــدم إنصاف الجماعة مخالفيها .

٤- أسلوب التعامل الغليظ :-

من الناس من يأخذ على جماعة أنصار السنة أسلوبهم في الدعوة وطريقتــهم في تبليغ الدين فيرميهم بالشدة والغلظة والجفاف وتنفير الناس .

والرد على ذلك أنه ليس هناك اتفاق على جفاف الأسلوب ؛ ولكنه قد يقع مـن بعض الأفراد لشدة الصراع وقوته ولاستحكام التصوف والجهل والخرافة ، مــع أن هناك دعوه جادة من الجماعة إلى ســلوك الأســلوب الطيــب والدعــوة بالحكمــة والموعظة الحسنة والترفق بالمدعوين . (١)

رابعا - شبهة التكفير

وتعد من أخطر الشبه التي يثيرها خصوم الجماعة لتنفير الناس عنها ، وهــي قولهم : إن الجماعة تكفر من خالفها وتعتبر من الشبه المؤثرة ؛ لأهميتها من الناحيــة العلمية ، ولما يحصل عند العامة من خلط بين تكفير النوع والمعين ، وبين الكفــر الاعتقادي والكفر العملي ، وبين الكفر الأكبر والكفر الأصغر .

والرد على هذه الشبه من واقع أنصار السنة من وجوه :

الأول-الكفر حكم شرعي ، فلا يكفر إلا من كفر الله ورسوله ، ولا يجوز لأحــد - مهما كان - أن يكفر بدون ضوابط التكفير عند أهل العلم ، كمــا لا يجــوز التهاون في تكفير من كفره الله ورسوله .

الثاني-جماعة أنصار السنة تكفر جنس عامل الأعمال التي وصفها الشــرع بأنــها كفر ، ولا تكفر الأعيان وتلتزم ضوابط أهل السنة والجماعة في التكفير مــن توفر الشروط وانتفاء الموانع وهي تفرق بين تكفير النوع والمعين .

الثالث-الكفر منه الاعتقادي ومنه العملي ومنه الأكبر والأصغر ، وهذا مما تنتهجــه جماعة أنصار السنة .

الرابع-هناك جماعة التكفير والهجرة التي تطلق على نفسها (جماعــة المســلمين) وهي تختلف عن جماعة أنصار السنة المحمدية نشأة ومنهجا وعقيدة ، وقــد

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد ١١ ذى القعدة ١٤٠٧ هـ ، ص١٨ مقال بعنوان : أسلوب الدعوة إلى الله تعالى .

نشأت في مصر ولها وجود في السودان ، والدليل على ذلك ما قام به هؤلاء من هجوم متكرر علي جماعة أنصار السنة وتقتيل الناس وهم يؤدون الصلاة بسبب أن جماعة أنصار السنة لا تكفر المجتمع فبذلك داهنوا وانحرفوا على حد زعمهم وفكرهم .

وبذلك تقع جماعة أنصار السنة بين نارين بين من يصفها بأنها تكفر الناس ومن يرى تقصيرها في عدم تكفير الناس .

قال الشيخ صفوت الشوادفي في بيان عقيدة أنصار السنة :

" وتعتقد أنصار السنة أن مرتكب الكبائر من المسلمين ليس كافرا ما لم يكن مستحلا لها أو جاحدا لحكمها ، بل هو مؤمن بإيمانه ، فاسق بكبيرته .. " (١) .

خامسا - شبهة عدم المذهبية والتقليد

من الشبة السائدة إتهام جماعة أنصار السنة بأنها لاتقلد المذاهب الأربعة المعروفة ، ويقصدون بها مذاهب الأئمة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - رحمهم الله - ويرمونهم بأنهم (خامسية) ، أي أتوا بمذهب خامس لاعتقادهم أن المذاهب الفقهية محصورة في المذاهب الأربعة سالفة الذكر .

وردت الجماعة على هذه الشبهة بأنهم لم يأتوا بمذهب جديد يتعصبون له ، وإنما يدعون الناس إلى إتباع الكتاب والسنة ، والاتباع مرتبة بين الاجتهاد والتقليد وهم يأخذون من كل الأئمة ما وافق الكتاب والسنة ، كما أنهم لم يحاربوا مطلق التمذهب ، وإنما حاربوا التعصب المذهبي ؛ لأن التعصب يوقع في محذور رد الدليل الصحيح من الكتاب والسنة لقول إمام من الأئمة ومنهم من قال : (إذا صح الحديث فهو مذهبي) (٢) مما يدل على أنهم برآء من تعصب أتباعهم .

وقد عملت جماعة أنصار السنة على إبراز هذه المذاهب وغيرها على أنها منسوبة لعلماء أهل السنة ، كما حرصت على نشر الفقه المقارن ومناقشة أدلة أصحاب المذاهب وبيان الراجح على قواعد الترجيح المعروفة عند أهل العلم ، وقد

---

(١) مجلة التوحيد - العدد السادس جمادى الآخرة سنة ١٤١٨ هـ - سنة ٢٦ ، ص ٧ .

(٢) الإمام أبو حنيفة . انظر إيقاظ همم أولي الأبصار للفلاني ، ص ٦٢ نقلا عن صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم للشيخ ناصر الدين الألباني ، ص ١٤ .

ردوا على زعم أن المذاهب أربعة فقط ونشروا كتب أبن حزم الظاهري باعتبارها مدرسة فقهية .

وهذه الشبهة أثيرت قديما حول أهل السنة والجماعة ، فقد أخرج شيخ الإسلام بن تيمية كتابه (رفع الملام عن الأئمة الأعلام) لبيان ذلك . (١)

وقد تذرع بهذه الشبهة راغبو رد الحجج التي توردها جماعة أنصار السنة على كثير من الأمور بحجة أنها مخالفة لما عليه مذهبنا فلا نقبل إلا ما جاء عنه .

سادساً – شبهة تصحيح وتضعيف الأحاديث بالأهواء

يتهم بعض المبتدعة جماعة أنصار السنة بأنهم يصححون الأحاديث ويضعفونها وفق أهوائهم ، فما وافق منهجهم حكموا عليه بالصحة وما خالف منهجهم ضعفوه . ومورد هذه الشبهة هو أن كثيراً مما يستدل به المتصوفة وأهل البدع من أحاديث قد حكم عليه بالضعف ، فإذا قال لهم أنصار السنة : هذا حديث ضعيف قالوا عنهم : إنهم يضعفون بأهوائهم ! (٢)

والرد على هذه الشبهة هو أن أنصار السنة قد حازوا شرف إدخال بعض الفهوم التي كانت غائبة عن المجتمعات ومنها : علم مصطلح الحديث فقد كانت لهم جهود مقدرة في نشر السنة والذب عن أهل الحديث وبيان الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة .

والتصحيح والتضعيف يقوم على أصول وقواعد معروفة أصّلها أهل هذا الفن من المحدثين والعلماء على اختلاف عصورهم ، وهى التي أخذ منها جماعة أنصار السنة .

والجماعة إذا ضعفت حديثاً فإنما تستند إلى أقوال أهل العلم وإلى الكتب التي صنفوها في الأحاديث الضعيفة والموضوعة فهل يعتبر هذا من الأهواء ؟ وهل استدل أصحاب هذه الشبهة بأحاديث في الصحيحين أو أحدهما فضعفتها الجماعة ؟

---

(١) راجع رسالة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق بعنوان (السلفيون والأئمة الأربعة) .

(٢) مأخوذ من مناظرة الشيخ حامد أحد مشايخ المتصوفة في السودان مع الشيخ محمد مصطفى عبد القادر في شريط فيديو منتشر .

كما أن الجماعة تستدل بأحاديث الصحيحين كثيراً فهل يعتبر هذا تصحيحاً للأحاديث بالأهواء ؟

والذي يتبين أن معظم الأحاديث التي تضعفها جماعة أنصار السنة من الأحاديث التي حكم عليها أهل العلم بالضعف وهي متعلقة بأمور من أصول الدين .

سابعاً – شبهة عدم الاهتمام بالجهاد

يأخذ بعض الناس على جماعة أنصار السنة المحمدية عدم اهتمامها بقضية الجهاد من الناحية العلمية بتحرير مسائلها والدعوة إليها ، كما يعيبون عليها التقاعس عن الجهاد وتركه .

قال الشيخ محمد أحمد عبد السلام رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية :

" .. وإذا كنتم (ياأهل السنة المحمدية) قد فهمتم هذا وعقلتموه وعملتم به ، واجتهدتم بكل ما أمكن في نشره ، فلماذا لا تفهمون آيات الجهاد وقتال أئمة الكفر كذلك ؟ ولماذا لا تعملون على نشر ذلك كذلك نعيذكم بالله جميعاً من أن تؤمنوا ببعض الكتاب وتكفروا ببعض .

يا (أنصار السنة) لم تنصر السنة ولم تنصر الإسلام بهذا الذي أقبلنا عليه واشتغلنا به دون غيره . أما والله إنكم لتمرون بآيات الجهاد كما تمرون بالآيات المتشابهات وإنها عند الله لكبيرة .. " [1] .

والرد على هذه الشبهة من وجوه :

الأول–مسألة الجهاد مستقرة عند جماعة أنصار السنة من الناحية العلمية النظرية ، فهم يرون أن الجهاد من أفضل الأعمال وأنه ذروة سنام الإسلام ، ويرون أنه ماض إلى يوم القيامة لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل ، ولا يقولون بأنه قد انتهى في هذا العصر أو توقف .

الثاني–اتهام الجماعة بالتقاعس عن الجهاد قول لا برهان له ؛ لأن هذا إنما يقال إذا قام الجهاد وتهيأت فرصه وأسبابه ودواعيه ، ثم بعد ذلك تقاعست الجماعة عنه .

---

(١) مجلة الهدى النبوي – العدد ٢٠ ذو القعدة ١٣٥٧هـ – السنة الثانية ، ص ٤٣.

الثالث-شاركت جماعة أنصار السنة في جهاد فلسطين بالنفرة له وتكوين (جماعة أنصار فلسطين) [1] ، كما شارك بعض أعضائها في الجهاد الأفغاني وفي البوسنة والهرسك والجهاد الإرتري ، وكان لهم دور بارز ، ولكن هل يراد من الجماعة أن تشارك برمتها وتنتقل إلى أفغانستان أو البوسنة أو إريتريا أو غيرها من المواقع وتترك الساحة الدعوية والعلمية خالية ؟ لاسيما أن الحاجة إليهم ماسة في جانب الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، فالجهاد يقوم من أجل إعلاء العقيدة ، فلا بد من تربية المجتمع الذي يريد الجهاد على العقيدة الصحيحة . قال تعالى﴿ وَقَـٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [البقرة:١٩٣] .

الرابع-الجهاد ضد أعداء الدين عبادة جليلة وشعيرة مهمة بشروطه وأحكامه المقررة في كتب أهل العلم . أما بعض مسائل الإثارة والخروج على الحكام وإثارة الفتنة في المجتمعات الإسلامية وبث الفوضى ، فهذا لا يعتبره جماعة أنصار السنة جهاداً .

الخامس-تركيز جماعة أنصار السنة على أمور الاعتقاد وغلبة جانب العقيدة على أعمالهم لا يعني إهمالها لسائر أمور الإسلام ومنها الجهاد في سبيل الله ، فهي تعد الناس وتهيئهم من حين إلى حين وتذكرهم بهذا الواجب العظيم ، كما حصل في كثير من المشاركات المادية والمعنوية في قضايا فلسطين والشيشان وكسوفا ويتابعون أخبار الجهاد في كل مكان ، ودعوتهم للتعبئة ودعم القوات المسلحة في جهاد السودان في بعض الأوقات [2] ولكن لا تتحدث عن الجهاد بالطبع كل يوم وفي كل محاضرة وفي كل خطبة إذ أنها تخاطب مجتمعا آمناً لا توجد فيه دواعي الجهاد ، وإنما تتحدث عن العقيدة والانحرافات الموجودة في الواقع المعين .

---

(١) انظر مجلة الهدى النبوي : العدد ١٥ جمادى الآخرة سنة١٣٥٧ هـ — السنة الثانية ، ص ٤١٤ .

(٢) انظر مجلة الاستجابة : العدد الثاني صفر ١٤٠٦ — السنة الأولي ، ص٤ والعدد الأول محرم ١٤٠٧ – السنة الثانية ، ص ٢٩ .

قال الشيخ الفقي رداً على الشيخ محمد أحمد عبد السلام :

" .. غير أننا نعتب على الأخ : أن لمز جماعة أنصار السنة لمزة كانت تمـو في الهواء لو أنها أتت من غير الأخ محمد عبد السلام ممن لا يعرفون عن جماعـة أنصار السنة ما يعرف من جهاد متواصل . وعمل حثيث في إحياء سنة رسـول الله ﷺ ومحاربة البدع التي شوهت وجه الإسلام ، وقلبت حقائقه الناصعة إلى ظلمـات شركية وخرافات جاهلية..

ألا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية لتعلم العلم كله حق الجـهاد ؛ وشـدة حاجة المسلمين إليه . وهي بحمد الله قائمة بنصيبها على قدر استطاعتها من الجـهاد على سنن رسول الله ﷺ ، الذي ما رفع سيفاً ولا أشرع رمحاً إلى صدر عـدو ، إلا بعد أن طهر قلوب فئة عظيمة وثلة كبيرة من عدوها الذي كان بيـن جنبيـها مـن شيطان الشرك والجهل والخرافات ؛ وبنى بهذه اللبنات النقية القوية جيشه الذي آتـاه الله النصر المؤيد والظفر على كل من لقى من أعداء الله ورسوله " [١] .

ثامناً – مخالفتهم لأصول أهل السنة والجماعة

ظاهر هذه الشبهة أنها صادرة ممن يعرف منهج أهل السنة ويقر به ، وهؤلاء لهم قضايا يخالفون فيها جماعة أنصار السنة من أهمها مسألة (العمل الجماعي) أو التنظيم إذ يرون بدعيته ، والجماعة ترى جوازه ، والذين يثيرون هذه الشبهة يبنـون ذلك على اعتقاد أن الجماعة تعقد الولاء والبراء على التنظيم ، وهذه الشبهة ظـاهرة في السودان . [٢]

ويتبع هذه الشبهة شبه منها :

الأولى : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يرسل الرسل إلى أقوامهم لم يكـن يعلمهم بطريقة التأمير .

الثانية : لو لم يقتنع شخص بجماعة قائمة ، فهل له أن يقيم جماعة أخـرى أم يـأثم بذلك ؟

---

(١) مجلة الهدى النبوي – العدد ٢٤ ربيع الأول سنة ١٣٥٨هـ السنة الثانية ، ص ٢٦-٢٨ .

(٢) انظر كتاب إعلام الصفوة بتبديع إمارة الدعوة للكاتب المختار بن إبراهيم البدري – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م ، ص ٢٧ وما بعدها .

الثالثة : يلزم من مشروعية قيام جماعة الدعوة أن كل تجمع سواءً كان صناعياً أو زراعياً يستحب له الإمارة ويأخذ حكم الإمارة الدعوية أم هناك فروق ؟

الرابعة : هل يجوز تفريغ الدعاة على أموال الصدقات ؟ أم لا يتم ذلك إلا بإذن ولي الأمر ؟

الخامسة : أن جماعة أنصار السنة تفصل كل من خالفها في مسألة من المسائل عن تنظيمها وترفع عضويته ، وفي هذا أكبر دليل على الحزبية .

وقبل أن أرد على هذه الشبه أذكر الأدلة على قيام جماعة أهل الحق .

الجماعة لغة من الاجتماع وهو ضد التفرق ، وجمعت الشيء إذا جئت به من هاهنا وهاهنا ، وأجمع أمره أي جعله جميعاً بعد ما كان متفرقاً .[١]

والجماعة في دلالات النصوص الشرعية وّوال أهل العلم في شرحها[٢] تتضمن معنيين :

الأول – أن الجماعة هي الاجتماع على الحق الذي تمثله القرون الثلاثة الفاضلة ، ويحمل لواءه في كل عصر الثقات العدّول من أئمة أهل السنة وهم يمثلون السواد العام من المسلمين ؛ لأن العامة بالفطرة تبع لهم ، وهي بهذا تقع في مقابلة أهل الأهواء والبدع .

الثاني : أن الجماعة هي الأمة في اجتماعها على الإمام مادام في الجملة قائماً بأحكام الإسلام .[٣]

قال تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص)

إن أهمية العمل الجماعي لنصرة الحق أمر يتماشى مع الفطرة السليمة والعقول السليمة ، وقد تضافرت فيه الأدلة الشرعية ؛ وذلك لما يترتب عليه من

---

(١) انظر لسان العرب ٨/٥٣-٦٠ .

(٢) انظر فتح الباري ١٢/٢٠١ ، ١٣/١٢١ ؛ ومسلم بشرح النووي ١١/١٦٤ ، ١٢/٢٤٠ .

(٣) انظر جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها في واقعنا المعاصر ، د/ صلاح الصاوي ، الطبعة الأولى – دار الصفوة – القاهرة ١٤١٣هـ ، ص ٢١ .

اجتماع الكلمة ، وقوة الجماعة ، وتوسيع باب التعاون ، قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) .

والجماعة لابد لها من رئيس يدير أمرها ، ويجمع كلمتها ؛ ولهذا شرع الإسلام التأمير على الجماعة الصغيرة العارضة ، كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا عليهم أحدهم) [(١)].

وقد أخذ العلماء من هذا الحديث معنى أوسع في مسألة التأمير لكل أمر ذي بال تجتمع فيه جماعة من الناس يحتاجون إلى تنظيم أمرهم ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ، ولابد لهم عند الاجتماع إلى رأس ، حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : (إذا خرج ثلاثة في سفر فليأمروا عليهم أحدهم ...) فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنبيهاً بذلك على سائر أنواع الاجتماع؛ ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة " [(٢)].

وقال الشوكاني رحمه الله بعد أن أورد الحديث أعلاه وغيره من الأحاديث :

" وفيها دليل على أنه يشرع لكل عدد بلغ ثلاثة فصاعداً أن يؤمروا عليهم أحدهم لأن في ذلك السلامة من الخلاف الذي يؤدي إلى الإتلاف ، فمع عدم التأمير يسير كل واحد برأيه ، ويفعل ما يطابق هواه فيهلكون ، ومع التأمير يقل الاختلاف وتجتمع الكلمة " [(٣)].[(٤)]

---

(١) رواه أبو داود في كتاب الجهاد ، بابٌ في القوم يسافرون يؤمرون أحدهم ، حديث رقم ٢٦٠٨ . قال الشيخ ناصر الدين الألباني : حسن صحيح ، ص ٢٩٥ .

(٢) الفتاوى ٢٨/٣٩٠ .

(٣) نيل الأوطار .

(٤) انظر النظام الأساسي لجماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان لعام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م تعديل ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م ، ص٢-٣ .

وفي هذه العبارات المذكورة عن شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ الشوكاني ما يفيد أنهم يقيسون قيام الجماعة على إمارة السفر ، فالمقيس هو جماعة الدعوة ، والمقيس عليه جماعة السفر ، والجامع بين الجماعتين الائتلاف والتنظيم والقيام بالواجب الشرعي والبعد عن الخلاف والفرقة في كل .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية :

" وأما (رأس الحزب) فإنه رأس الطائفة التي تتحزب ، أي تصير حزباً ، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون ، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم . وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل ، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم ، سواء كان على الحق والباطل ، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله ، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ، ونهيا عن التفرقة والاختلاف ، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان " (١).

وواضح من كلام شيخ الإسلام أنه لا يرى مانعاً من قيام تجمع على ما أمر الله به ورسوله بدون زيادة ولا نقصان ، وأن هذا نوع من التعاون على البر والتقوى ، وإنما يذم رحمه الله ويمنع التعصب والحزبية الممقوتة .

وقال رحمه الله :

" والذي يوجبه الله على العبد قد يوجبه ابتداء ، كإيجابه الإيمان والتوحيد على كل أحد . وقد يوجبه ؛ لأن العبد التزمه وأوجبه على نفسه ، ولولا ذلك لم يوجبه ؛ كالوفاء بالنذر للمستحبات ، وبما التزمه في العقود المباحة : كالبيع والنكاح والطلاق ونحو ذلك ، إذا لم يكن واجباً . وقد يوجبه للأمرين ، كمبايعة الرسول على السمع والطاعة له . وكذلك مبايعة أئمة المسلمين ، وكتعاقد الناس على العمل بما أمر الله به ورسوله " (٢).

---

(١) الفتاوى ٩٢/١١ .

(٢) الفتاوى ٣٤٥/٢٩-٣٤٦ .

ويفهم من كلامه – رحمه الله – أن بعض الأمور وإن كانت مستحبة تجب على الإنسان إذا أوجبها هو على نفسه . وفيه إشارة إلى أنه يجب على المرء أن يف بما التزمه ووعد به عند دخوله في جماعة أهل الحق .

وجماعة أنصار السنة المحمدية جماعة دعوية تبنت منهج السلف في ظل التعاون الشرعي ، بعيدة عن التجمع الحزبي والتعصب ، وهي قائمة بإذن ومعرفة السلطات في مصر والسودان .

يقول الشيخ ربيع بن هادي مدخلي :

" وقد سبق مراراً أن السلفيين أهل السنة حقاً ... لا يمنعون من قيام جمعيات ومؤسسات للبر والإحسان إذا كانت هذه الجمعيات ذات عقيدة واحدة هي عقيدة الحق وعقيدة الأنبياء وذات منهج واحد هو منهج الحق ومنهج الأنبياء ودعوة واحدة هي دعوة الله ودعوة الإسلام الحق " (١).

ويقول :

" فلا بد من قيام جماعة واحدة ترفع راية الإسلام الحق وتتميز عن أهل الباطل ثم تدعو هذه الفرق وتهتف بهم لتلتحق بجماعة الحق " (٢).

جاء عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عندما ورد سؤال لسماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – عن جماعة أنصار السنة المحمدية ما يلي :

(جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ثم في السودان جماعة إسلامية سنية سلفية ، تدعو إلى الله على منهاج النبوة في التوحيد ، والتعبد والسلوك وتعقد الولاء والبراء على الكتاب والسنة ، هذا ما هو معروف عنها - ولله الحمد - فهي تمثل جماعة المسلمين الحقة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل ، وقد نفع الله بهم خلقاً كثيراً من العلماء وطلبة العلم ، وعامة الناس ، وهذا الاسم (جماعة أنصار السنة المحمدية) لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها

---

(١) جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات ، تقديم : فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان ، الطبعة الثانية – مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م ، ص ١٠١ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

البدع والأهواء المضلة . وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم وإنما على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله .

ولهذا فلا يجوز تفرقهم ، ولا تفريق كلمتهم ، ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم ، وظلم نفسه ، وهذا من الفتون في صدع الصف وتفريق جماعة المسلمين التي تترسم هدي النبي ﷺ ...) [1] .

أما الشبهة الأولى : وهي أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما كان يرسل الرسل إلى أقوامهم لم يكن يأمرهم بطريقة التأمير ، وسكوته يعتبر تشريعاً . فيرد عليها من وجوه :

أولاً – أن النبي صلى الله عليه وسلم حين يرسلهم لم يكن مع الرسول من يكون أميراً عليهم ، وإن القوم الذين يرسل إليهم لم يكونوا وقتها على الإسلام .

ثانياً – سكوته صلى الله عليه وسلم ليس فيه دليل على عدم إرادته ذلك ، فهو ليس من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ، وإنما من باب تأخير البيان إلى وقت الحاجة ، فالحاجة إلى جعله أميراً تأتي بعد أن يسلم معه من يكون أميراً عليهم .

ثالثاً – أن إرساله إلى قومه فيه معنى التأمير عليهم ؛ لسبقه في الإسلام ، وإجازة النبي صلى الله عليه وسلم له لتعليمهم الإسلام . ويدل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما أرسل معاذاً إلى اليمن أمره أن يأخذ منهم الصدقة، وذلك في قوله : (فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد إلى فقرائهم وإياك وكرائم أموالهم ..) .

وكذلك لو اقتنع شخص في بلاد كافرة بالإسلام فأسلم ، وأسلم معه جماعة منهم ، فأرادوا أن يتعاونوا على دعوة قومهم إلى الإسلام فأمّروا واحداً منهم وجعلوه رئيساً عليهم لتنظيم أمرهم دون أن تكون هناك بيعة له .

أما الشبهة الثانية وهي : لو لم يقتنع شخص بجماعة قائمة فهل له أن يقيم جماعة أخرى ؟ أم يأثم بذلك .

---

(١) فتوى رقم (١٦٨٧٢) بتاريخ١٣/٣/ ١٤١٥هـ .

والرد على هذه الشبهة أن جماعة أنصار السنة المحمدية لا توجب على الناس الانضمام إليها ، ولا ترى أن من خرج منها هو على غير المنهج القويم؛ ولكنها تدعو كل من صحت عقيدته وسلم منهجه أن يتعاون معها ويعاضدها لنشر الحق ، ويكثر سوادها ضد أهل الشرك والبدع ، كما أن جماعة أنصار السنة المحمدية هي أولى الجماعات السلفية في السودان ، فلا ترى أن من اختلف معها وفارقها له أن يكون جماعة فيزيد في الفرقة والشتات . فلو أن كل شخص لم يقتنع بجماعة سلفية فارقها وأنشأ جماعة أخرى لأدى ذلك إلى كثرة الجماعات السنية وتعددها ؛ فتضعف شوكتها ويذهب ريحها ، وهذا ما نهى الله تعالى عنه ، وهو ينافي التعاون على البر والتقوى . قال تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) . وقال تعالى : (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا)

وأما الشبهة الثالثة وهي : يلزم من مشروعية قيام جماعة الدعوة أن كل تجمع سواء كان صناعيا أو زراعيا يستحب له الإمارة وتأخذ حكم الإمارة الدعوية .

ويجاب عن هذه الشبهة بأن هذه التجمعات إما أن تكون في بلد فيه إمارة عامة قائمة ، وإما أن تكون في بلد ليس فيه إمام عام للمسلمين أو بلد كافرة .

فإن كانت في بلد فيه إمارة عامة للمسلمين فإن هذه التجمعات تقوم بإذن الأمير لرعاية شئونها الخاصة بها فيكون لها رئيسها الخاص بها ومديرها الذي يرعى شئونها تحت إشراف هيئة من هيئات الأمير .

وإن كانت في بلد ليس فيه إمارة قائمة أو في بلد كافرة ، فإن هذه التجمعات تكون تابعة لجماعة الدعوة ، ويكون في الجماعة رعاية لشئون هذه التخصصات ، ويوجد في جماعة أنصار السنة المحمدية مراعاة لهذه القطاعات والتخصصات والاستفادة منهم في مجالاتهم ، ولا يلزم من قيام جماعة دعوية لنصرة منهج أهل السنة والجماعة أن يكون ذلك مبررا لقيام تجمعات أخرى .

وأما الشبهة الرابعة وهي : أن ما تقوم به جماعة أنصار السنة المحمدية من تفريغ الدعاة من أموال الصدقات أمر ليس عليه دليل ، وهو من عمل الإمام العام .

والجواب عن هذه الشبهة أن جماعة أنصار السنة المحمدية جماعة علنية

معترف بها ومصدق عليها من السلطات ، أي أن ما تقوم به أمـــر معـــروف لـــدى المسئولين ، ومنه جمع التبرعات لتفريغ الدعاة الذين يدعون الناس إلى منهج السلف أهل السنة والجماعة ، فهذا بمثابة الإذن لهم في هذا العمل فليس هناك ما يمنع مـــن ذلك ، وكذلك لا يخفى حاجة الناس إلى دعاة مصلحين من أهل السنة وســـط هـــذا الخضم المتلاطم من أمواج الشرك والبدعة والخرافة .

وأما الشبهة الخامسة وهي : أن جماعة أنصار السنة المحمدية تفصل كـــل من خالفها في مسألة من المسائل عن تنظيمها وترفع عضويته ، وفي هذا أكبر دليـــل على الحزبية ، فيجاب عنها بأن جماعة أنصار السنة المحمدية بينت للناس المنـــهج الذي تنتهجه والطريق الذي تسير عليه ، وأرادت من أفرادها أن يكونوا صحيحـــي الاعتقاد سليمي المنهج ملتزمين بشرائع الإسلام في كافة مجالات حياتهم .

ولا يعني هذا أن أعضاءها معصومون لا يقعون في المعـــاصي والآثـــام ؛ ولكنهم لا يقبلون أن يكون معهم من هناك خلل في منهجه أو قبح في أخلاقه أو قـــدح في أمانته ، كمن يرد الأحاديث الصحيحة بالعقل كالمعتزلة ، ومـــن ينـــهج منـــهج الخوارج في التكفير ، وكذلك من يأتي الكبائر علنا ويتعاطى منكرات الأخلاق ...

وليس معنى فصله من الجماعة أن يمنع من الصلاة في مساجدها أو يحضـــر دروسها ، وإنما المراد بذلك أن يبتعد عن وظائفها وألا يتحدث باسمها .

والحق أن الجماعة لا تعقد الولاء والبراء على الانتماء إليها جماعة ، وإنمـــا هو معقود عندها على المنهج فهي لا تحتكر السلفية ، ويلزم من ذلك موالاة كل مـــن هو على منهج صحيح ولو لم يكن من أفراد الجماعة ، كما أن الجماعة تعتبر نفســـها من جماعة المسلمين وليست جماعة المسلمين . كما تعتبر العمل الجماعي هو مـــن باب الوسائل وليس من باب المقاصد والغايات ، وهو أيضا من باب التميز عن أهـــل البدع ، كما أنه من باب التعاون على البر والتقوى . فالجماعة ترى جواز التنظيـــم والعمل الجماعي ، وتنكر التحزب والتعصب .

الفصل الثاني

إيجابيات جماعة أنصار السنة المحمدية

وفيه مبحثان

المبحث الأول : منهج جماعة أنصار السنة

المبحث الثاني : آثار جماعة أنصار السنة في المجتمع

الفصل الثاني

إيجابيات جماعة أنصار السنة

المبحث الأول : منهج جماعة أنصار السنة

أولا – منهج جماعة أنصار السنة في العقيدة :

جماعة أنصار السنة المحمدية جماعة دعوية قامت من أجل إصلاح المجتمع في عقيدته وعبادته وسلوكه ومعاملاته ، متبعة في ذلك منهج السلف الصالح ؛ فعقيدتهم هي عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة.

قال الشيخ صفوت الشوادفي نائب رئيس عام جماعة أنصار السنة بمصر ، ورئيس تحرير مجلة التوحيد – رحمه الله – وهو يحكي عقيدة جماعة أنصار السنة:

" فهذه عقيدة أنصار السنة المحمدية التي يتمسك بها أتباعها ، وهي مطابقة – بحمد الله – لعقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ، أهل السنة والجماعة ، فنقول وبالله التوفيق :

– عقيدتنا الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وكذلك الإيمان بكل ما نطق به القرآن ، أو جاءت به السنة الصحيحة .

– ونعتقد أن الله له الأسماء الحسنى والصفات العلى التي وصف بها نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تكييف ، ولا تمثيل ، ولا تشبيه ، ولا تعطيل ، وأنه – سبحانه – استوى على العرش ؛ أي علا وارتفع ، – كما فسره السلف – بكيفية لا نعلمها .

وأنه – سبحانه – ينزل إلى السماء الدنيا – كما أخبرت بذلك السنة الصحيحة – بكيفية لا نعلمها ، والله في السماء ، وعلمه في كل مكان ! كما نؤمن أنه – سبحانه – خلق آدم بيده وأن يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ، كما نثبت له – سبحانه – وجها ، وسمعا ، وبصرا ، وعلما ، وقدرة ، وقوة ، وعزة ، وكلاما ، وغير ذلك من صفاته ، على الوجه الذي يليق به ؛ فإنه – جل شأنه – :﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١] .

- ونحن نثبت لله كل صفة أثبتها لنفسه ، كما ننفي عنه - سبحانه - كل صفة نفاها عن نفسه ، ونسكت عما سكتت عنه النصوص ، فإذا قيل هل لله جسم ؟ نقول : هذا مسكوت عنه فلا نثبته ، ولا ننفيه ، بل نسكت عنه طاعة لله .

- كما نعتقد أن الله - سبحانه - هو الخالق المالك المدبر ، فعال لما يريد ، ما شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، لا يسأل عما يفعل ، وهم يسألون ، ونعتقد أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأن الله خالق العباد ، وخالق أفعالهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦] .

- ومن عقيدة أنصار السنة : الإيمان بأن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة كما يرى القمر في ليلة البدر ؛ لقوله تعالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣] ، وأما الكفار فإنهم محرومون من هذه الرؤية ؛ لقوله تعالى : ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٍ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥] .

- ونعتقد أن الإيمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

- وتعتقد : أنصار السنة أن مرتكب الكبائر من المسلمين ليس كافراً ، ما لم يكن مستحلاً لها أو جاحداً لحكمها ، بل هو مؤمن بإيمانه ؛ فاسق بكبيرته ، فإن تاب منها تاب الله عليه ، وإن عوقب بها في الدنيا فهي كفارة له ؛ وإن مات من غير توبة ولا حد فهو في مشيئة الله : إن شاء عذبه ، وإن شاء غفر له ، وإن عذبه في النار مع المعذبين لم يخلده فيها مع الخالدين .

- ولا نشهد لأحد من المسلمين بالجنة إلا من أخبرت به النصوص ، ولا نشهد على أحد بالنار إلا من أخبرت به النصوص .

وبيان ذلك ؛ أن الأعمال بالخواتيم ، والخاتمة لا يعلمها إلا الله ، ولكن نرجو للمحسن أن يكون من أهل الجنة ، ونخاف على المسيء أن يكون من أهل النار .

– كما نعتقد أن عذاب القبر حق ، يعذب الله فيه من يشاء ، ويعفو عمن شاء ؛ لقوله تعالى : ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر:٤٦] ، فأثبت لهم في الدنيا عذاباً بالغدو والعشي ؛ وهو عذاب القبر ، ونؤمن بسؤال منكر ونكير على ما ثبت به الخبر عن الرسول ﷺ مع قول الله تعالى : ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم:٢٧] .

– ونؤمن بأن الله – عز وجل – قدر لكل مخلوق أجلاً ، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، وإن مات أو قتل ، فذلك انتهاء أجله ؛ لقوله تعالى :﴿ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ [آل عمران:١٥٤] .

– ونؤمن بكل ما ثبت من علامات الساعة الصغرى والكبرى ، على ما جاءت به النصوص ؛ كطلوع الشمس من مغربها ، وخروج يأجوج ومأجوج ، والدابة والدجال ، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام يقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، وظهور المهدي رضي الله عنه واسمه محمد بن عبد الله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، بعد أن ملئت جوراً وظلماً ، كما ثبت ذلك في نصوص السنة الصحيحة.

– كما نعتقد أن الموت حق ، وأن البعث حق ، وأن الحشر حق ، وأن الصراط والميزان حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأن الآخرة موازين ، فمن ثقلت موازينه فهو من الناجين ، وأن الشفاعة ثابتة لرسول الله ﷺ ، وله شفاعات متعددة أعظمها : الشفاعة العظمى يوم القيامة لإراحة الناس من عناء الموقف العظيم ، وهذه الشفاعة مخصوصة برسول الله ﷺ ،

وله شفاعة أخرى في إخراج بعض من دخل النار من الموحدين ، وأخرى في رفع درجات المؤمنين في الجنة .

ومع هذا فإنه لا يجوز للمسلم أن يسأل رسول الله ﷺ الشفاعة في الدنيا أو مغفرة ذنوبه أو يستجير به ، بل يقول : اللهم ارزقني شفاعة رسولك ﷺ . أو نحو هذا .

– ونؤمن أن من مات مشركاً فإنه يخلد في النار قطعاً ؛ لقوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨] . والشرك نوعان : أكبر ، وأصغر ؛ فالأكبر هو الذي يخرج من الملة ، والأصغر كالحلف بغير الله ويسير الرياء ، ونحو ذلك ؛ فمن خلص من الشركين وجبت له الجنة ، ومن مات على الأكبر وجبت له النار ، ومن خلص من الأكبر ، ووقع في بعض الأصغر مع حسنات راجحة على ذنوبه ، دخل الجنة ، ومن خلص من الأكبر ، ولكن كثر الأصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار . فالشرك يؤاخذ به العبد إذا كان أكبر ، أو كان كثيراً أصغر ، والأصغر القليل في جانب الإخلاص الكثير لا يؤاخذ به .

– ونحب أصحاب رسول الله ﷺ وندعو لهم ؛ كما قال الله عز وجل : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الحشر:١٠] .

ولا نسب أحداً من الصحابة ؛ لقوله ﷺ : (لا تسبوا أصحابي ، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) (١) ، ونقر بفضائلهم كما جاءت في الكتاب والسنة ، فنعتقد أن من أنفق من قبل الفتح – وهو صلح الحديبية – وقاتل أفضل ممن أنفق من بعده وقاتل . وأن المهاجرين أفضل من

---

(١) رواه البخاري ١٣٤٣/٣ كتاب المناقب ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم برقم ٣٤٧٠ ؛ ومسلم ١٩٦٧/٤ كتاب فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم برقم ٢٥٤٠ .

الأنصار ، وأن الله قال لأهل بدر – وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر – : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)[1] ، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر بذلك القرآن : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح:١٨] ، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة ، ونقر بما أجمع عليه سلف الأمة أن أفضل هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر رضي الله عنه ، ثم عمر رضي الله عنه ، ثم عثمان رضي الله عنه ، ثم علي رضي الله عنه . ونحب أهل بيت رسول الله ﷺ ؛ ونتولى أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، ونعتقد أنهن أزواجه في الجنة .

– ونمسك عما شجر بين الصحابة من الاختلاف والتنازع ، ونعتقد أن ما نسب إليهم في ذلك بعضه كذب ، وبعضه فيه زيادة ونقصان ، وبعضه صحيح ، والصحيح منه هم فيه معذورون ؛ لأنهم مجتهدون فإما مصيبون وإما مخطئون ، ونحن نشهد لهم بالإخلاص في كل ذلك ، ومع ذلك لا نعتقد أن كل واحد منهم معصوم من الذنوب ، ولهم من الفضائل والحسنات ما يغفر لهم ما قد وقع ، فهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، فهم خير القرون ، وصفوة الأمة، لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم أو يطعن فيهم إلا منافق أو ضال .

– وتعتقد أنصار السنة أن كل مؤمن تقي فهو لله ولي ، وتصدق بكرامات الأولياء[2] التي يجريها الله على أيديهم ؛ كما هو مأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها ، وكما هو ثابت عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

ونفرق بين الكرامة الإيمانية ، والخارقة الشيطانية التي قد يظهرها الشيطان على يد أوليائه من المبتدعة والدجالين ، فيلبسون بها على الناس .

---

(١) رواه البخاري ٤/١٤٦٣ كتاب المغازي ، باب فضل من شهد بدرا برقم ٣٧٦٢ ؛ ومسلم ٤/١٩٤١ كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم برقم ٢٤٩٤ .

(٢) أنكر الفلاسفة والمعتزلة وبعض الأشاعرة كرامات الأولياء ، وعقيدة أهل السنة والجماعة إثباتها والإيمان بوجودها كما دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب والسنة .

– ومع هذا فإن ثبوت الولاية للمؤمن لا يترتب عليه أن نعتقد فيه النفع والضر، أو نتوجه إليه بشيء من العبادات ، فإنه من ركع أو سجد لحي أو ميت ، أو نذر لغير الله ، أو طاف بقبر نبي أو ولي أو استغاث بهم في الشدائد ، أو طلب من غير الله مالا يقدر عليه إلا الله ؛ فإنه يكون بكل فعل من هذه الأفعال مشركا شركا أكبر لا يغفره الله إلا أن يتوب قبل الموت .

– وكذلك التوسل بالأنبياء والأولياء لا يجوز ؛ فإن التوسل قسمان : مشروع ، وممنوع ، أما المشروع فهو قسمان : الأول ؛ توسل بالإيمان بالله ورسوله ، والأعمال الصالحة ، لحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى الغار ، وهذا مجمع على مشروعيته . والثاني ؛ توسل بدعائهﷺ في حياته ؛ كما طلب الأعرابي من الرسول ﷺ أن يستسقي لهم ، وكما طلبت الجارية السوداء التي كانت تصرع – أن يعافيها الله ، فخيرها بين الصبر والدعاء – وهذا التوسل بدعائه قد انقطع بموته ﷺ ، كما ثبت ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه ، والتوسل بالعباس رضي الله عنه .

أما التوسل الممنوع ؛ فهو كل توسل بذوات الأنبياء والأولياء وغيرهم ، كما هو معلوم ، فلا يجوز لمسلم أن يأتي قبر رسول الله ويسأله حاجة أو غفران ذنب أو كشف ضر .

– ونؤمن بوجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الحج والجهاد ، والجمع والأعياد مع الأمراء والحكام ، أبرارا كانوا أم فجارا ، ونحافظ على الجماعة ، ونبذل النصيحة ، ونسعى إلى إقامة مجتمع الجسد الواحد الذي أمرت به السنة ، وندعو إلى الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء ، والرضا بمر القضاء وإلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال ، ونعتقد أن جماع الدين ؛ عقيدة صحيحة ، وعبادة خالصة ، وأخلاق فاضلة .

- ولا نجيز الخروج في الفتنة ، ولا الخروج على الأمراء والحكام ما لم يصدر منه [1] كفر بواح ، وهو الصريح الذي لا يقبل التأويل ، وعندنا من الله فيه برهان كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة .

- وتعتقد أنصار السنة أن الله قد أوجب الصلاة على رسوله ﷺ على عباده المؤمنين ؛ لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٦] .

هذه عقيدة أنصار السنة المحمدية على وجه الاختصار والإجمال ، وكل ما ذكرناه مستمد من عقيدة الفرقة الناجية ؛ لا يجوز لأحد من أهل السنة أن يخالفها في قليل أو كثير ، فنسأل الله أن يجعلنا من أهل السنة والجماعة ، وأن يميتنا على هذه العقيدة الصحيحة . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه [2] .

ومن هذا السرد المجمل لعقيدة جماعة أنصار السنة المحمدية ، يتبين أن منهجهم في العقيدة هو المنهج الحق منهج أهل السنة والجماعة الفرقة الناجية ، وهذا أول ما يمكن أن نحسبه من حسناتهم وإيجابياتهم ، لا سيما في ظل غياب عقيدة السلف عن مناهج الفرق والطوائف الدينية المنتشرة في الساحة ، والخضم المتلاطم من العقائد والأفكار المنحرفة عن صراط الله المستقيم .

قال الشيخ محمد حامد الفقي في بيان دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية :

" دعوة الناس إلى التوحيد الخالص المطهر من جميع أرجاس الشرك وأدرانه وشوائبه ، وإلى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا ، يتمثل في طاعته وتقواه ، والوقوف عند أمره ونهيه ، وإرشادهم إلى أن أول ما يجب عليهم معرفته من هذا الدين : هو فرارهم إلى ربهم عز وجل بأن يعبدوه وحده لا شريك له ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ ﴾ [الذاريات:٥٠-٥١]﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ

---

(١) هكذا في النص . ولعله يقصد (منهم) .

(٢) مجلة التوحيد - العدد السادس جمادى الآخرة ١٤١٨هـ السنة السادسة والعشرون ، ص ٦ - ١١ .

﴿ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة:٥] وذلك بأن يعرفوا ربهم ليجردوا عبادتهم من كل شائبة . والقرآن كله – والسنة معه تؤازره شرح لهذه الشوائب التي تحبط الأعمال ، وتجعلها يوم القيامة هباء منثوراً ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨] . ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة:٧٢] (١) .

ويظهر في هذا النص اهتمام جماعة أنصار السنة المحمدية بتوحيد الألوهية ؛ ذلك لأن الخلل الذي وقع فيه الناس في هذا الجانب كبير من الاعتقاد في المشايخ وأقطاب الطرق الصوفية أنهم يكشفون الكربات ويجيبون المضطرين ويهبون الولد ويعلمون الغيب ...

ثانياً – منهج جماعة أنصار السنة في تلقي الدين :

ومما يذكر من حسنات جماعة أنصار السنة المحمدية صحة منهجهم في تلقي الدين ، إذ يحرصون على أخذه من منهليه الصافيين : كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله ﷺ وما أجمع عليه سلف هذه الأمة ، والقياس ، والبعد عما ينا في ذلك من البدع ومحدثات الأمور ، مخالفين في ذلك كل الطوائف والجماعات والهيئات المنحرفة في هذا الأصل الذين يأخذون دينهم إما عن طريق تقليد آبائهم ، أو عن طريق ما يسمونه بالعلم اللدني فيقول قائلهم : حدثني قلبي عن ربي ، أو عن طريق الرؤى المنامية ، أو الأخذ من ساداتهم وكبرائهم دون معرفة أدلتهم من الكتاب والسنة .

قال الشيخ محمد حامد الفقي :

" إرشاد الناس إلى أخذ دينهم من نبعيه الصافيين : صريح الكتاب وصحيح السنة ؛ لأنه لن يسعدهم في الدنيا وينجيهم في الآخرة إلا فهمهما واتباعهما ، فما عداهما من أقوال الناس يحتمل الخطأ والصواب . فالصحيح ما حكما بصحته ،

---

(١) جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ٩ – ١٠ .

والباطل ما حكما ببطلانه . أيا كان قائله ، ومهما نال في نفوس الجماهير من إجلال وإكرام ، فالدين هو الجزاء المنتظر للعبد يوم القيامة ، وهو يترتب – ثوابا وعقابا – على مبلغ التمسك بقول الله وهدي رسوله ﷺ أو الانحراف عنهما " [1] .

ومعنى هذا النص مثبت في صفحة الغلاف الأخيرة من مجلة التوحيد في ذكر بعض أهداف جماعة أنصار السنة المحمدية في البند الثاني ، ونصه :

" الدعوة إلى أخذ الدين من نبعيه الصافيين القرآن والسنة الصحيحة ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمور " .

أما فيما يتعلق بالمصادر المختلف فيها كالمصلحة المرسلة والاستصحاب وشرع من قبلنا وقول الصحابي ... وغيرها فإن الجماعة تنهج في التعامل معها منهج السلف في التحقيق في الأصل المعين ، وعدم تبديع من تبين له مصدر منها فعمل به بعد الأدلة المتفق عليها .

تراعي جماعة أنصار السنة القواعد الكلية والأصول العامة التي قعدها علماء السلف وأصلوها من ضبط وتفسير للمصادر السابقة ، فهي تأخذ بقواعد المحدثين في الحديث ، وأصول الفقهاء في الفقه ، وأصول المفسرين في التفسير وتقدر تراث السلف في هذه الجوانب .

أما فيما يتعلق بالعقل ودوره فالجماعة لا تهمل الجانب العقلي ؛ ولكنها تنظم اعتبار العقل ، فإذا كان العقل معضدا للنقل فبشرط أن يكون النقل متبوعا والعقل تابعا ، كما أنه لا مجال للعقل في كثير من قضايا الاعتقاد والغيبيات [2] .

ترى الجماعة أن باب الاجتهاد مفتوح إذا توفرت أسبابه ، والقول بأنه محصور في فترة معينة وما بعدها لا يسع الناس إلا التقليد قول انبعث من الجمود والتبعية ولا يسند إلى دليل . فالحوادث تتجدد وأحوال الأزمنة تتغير والإسلام صالح لكل زمان ومكان ؛ ولكن ليس لكل فرد أن يجتهد كما يرى ذلك بعض العقلانيين ويسميه بالاجتهاد الشعبي ، وإنما يكون الاجتهاد ممن توفرت فيه شروط الاجتهاد وكانت آلته تامة .

---

(١) المرجع السابق ، ص ١٠ – ١١ .

(٢) انظر ص (١٦٦) من هذا البحث .

ومما يحسب في حسنات جماعة أنصار السنة اهتمامها بالأخذ بـالدليل ونبـذ التقليد الأعمى ، ودعوة الناس للاتباع ، وهو أخذ القول المعين بعد تبين حجته .

ثالثا – منهج جماعة أنصار السنة في الإصلاح :

يرى جماعة أنصار السنة المحمدية أن صلاح الفرد أصـل فـي إصـلاح المجتمع ؛ فنراهم يسعون جاهدين لإصلاح الفرد عقيدة وعبادة وسلوكا . وهـم وإن كانوا ينادون بتطبيق شرع الله ، ويدعون إلى إقامة الدولة المسلمة ، لكنهم يـرون أن الطريق إلى تحقيق ذلك لا يتأتى إلا بتربية الناس بإرجاعـهم إلـى المنـهج الحـق والطريق القويم .

ولقد سلكت الجماعة لتحقيق ذلك والوصول إلى الإصلاح والتغيير المنشـود مسالك واضحة وخطت خطوات جادة بتمثل الإسلام في كل جوانب الحيـاة وبذلـك استطاعت أن تحقق قدرا كبيرا من أهدافها وهي :

١- المنطلق العقدي للإصلاح :

جعلت جماعة أنصار السنة المحمدية إصلاح العقيدة منطلقا لكل إصلاح ، وبه يمكنها أن تعالج أصل الخلل في جميع مناحي الحياة ، فبصلاح العقيدة تصلـح كل جوانب الحياة وتستقيم أنظمة الحكم والمعاملات والأخلاق ؛ ولهذا جاء تركـيز الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين على هذه المسألة الكبرى والجوهرية .

ولا شك أن للعقيدة آثارا سلوكية على الإنسان وعلى سعة أفقه وكمال إدراكـه وتصحيح تصوره ونهضة حياته ، وتعطي المجتمـع السـياج الأخلاقـي والعمـق الإيماني وبها سعادة الإنسان في دينه ودنياه وآخرته . كما أن الخرافة والشرك تغلق العقول وتميت العزائم والإرادات .

وفي هذا حققت الجماعة نجاحا كبيرا وأرى أنها قد وفقت في اختيـار هـذا الطريق .

وجعلها الإصلاح العقدي منطلقا للإصلاح لا يحتاج إلى الإشارة إليـه فـي موضع معين فهو ظاهر في دعوتها بكل وسائلها وطرقها .

٢- ترتيب الأولويات :

ومما يحسب في حسنات جماعة أنصار السنة ترتيبها الأولويات في الدعوة إلى الله وهو منهج مهم في الإصلاح ، إذ إنه نتيجة لمعرفة المجتمع ودراسته وفق الواقع والتوصل إلى كيفية معالجته وما يحتاجه من جرعات ، ومن ثم التركيز على القضايا وثيقة الصلة بمادة الإصلاح . ومن هنا كانت بداية جماعة أنصار السنة بالعقيدة الصحيحة ، لأنها الأهم حسب الواقع الذي نشأت فيه الجماعة .

٣- الاهتمام بالفرد المسلم وتربيته :

من مرتكزات الجماعة في الإصلاح ، الاهتمام بالفرد المسلم والاجتهاد في تربيته ؛ إذ في صلاحه إصلاح لمن وراءه ولمن هم تحت ولايته ، فهو من أهم لبنات الإصلاح وبه صلاح الأمة ، وإن إيجاد المسلم زكي النفس الموحد البعيد عن الشرك والتعصب والجهل والخرافة هو سبيل إصلاح المجتمع كله .

وترى جماعة أنصار السنة أن تغيير المجتمع ينبغي أن ينطلق من أفراده ، وذلك بترك ما هم عليه من الانحراف والرجوع إلى الدين الصحيح وإخلاص العبادة لله وحده ونبذ الشرك والبدع . يقول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾ [الرعد:١١] (١) .

٤- شمول المنهج الإصلاحي الراعي والرعية :

ترى جماعة أنصار السنة ضرورة الحكم بما أنزل الله في كافة مناحي الحياة بما في ذلك نظام الحكم العام والسلطان وتدعو إلى تحكيم الشريعة الإسلامية . (٢)

وتأخذ جماعة أنصار السنة على الأحزاب المعاصرة الاهتمام بإصلاح الرئاسة وشئون الحكم والسلطة السياسية ، لظنهم أنها وحدها هي التي يتم بها الإصلاح فكان كل تركيزهم على الراعي . أما منهج الجماعة فيقوم على إصلاح

---

(١) انظر مجلة الهدى النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧ هـ – آذار ١٩٩٦ م – السنة الأولى ، ص ١٦ – ١٧ ، لقاء مع الشيخ صفوت نور الدين رئس جماعة أنصار السنة في مصر .

(٢) انظر مجلة الاستجابة : العدد الأول محرم ١٤٠٦هـ – السنة الأولى ، ص ٦ .

الراعي ومعه إصلاح الشعب من الناحية العقدية والأخلاقية ، وتـــرى الجماعـــة أن وجود حاكم مسلم بدون شعب مؤمن لا يؤدي إلى استئناف الحياة الإسلامية الراشدة.

جاء في مجلة التوحيد بعنوان : (المطالبة بالحكم بكتاب الله وســـنة رســـوله ﷺ) ما نصه :

" أرسل المركز العام إلى الأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلـــس الشـــعب والقائم على تنفيذ ورقة العمل الوطني مذكرة برأي الجماعة في ضرورة العودة إلـــى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مؤيدة ذلك بالحجج والبراهين التي لا تقبل الجـــدل أو الشك في أن الحكم بكتاب الله وسنة الرسول هو الطريق إلى النصر والسبيل إلـــى بناء المجد والأعمال النبيلة كما أنهما السبيل الوحيد إلى توحيد صفوف الأمة وجمـــع كلمتها " (١) .

٥- المنهج العلمي المعرفي في الإصلاح :

ومما يذكر من حسنات جماعة أنصار السنة ، جعلهم العلم والمعرفة لا ســـيما علم العقيدة والتوحيد بآثارها كلها هي السبيل لحل مشكلات المجتمع علـــى حســـب الحاجة سواء كانت جهادا أو تربية على الأخلاق وتزكية للنفس أو عمـــلا سياســـيا راشدا ، كما ترى أن هناك فرقا بين الجهاد في الإسلام وبين التـــهور والفوضـــى ، وبين العمل السياسي الذي فيه إصلاح الناس وفق منهج الإســـلام الصحيـــح وبيـــن الخروج على الحكام بدون مسوغات ولا مبررات مع عدم مراعاة منهج السلف . (٢)

٦- التعامل مع الحكام :

جماعة أنصار السنة جماعة دعوية ، جعلت من منهجها معرفة كيفية التعـــامل مع الحكام ، باعتبارهم أداة إصلاح وأنهم يحتاجون إلى إصلاح ، فـــاتخذت منـــهج السلف في التعامل مع الحكام وهو المنهج الصحيح المنضبط ، فهي تري الدعاء لـــهم بالهداية والصلاح وترى الصلاة خلفهم ونصيحتهم بما لا يثير الفوضى ولا يـــؤدى

---

(١) العدد الثامن من شعبان ١٣٩٣ هـــ - المجلد الأول ، ص ٤٦ .

(٢) انظر مجلة الهدى النبوي البريطانية - العدد العاشر شوال ١٤١٧ هـــ ، ص ١٦ - ١٧ .

إلى مفاسد أكبر ، وترى أن التأني والتريث وعدم استعجال النتائج هو من أكبر أسباب التوفيق والنجاح بعد توفيق الله تعالى لها . (١)

٧- الالتفاف حول العلماء الربانيين :

من مرتكزات الجماعة في الإصلاح ربط الناس بعلماء أهل السنة والجماعة ، الذين يعتد بهم ، ودعوة الناس للالتفاف حولهم والرجوع إليهم في كثير من المسائل التي يضطرب فيها الشباب ؛ لأن العلم عاصم من الفتنة ؛ ولأن العلماء الربانيين أقدر على تحديد بعض المسائل التي يستعجل فيها الشباب النتائج . قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣] . (٢)

٨- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة :

تنتهج جماعة أنصار السنة في الدعوة إلى الله منهج اللين والرفق والحسنى امتثالا لقول الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ ﴾ [النحل:١٢٥] . ومما يذكر للجماعة من محاسن أنها سلكت في دعوتها سبيل الصبر على الأذى واحتمال المتاعب ، وقد ضرب شيوخها الأوائل أروع الأمثلة في الصبر والعفو والصفح ومقابلة السيئة بالحسنة .

وترى جماعة أنصار السنة أن من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل المعاملة الطيبة وبسط الخلق للناس والتأثير عليهم من خلال المعاملة الطيبة ، وأن التأثير بتقديم القدوة والسلوك القويم قد يكون أبلغ من القول وذلك باتباع العلم العمل .

رابعا : منهج جماعة أنصار السنة في السلوك والتربية :

تسعى جماعة أنصار السنة المحمدية إلى تهذيب السلوك ورفعة الأخلاق وتربية المجتمع على الدين الصحيح بعيدا عن شوائب الشرك والبدع والرذيلة وعن كل ما هو شائن ، ومن محاسنها أنها سلكت لتحقيق ذلك منهجا فيه أصول وقواعد يمكن حصرها في الآتي :

---

(١) انظر المرجعين السابقين : الصفحات نفسها .

(٢) انظر مجلة التوحيد : اللقاءات مع بعض هؤلاء العلماء .

١- الاعتماد على الكتاب والسنة والآثار الصحيحة :

إن الدعوة إلى السلوك القويم وتربية النفس على المكارم إذا لم تكـــن وفــق المصادر الصحيحة فإنها لا تفي بالغرض ولا تحقق الهدف ؛ لأنه إصـــلاح للنفـس بغير توجيه خالقها وفاطرها ولأن التربية الناقصة التي لا تعتمد على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ في تزكية النفس وتنقيتها من الشوائب تكون مختلة وغير ســوية . فالذي يريد أن يذكر الله عز وجل لابد أن يكون ذكره موافقا للكتاب والســـنة ، وإلا فإن البدع لا تزكي النفوس ولا تصفو بها القلوب والعقول .

وجماعة أنصار السنة تركز على الأخبار وتراجم أئمة السلف باعتبارها مــن أقوى وسائل وأسباب التربية . وعلى الصحيح من الآثار وفــق قواعــد التصحيـح والتضعيف ، وتعيب الجماعة على القصاصين الذيـــن لا يحققــون فـــي الأخبــار ويروونها في مجالس الوعظ والإرشاد للتأثير على الناس زعما منهم أنهم يربونـــهم بها . (١)

٢- الاتباع لا الابتداع :

والمراد به اتباع النبي ﷺ فهو أفضل ما تزكو به النفـــوس وتـــتربى عليــه المجتمعات . وترى جماعة أنصار السنة أن العبادات توقيفية ، وأن البدعـــة تشـوه جمال الدين وتذهب رونقه ، وأن التربية والسلوك القويم في اتبـــاع النبـــي الكريـم وتقفي آثاره ، والاكتفاء والتقيد بما جاء عنه ﷺ في العبادات والأوراد والأذكار فــإن خير الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ، وبذلك تخرج التربية بالخلوات الباطلة ، والرهبانية المبتدعة ، والمذاهب التي تقسو على النفس من أجل رياضـــات وهمية وأحوال شيطانية . (٢)

٣- التربية بالتوحيد :

وهذا مما تتميز به هذه الجماعة عن غيرها فهي تعتبر التربية بالتوحيد مـــن أفضل وأنجع أساليب التربية ، وتكون بتحقيق آثار التوحيــد علـــى الســـلوك ؛ لأن

---

(١) انظر مجلة الهدى النبوي : العدد ٣٩ أول صفر ١٣٥٩هـ — السنة لرابعة ، ص ١٣ .

(٢) انظر جماعة أنصار السنة المحمدية : دعوتها وأهدافها ، ص ١٣ .

التوحيد ليس نظرية علمية مجردة ، وإنما هو منهج حياة متكامل له آثاره السلوكية والعملية .

والتربية بالتوحيد تعني إحياء أعمال القلوب من توكل وخشية ورغبة ورهبة وخشوع وأنس وثقة بالله تعالى ، وتدفع العبد للافتقار وتحقيق العبودية وهذا قمة التربية الرفيعة والسلوك القويم . ومن التربية بالتوحيد التربية بأسماء الله تعالى وصفاته ففي الإيمان بها والوقوف على معانيها على منهج السلف الصالح آثار جليلة في حياة الفرد والمجتمع . (١)

٤- التربية بالقدوة :

ترى جماعة أنصار السنة أن أهم وسائل التربية القدوة الحسنة ، وذلك بربط الناس بسلف هذه الأمة باعتبارهم قدوة ومثالا رائعا لترجمة معاني الدين وتجسيد قيم الإسلام . كما تعتقد أن التربية الحقيقية هي التي تقوم على التوافق بين المظهر والمخبر الأمر الذي يدل على وجود القدوة الفعلية التي تقول وتفعل وعندها يكون تأثيرها كبيرا قويا . قال تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ ﴾ [الصف:٢-٣] وقال تعالى : ﴿ ۞ أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَـٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤ ﴾ [البقرة:٤٤] .

٥- التربية بالطاعات :

تهتم جماعة أنصار السنة بتربية الناس على الإكثار من الطاعات والحرص على الأذكار والمواظبة على الصلوات في المساجد مع الجماعة وإقامة الفرائض وإحياء السنن والتقرب إلى الله بالنوافل من الصلاة والصوم والصدقة تزكية للنفوس وتطهيرا للقلوب ، ولا شك أن هذا دليل على صحة التربية واستقامة السلوك ، ويستدلون بحديث (وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ...) .

---

(١) انظر مجلة الهدي النبوي : موضوعات التوحيد في السنوات من الأولى إلى الرابعة وعن الأسماء الحسنى : مقالات الشيخ أبو الوفاء درويش ، السنوات نفسها .

٦- **التربية المتوازنة :**

المقصود بالتربية المتوازنة مراعاة أحوال النفس وما فيها من غرائز ، وهي التي تكون موافقة للفطرة السليمة ، فلا تربية بالعزوف عن الزواج تعبدا ، إذ إن هذا مخالف للشرع والفطرة التي فطر الله الناس عليها .

وتراعي الجماعة أن تكون التربية متكاملة ملبية لحاجات الإنسان فلا تغفل جانبا على حساب جانب ؛ وذلك لأنها قائمة على المنهج الصحيح .

والتربية المتوازنة لا تعني العمل بردود الأفعال ، إنما تعني توطين النفس على اتباع الدليل الشرعي بعيدا عن الأهواء الشخصية .[١]

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد الرابع ٨ ذو القعدة – السنة الخامسة ، ص ٥ .

المبحث الثاني
آثار جماعة أنصار السنة

إن من أكبر ما يظهر حسنات جماعة أنصار السنة المحمدية آثارهم العريضة على المجتمع وهي ثمرات جهودهم المتواصلة في الدعوة إلى الله لتوعية المجتمع وإرجاعه إلى الدين الحق .

ويمكن تقسيم هذه الآثار إلى الآتي :

أولا - آثار عقدية :

أكبر دور قامت به جماعة أنصار السنة هو سد ثغرة العقيدة ، وذلك بتصحيح عقائد الناس ومحاربة الشرك والبدعة ، ويظهر هذا الأثر في الآتي :

١- إصلاح اعتقاد الناس في الله ، ويظهر هذا الأثر في كافة قطاعات المجتمع ، فقد تحول كثير من الناس رجالا ونساء من الاعتقادات الفاسدة في غير الله تعالى ممن يعظمونهم ويقدسونهم من مشايخهم وساداتهم وكبرائهم إلى العقيدة الصحيحة في الله عز وجل ، وقد ركزت الجماعة على توحيد العبادة ، لما حصل فيه من انحراف كبير أدى إلى ظهور مظاهر الشرك والبدعة والخرافة حتى اعتادها الناس وأصبحت دينا لقطاع كبير من المنتسبين إلى الإسلام ، وهذا من أكبر دوافع قيام جماعة أنصار السنة ، ففي هذا الخضم المتلاطم من أمواج الشرك والجهل والبدعة والخرافة نشأت جماعة أنصار السنة .

ولا ينحصر هذا الأثر على المنتمين إلى جماعة أنصار السنة ؛ بل هناك قطاع عريض ممن يحبون الدعوة ويلتزمون منهجا صحيحا ولم يكونوا لأسباب ما ضمن أعضائها ، وهذا يدل على انتشار العقيدة الصحيحة بقدر كبير وصورة واسعة ، وهو علامة النجاح .

ومن آثار جماعة أنصار السنة في هذا الجانب ترك كثير من الناس تشييد القباب والأضرحة والمقامات والمشاهد ؛ بل وهجر كثير منهم هذه المزارات ومناسباتها من موالد وحوليات وقد كانت في السابق أعيادا من أعياد الجاهلية ولكن بفضل الله ، ثم بجهود دعوة أنصار السنة ومن على منهجهم أصبح كثير منها أشبه ما يكون بالدمن والأطلال .

ومن الآثار العملية للجماعة في توحيد الألوهية طلب الحكومة السودانية وسماحها للشيخ أبو زيد محمد حمزة بهدم قبة الشيخ (أبو البتول) وقد تبرع بذلك عندما احتاجت الدولة لمكان قبته لتبني عليه برلمانها ، ومثل هذا العمل لا يستطيع أن يقدم عليه إنسان في السابق لاعتقاده أن الشيخ يضره إن قام بذلك ، وكانوا يزعمون أن هذا الشيخ متخصص في إعطاء الذرية . وبالفعل قام الشيخ أبو زيد محمد حمزة ومعاونوه بهدم القبة ونبش القبر وانتزاعه ودفنه في مكان أخفاه عن الناس .

وفى هذا الصدد قامت الجماعة بمحاربة الصوفية باعتبارها ممثلة للعقائد الفاسدة ، وحررت الناس منها وقد كانت مهيمنة حقباً تاريخية ولها انتشار واسع وتأثير بالغ وسط المثقفين وطبقات أساتذة المعاهد الدينية الرسمية ، وكانت تمثل قطاعاً شعبياً عريضاً وكان لكتاب (الطبقات) للشعراني في مصر والسودان وكتاب (طبقات ود ضيف الله) في السودان أثر كبير على الصوفية . ورغم هذا فقد استطاعت الجماعة أن تقضي على هذا التيار إلى حد ما حتى أجبروا الصوفية على الاطلاع في الكتب والردود القائمة على المناقشة العلمية ، ومنها مناظرة الشيخ أبو زيد محمد حمزة للصوفي على زين العابدين في التلفزيون السوداني سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ، ومناظرة الأستاذ عثمان بابا من جماعة أنصار السنة مع الشيخ الصوفي عبد الجبار المبارك ، وكانت نقطة تحول في تاريخ الدعوة في السودان .

ومن الأدلة على نجاح الجماعة في هذا الصدد أن الكثيرين من أفراد الجماعة كانوا من الصوفية ، كالشيخ عبد الرحمن الوكيل في مصر ، والشيخ يوسف أبو في السودان كان زعيم الطريقة التجانية والشيخ محمد هاشم الهدية - الرئيس الحالي للجماعة - كان عزمياً والشيخ أبو زيد محمد حمزة - نائب الرئيس الحالي - كان ختمياً .

جاء في منشور بعنوان (جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر) :

" ويمكن تلخيص تلك الإنجازات في الآتي :

... حصر تيار التصوف في بيئات محدودة " .

ومن آثارهم في مجال العقيدة إصلاح اعتقاد كثير من الناس في النبيﷺ ، فقد كانوا يعتقدون أن النبيﷺ مخلوق من نور ويشنعون على من قال ببشريتهﷺ ويعتقدون أنه يعلم الغيب ويملك النفع والضر ، وأنه يجوز الحلف به .. إلى غير ذلك من الاعتقادات ولكن بفضل الله ثم بجهود جماعة أنصار السنة صُححت هذه الفهوم الخاطئة .

ومن ذلك تصحيح اعتقاد الناس في الأولياء ، مثل اعتقادهم أن الولاية أمر يورث فهي في بيوت وأسر وعائلات معروفة ، أو أن كل من كان من آل البيت فهو من أولياء الله الصالحين وإن ساءت أعماله ، واعتقادهم أن الأولياء يعلمون الغيب ويكشفون الكروب ويحيون الموتى ويهبون الذرية... إلى غير ذلك من صفات الخالق جل في علاه ، كما يعتقد بعضهم أن مقامهم فوق مقام الأنبياء . (١)

ومن آثارهم التي تذكر في حسناتهم بيان منهج أهل السنة والجماعة في الوعد والوعيد والثواب والعقاب ، وبيان ضوابط التكفير حتى وعى كثير من الناس قواعد السلف في هذه المسائل وتلاشت بعض الفهوم الباطلة عند المتصوفة وأهل الطرق مثل الختمية والتجانية إذ يعتقد الختمية – كما يقول شيخهم – إنه يخاطب رضوان خازن الجنان بأن يعمر جناناً لمحمد عثمان الميرغني وأتباعه إلى قيام الساعة ويخاطب مالكاً خازن النار بأن يضرم نيراناً لأعداء محمد عثمان وأعداء أتباعه إلى قيام الساعة . (٢)

٢- ومن الآثار ظهور المفهوم الصحيح في توحيد الأسماء والصفات ، فقد استطاعت جماعة أنصار السنة أن تنشر منهج السلف في باب الأسماء والصفات رغم أن العقيدة الأشعرية كانت سائدة وكانت تدرس في المدارس والمعاهد الدينية والجامعات ، ورغم الهجمة الشرسة ضد الجماعة والشبهات المثارة حول هذه المسألة .

---

(١) انظر ص (٤٤٩) من هذا البحث .

(٢) انظر تاج التفسير لمحمد عثمان الميرغني عند تفسير الآية (١٢٢) من سورة الأنعام .

٣- ومن آثار جماعة أنصار السنة انحسار الأفكار المنحرفة والعقائد الباطلة والفرق الضالة مثل :

أ- الفكر الجمهوري : ومؤسسه محمود محمد طه السوداني وهو فكر صوفي غال ينادي بالحلول والاتحاد ، ويدعي مؤسسه أن التكاليف الشرعية رفعت عنه ، كما أنه فكر باطني له آراء كفرية في الحج والنبوات والأضحية . (١)

فقد تصدت جماعة أنصار السنة لهذا الفكر ، ودحضت حجج معتنقيه حتى كتبوا (أبو زيد الوهابي وفتنة المساجد) وقامت مناظرات عديدة بين أنصار السنة وهذه الفرقة إلى أن قُتل مؤسس الفكر الجمهوري فانتهت فكرته ، والحمد لله .

ب- المدرسة العقلية : في مصر والسودان تأثر أصحابها بالمعتزلة في أحاديث الآحاد وعصمة الأنبياء ، ومنهم الأنهزاميون المتأثرون بالمستشرقين ، ومنهم الذين ينادون بخروج المرأة ولهم رأى في حجابها إذ يرون أنه خاص بأمهات المؤمنين ، ومنهم الداعون إلى وحدة الأديان وغيرها من الأفكار باسم تجديد الدين (٢) . ولجماعة أنصار السنة جهود في التصدي لأصحاب هذه المدرسة بتوضيح المعنى الصحيح للتجديد من خلال محاضراتها وأسابيع العقيدة التي تقيمها والمعارض وغيرها من وسائل تبليغ الدعوة . وقد استطاعت الجماعة أن تقف في وجوههم وتفضح آراءهم وتكشف عوارهم حتى صرح بعضهم بأن جماعة أنصار السنة أكبر عقباتهم كما حصل في السودان . (٣)

ج- الرافضة : ومن آثار جماعة أنصار السنة تنبيه الناس إلى خطر الرافضة وبيان عقائدهم المنحرفة من داخل كتبهم ، في وقت كان ينادى فيه بعض الناس بالتقارب بين السنة والشيعة . وقد ظهر هذا الأثر في انتباه الناس إلى عقائد الرافضة وعدم الانسياق وراء شعاراتهم البراقة .

د- التنصير : لجماعة أنصار السنة المحمدية آثار واضحة في محاربة التنصير ظهرت في كتابتها في مجلاتها : الهدي النبوي والتوحيد والاستجابة عن

---

(١) انظر فرقة الجمهوريين بالسودان : رسالة دكتوراه في جامعة أم القرى للباحث شوقي بشير عبد المجيد .

(٢) انظر كتاب حوار الدين والفن د/ حسن الترابي ، الطبعة الأولى – الدار السعودية للنشر – جدة ١٤٠٨هـ .

(٣) انظر معوقات الإقلاع الحضاري لأزهري التجاني ، الطبعة الثالثة – المركز القومي للإنتاج الإعلامي – الخرطوم .

الأديان ، كما قام الدكتور محمد جميل غازي – رحمه الله – بمحاورة مجموعة من القسيسين من جنوب السودان تمخض عنها أن أعلنوا إسلامهم على الملأ وطبعت في رسالة بعنوان (مناظرة بين الإسلام والنصرانية) . كما أقامت الجماعة معهدا علميا لتدريس العلوم الشرعية مع التركيز على الأديان في منطقة جبال النوبة حيث تفشي الوثنية وثقل العمل التنصيري ، كما تولت بعض المؤسسات التابعة للجماعة العمل الإغاثي والطوعي والإنساني والطبي في أماكن الفقر والمرض التي يستغلها النصارى . كما قامت الجماعة في مدينة ودمدني بالسودان بالوقوف ضد القس رينهاد بونكي الألماني الذي زار السودان ليقيم صلواته المزعومة لشفاء المرضى وذلك مقدمة لدعوة المسلمين للنصرانية ، فقام رئس جماعة أنصار السنة بتلك المدينة الشيخ صلاح محمد إدريس بتجميع الطرق الصوفية وباقي الطوائف الإسلامية ومنعوا هذا القسيس من ممارسة شره وشعوذته في الساحات العامة [1] .

ومن ذلك في السودان رابطة مسلمي جنوب السودان وهم مجموعة من أبناء الجنوب من الله عليهم بالإسلام فانتموا إلى جماعة أنصار السنة وتأثروا بمنهجها فأسسوا هذه الرابطة بإشراف الشيخ محمد هاشم الهدية ، ولهم جهود وسط أهليهم في الجنوب الذي تسود فيه الوثنية والنصرانية .

هـ- العلمانية : ومن آثارها توعية المجتمع عن التيارات العلمانية ودعاة التغريب وأصحاب الأفكار الهدامة كالشيوعية والبعثية .. فقد أصبح أمرهم مكشوفا وكيدهم معروفا لدى كثير ممن كانوا مخدوعين بشعاراتهم الجوفاء .

٤- ومن أظهر آثارهم دخول السلفية ومنهج أهل السنة والجماعة في الجامعات والمعاهد العليا ، وقد كان في السابق غائبا عن ساحاتها ، فقد قدمت رسائل علمية عن منهج السلف وشيوخه ومنهم : شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية قدمها شيوخ وطلاب جماعة أنصار السنة ، كما أصبحت العقيدة السلفية تدرس في بعض كليات الجامعات السودانية كجامعة الخرطوم وجامعة أم درمان الإسلامية وجامعة الجزيرة التي قام طلاب جماعة أنصار السنة الدارسين بها – في كلية الطب بالتعاون مع إدارة الجامعة – بإدخال مادة فقه

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد ١٠ شوال ١٤٠٧ هـ ، ص ٤ .

الطبيب المسلم منهجاً معتمداً يمتحن فيه طلاب الطب ، ويعتبر بادرة جديدة على كليات الطب في السودان .

٥- ولهم آثار ظاهرة وبصمات واضحة في محاربة بعض العادات التي فيها عبادة للجن والشياطين مثل الزار وما يحدث فيه من تقديم القرابين للجن وتلبية طلباتهم وإن كانت من الأمور المحرمة شرعاً كشرب الدم وتشبه النساء بالرجال ... الخ .

ثانياً - الآثار الاجتماعية والسلوكية :

لم تكن جماعة أنصار السنة بمعزل عن حياة الناس ولا عن معاملتهم ، فقد كان لها أثارها الواضحة في هذا الجانب ، وفي ترقية السلوك وربطه بقيم الإسلام وآدابه . ويمكن أن أشير إلى هذه الآثار في الآتي :

١- بث روح التدين والطرق على قضايا الاستقامة وإحياء السنن ، حتى أصبحت السنة معروفة ومهتماً بها عند سائر قطاعات المجتمع .

٢- استقبال مساجد أنصار السنة وغيرها لأفواج التائبين من الشباب وظهور الاستقامة في أوساطهم ورغبتهم في طلب العلم الشرعي .

٣- الحرص على صحة العبادات بأن تكون موافقة لهدى النبيﷺ ، بعيدة عن الزيادة والتغيير ومحدثات الأمور ، وانتشار الكتب المعنية بذلك مثل : كتاب صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى وكتاب مناسك الحج والعمرة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز بينما كان الأمر قبل مجرد وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة يعد ذنباً يحارب الشخص من أجله خاصة في السودان وذلك لشدة التقليد والتعصب المذهبي ، كما عرف المفهوم الصحيح للبدعة وشاع بين الناس (أن الأصل في العبادات أنها توقيفية) .[1]

---

(١) انظر مجلة الاستجابة : العدد الثالث ربيع الأول ١٤٠٦ هـ والعدد الثالث ربيع الأول ١٤٠٧ هـ حول بدعة المولد النبوي .

٤- انحسار كثير من العادات والتقاليد المخالفة لأحكـــام وتوجيـهات الشــريعة الإسلامية مثل : عدم توريث المرأة في بعض المناطق والعـــادات المتعلقـة بالوشم في مصر والسودان و(الشلوخ) في السودان لما فيها من تغيير خلـق الله تعالى ، وعادات المآتم التي كانت تستمر إلى أربعيــن يومــا فســاعدت جماعة أنصار السنة في التخفيف منها حتى أصبح من العادي أن ينتهي المأتم بانتهاء مراسيم الدفن . وكذلك العادات المتعلقة بالأفراح فقد قل استعمال آلات اللهو وحفلات الرقص والاختلاط بين الرجال والنساء .

٥- ظهور الحجاب الإسلامي وسط النساء وانتشاره وســط قطــاع كبـير مــن المنتميات للجماعة وغيرهن من فتيات ونساء المجتمع ولكنه استقر في نفوس عامة الناس أن كل محجبة منقبة هي من جماعة أنصار السنة .

٦- العمل الخيري والإغاثي والخدمي الذي قدمته الجماعة لكافة قطاعات الشـعب من حفر الآبار ومساعدة المتضررين عند حلول المصائب والكوارث وذلــك بتقديم الغذاء والدواء والمأوى لهم ، ورعاية الأسر الفقيرة وكفالة الأيتــام ، وبناء المستشفيات والمراكز الصحية ، وتسيير القوافل الصحية الدعوية كتبني المركز العام بمصر لمشروع الأيتام وإقامة الجماعة في الســودان معســكر المويلح في أم درمان وغيرها .

ثالثا - الآثار العلمية :

لجماعة أنصار السنة آثار بارزة في المجال العلمي والمعرفي يمكن إظـهارها في الآتي :

١- شيوع العلوم الشرعية والتفقه في الدين وطلب العلم والتعرف على خصائص ومميزات منهج أهل السنة ، وترشــيد مســيرة الصحــوة العلميــة بتــأكيد المرجعيات الشرعية ، وتوعية المتلقي بمعرفة قواعد الاســتدلال وارتبــاط الناس بالمؤسسات العلمية السلفية مثل (هيئة كبار العلماء) بالمملكة العربيــة السعودية وبعض علماء السلف المعاصرين .

٢- نشر التراث السلفي وكتب المحققين من علمائه أمثال شــيخ الإســلام ابــن تيمية وابن القيم وغيرهما ، وكتب السنة والحديث والشروح والتفاسير ، ممــا

جعل كثيراً من الناس يعظمون منهج السلف جملة وإن لم يتعرفوا على تفاصيله .

٣- الاهتمام بتدريس الكتب السلفية ككتاب فتح المجيد ، والعقيدة الطحاوية وشرحها والواسطية ، وكتب شرح السنة ككتاب نيل الأوطار وفتح الباري شرح صحيح البخاري ، والتركيز على حفظ المتون . وحرص الناس على تزويد الدعاة والمساجد بالمكتبات .

٤- نشر السنة وبيان منزلتها وتعرّف المجتمع على الحديث الصحيح وتمييزه من الضعيف ، ودراسة قواعد مصطلح الحديث ، والحذر من البدعة ومحدثات الأمور .

٥- تأثر التيارات الإسلامية الأخرى بجماعة أنصار السنة بتحولها كلها إلى منهج السلف أو تحول أفرادها وظهور العقيدة السلفية ، والاهتمام بالسنة والمفهوم الصحيح للدين .

٦- تأثر وسائل الإعلام بجماعة أنصار السنة ، ودعوة بعض دعاة الجماعة للمشاركة في برامجها ووسائلها المختلفة مثل مشاركة الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي في إذاعة ركن السودان بمصر [(١)] ، والشيخ قسم الله نورين ومحمد الأمين إسماعيل في إذاعة جمهورية السودان والشيخ محمد سيد محمد حاج في تلفزيون السودان في برنامج (وجه النهار) والمنتدى الفقهي ، وبرنامج (ليس من السنة) والأستاذ يوسف الكودة في برنامج (روح وريحان) .

٧- قيام المعاهد العلمية المتخصصة ، كمعهد الأفارقة الذي يعنى بتعليم اللغة العربية ومبادئ العلوم الشرعية لإعداد دعاة في بلدانهم ، ومعهد مدينة الدلنج بغرب السودان في الأديان ومحاربة التنصير . والمجمعات النسوية العلمية والتأهيلية كما للجماعة دور في تحويل رسالة مدارس تحفيظ القرآن إلى مؤسسات تربوية علمية بتدريس بعض المواد الشرعية بجانب حفظ القرآن

---

(١) انظر مجلة التوحيد – العدد الثامن شعبان ١٣٩٣هـ – المجلد الأول ، ص ٤٦ .

الكريم . وقيام المعسكرات الطلابية والدورات العلمية لتدريس العلوم الشرعية .

رابعاً – الآثار السياسية :

لجماعة أنصار السنة آثار في الحياة السياسية من خلال منطلقاتها في الإصلاح وإيمانها بأن الإسلام دين ودولة وسعيها الجاد لتحكيم دين الله تعالى في جميع جوانب الحياة بما في ذلك أن يكون حكم بلاد الله تعالى بشريعة الله ، وقد تمثل هذا الأثر في الآتي :

١- دفع عجلة الصحوة الإسلامية وتربية المجتمع وتهيئته لقبول تحكيم الشريعة والمناداة بوجوب الحكم بما أنزل الله ، حتى صار المجتمع المسلم لا يريد إلا حكم الله مما جعل معظم الأحزاب السياسية تتبنى برنامج الشريعة الإسلامية أو الجمهورية الإسلامية ، وإن لم تلتزم بذلك بعد فوزها . نتج هذا من مناداة جماعة أنصار السنة بتحكيم شرع الله .

جاء في مجلة التوحيد تحت عنوان (المطالبة بالحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ) ما نصه :

" أرسل المركز العام إلى الأستاذ محمود أبو وافية عضو مجلس الشعب والقائم على تنفيذ ورقة العمل الوطني مذكرة برأي الجماعة في ضرورة العودة إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ... "(١) .

٢- تأثر المجتمع بمنهج جماعة أنصار السنة في الإصلاح وذلك بالتركيز على إصلاح المجتمع وتهيئته لأن تصلح عقيدته وتسود فيه الفضيلة فتغيرت إلى حد كبير المفاهيم والعادات بدون حاكم وسلطة ترعى ذلك .

٣- انتظار رأى الجماعة الصائب المعضد بالأدلة الشرعية وفق منهجها السلفي في الحوادث والمواقف السياسية ، والقضايا الإسلامية والدولية .

٤- معرفة المجتمع للمنهج الأمثل في التعامل مع الحكام ، وإسداء النصح لهم عبر اللقاءات المباشرة أو عن طريق إرسال البرقيات والرسائل مثل مناصحة

---

(١) العدد الثامن شعبان ١٣٩٣ هـ – المجلد الأول ، ص ٤٦ ؛ وانظر مجلة الاستجابة – العدد الأول محرم ١٤٠٧ هـ ، ص ٢ .

اللواء محمد طلعت فريد أيام حكم الفريق عبود في السودان وتقديم برنامج إصلاحي له .

٥- المواقف الإيجابية أثناء الانتخابات وذلك بالتأثر بالمعيار الشرعي في اختيار الأفضل والأنسب من المرشحين ، والتصويت لهم مقابل الوقوف مع الشريعة والمناداة بتحكيمها في المجلس التشريعي وإن خالف حزبه . (١)

٦- المشاركة في العمل العام وشغل بعض المناصب الإدارية لإصلاح الناس وتقليل المنكر .

تلك أبرز الآثار لجماعة أنصار السنة في المجتمع ، وهناك آثار غير مباشرة منها ما يتعلق بالألفاظ الشرعية في شكر الناس أو التهنئة في المناسبات والالتزام بالآداب الشرعية في البيوت والدخول على النساء ومراعاة المحرم عند السفر... وغيرها .

جاء عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عندما ورد سؤال لسماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – عن جماعة أنصار السنة المحمدية ما يلي :

(جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر ثم في السودان جماعة إسلامية سنية سلفية ، تدعو إلى الله على منهاج النبوة في التوحيد ، والتعبد والسلوك وتعقد الولاء والبراء على الكتاب والسنة ، هذا ما هو معروف عنها - ولله الحمد - فهي تمثل جماعة المسلمين الحقة في وسط هذه المجتمعات التي تعج بأنواع الفرق والنحل ، وقد نفع الله بهم خلقا كثيرا من العلماء وطلبة العلم ، وعامة الناس ، وهذا الاسم (جماعة أنصار السنة المحمدية) لتتميز به أمام الجماعات والفرق التي داخلتها البدع والأهواء المضلة . وعقد الولاء والبراء ليس على هذا الاسم وإنما على الكتاب والسنة والحب في الله والبغض في الله .

ولهذا فلا يجوز تفرقهم ، ولا تفريق كلمتهم ، ومن سعى في هذا أو رماهم بالتحزب المقيت فقد اعتدى عليهم ، وظلم نفسه ، وهذا من الفتون في صدع الصف وتفريق جماعة المسلمين التي تترسم هدي النبي ﷺ ...) (١) .

---

(١) فتوى رقم (١٦٨٧٢) بتاريخ١٣/٣/ ١٤١٥هـ .

الخاتمة

قبل بيان نتائج هذا البحث أشير إلى ما لاقيته فيه من صعوبات تمثلت في الآتي :

١- قلة المراجع والمصادر المتعلقة بهذا الموضوع .

٢- عدم تيسّر السفر إلى مصر لجمع معلومات من المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية ؛ وذلك لأسباب خارجة عن إرادتي .

٣- عدم وجود معلومات وافية عن الجماعة في مصر والسودان .

٤- صعوبة الحصول على الأعداد الكاملة لمجلة الهدي النبوي في بداية البحث ، وتعتبر مرجعاً رئيساً للبحث .

٥- قلة تأليف علماء جماعة أنصار السنة في السودان .

٦- صعوبة توثيق بعض المعلومات المتلقاة من اللقاءات الشخصية والأشرطة المسجلة والزيارات الميدانية .

ومع ذلك - والفضل لله عز وجل - أتممت هذه الرسالة ، وبتوفيق الله تعالى طوّفت في دراستي موضوع جماعة أنصار السنة المحمدية وجهودها في نشر عقيدة السلف وانتهيت إلى نتائج أهمها :

١- أن جماعة أنصار السنة المحمدية تعد مظهراً من مظاهر تجديد الدين الذي هو سنة الله تعالى ، ظهرت في القطر المصري الذي يعيش كغيره من البلاد الإسلامية واقعاً كثر فيه الابتعاد عن الدين بتفشّي مظاهر الشرك والبدعة والخرافة ؛ لعوامل تسلط الاستعمار وتقليد الغرب وحصول كثير من التحولات في حياة الناس من النواحي السياسية والاجتماعية .

٢- أن مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية (الشيخ محمد حامد الفقي) شخصية قوية ، تحرك بقوة يدعو إلى التوحيد وينشر السنة حتى أثمرت دعوته وصار لها آثار واسعة .

٣- أن آثار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإيجابية في الجزيرة العربية كانت عاملاً من عوامل وجود جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر .

٤- أن أصول وأهداف دعوة جماعة أنصار السنة المحمدية مستمدة من منهج

الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

٥- تنوع جماعة أنصار السنة المحمدية منهجها في الدعوة إلى الله ، فبعد أن كانت تركز على الخطاب الشفاهي انتقلت إلى التأليف والكتابة في الصحف ودخول وسائل الإعلام ، ثم الكمبيوتر والإنترنت .

٦- اختلاف نوع النشاط بين جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر والسودان تأليفاً وعملاً ميدانياً عائد إلى كثرة العلماء في مصر ووفرة الدعاة واقتحامهم للمجالات الدعوية في السودان .

٧- ضعف التواصل بين جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر وجماعات أنصار السنة في غيرها من البلدان وبين الجماعات السلفية مؤخراً ؛ وذلك بسبب عوامل خارجة عن إرادتها .

٨- أن جماعة أنصار السنة المحمدية لا يمنعها مخالفتها في الرأي لجماعات أخرى دعوية من أن يكون لها صلات وعلاقات وارتباطات معها .

٩- أن لأعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر جهوداً مقدرة في نشر عقيدة السلف ، ونشر السنة النبوية ، ومحاربة التبشير النصراني والبدعة والخرافة .

١٠- أن أغلب أعلام جماعة أنصار السنة المحمدية في السودان الذين لهم جهود كبيرة في بيان منهج السلف معاصرون .

١١- أن ضعف الجانب الإعلامي لدى جماعة أنصار السنة المحمدية كان حائلاً دون إبراز جهودهم في نشر عقيدة السلف .

١٢- أن مجلّات جماعة أنصار السنة في مصر والسودان قد حققت مطلباً كان يفتقر إليه المجتمع المسلم ، وذلك بتميزها والتزامها بمنهج الكتاب والسنة .

١٣- أن ما استُدرِك على جماعة أنصار السنة المحمدية أمور تتعلق ببعض القضايا التكميلية غير الجوهرية أو التقصير فيما حقه الإبراز والعناية ولا تعد شيئاً بالنسبة لجهودهم العظيمة البناءة .

١٤- أن بعض ما استدرك على جماعة أنصار السنة المحمدية هو أخطاء أفراد منهم لا تعتبر ممثلة لمنهجهم .

١٥- أن للمدرسة العقلية آثاراً سلبية على بعض شيوخ جماعة أنصار السنة المحمدية مما يعتبر من قبيل التأثر الخاص .

١٦- أن روح التجرد ونصرة الحق وعدم التعصب للمشايخ والزعماء سمة يتسم بها علماء ودعاة أنصار السنة .

١٧- أن عدم تقبل دعوة جماعة أنصار السنة وإثارة الشبهات حولهم عائد إلى انتشار الفكر الصوفي عدو السلفية اللدود .

١٨- أن كثيراً من الشبهات المثارة حول دعوة جماعة أنصار السنة ليست جديدة فهي ما أثير على منهج السلف ؛ لأن عقيدة الجماعة هي عقيدة الفرقة الناجية والطائفة المنصورة أهل السنة والجماعة .

١٩- أن منهج جماعة أنصار السنة في الإصلاح يبدأ بإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع وهو منهج المصطفى ﷺ في الدعوة وبه صلاح الدول .

٢٠- أن لجماعة أنصار السنة المحمدية آثاراً واضحة في المجتمع من تصحيح مسار العقيدة والأخلاق والمعاملات والنواحي الاجتماعية والسياسية .

٢١- أن جماعة أنصار السنة تركز في دعوتها على جميع جوانب الدين ، مع أخذها بالأولويات منهجاً لها .

هذه أبرز الجوانب التي لمستها من خلال معالجة جزئيات هذا الموضوع ، والله أسأل الإخلاص في القول والعمل وأن يجعل خير أيامنا خواتيمها .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

فهرس الآيات القرآنية

(البقرة)

(النحل)

(الإسراء)

(الكهف)

(طه)

(الحج)

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

(ل)

(م)

(و)

(ي)

فهرس الأعلام المترجم لهم

(م)

فهرس المصادر والمراجع

أولاً – المصادر والمراجع :

١- آثار الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، د/ أحمد محمد الضبيب ، الطبعة الأولى – المطابع الأهلية للأوفست ، الرياض ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م .

٢- الإبداع في مضار الابتداع ، علي محفوظ ، الطبعة السابعة – دار النهضة للطباعة الإسلامية – القاهرة ١٩٧٨م .

٣- اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر في مصر في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، د/حمد بن صادق الجمّال ، الطبعة الأولى – دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .

٤- أثر الدعوة الوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها ، محمد حامد الفقي – القاهرة ١٣٥٤هـ .

٥- الإجماع ، محمد بن إبراهيم بن المنذر ، تحقيق : محمد حسام بيضون ، الطبعة الأولى – مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت : لبنان ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .

٦- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، الطبعة الثالثة – مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٩٣هـ .

٧- الإخوان المسلمون : أحداث صنعت التاريخ ، محمود محمد عبد الحليم ، دار الدعوة بالإسكندرية ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .

٨- الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية الحديثة ، د/ إسحاق موسى الحسيني ، الطبعة الأولى – دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت ١٩٥٢م .

٩- الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ، زكريا سليمان بيومي ، الطبعة الأولى – دار غريب للطباعة – القاهرة ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

١٠- الأدب المفرد ، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م .

١١- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، إشراف : زهير الشاويش ، الطبعة الثانية - المكتب الإسلامي ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .

١٢- أزهار من رياض سيرة الإمام الملك العادل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ، محمد حامد الفقي ، لمناسبة الاحتفال بذكرى مرور خمسين عاماً على دخول جلالته الرياض في شوال ١٣١٩هـ .

١٣- الأزهر تاريخه وتطوره ، وزارة الأوقاف وشئون الأزهر - دار ومطابع الشعب ١٩٦٤م .

١٤- الأزهر في ألف عام ، محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الثانية - عالم الكتب - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

١٥- الأسرة : التكوين ، الحقوق والواجبات دراسة مقارنة في الشريعة والقانون ، د/أحمد حمد أحمد ، الطبعة الأولى ، دار القلم - الكويت ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م

١٦- الأسرة في المجتمع المصري القديم ، د/عبد العزيز صالح ، دار القلم - القاهرة أول سبتمبر ١٩٦١م .

١٧- الأسرة المصرية ، أميرة عبد الغني البسيوني ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر- القاهرة ١٩٦٤م .

١٨- أسماء القرآن في القرآن ، د/ محمد جميل غازي ، مكتبة الإيمان ١٩٨٤م .

١٩- أصول السيرة المحمدية ، عبد العزيز بن راشد النجدي ، الطبعة الثانية .

٢٠- أعلام الحجاز ، محمد علي مغربي ، الطبعة الثانية - دار العلم للطباعة والنشر ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢١- إعلام الصفوة بتبديع إمارة الدعوة ، المختار بن إبراهيم البدري ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٢- الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية عشرة - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٧م .

٢٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ، دار الجيل - بيروت ١٩٧٣م .

٢٤- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية - مطبعة السنة المحمدية - مصر ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م .

٢٥- انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارج الجزيرة العربية ، محمد كمال جمعة ، الطبعة الثانية - مطابع دار الهلال - الرياض ١٤٠١هـ - ١٩٨١م- مطبوعات دارة الملك عبد العزيز .

٢٦- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل ، شيخ الإسلام العلامة علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي، صححه وحققه : محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى - مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٢٧- إيقاظ همم أولي الأبصار ، صالح بن محمد بن نوح العمري الفلاني ، دار المعرفة - بيروت ١٣٩٨هـ .

٢٨- بصائر من تعليقات شمس الأئمة أبي الأشبال أحمد محمد شاكر على أحاديث مسند الإمام أحمد بن حنبل ، قتيبة بن عدنان الماضي ، الطبعة الأولى - دار الصحابة - بيروت : لبنان ١٤٠٨هـ .

٢٩- البنوك التجارية ، د/حسن محمد كمال ، دار الجيل للطباعة - الفجالة - مصر ١٩٧٢م

٣٠- البنوك والائتمان ، عبد العزيز عامر ، مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٥٩م .

٣١- البهائية : تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية ، عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الأولى - مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٨١هـ - ١٩٦٧م .

٣٢- بيني وبين الشيخ حامد الفقي ، أحمد محمد شـــاكر ، دار المعـــارف بمصـــر ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

٣٣- تأثر الدعوات الإصلاحية بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، محمد ســـــلام مدكور، ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أقامته جامعـــة الإمام محمد بـــن ســـعود الإســـلامية بالريـــاض فـــي ١٤٠٠/٤/٢١هـــــ – ١٩٨٠/٣/٨م .

٣٤- تاج التفاسير لكلام الملك الكبير ، محمد عثمان الميرغني ، الطبعة الثانيـــة – دار الفكر – بيروت .

٣٥- تاريخ الأزهر في ألف عام ، سنية قراعة ، مكتب الصحافة الدولي للصحافـــة والنشر ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م .

٣٦- تاريخ التعليم الحديث في مصر وأبعاده الثقافية ، د/ سيد إبراهيـــم الجيـــار ، الطبعة الثانية – مكتبة غريب ١٩٧٧م .

٣٧- تاريخ الحركة القومية ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعـــة الرابعـــة – مكتبـــة النهضة المصرية – القاهرة ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م .

٣٨- تاريخ الصحافة العربية ، الفيكونت فيليـــب ، المطبعـــة الأدبيـــة – بـــيروت ١٩١٣م .

٣٩- تاريخ ونظام التعليم في جمهورية مصر العربية ، منير عطا الله ســـليمان ود/ رشدي لبيب ود/ محمود عبد الرزاق شفشق ، الطبعة الثالثة - المطبعة الفنية الحديثة - الزيتون ١٩٧٢م ، الناشر :مكتبة الأنجلو الإنجليزية .

٤٠- تتمة الأعلام ، محمد خير رمضان يوسف الزركلي : وفيات(١٣٩٧هـــــ – ١٤١٥هـ ١٩٧٧-١٩٩٥م) ، الطبعة الأولى – دار ابن حـــزم – بـــيروت ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م .

٤١- تجربة الجمعية الشرعية ، محمد أحمد بدوي ، مجلة المسلم المعاصر – العـــدد التاسع والأربعين – السنة الثالثة عشرة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م .

٤٢- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، شمس الدين السخاوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م .
٤٣- التصوف في مصر إبان الحكم العثماني ، د/ توفيق الطويل ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م .
٤٤- تطوّر الصحافة في المملكة العربية السعودية ، عثمان حافظ - شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة .
٤٥- التعليم في مصر بين الجهود الأهلية والحكومية ، علية علي فرج .
٤٦- التعليم في مصر ، د/ إميل فهمي ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٥م .
٤٧- التعليم في مصر ، أمين سامي باشا .
٤٨- تقويم دار العلوم ، محمد عبد الجواد ، دار المعارف ١٩٤٧م .
٤٩- تكملة معجم المؤلفين : وفيات (١٣٩٧-١٤١٥هـ)(١٩٧٧-١٩٩٥م) ، محمد خير رمضان يوسف الزركلي ، الطبعة الأولى - دار ابن حزم ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
٥٠- تنبيه النبلاء من العلماء إلى قول حامد الفقي إن الملائكة غير عقلاء ، محمد سلطان المعصومي الخجندي ، المطبعة السلفية بمصر عام ١٣٧٤هـ .
٥١- تيسير الوحيين بالاقتصار على القرآن مع الصحيحين ، الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي ، تقديم : سعد خميس ، الطبعة الثالثة - المعمورة بمصر ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
٥٢- تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، العلامة المحدث عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الديبع الشيباني اختصار جامع الأصول لابن الأثير الجزري، تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي ، المطبعة السلفية بمصر.
٥٣- الثقافة العربية في السودان ، عبد المجيد عابدين ، الطبعة الأولى - دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٥٣م .
٥٤- ثورة سنة ١٩١٩م ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م .

٥٥- الجامعات الإسلامية ودورها في مسيرة الفكر التربوي ، د/محمد القطـــري ، دار عطوة للطباعة ١٩٨٦م .
٥٦- الجامع الصحيح المختصر من أمـــور رســول الله صلـــى الله عليـــه وســـلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري ، للإمام الحافظ محمد بن إســـماعيل البخاري ، الطبعة الثالثة – دار ابن كثير – بـــيروت : لبنـــان ١٤٠٧هـــــ – ١٩٨٧م .
٥٧- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان ١٤٠٨هـــ – ١٩٨٨م .
٥٨- جماعة أنصار السنة المحمدية دعوتها وأهدافها ، الطبعة الثالثة – مطبعة السنة المحمدية – القاهرة ١٣٦٩هـــ .
٥٩- جماعة أنصار السنة نشأتها وأهدافها ورجالها ، إدارة الدعوة والإعلام بالمركز العام .
٦٠- الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية : عقيـــدة ومنـــهجا وسلوكا، الشيخ محمد علي مسعود ، من منشورات الجمعية الشـــرعية فـــرع الهداية بغمرة سنة ١٩٨٢م .
٦١- جمهورية مصر في عامها الثاني ، محمد أمين حسونة مطبعة التحرير – حارة عابدين ، إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة .
٦٢- جهود بعض علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري ، الباحث : عبد المحسن بن ردة الله الصـــاعدي الحربـــي ، رســـالة ماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
٦٣- الحركة الوهابية ، الدكتور محمد خليل هـــراس ، مؤسســـة مكـــة للطباعـــة والإعلام، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٦هـــ .
٦٤- حكم الجاهلية ، أحمد محمد شاكر ، الطبعة الأولى – مكتبة الســـنة بالقـــاهرة ١٤١٢هـــ- ١٩٩٢م .

٦٥- حوار الدين والفن ، د/ حسن عبد الله الترابي ، الطبعة الأولى – الدار السعودية للنشر والتوزيع – جدة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م ضمن مجموعة رسائل.
٦٦- الحياة الاجتماعية في مصر في عصر إسماعيل ، د/صالح رمضان ، دار بور سعيد ١٩٧٧م .
٦٧- حياة القلوب بدعاء علام الغيوب ، محمد عبد الظاهر أبو السمح ، الطبعة الثانية – مطبعة الإمام – مصر ١٣٦٦هـ .
٦٨- الخلافة في الحضارة الإسلامية ، د/أحمد رمضان أحمد ، الطبعة الأولى – دار البيان العربي – جدة : المملكة العربية السعودية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
٦٩- دراسات في تاريخ السودان : يوسف فضل – الطبعة الأولى : دار الطباعة – جامعة الخرطوم ١٩٧٥م .
٧٠- دراسات في تاريخ مصر الحديث ، عمر عبد العزيز عمر ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية – مصر ١٩٨٣م .
٧١- دعوة التوحيد أصولها ، الأدوار التي مرت بها .. مشاهير دعاتها ، د/ محمد خليل هراس ، الطبعة الأولى – هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م ، الناشر : مكتبة ابن تيمية .
٧٢- دعوة الحق ، عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الثانية – مطبعة التقدم – القاهرة ١٤١١هـ – ١٩٩١م .
٧٣- الدولة العثمانية دولة مفترى عليها ، عبد العزيز محمد الشناوي ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٨٠م .
٧٤- ديوان البوصيري ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، الطبعة الأولى – مطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .
٧٥- ديوان نفحات الطيب في مدح الحبيب صلى الله عليه وسلم – الطبعة الأخيرة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م . ضمن مجموعة عشرة كتب ميرغنية .

٧٦- ذيل الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، أحمد العلاونة ، الطبعة الأولى - دار المنارة للنشر والتوزيع - جدة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .
٧٧- رجال من مكة المكرمة العاصمة المقدسة ، زهير محمد جميل كتبي ، الطبعة الأولى- دار الفنون للطباعة والنشر - جدة ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .
٧٨- رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة الأشراف - لاهور باكستان عام ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
٧٩- الرد الوفي على تعليقات حامد الفقي ، محمد سلطان المعصومي ، المطبعة السلفية - القاهرة سنة ١٣٧٤هـ .
٨٠- رسالة في أمراض القلوب ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤٠٣هـ .
٨١- رسالة المسح على الجوربين ، محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي ، تقديم : أحمد محمد شاكر ، المكتب الإسلامي - بيروت : لبنان .
٨٢- الرسالة المكية في الرد على الرسالة الرملية ، الطبعة الأولى - مطبعة المنار بمصر سنة ١٣٤٩هـ .
٨٣- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ، الإمام المحدث عبد الرحمن السهيلي ، تحقيق وتعليق وشرح : عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الأولى : دار النصر للطباعة - القاهرة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .
٨٤- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد بن عثمان بن صالح القاضي ، مطبعة الحلبي ١٤٠٠هـ .
٨٥- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط. عبد القادر الأرنؤوط ، الطبعة الرابعة عشرة - مؤسسة الرسالة بيروت - الكويت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .
٨٦- السحر بين الحقيقة والخيال ، د/ أحمد بن ناصر بن محمد الحمد - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ مكتبة دار التراث بمكة .

٨٧- السلفية في المجتمعات المعاصرة ، د/ محمد فتحي عثمان ، دار آفاق الغد .
٨٨- السلفيون والأئمة الأربعة رضي الله عنهم ، عبد الرحمن عبد الخالق ، الطبعة الثانية- دار القبس - الكويت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
٨٩- سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، مراجعة : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر - بيروت ، وطبعة بيت الأفكار الدولية .
٩٠- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
٩١- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي السلمي ، مراجعة : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي - بيروت : لبنان .
٩٢- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ، محمد أحمد عبد السلام خضر الشقيري ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
٩٣- السودان : أرضه وتاريخه وحياة شعبه ، حسن محمد جوهر وحسنين مخلوف، دار الشعب ١٩٧٠م .
٩٤- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق وتخريج: شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الثامنة مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .
٩٥- سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة ، عمر عبد الجبار ، الطبعة الثالثة جدة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م .
٩٦- شذرات البلاتين من طيبات كلمات سلفنا الصالحين ، جمع وتحقيق : محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .
٩٧- شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، تحقيق ومراجعة : جماعة من العلماء ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة التاسعة - المكتب الإسلامي- بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٩٨- شرح العقيدة الواسطية - ضبط وتخريج - علوي عبد القادر السقاف ، الطبعة الثالثة - دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

والطبعة الرابعة – مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .
٩٩- الشريعة ، الإمام محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى – دار الكتب العلمية – بيروت : لبنان ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .
١٠٠- الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية ، وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة ، تأليف : محمد بن أحمد سيد أحمد – الطبعة الأولى ١٤١٨-١٤١٩هـ المكتب الإسلامي – بيروت .
١٠١- الشيخ محمد بن عبد الوهاب : عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه، الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي ، تقديم وتصحيح : سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة الثالثة – المكتب الإسلامي للطباعة والنشر– بيروت – دمشق ١٣٩٤هـ .
١٠٢- الصحافة الفنية في مصر : نشأتها وتطورها ، د/ أحمد المغازي ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٨م .
١٠٣- الصحافة في الحجاز ١٩٠٨-١٩٤١م : دراسة ونصوص ، د/ محمد عبد الرحمن الشامخ . الطبعة الأولى – دار الأمانة – بيروت ، لبنان ١٣٩١هـ – ١٩٧١م .
١٠٤- الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الأجنبي ، د/ سامي عزيز ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م .
١٠٥- الصحف اليومية المصرية في القرن التاسع عشر ، صلاح قبضايا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م .
١٠٦- صحيح ابن خزيمة ، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، مراجعة : د/ محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .
١٠٧- صحيح مسلم ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق وتصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي ، الطبعة الأولى – دار الحديث – القاهرة ١٤١٢هـ -١٩٩١م .

١٠٨- صفحات في تاريخ مصر ، توفيق حامد المرعشلي ، الطبعة الثانية – مطبعة مصر ١٩٢٩م .
١٠٩- صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم ، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الخامسة – المكتب الإسلامي – بيروت .
١١٠- صيحة الحق ، أبو الوفاء محمد درويش ، الطبعة الخامسة – المكتب الإسلامي بيروت ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .
١١١- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، دار مكتبة الحياة – بيروت : لبنان .
١١٢- الضوء المنير على التفسير ، جمع : على الحمد المحمد الصالحي ، الناشر : مؤسسة النور بالتعاون مع مكتبة دار السلام - الرياض .
١١٣- الطريقة الختمية : دراسة وتحليل على ضوء الكتاب والسنة ، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ، للباحث إبراهيم عبد المطلب عثمان .
١١٤- طلائع الفكر الإسلامي ، د/ هاشم محمد الأمين البدري ، تقديم الشيخ/ محمد هاشم الهدية ، الطبعة الأولى – دار الفلاح للطباعة والنشر – الخرطوم ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
١١٥- طلائع المسرح العربي ، محمد تيمور ، مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمامير .
١١٦- الطواغيت المقنعة في الإسلام ، عبد العزيز بن راشد النجدي ، دار الوعي العربي.
١١٧- عصر إسماعيل ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية – مطبعة دار الفكرة – القاهرة ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م .
١١٨- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة – بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١١٩- عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي ، د/ صالح بن عبد الله العبود ، مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .
١٢٠- علماء ومفكرون عرفتهم ، محمد المجذوب ، الطبعة الثانية - عالم المعرفة- جدة ودار الاعتصام - القاهرة ١٤٠٦هـ .
١٢١- فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مراجعة وتصحيح وتعليق الحواشي : الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار الفكر- بيروت : لبنان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
١٢٢- فتوى رقم (١٦٨٧٢) وتاريخ ١٣ / ٣ / ١٤١٥ هـ . اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية .
١٢٣- فجر الصحافة في مصر ، د/ أحمد حسين الصاوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م .
١٢٤- فصل المقال في : نزول عيسى وقتله الدجال ، د/ محمد خليل هراس ، الطبعة الثانية - الدار السلفية لنشر العلم ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .
١٢٥- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، د/ محمد البهي ، الطبعة الرابعة ، مزيدة ومنقحة ، الناشر مكتبة وهبة - مصر .
١٢٦- فرقة الجمهوريين بالسودان وموقف الإسلام منها ، الباحث شوقي بشير عبد المجيد: رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .
١٢٧- فن علوم القرآن ، مكتبة الإيمان ١٩٨٣م .
١٢٨- في أعقاب الثورة المصرية ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الثانية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م .
١٢٩- قصيدة الدر المنظوم في نصرة النبي المعصوم ﷺ ، طبعت بمطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٠هـ .
١٣٠- القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية ، علاء الدين ابن اللحام علي بن عباس البعلي الحنبلي ، تحقيق وتصحيح : محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م .

١٣١- القول الفصل في حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل ، محمود شويل المدني ، المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٧٤ هـ .
١٣٢- كبار ملاّك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصري ، د/عاصم الدسوقي.
١٣٣- كرامات الأولياء ، محمد عبد الظاهر أبو السمح ، مطبعة الإمام - عابدين - مصر ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م .
١٣٤- كلمة الحق ، أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية - مكتبة السنة - القاهرة ١٤٠٨هـ.
١٣٥- لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي : الطبعة الثالثة - دار صادر - بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
١٣٦- مجموعة عشرة كتب ميرغنية - طبعت في آخر كتاب العقود الفائقة في بث قصة الإسراء بسيد ولد عدنان .
١٣٧- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن قاسم العاصمي النجدي بمساعدة ابنه محمد طبع بأمر خادم الحمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود ، مكتبة النهضة الحديثة بمكة ، طبع إدارة المساحة العسكرية بالقاهرة سنة ١٤٠٤هـ .
١٣٨- محمد نصيف : حياته وآثاره ، محمد بن أحمد سيد أحمد وعبده بن أحمد القلوي ، تقديم : جماعة من العلماء ، الطبعة الأولى - المكتب الإسلامي - بيروت ١٤١٤ - ١٤١٥هـ .
١٣٩- مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار العربية للطباعة والنشر - بيروت ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م .
١٤٠- مخطوطة كاتب الشونة في تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية ، أحمد بن الحاج أبو علي كاتب الشونة ، تحقيق : الشاطر بصيلي عبد الجليل ، مراجعة د/ محمد مصطفى زيادة - طبعة دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م .

١٤١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، ابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الثانية - دار الكتاب العربي - بيروت ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٤٢- مدخل إلى التصوف الإسلامي ، د/ أبو الوفاء الغنيمي التفتازاني ، الطبعة الثانية - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٧٦م .

١٤٣- مذكرة التوحيد ، عبد الرزاق عفيفي ، الطبعة الأولى - المكتب الإسلامي - بيروت ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٤٤- مذكرة الأستاذ إبراهيم سعيداي إدريس عن الشيخ محمد الحسن ، مخطوطة .

١٤٥- المرأة في القديم والحديث ، عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م .

١٤٦- المرأة والحقوق السياسية والأعمال العامة ، رأي الهيئات والجمعيات الإسلامية في مصر ، جمع محمد عطية خميس ، طبعة دار الأنصار - القاهرة ربيع الثاني ١٣٩٨هـ ، مارس ١٩٧٨م .

١٤٧- مساجد مصر وأولياؤها الصاحون ، د/ سعاد ماهر محمد ، مطابع الأهرام ١٩٧٦م- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م .

١٤٨- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، الطبعة الأولى - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٤١١ - ١٩٩٠م .

١٤٩- المسرح في الوطن العربي ، د/علي الراعي ، إصدار : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت ٢٥ صفر /ربيع الأول ١٤٠٠هـ - يناير/كانون الثاني ١٩٨٠م .

١٥٠- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الأولى - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤١١٦هـ - ١٩٩٥م .

١٥١- مصرع التصوف أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد، برهان الدين البقاعي ، تحقيق وتعليق : عبد الرحمن الوكيل ، مطبعة

السنة المحمدية – القاهرة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م .
١٥٢- مصر والحياة الحزبية والنيابية قبل عام ١٩٥٢م ، محمد متولي ، دار الثقافة للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٨٠م .
١٥٣- مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال ، عبد الرحمن الرافعي ، الطبعة الرابعة – دار المعارف ١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م .
١٥٤- مصر والسودان في العلاقات الدولية ، د/ رأفت غنيمي الشيخ ، مطبعة أطلس – القاهرة ١٩٧٩م .
١٥٥- معوقات الإقلاع الحضاري الإسلامي ومحركاته ، أزهري التجاني عوض السيد ، الطبعة الثالثة – المركز القومي للإنتاج الإعلامي – الخرطوم ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
١٥٦- المغنى ، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي ، الطبعة الأولى – دار الفكر – بيروت ١٤٠٥هـ .
١٥٧- مفردات القرآن ، د/ محمد جميل غازي ، مكتبة الإيمان .
١٥٨- مقدمة ابن خلدون ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .
١٥٩- المقدمة التاريخية للنهضة الفقهية في مكة المكرمة في القرن الرابع عشر الهجري . الحرم الجامع والجامعة ، عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، مطبوعات نادي مكة الثقافي رقم ١٠٢ .
١٦٠- مكانة المرأة في الإسلام والقوانين العالمية ، سالم البهنساوي ، دار القلم بالكويت ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .
١٦١- المنتقى من أخبار المصطفى صلى الله عليه وسلم ، مجد الدين عبد السلام ابن تيمية، تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى – المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٥٠هـ – ١٩٣١م .
١٦٢- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ، فهد عبد الرحمن سليمان الرومي ، الطبعة الثانية – مؤسسة الرسالة الرياض ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٦٣- موجز تاريخ الصحافة في المملكة العربية السعودية ، محمد ناصر عباس ، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م .
١٦٤- موسوعة تاريخ مدينة جدة ، الأستاذ عبد القدوس الأنصاري .
١٦٥- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف د/ مانع بن حماد الجهني ، الطبعة الثالثة - دار الندوة العالمية للطباعة - الرياض ١٤١٨هـ .
١٦٦- نشأة الصحافة العربية بالإسكندرية ، عبد العليم القباني ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م .
١٦٧- نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، د/محمد عبد الرحمن الشامخ ، الطبعة الأولى - دار العلوم للطباعة والنشر - الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٦٨- نظام الطلاق في الإسلام ، أحمد محمد شاكر ، الطبعة الثانية - دار الطباعة القومية- مصر ١٣٨٩هـ.
١٦٩- نقض المنطق ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تصحيح محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية - القاهرة .
١٧٠- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ، د/ محمد رجب البيومي ، الطبعة الأولى - دار القلم دمشق ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
١٧١- النور البراق في مدح النبي المصداق ، محمد عثمان الميرغني ، المكتبة الثقافية بيروت - لبنان .
١٧٢- نور من القرآن ، محمد حامد الفقي ، جمع : محمد رشدي خليل ، مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٤هـ ، نشر : إدارة الدعوة والإعلام- المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية .
١٧٣- هدي الرسول الأكرم في الحج والعمرة إلى بيت الله المعظم ، محمد حامد الفقي ، دار السنة المحمدية للطباعة - القاهرة .
١٧٤- هذه هي الصوفية ، عبد الرحمن الوكيل ، الطبعة الثالثة - دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، والطبعة الخامسة - دار اللواء ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٧٥- الوسيلة ، أبو الوفاء محمد درويش ، الطبعة الأولى – دار القاسم للنشر – الرياض ١٤١٧هـ .
١٧٦- الوصية الشرعية ، محمد علي عبد الرحيم ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ والطبعة الرابعة ١٤٠١هـ صححه وطبعه لوجه الله د/ حماده إبراهيم محمد إسماعيل .
١٧٧- اليقظة الإسلامية في مواجهة الاستعمار منذ ظهورها إلى أوائل الحرب العالمية الأولى ، أنور الجندي ، الطبعة الأولى – دار الاعتصام ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
١٧٨- يقظة السودان ، د/ إبراهيم أحمد العدوي – الطبعة الثانية – مطبعة جامعة القاهرة ١٩٧٩م .

ثانياً – الدوريات والمجلات والصحف :

١- جريدة " الأخبار " بتاريخ ١٩٨٦/٥/٢٦م .

٢- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٦٠/٢/٨م .

٣- جريدة الشعب بتاريخ ٨ رجب ١٣٧٨هـ الموافق ١٧ يناير ١٩٥٩م .

٤- جريدة (المسلمون) الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٤١٥هـ .

٥- صحيفة البلاد – العدد رقم ١١٢٩- السنة السادسة عشرة يوم الأحد ٢٢ ربيع الثاني ١٣٧١هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٥٢م .

٦- صحيفة (الدرب الإسلامي) للأستاذ يوسف علي طه الكودة أحد أعضاء جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان .

٧- مجلة الاستجابة

الأعداد : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع من السنة الأولى ١٤٠٦هـ .

الأعداد : الأول والثاني والثالث والسادس والسابع والثامن والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من السنة الثانية ١٤٠٧هـ .

الأعداد : الأول والثاني والرابع والثامن والعاشر والحادي عشر والثاني عشر من السنة الثالثة ١٤٠٨هـ .

الأعداد : الأول والثاني والثالث والرابع من السنة الرابعة ١٤٠٩هـ .

الأعداد : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس من السنة الخامسة ١٤١٠هـ .

الأعداد : الأول والثالث من السنة السادسة ١٤١١هـ .

الأعداد : الأول والثاني من السنة السابعة ١٤١٢هـ .

العدد الثالث من السنة السابعة ١٤٢١هـ .

٨- مجلة التوحيد

الأعداد : من العدد الأول وإلى الثاني عشر من السنة الأولى ١٣٩٣هـ .

الأعداد : من العدد الأول إلى العدد التاسع من السنة الثانية ١٣٩٤هـ .

الأعداد : الثامن والتاسع والعاشر والحادي عشر من السنة الثالثة ١٣٩٥هـ .

الأعداد : الثالث والرابع والسابع والثامن والعاشر من السنة الرابعة ١٣٩٦هـ .

الأعداد : الثالث والرابع والخامس والثامن والتاسع من السنة الخامسة ١٣٩٧هـ .

الأعداد : الأول والسابع والثامن من السنة السابعة ١٣٩٩هـ .

العدد الأول من السنة التاسعة ١٤٠١هـ .

الأعداد : الأول والرابع من السنة السابعة عشرة ١٤٠٩هـ .

العدد الخامس من السنة التاسعة عشرة ١٤١١هـ .

الأعداد : الثاني والسابع من السنة الثالثة والعشرين ١٤١٥هـ .

الأعداد : الرابع والخامس والسادس والسابع والتاسع والثاني عشر من السنة الرابعة والعشرين ١٤١٦هـ .

الأعداد : الأول والثالث والسادس والسابع من السنة الخامسة والعشرين ١٤١٧هـ .

الأعداد : الثالث والسادس والثاني عشر من السنة السادسة والعشرين ١٤١٨هـ .

الأعداد : الخامس والسادس من السنة التاسعة والعشرين ١٤٢١هـ .

٩- مجلة الدعوة – العدد ١٤٦١ الخميس غرة جمادى الأولى ١٤١٥هـ .

١٠- مجلة الهدي النبوي

الأعداد : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسابع من السنة الأولى ١٣٥٦هـ .

الأعداد : العاشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والعشرون من السنة الثانية ١٣٥٧هـ .

الأعداد : الثالث والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون والثلاثون والواحد والثلاثون من السنة الثالثة ١٣٥٨هـ .

الأعداد : الثاني والثلاثون والثالث والثلاثون والخامس والثلاثون والسادس والثلاثون والتاسع والثلاثون والأربعون والثالث والأربعون والخامس والأربعون من السنة الرابعة ١٣٥٩هـ .

الأعداد : الثامن والأربعون والثالث والخمسون والخامس والخمسون والسادس والخمسون من السنة الخامسة ١٣٦٠هـ .

العدد الثالث من السنة السادسة ١٣٦١هـ .

العدد الأول من السنة التاسعة ١٣٦٤هـ .

الأعداد : الرابع والثامن والتاسع والحادي عشر من السنة العاشرة ١٣٦٥هـ .

الأعداد : الأول والثالث والرابع سنة ١٣٦٦هـ ، المجلد ١١ .

الأعداد : الأول والثامن سنة ١٣٦٧هـ ، المجلد ١٢ .

الأعداد : الثاني والثالث والسادس سنة ١٣٦٨هـ ، المجلد ١٣ .

الأعداد : الرابع والثاني عشر سنة ١٣٦٩هـ ، المجلد ١٤ .

الأعداد : الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع والحادي عشر والثاني عشر سنة ١٣٧٠هـ ، المجلد ١٥ .

الأعداد : الأول والرابع والخامس و الثاني عشر سنة ١٣٧١هـ ، المجلد ١٦ .

الأعداد : السابع والثامن والتاسع سنة ١٣٧٣هـ ، المجلد ١٨ .

الأعداد : الثاني والرابع والسابع والثامن والحادي عشر والثاني عشر سنة ١٣٧٤هـ ، المجلد ١٩ .

العدد الحادي عشر سنة ١٣٧٥هـ ، المجلد ٢٠ .

العدد الأول سنة ١٣٧٦هـ ، المجلد ٢١ .

العدد الأول سنة ١٣٧٧هـ ، المجلد ٢٢ .

الأعداد : السابع والثامن والتاسع سنة ١٣٧٨هـ ، المجلد ٢٣ .

الأعداد : الأول والثالث والرابع والسادس والثامن والتاسع سنة ١٣٧٩هـ ، المجلد ٢٤ .

الأعداد : الأول والرابع والخامس والعاشر والثاني عشر سنة ١٣٨٠هـ ، المجلد ٢٥ .

العدد الخامس سنة ١٣٨١هـ ، المجلد ٢٦ .

العدد الأول سنة ١٣٨٣هـ ، المجلد ٢٨ .

العدد العاشر سنة ١٣٨٤هـ ، المجلد ٢٩ .

١١- مجلة الهدي النبوي البريطانية – العدد العاشر شوال ١٤١٧هـ – آذار

١٩٩٦م – السنة الأولى ، رئيس التحرير : كهلان الجبوري .
١٢- مجلة الوسط – العدد الأول رمضان ١٤١٠هـ – أبريل ١٩٩٠م – السنة الأولى .

فهرس الموضوعات

الباب الرابع

دراسة تقويمية لجماعة أنصار السنة

٣٩٨ – ٤٨٩

الملاحق

هذه بعض الأوراق والمذكرات المخطوطة غير المنشورة والتـــي اقتبســت منها بعض ما يحتاجه البحث ، فأردت إثباتها كاملة حتى يرجع إليها القـارئ إذا أراد ذلك .

BR.EC WILAYA

d ....

DAIRA

d ....

COMMUNE

d ....

EC-35 - Imp. Officielle, Alger

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

EXTRAIT DU REGISTRE MATRICE

tenant lieu d'Extrait d'Acte de Naissance

Nom Patronymique .... BOUHADJAR

Prénoms .... Abderrahmane

Fil S de .... Mohammed

Né .... présumé .... en .... (Agé .... de .... 22 .... ans en .... 1892 ....)

Dans la Commune de .... MOSTAGANEM .... Daïra de .... MOSTAGANEM

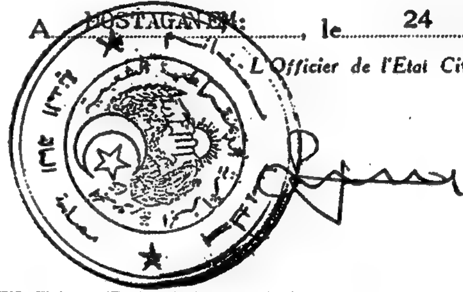
Numéro des Arbres Généalogiques 776

Numéro d'ordre 3617

POUR EXTRAIT CONFORME

A .... MOSTAGANEM .... , le .... 24 AOUT 1974

L'Officier de l'Etat Civil,



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

ولايـــة ....

دائـرة ....

بلـديـة ....

مضمـون من الدفتـر الام

الاسـم العائلي .... بوحجر ....

الاسـم .... عبدالرحمن .... ابـن .... محمد ....

المـولود في .... عمـره .... ٢٢ سنة .... في سنة ١٨٩٢

١٨٧٠م

بلـديـة .... مستغانم .... دائـرة .... مستغانم ....

رقم شجرة العائلة .... ٧٧٦ ....

الرقم الترتيبي (التسلسل): .... ٣٦١٧ ....

نسخـة مطـابقة للاصـل

ختم مصلحة الحالة المدنية

حـرر بـ .... مستغانم .... في ٢٤/أكتوبر/١٩٧٤

ضـابط الحالة المـدنيـة

ملحق رقم (١)

ملحق/ سيرة من حياة الشيخ عبدالرحمن محمد ابوحجر الحسني في الحجاز بالمملكة العربية السعودية



بسم الله الرحمن الرحيم

١ - اسم العائله : ابوحجر

٢ - الاسم الكامل : الاستاذ العلامة محي السنه الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن الحسن أبوحجر الحسني - رحمه الله تعالى

٣ - مسمى الوظيفة: شغل رحمه الله - عدة مناصب دينية مرموقة بأوامر ملكية صادرة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه . وقد كان آخر منصب تولاه الى حين وفاته هو :

رئيس هيئة الأمر بالمعروف بجده - و - مراقب الدروس والمدرسين -و- امام وخطيب بمسجد عكاش بجده .

٤ - مكان الولاده : مدينة مستغانم بالجزائر (الجمهورية الجزائريه).

٥ - تاريخ الولاده: ١٨٧٠ م (حوالي ١٢٨٦ هـ)

٦ - اسم والده ومعلومات عنه :

كان والده (محمد بن الحسني أبوحجر) قائدا مجاهدا في جيش الأمير عبدالقادر الجزائري ، الذي حارب الاحتلال المسيحي الفرنسي للجزائر وقاومه مقاومة عنيده لسنوات طويلة زمن الامير والذي يعتبر الجد الروحي لثورة الجزائر الاسلامية الحديثه.

ومن اعمال والده اكتشافه ينابيع للمياه المعدنية الصحية في الصحراء وتاسيس مدينة معروفة باسم (حمام بوحجر) ، وهي مدينة جميلة يقصدها الكثير من طالبي الاستشفاء بالعلاج الطبيعي في الجزائر ، كما يوجد بها قبره الشهير .

٧ - المؤهلات العلمية ونشاطه :

(١)- درس الشيخ عبدالرحمن أبوحجر في الازهر الشريف بمصر ، وكان على اتصال دائم بكبار علماء الدين ، نذكر منهم الشيخ رشيد رضا ((صاحب مجلة (المنار) واكبر تلامذة الامام الشيخ محمد عبده،وصاحب تفسير المنار للقرآن الكريم)) وغيرهم من الفقهاء والعلماء المجاهدين في سبيل الدعوة الى اصول الاسلام .

ملحق رقم (٢)

(٢)- كـان مـن علمـاء السنة المخلصين أسس ((جمعيـة الاعتصام بـهدى الاسلام))في مدينـة دميـاط في مصر ، وظل رئيسا لها طوال مدة اقامتـه في مصر ، وكـانت دروسه تـلقى اقبـالا متزايـدا مـن طلاب العلم ، ولاتـزال الجمعيـة تـؤدي رسالتـها الدينية تحت اسم جديد .

(٣)- اشتغل في تجارة الاستيـراد والتصدير (التبـادلات التجاريـة) بـيـن مصر والسودان اثنـاء اقـامتـه في مصر ، وذلك كـعادة علمـاء عصره الذيـن لم يـكونـوا تـابـعين للسلطة الحكومية .

(٤)- دعـاه المـلك عـبـدالعزيـز بـن عبـدالرحمن آل سعود - في مرحلة بـنـاء الدولة السعوديـة الحديثـة - الى مكـة المكرمـه واكـرم وفادتـه ، وكـانـت النيـة متجهة الى جـعـل المسجد الحرام بـمثـابـة جامعةاسلامـيـة تـدرس فيها جميـع العلوم الاسلاميـة على يد مجموعة من العلمـاء الافذاذ ، ويـلتحق بـه الطلاب الذيـن اكملوا دراستـهم النـهائيـة (الثـانويـة) في المدارس الخاصة ، كـالمدرسة الصولتيـه (تـأسست سنـة ١٢٩١ هـ بـمكـة المكـرمـه) ومدرسة الفلاح (تأسست سنة١٣٢٣ هـ بجده ١٣٣٠ هـ بمكـه) او ممـن يـتخرجون من المعهد العلمي السعودي (تـأسس سنة ١٣٤٥هـ بمكة المكرمة) .

(٥)- صـدر مـرسـوم مـلكي في ١٨ / ١ / ١٣٤٧ هـ (٦ يـوليـو ١٩٢٨ م) نـشر في صحيفة (ام القـرى) الرسميـة بـالعدد رقـم ١٨٥ (للسنـة الرابـعة) - يـنـص على تـشكيـل هـيـئـة لمـراقـبـة الدروس والتـدريـس في المسجد الحرام تـابـعة لادارة المعـارف (وزارة المـعـارف حـاليـا) بـرئـاسة الشيـخ عبدالله بـن حسن وتـعيـيـن اعضاء مراقبين منهم الشيخ عبدالرحمن أبوحجر .

كـمـا تـضمن ايضا الامـر المـلكي المـذكـور تـعيـيـن الشيخ عبدالرحمن أبوحجر مـدرسا في الحرم الشريـف مـع غيـره من العلمـاء الافاضل ، وذلك لتـدريـس التـوحيـد التفسير ، الحديث ، الفقه ، العلوم العربية بانواعها .

كـمـا أوضح المرسوم ان تـعيـن مـرتـبـات كـافيـة للعلمـاء غيـر المـوظفيـن ، ومـكـافآت للمـوظفيـن مـنـهم ، كـمـا يخصص لكل طالب خمسة ريالات عربية في كل شهر.

وكـان وقـتـذاك راتـب الشيـخ عبـدالرحمـن ابـوحجر ١٠ (عشرة) جنـيـه ذهب (وهو الجنيه الذهب الانجليزي ، وقيمته في ذلك الحين (١١٠ قروش أميريه ای ٢٠ قرشی دارج/متداول، وقيمه الجنيه الجنيه الذهب ١٠ ريالات سعوديه فضه) ، وقد خفض هذا الراتب الى سته جنيهات ذهب بسبب ظروف الحرب العالمية الثانيه (١٩٢٩ - ١٩٤٥ م) وقلة موارد الدوله في ذلك الحين .

(٦)- انتقل الشيخ عبدالرحمن أبوحجر بعد ذلك الى مدينة جده واتخذها مقرا له ، حيث عين في وظيفة :
رئيس هيئة الامر بالمعروف بجده - و- مراقب الدروس والمدرسين - و - امام وخطيب بمسجد عكاش .

(٧)- كانت تربطه بفضيلة الشيخ محمد نصيف - من اعيان جده ، صداقة حميمه كما تربطه صداقة مع الشيخ عبدالظاهر ابوالسمح ، والشيخ بهجة البيطار ، والشيخ محمد حامد الفقي وغيرهم من العلماء الأفاضل ، وكانو يتدارسون الكثير من امور الدين في تلك الندوات التي تعقد في دار الشيخ محمد نصيف .

(٨)- القى الشيخ/عبدالرحمن ابوحجر أمام الملك عبدالعزيز آل سعود قصيدته المشهورة عن الدعوة والارشاد الى الاسلام التي جعل عنوانها :
((قصيدة الدر المنظوم ، في نصرة النبي المعصوم ، صلى الله عليه وسلم))
فاعجب بها جلالته - طيب الله ثراه - وأمر بطباعتها في مطبعة الحكومة بمكة المكرمه ، وتوزيعها مجانا (وقف لله تعالى) .
وقد تمت طباعتها سنة ١٣٦٠ هـ - بعد وفاته - وتقع المقدمة والقصيدة في ١٨ صفحة .

٨ -حياته العائلية :

(١)- تزوج الشيخ عبدالرحمن أبوحجر - من مدينة دراو في مصر وانجب ابنة.

(٢)- كما تزوج الشيخ عبدالرحمن أبوحجر من مدينة دمياط بمصر قبل انتقاله من مصر الى مكة المكرمه ثم الى جده،وقد توفيت زوجته في جده من بعده (١٣٩٢هـ) وقدانجب اثنين من الابناء ، واثنتين من البنات وهم :

- الاستاذ / عبدالوهاب عبدالرحمن ابوحجر (تاريخ ميلاده : ١ /٩ /١٣٥٢ هـ الموافق ١٧ /١٢ /١٩٣٣ م) تخرج من الجامعة عام ١٩٥٧ م ويعمل في جده في وظيفة :

(امين عام - المؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية) وقد احيل للتقاعد لبلوغه سن الستين عاما وذلك في ١/٧/١٤١٢هـ (الموافق ٥/١/١٩٩٢م) على اعتبار تاريخ الولادة في اول رجب لعدم وجود نظام تسجيل المواليد وقتها.
وقد سجلت سيرته الذاتية في العديد من المراجع العربية وفي العالم (اوربا امريكا ، آسيا) وهو متزوج وله ثلاثة ابناء هم احمد ، وآلاء ، وأمل . الابن أحمد تخرج من كلية الطب ويعمل طبيبا في مستشفى الحرس الوطني بجدة ، والابنة آلاء طالبة في الدراسات العليا (ماجستير) بكلية العلوم - قسم رياضيات ، والابنة أمل في السنة الاولى من كلية العلوم بالجامعة .

- الاستاذ / عبدالعزيز عبدالرحمن ابوحجر (تاريخ ميلاده ١٣٥٧ هـ) ويعمل في مدينة جده في وظيفة:

مدير المشاريع الخاصة ، بادارة الميزانية - التابعة للشئون المالية بالمؤسسة العامة للخطوط الجوية العربية السعودية ، وقد احيل للتقاعد لبلوغه سن الستين عاما ...

- وقد تزوجت الأخت الكبرى من بنات الشيخ عبدالرحمن ابوحجر من الاستاذ / محمد خير عبدالبديع من جده ، كما تزوجت الاخت الصغرى من الاستاذ / يوسف عبدالله عبيد من جده.

٩ -هواياته واهتماماته :

كان الشيخ /عبدالرحمن يهوى الخروج في المواسم للصيد . كما كان يهتم بالقراءة والاطلاع ، وقد ترك مكتبة قيمة تضم مئات الكتب الدينية والمخطوطات وقد اشتراها بعد وفاته فضيلة الشيخ محمد نصيف ، وضمها الى مكتبته ، وبعد وفاة المرحوم الشيخ محمد نصيف انتقلت ملكية المكتبة الى جامعة الملك عبدالعزيز في مدينة جدة

١٠ - وفاته : انتقل الى رحمة الله الشيخ عبدالرحمن أبوحجر مساء الخميس ٢١ / ١ / ١٣٥٩ هـ (٢٩ / ٢ / ١٩٤٠ م) . وعلى اثر ذلك بعث جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود برقية مؤثره الى اسرته يعزيهم في والدهم ويوصي الشيخ عبدالله السليمان (وزير المالية) بحسن رعاية مصالحهم واجراء راتب التقاعد لهم .

ذكره الاستاذ عبدالقدوس الانصارى في كتابه موسوعة تاريخ مدينة جده :

((انه كان رحمه الله من علماء السنة المخلصين ، وفيه دعابة لطيفة مع اصدقائه)).

٣/ ٤/ ١٤١٠ هـ

١/ ١١/ ١٩٨٩ م

الاضافات التي بالقلم المذكور اعلاه تمت بتاريخ ١٢/ ١١/ ١٤٢٠ هـ (الموافق ١٩/ ٢/ ٢٠٠٠م)

أهم مراجع البحث :

١ - التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز - نشأته وتطوره - للدكتور / عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش - استاذ التاريخ الحديث المشارك بجامعة أم القرى - الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ (١٩٨٧ م)الصفحات ١١٥ -١١٦ - ١١٧ .

٢ - صحيفة (أم القرى) الرسمية العدد ١٨٥ (السنة الرابعة) الصادرة بتاريخ يوم الجمعة ١٨ محرم الحرام ١٣٤٧ هـ بمكة المكرمة الموافق ٦ يوليو ١٩٢٨ م .

٣ - قصيدة الدر المنظوم ، في ، نصرة النبي المعصوم ، صلى الله عليه وسلم . للاستاذ العلامة محي السنة الشيخ / عبدالرحمن بن محمد بن الحسن ابي حجر الحسني الجزائري ثم المستغانمي - رحمه الله - طبعت بمطبعة الحكومة بمكة المكرمه سنة ١٣٦٠ هـ (وقف لله تعالى) .

٤ - الملك عبدالعزيز والتعليم - تأليف د/عبدالله سعيد ابوراس -و- بدرالدين الديب الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ صفحة ١٤١ .

٥ - صورة مستند مستخرج من سجل العائلة رقم ٧٧٦ /٣٦١٧ .

٦ - بطاقة تحمل الاسم ومسمى الوظيفة (الاخيرة) . (مصطفى مرقطه واضع كتيب القصيده)

٧ - موسوعة تاريخ مدينة جده (المجلد الاول - طبعة ١٤٠٠ هـ) مطابع الروضة صفحة ٣٥٠ للاستاذ عبدالقدوس الانصارى .

٨ - مدارس الفلاح الحضارة والتراث - كتاب وثائقي صدر عن مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر بجده - الطبعة الاولى .

٩ - المقدمة التاريخية للنهضة الفكرية في مكة المكرمة . في القرن الرابع عشر الهجري (مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي - ١٠٢) - طبعة ١٤١٧هـ الحرم الشريف ، الجامع والجامعة . - للأستاذ عبدالوهاب إبراهيم ابو سليمان - العزيزية - مكة المكرمة

معلومات :

الحرب العالمية الاولى (١٩١٤م - ١٩١٨م)

الحرب العالمية الثانية (١٩٤٩م - ١٩٤٥م)

يلاحظ أن القصيدة بها اخطاء مطبعية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملحق رقم (٣)

نحمد الله ونشهد ان لا اله الا الله ونشهد ان محمداً رسول الله، ونستغفر الله، ونصلي ونسلم على رسول الله وعلى آله واصحابه والتابعين وتابعيهم ومن تبعهم الى يوم الدين، اما بعد فقد طلب بعض الاخوة الاعزاء ان اكتب باختصار عن الفترة الاولى لجماعة انصار السنة المحمدية بالسودان من عام ١٩٣٩م الى عام ١٩٤٨م حيث شرفني اخوتي المؤسسون للجماعة بسكرتارية هذه المدة، ويشرفني ان اجيب طلب اخوتي بل هو امر واجب التنفيذ، وقد استعنت بالله واستخرته وطلبت منه التوفيق والسداد، والذي كتبته معتمداً على الله عز وجل ثم الذاكرة ولا ادعي سواه واسأله ان يعصمني من الخطأ ويجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وان يجنبنا وإياكم مواقع الهوى والانحراف ولا حول ولا قوة الا بالله.

مقدمة

هذه مقدمة ضرورية نوضح بها الموضوع باختصار مضغوط نركز فيها على الاشراقات التي سبقت تكوين جماعة انصار السنة المحمدية بالسودان ان شاء الله واليك الآتي:

في اوائل الثلاثينيات نزل في مدينة النهود عالم راسخ في العلم اسمه الشيخ عبد الرحمن المنفلوطي ان لم تخني الذاكرة وكان في ذلك الوقت قاضي المدينة الشرعي هو الشيخ احمد الودقي رحمه الله وكان كبير موظفي المديرية الشيخ احمد حسون الذي كان مسرفاً على نفسه منغمساً في المعاصي كما ذكر لي عن نفسه وكانت توبته على يد صديقه الشيخ احمد الودقي رحمه الله وكان يصحبه في كل مساء الى مسجد النهود لسماع دروس الشيخ عبد الرحمن المنفلوطي وكان عالماً سلفياً متأثراً به، ولما نقل الشيخ احمد حسون الى ام درمان وكان [illegible] القرآن ابتدأ يدعو جهرة للسلفية ويحارب في صراحة ويتحدى البدع والخرافات فثار الصوفية عموماً والختمية خصوصاً وكان موقفه حديث المجالس والمساجد والنوادي ومجتمعات النساء في المآتم والافراح وتحرشت به الغوغاء والزجرجة والسفلة وتهجموا عليه بالضرب والشتائم القذرة وحصب بعضهم داره في الليالي المظلمة ولم يزده ذلك الا جرأة وتحدياً، وقد نقل الشيخ احمد الودقي الى الخرطوم مفتشاً للمحاكم الشرعية وعين شيخاً للمعهد العلمي بام درمان خلفاً للشيخ ابي القاسم احمد هاشم مؤسس المعهد فاحدث بالمعهد كثيراً من الاصلاحات ومنها ارسال البعثات الى دار العلوم بمصر [illegible] الثانوي للطلبة بالمعهد من اجل ان يدرسوا اللغة العربية بالمعهد والثانويات الحكومية، واول ما فعله درس التفسير يومياً بعد صلاة المغرب الى العشاء وكان واضح العبارة رائع الاسلوب حسن الاداء مؤثراً بشخصه وسمته [illegible] وكان بعض المشايخ من شيوخنا وكثيراً من الطلبة يحضرون على هذه الدروس وكانت شيئاً جديداً لم يطرق الآذان قبل ذلك وكانت هذه الدروس دعوة سلفية خالصة تأثر بها بعض المشايخ الذين كانوا متأثرين بالصوفية مثل الشيخ عبد الرحمن حماد والشيخ ابراهيم يعقوب والشيخ عبد المتعال محمد الامين وغيرهم وكذلك بعض الطلبة [illegible] حاج علي والصديق عمر الامام واحمد محمد الودقي وعبد الله الغبشاوي و

الفاضل الشريف التقلاوي من بينهم والاخير راح يدعو للسلفية في داخل المعهد فلاقى
من الاذى والمضايقات وانتهى به الامر بالاقصاء من المعهد فراح يلتمس العلم خارج
على بعض الشيوخ الاجلاء، وبهذا التاريخ المختصر يتضح كيف بدأت الدعوة
السلفية في السودان؟

نشأت جماعة انصار السنة المحمدية في السودان

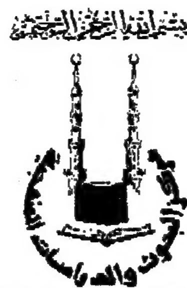
وفي عام ١٩٢٧م بدأت اقيم حلقة علم لتدريس الحديث في مسجد والدي الشريف
لاومي وبدأ الناس يتقاطرون على هذه الحلقة شيئاً فشيئاً حتى صارت كبيرة جداً
جعلت ارقى المنبر لاسماع الحاضرين وكنت دائم الاتصال بشيخنا الشيخ احمد
رقن وكثيراً ما كنت اجتمع بالشيخ محمد حسون عنده واسمع تقديره له في طريقة ادائه
وه وفي مرة قال الشيخ ابو دقن لحسون هذا الشاب الصغير يستوعب توجيهي وينفذه
رحمه الله يحضر في بعض الاوقات قليلا درسي وفي نهاية الدرس يطلب مني ان احضر الى
ه ليلاً فافعل واسمع ملاحظاته القيمة وكان ايضاً يصلي الجمعة في مسجد والدي وكنت
ام والخطيب وقد طلب مني ان احضر عصر كل يوم خميس واعرض الخطبة عليه فكان يصلح كل
خطاء ويضيف عليها بعض الجمل والكلمات والادلة وقد استفدت من ذلك فائدة كبيرة
ه وفي يوم حضر عصر الخميس معنا الشيخ حسون وطلب منه الشيخ ابو دقن ان يسمع خطبتي يوم
ه فحضر واثنى علي وشجعني ثم راح يحضر كثيراً درسي في الاوقات وفي ذلك الوقت قد
ف حولي كثير من الشباب وبعض الكهول وفي اجتماعات سرية في منزلي مرة وفي
ل الاخ عبد الرؤف الخانجي مرة اخرى فكرنا ان نخرج الدعوة السلفية بمحاربة الاستعمار
لطا شفية وكان لذلك صدى في المجتمع فضاق المسجد بالناس وراحوا يصلون في الشارع
شارع ويزدحمون على النوافذ لسماع الخطبة وارسل الى مفتش ام درمان العمدة
بو السيد العوض ينصحني وكانت نصيحته فيها رائحة الوعيد فلم استجب للوعيد ولم
ستجب لمواعظ العمدة وهو رجل طيب ذو اخلاق عالية يتبرك بالسلوك الجميل على احترامه
ضيت في طريقي وكانت لذلك نتائج لا محل لها هنا.
ان للشيخ محمد حسون جماعة قد التفوا حوله اطلق عليهم الناس جماعة حسون وقد كان
كثير منهم من شباب الانصار بتوجيه من الامام عبد الرحمن المهدي وكان لحسون صلة
بة وعلاقات وثيقة بالانصار ورجال الانصار في دعوة حسون التي شغلت كل
ذات المجتمع ظهراً لهم يستفيدون منه ضد الختمية. ولما استشرت الدعوة وكان
عراك قد بلغ القمة نقل المستعمرون حسون الى القضارف فحضر الى منزلي وطلب
مني ان اسمح لجماعته ان يحضروا درسي فقلت له على الفور انه درس للجميع وحلقة مفتوحة
لم ادع احداً اليها ولم امنع قط احداً يحضر اليها ولم اسأل احداً عن سبب حضوره

وإذا تخلف احد عن الحضور لا أسأله قط ما دام لم يحضر فمن شاء حضر ومن شاء تخلف في
حرية تامة فشكروني ودعوا لي وامرت جماعتنا ان يواظبوا على حضور الجمعة والدروس وقد
فعلوا وكانوا هم وفرق المناس فجاء جماعة من الصوفية لوالدي رحمه الله وطلبوا منه
ان يطرد جماعة حسون فقال لي والدي اطرد جماعة حسون من الحضور الى المسجد فقلت
في هدوء مع احترام اكيد يا والدي انا لا استطيع ابداً ان اطرد احداً من بيت الله ومن شدة تأثر
والدي على الفور اذن لا تخطب ولا تقيم درسك في مسجدي ولم اعترض على ذلك حتى
ولو بكلمة واحدة وانما قبلت رأسه وقبلت يديه وطلبت منه الرضا والعفو فقال لي بعد
انا راض عنك وعفوت عنك لكن ما دمت لا تطرد جماعة حسون فلا تصلي الجمعة او الجماعة الا
مأموما ولا تقيم درسك هنا ابداً فسكت واتصلت ~~[illegible]~~ بشيخي الوقت وسردت ما لاقيت
فجعل يردد انا لله وانا اليه راجعون ثم قال اصبر في سبيل الله لك اجر جهاد لم يرد فخرجت من بيتنا
الى منزل عمي في المساء حضر الجماعة فطردوا فجاءني منهم وفد يتقدمهم يوسف عمر اغا وعبد المحمود
عمر واسماعيل السراج وطرح يوسف علي اقتراحا بان يكون درسي في منزله فقبلته في الحال
بلا تردد وباشرنا النشاط في منزل يوسف عمر اغا وكانت بناية الاستقبال منفصلة تماما عن
سكن الاسرة في مساحة تزيد قليلا عن ٨٠٠ متر٢ وكانت بناية الاستقبال فيها غرفة واسعة
يمكنها احتمال صالة واسعة وبقية القطعة فسحة واسعة كنا نقيم فيها الاحتفالات والاجتماعات
العامة للجماعة في المناسبات وفي اخر العام حيث تقيم المؤتمر العام الذي يحضره عن كل لجنة فرعية
مندوب او اكثر وبلغت في تلك الفترة اللجان الفرعية اكثر من عشرين لجنة .

اول تكوين لجماعة انصار السنة المحمدية
في السودان

عندما انتقلنا لدار يوسف عمر اغا في عام ١٩٣٩ وفي اول اجتماع لنا اقترح الاخ عبد
الرحمن الشاعر ان نسمي الجماعة اسما لاننا لا نريد ان نسمى باسم انسان لانه قد شاع
يومئذ اننا جميعا جماعة حسون وثنى الاقتراح الاخ الثاني شرح ابراهيم الفار وبعد
جدل طويل قد تأجل البت في الامر مساء اليوم الثاني وقد حضر كل واحد اسما وقد
كان الاسم الذي قدمته للاخوان هكذا (جماعة انصار الحق والفضيلة) وقد قدم
اغلب الاخوان اسماء لا اذكرها الآن. وكان الاخ محجوب مختار له صلة وثيقة
مع جماعة انصار السنة المحمدية في مصر وهي جماعة كونها شيخنا المغفور له ان شاء الله
الشيخ محمد حامد الفقي وله مجلة شهرية تسمى الهدى النبوي وكان وكيلها بالسودان
الاخ محجوب مختار فاقترح الاخ محجوب مختار ان نسمي جماعتنا بجماعة انصار السنة
المحمدية في السودان حتى تكون الجماعة في مصر سنداً لنا وتفسح لنا ان ننشر على صفحاتها
ما نريد وبعد نقاش لم يطل صوت اغلب الحضور على اقتراح الاخ محجوب مختار الذي ثناه
الاخ محمد طيب لا سماء ابشر فسميت جماعة انصار السنة المحمدية بالسودان وتبرع الاخ

Gamaat Ansar Al Sunna Al Mohammadia
Researches And Methodical Studies Center
Kasala - Al Sudan



جماعة أنصار السنة المحمدية
مركز البحوث والدراسات المنهجية
كسلا. السودان

الموضوع : ترجمة :- الشيخ محمد الحسن عبدالقادر رحمه الله

التاريخ : / / ١٤ هـ
الموافق : / / ١٩ م

سلسلة منشورات مركز البحوث : (١)

الشيخ : محمد الحسن عبدالقادر رحمه الله

المولود : ١٣٤٢هـ / ١٩٢١م

المتوفى : ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

ملحق رقم (٤)

نتتبع هذه النبذة عن بعض الجوانب من حياة **الشيخ محمد الحسن عبدالقادر** رحمه الله ورتبناها كالتالي :-

جوانب من نشأته حتى التزامه بمنهج الدعوة السلفية ، ثم نسجل بعض المعالم من جهوده وجهاده في نشر الدعوة ، بعد ذلك سنأتي إلى أهم وسائله في نشر الدعوة إلى الله والعبر منها ثم شمول منهجه وهذا من خلال آخر مقابلته مع مجلة الاستجابة ثم نقف على جانب من ثناء أهل العلم عليه لننتهي بمرضه ثم وفاته وكل هذه الخطوات ستكون بصورة مختصرة ونأمل أن نتمكن من كل هذه الجوانب وغيرها متكاملة خاصة ما يتعلق منها بالدعوة في السودان في كتابة مستقلة قريبا بإذن الله .

ولد **الشيخ محمد الحسن عبدالقادر** بكسلا - الإقليم الشرقي بالسودان - عام : ١٣٤٢من الهجرة النبوية ، الموافق عام ١٩٢١ ميلادية .

قال رحمه الله (إن والده كان خليفة تبع الطريقة الختمية إلا أنه توفي في وقت مبكر ولهذا هو من الصغر تربي على الطريقة الختمية كابن لخليفة فيها وكفلته جدته بجهدها الذاتي ، فكانت وراء التحاقه بالخلوة لقراءة القرآن الكريم في ' اللوح ' وهو قد تمكن من تصحيح اعتقادها في أوائل عقد الستينات مع والدته) رحمهم الله جميعا .

[illegible] عند نجاحي من الصف الرابع الإبتدائي كنت من الفلاتي الذين [illegible] السفر ضاع مني مصاريف الدراسة والسفر فرجعت إلى البيت ، وعندما علمت الوالدة بذلك قطعت عقدها من عنقها وباعته وأعطتني المصاريف وسافرت وبعد أن أكملت المرحلة المتوسطة قررت قطع مواصلة التعليم للظروف التي كانت تمر بها أسرتي فبعد عودتي تقدمت إلى مستشفى كسلا للعمل وكان ذلك عام ١٩٣٨م .

ودخلت في مقابلة ونجحت فيها ، وكانت رغبتي الانضمام إلى فريق الصيدلة لآخذ تدريبي هناك ولكن قدر الله أن حال بيني وبين دخول هذا القسم المساعد الصيدلي .

فعدت إلى قسم التمريض ثم انتقلت أول عام ١٩٣٩م إلى الجيش تبعا لمهنة التمريض ثم استمريت في الجيش حتى عام ١٩٤٧م .

ثم دخلت أرتريا عام ١٩٤٨م وهذه المرة كان دخولي بحثا عن العمل ، وفي منتصف عام ١٩٤٩م التزمت بمنهج السلف الصالح وذلك بواسطة الأخ الفاضل : حسن سعد النور) وفي عام ١٩٥١م

تزوج حرمه الفضلى حفظها الله فكانت له عوناً في كل جهاده وجهوده ، قال : (وفي عام ١٩٥٥م قمت بالسفر إلى مكة المكرمة لأداء حجة الإسلام) وكان الشيخ محمد الحسن رحمه الله عضوا في رسالة المسجد بمكة المكرمة وعضوا في المؤتمر الاسلامي الأفريقي بموريتانيا نواكشوط ، وعضوا في المؤتمر العالمي لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنورة ورئيساً لجماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا بالسودان .

هذه بعض الجوانب من نشأة الشيخ محمد الحسن رحمه الله حتى التزامه بالدعوة السلفية حرصنا على ترتيب تسلسلها التاريخي وتركنا كثيراً من الجوانب لكتابة متكاملة إن شاء الله .

بعض المعالم من جهوده وجهاده

* في نشر الدعوة إجمالا :-

من أوائل عقد السبعينات حتى وفاته كان هو السبب الرئيسي من بعد الله في إقامة أكثر من خمسين مسجدا وهذا في الإقليم الشرقي بالسودان فقط ، وهذه المساجد هي اليوم معاقل ومنابر نشر تعاليم الإسلام حيث زودها بكل الإمكانات والوسائل التي تمكنها من أداء رسالتها .

كما أقام معاهدا تبعا لهذه المساجد حتى المرحلة الثانوية العليا أغلب الخريجين منها ألحقهم بالجامعات في العالم العربي خاصة جامعات المملكة العربية السعودية وبعض الذين تخرجوا أو أغلبهم اليوم يقودون عمل الدعوة ويعلمون الناس الخير .

وكان لمنبر الحرم المكي الدور الكبير في ارتباط المراكز الإسلامية في العالم الشيخ محمد الحسن رحمه الله حيث كان في شهر رمضان وأشهر الحج يحاضر من فوقه كل الحجاج والمعتمرين الذين يحضرون عنده ، وكانت موعظته تؤثر في كل من يسمعها من المسلمين ويطالبونه بزيارة مراكزهم سواء في أوربا أو أفريقيا أو آسيا .

ومن هنا ارتبط بالمراكز الإسلامية في العالم وهنا ملاحظة تشكل محورا أساسيا في نجاح الشيخ محمد الحسن بعد توفيق الله تعالى وهو كان يعتز بها ، ويقدرها ، ويذكرها لجلسائه ، وأحيانا لمستمعيه في المساجد وهي تتمثل في الدعم العلمي ، والمادي ، والأدبي ، والتأييد لجهوده ، وجهاده ، والثقة به : الذي كان يجده ويحظى به من قبل صاحب السماحة فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، فهو وقف وراء الشيخ محمد الحسن رحمه بكل ثقله ، بتبني أغلب المشاريع الخيرية خاصة في مجال تعليم أبناء المسلمين ، وتعيين الدعاة إلى الله، ودعم مراكز الدعوة ، فحفظه الله ، وبارك في عمره ، وجزاه الله